

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رقم التسجيل.....
الرقم التسلسلي.....

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة ومقارنة الأديان

النقد النصي للعمد الجديد وأثره على الإيمان المسيحي. دراسة تحليلية نقدية.

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في مقارنة الأديان

إشراف الدكتور:
صالح بوجمعة.

إعداد الطالب:
حمزة العايش.

تاريخ المناقشة: 2018/01/11

أعضاء المناقشة:

رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر أ	د. آسيا شكيرب
مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر أ	د. صالح بوجمعة
عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	أ.د. نعيمة إدريس
عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر أ	د. يوسف العايب
عضوا مناقشا	جامعة الجزائر	أستاذ محاضر أ	د. عبد الحليم بيثي
عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر	أستاذ محاضر أ	د. عبد الوهاب العمري

2017-2018م / 1438هـ - 2018-2019م / 1439هـ.



﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

*If it had been from other than Allah , they would
have found within it much contradiction.*

[Surah An-Nisa: ayat 82]

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد، إلى والدي حفظهما الله، وإلى أساتذتي في قسم مقارنة الأديان، وأخص بالذكر: الدكتور صالح بوجمعة، والدكتور حايبي مسعود، والدكتورة آسيا شكيرب. كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أستاذي محمد عصام الشنطي (رحمه الله)، وإلى أستاذي الدكتور أحمد كشك في قسم تحقيق المخطوطات بمعهد البحوث والدراسات العربية. وإلى كل من أعانتني على إتمامه وإخراجه، سائلا الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه بما هو أهله، سيدنا وحبينا وقدوتنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

دأب علماء الكتاب المقدس وعلماء الحفريات والتنقيب _بداية من أواخر القرن التاسع عشر_ بالبحث عن مخطوطات العهد الجديد في الأديرة ومخازن الكنائس القديمة وتحت ركام مواقع الآثار... وقد نجح هؤلاء في اكتشاف كم هائل من البرديات والرقوق والمخطوطات القديمة تحتوي على أسفار العهد الجديد كاملة _كالمخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية_ أو سفر من أسفاره أو بضع فقرات أو فصول، هذه الاكتشافات الهائلة للمخطوطات القديمة كان محفزا كبيرا للدراسات النقدية للكتاب المقدس وللعهد الجديد بصفة الخصوص.

لاحظ العلماء من خلال دراستهم المتأنية للمخطوطات وتحليل لغاتها وتحديد أعمارها، أنهم وقفوا على كنوز حقيقية قد تقلب واقع الدراسات النقدية تماما، وتعيد النظر في نصوص طالما اعتبرت مقدسة لها مكانتها الخاصة عبر قرون عديدة. بعدها تأكد للعلماء أنهم أمام مشكلتين رئيسيتين، فتحديد تاريخ المخطوطات والقطع البردية ربما جعلهم يفقدون شيئا من حماسهم، إذ ليس بين ذلك الكم الهائل من الشواهد نص أصلي لأي سفرٍ من أسفار العهد الجديد، فأقدم نص يعود إلى الفترة المتراوحة بين 100 إلى 200م، ما يعني أنها متخلفة بفترة طويلة عن زمن تأليفها. المشكلة الثانية بدأت عند المقارنة بين نصوص المخطوطات التي تم اكتشافها، حيث لاحظوا الاختلاف الواضح بين النصوص في مواضع كثيرة إلى جانب الكم الكبير من الأخطاء والتحريفات _حتى قيل أن عدد الاختلافات بين مخطوطات العهد الجديد أكبر من عدد كلمات العهد الجديد_ وهو الأمر ذاته الذي تم ملاحظته عند المقارنة بين النصوص المخطوطة وبين نسخ العهد الجديد الحديثة المتداولة بين الكنائس المسيحية.

المشاكل التي واجهت العلماء جعلتهم يتساءلون عن النص الأصلي للعهد الجديد، أين يقع بين ركام المخطوطات المكتشفة؟ وأي الوثائق تحتوي على كلمات الله الحقيقية المعصومة من كل تحريف؟ وتساءل بعضهم: إذا كنا لا نملك كلمات الله فكيف سنعرف ما يريد الله منا؟.

الإجابة على هذه التساؤلات هي من اختصاص علم النقد النصي، العلم الذي يبحث في الوثائق والمخطوطات من أجل الوصول إلى النصوص التي كتبها مؤلفوها وارتضوها لمؤلفاتهم، أو على الأقل الاقتراب من تلك النصوص قدر المستطاع. وهو فعلاً ما سعى إليه النقاد النصيون من خلال اشتغالهم على نص العهد الجديد المبثوث بين المخطوطات اليونانية القديمة بصفة خاصة وترجماتها المتعددة، مستعينين بمناهج ومعايير وقواعد جرى تطويرها بداية من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، والحقيقة أن مهمة علماء النقد النصي ليست بالسهلة، فهي شاقة وطويلة خاصة عند التفكير في تتبع تاريخ الانتقال النصي للعهد الجديد من عصر مؤلفيه إلى اليوم ومقارنة عشرات الآلاف من النصوص في اللغات القديمة، ومقارنة تلك النصوص باقتباسات آباء الكنيسة عبر القرون... وما يزيد من مشقة الناقد النصي هو ارتباط عمله بنص مقدس يعتبر حياً معصوماً عند المؤمنين به، لذا وُصفت مهمته بالمقدسة مادامت تتعلق بالبحث عن نصٍ مقدسٍ مفقود.

بتطبيق مناهج وقواعد علم النقد النصي على نص العهد الجديد اليوناني وترجماته وبعض الشواهد الآبائية، وبالتتبع الدقيق لتاريخ انتقاله منذ عصر المخطوط إلى عصر الطباعة وما بعدها، توصل العلماء إلى مجموعة من النتائج الصادمة للكنيسة المسيحية، تلك النتائج تمس بصفة مباشرة بعصمة العهد الجديد ووحيه، وتطعن في أهم العقائد المتوارثة بين المسيحيين لقرون عدة والتي تستمد شرعيتها من النصوص الكتابية.

أ_ إشكالية البحث

اكتشف علماء النقد النصي عدداً هائلاً من الاختلافات بين النصوص المتداولة بين المسيحيين، سواء المترجمة إلى اللغة الإنجليزية أو إلى لغات أخرى كالعربية، الكثير من تلك الاختلافات أو ما يصطلح عليها بـ(المشاكل النصية) (Textual Variants) ويطلق عليها كذلك مصطلح (القراءات) (Readings) تمس بعقائد مهمة كالثلث والتجسد والصلب والقيامة.. إلخ، كما تمس بعقيدتي وحي العهد الجديد وعصمته، وليس هذا فحسب بل إن العلماء وقفوا عاجزين أمام تحقيق الهدف الأسمى للنقد النصي للعهد الجديد وهو العثور على كلماته

الأصلية التي يُعتقد أنها كلمات الله الحقيقية، وتقدم نص نقى للعهد الجديد على غرار النص المتداول المطبوع عن (نص الأغلبية) (Majority text) والذي وُصف بالسّيء. هذه النتائج وغيرها التي انتهت إليها الدراسات النقدية النصية لأسفار العهد الجديد، كان لها أثرها على الإيمان المسيحي.

يمكن أن أجمل إشكالية البحث، في جملة من التساؤلات، وهي كالتالي.

ما هو علم النقد النصي؟ وكيف طبقت أسسه ومبادئه على كتابات العهد الجديد؟ وما أهم نتائجه؟ وهل توصل علماء النقد النصي إلى هدفهم المنشود في استعادة النص الأصلي؟

ما هو أثر النتائج التي توصل إليها علماء النقد النصي في الإيمان المسيحي؟. كيف ستأثر تلك النتائج في قُدسيّة أسفار اعترت وحيّاً معصوماً طيلة قرون، وفي عقائد إيمانية مترسخة؟. وما هو موقف الكنيسة المسيحية وعلماء النقد النصي من تلك النتائج والمشاكل المكتشفة ومدى تأثيرها على العقائد والإيمان المسيحيين؟.

ب_ أسباب اختيار الموضوع

دفعني إلى اختيار موضوع النقد النصي للعهد الجديد، أولاً تخصصي في تحقيق المخطوطات العربية، حيث لاحظت التشابه الكبير بين عمل الناقد النصي الذي يسعى للعثور على النص الأصلي، وعمل المحقق الذي يحاول تنقيّة النص وجعله أقرب ما يكون إلى نص المؤلف. وهو ما لمسته فعلاً خلال البحث وإن كانت مناهج وقواعد علم النقد النصي أكثر صرامة ودقة من قواعد تحقيق النصوص، ربما لأن الأمر يتعلق بنصوص فاقدة لأصولها ومقدسة في الوقت ذاته.

الأمر الثاني، هو رغبتني في معرفة رد فعل المؤمنين المسيحيين تجاه نتائج الدراسات النقدية النصية للعهد الجديد، وطريقة استقبالهم لتلك النتائج الصادمة _ في الكثير من الأحيان _ خاصة وأن العلماء المشتغلون في هذا الحقل العلمي هم مؤمنون مسيحيون يدينون بنفس العقائد التي يدين بها المؤمن المسيحي العادي، باستثناء بعض من تخلى عن إيمانه تأثراً بتلك النتائج. وقد حاولت الاستعانة بالمصادر والمراجع المسيحية قدر المستطاع لأكون أقرب إلى الموضوعية.

السبب الثالث، هو رغبتني في خدمة القرآن الكريم _ ضمناً خلال البحث _ وذلك بتأكيد استحالة تطبيق قواعد علم النقد النصي ومناهجه على نص القرآن الكريم، لأن علم النقد النصي يختص بالنصوص الفاقدة لأصولها، أما القرآن الكريم فليس فاقداً لأصله، فهو محفوظ في الصدور منذ زمن نزوله على النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم كما حفظ في السُّطور. كذلك لأن من طبيعة القرآن الكريم أنه لا يقبل إلا أن يُنقل بالتلاوة حيث يُعطى لكل حرف حقه، وهي خاصية لا تتوفر لأي كتاب مقدس آخر. وربما هي من الأسباب الرئيسة في فقدان أسفار العهد الجديد لأصولها وسندها، والنتيجة أسفار مُثقلة بكل ألوان التحريفات والمشاكل النصية التي لا حصر لها.

ج_ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الأثر الذي خلفته الدراسات النقدية النصية للعهد الجديد في العقائد المسيحية الأساسية كعقائد التثليث والتجسد وعقيدتي الوحي والعصمة.. إلخ. والتي تنعكس تباعاً على الإيمان المسيحي سواء بالسلب أو بالإيجاب. يهدف البحث كذلك إلى تبيان موقف العلماء النصيين ورأيهم الأخير في قضية النص الأصلي أو أصول نص العهد الجديد وجدوى الوصول إليها أو إمكانية الاقتراب منها، وهي الغاية الأسمى لعلم النقد النصي للعهد الجديد، كذلك التعرف على آراء العلماء ورأي الكنيسة المسيحية واللاهوتيين في مدى تزعرع الإيمان المسيحي تأثراً بالمشاكل النصية والتحريفات التي طالت النص المقدس في المخطوطات المحفوظة إلى اليوم، وحتى في النسخ المطبوعة والمعتمدة على نطاق واسع كنسخة الملك جيمس الإنجليزية، ونسخة الفاندايك وهي أقدم ترجمة عربية لنص العهد الجديد.

د_ منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية البحث الرئيسة والأسئلة الفرعية التي حددناها في بداية المقدمة، وجب الاستعانة بمناهج متعددة، يبرز في مقدمتها المنهج التاريخي الذي يتماشى وطبيعة الموضوع خاصة في الفصول الثلاث الأولى بداية بتتبع تاريخ العهد الجديد من التكوين إلى القانونية، كذلك عند الحديث عن تاريخ الانتقال النصي لنص العهد الجديد بداية من عصر النسخ المخطوطة إلى عصر ظهور الطباعة وما بعدها، وفي الوقت نفسه تتبع أهم المحطات التاريخية لعلم النقد النصي للعهد الجديد منذ إرهاباته الأولى في القرن الثالث الميلادي إلى العصر الحديث مع أشهر النقاد النصيين. استعنت كذلك بمنهج المقارنة، أثناء عرض الآراء المتشابهة والمختلفة في مسائل عدة، كمسألة جدوى البحث عن النص الأصلي للعهد الجديد والأصول المفقودة. كذلك قضية المشاكل النصية وترجيح القراءات المتعددة بين العلماء النصيين، إضافة إلى المقارنة بين الآراء المتشابهة والمختلفة في قضايا الوحي والعصمة. ثم الآراء المختلفة في قضية أثر النتائج التي أفرزها علم النقد النصي للعهد الجديد في العقائد والإيمان المسيحيين. كان اعتمادي كذلك على المنهج التحليلي النقدي عند الإجابة عن الإشكالية الرئيسة والفرعية المطروحة آنفاً، وذلك بفهمها أولاً، ثم معرفة آراء العلماء واللاهوتيين وإجاباتهم، ثم تقييمها ونقدها ما أمكنني ذلك.

هـ_الدراسات السابقة:

إن الدراسات النقدية التي سُلطت على الكتاب المقدس كثيرة للغاية، فقد ظهرت في الغرب مجموعة من الاتجاهات النقدية تتناول كل من العهد القديم والعهد الجديد بالدراسة تدرج في معظمها تحت منهج النقد التاريخي. بالنسبة للشطر الأول من موضوع بحثنا وهو (علم النقد النصي للعهد الجديد) فهو الآخر قد حظي بالناية خاصة في الغرب ، وصنفت فيه الكثير من الكتب والمقالات من طرف علماء مرموقين أمثال ألكسندر سوتير (Souter Alexander) (1873-1949)، فينيسيت مارفين (Vincent Marvin) (1834-1922)، بروس متزجر (Bruce Metzger) (1914-2007). بارت إيرمان (Bart Ehrma) ..إلخ. أما في العالم العربي فلا تكاد تجد دراسة واحدة أصيلة في علم النقد النصي.

أما الشطر الثاني من البحث (أثر نتائج النقد النصي في الإيمان المسيحي) فلم يُتناول _على حد علمي_ باستفاضة عند من ذكرت من علماء النقد النصي، ربما لاعتقاد أغلبهم أن النتائج التي توصل إليها النقد النصي للعهد الجديد لا تشكل أية خطورة على العقائد المسيحية ولا على العهد الجديد ككتاب مقدس ولا على الإيمان المسيحي انطلاقاً من اعتبارات معينة، ومن أشار إلى هذا المبحث من أولئك العلماء أشار إليه من وجهة نظره. سوف أتحدث عن موقف هؤلاء العلماء بالتفصيل في الفصل الرابع، وسأقوم بنقد آرائهم في هذه القضية ما أمكنني ذلك ملتزماً بالموضوعية العلمية وبعيدا عن أي إيديولوجية ذاتية.

و- خطة البحث:

المقدمة:

الفصل الأول: لمحة عن تاريخ العهد الجديد.

تحدثت في هذا الفصل التمهيدي عن تاريخ كتابات العهد الجديد، بداية بالأسباب الموضوعية لتأخر ظهوره إلى أكثر من نصف قرن من صلب المسيح عليه السلام (حسب المنظور المسيحي). ثم تطرقت إلى المراحل الأربعة الأساسية لتدوين كتابات العهد الجديد بداية بمرحلة المسيح إلى المرحلة الكتابية التي بدأت بظهور كتابات بولس، وتحدثت بإيجاز عن الطريق التي سلكتها كتابات العهد الجديد إلى القانونية، ثم باختصار_ أهم العوامل التي أسهمت في ظهور كتابات العهد الجديد، مُركِّزا على ظهور الهرطقات المسيحية وتأجُّج الاضطهادات ضد المسيحيين وما لها من دور في ظهور أسفار العهد الجديد، وفي آخر الفصل تحدثت عن أهم المصادر التي استقى منها كُتَّاب العهد الجديد مادتهم.

الفصل الثاني: النقد النصي للعهد الجديد وشواهد النصية.

قسمت الفصل إلى خمسة مباحث: المبحث الأول تناولت فيه مفهوم علم النقد النصي (Textual Criticism) وحاجة العهد الجديد إليه بسبب ضياع نصه الأصلي أولاً، ثم الكم الهائل من الاختلافات بين نصه في مخطوطاته التي وصلتنا اليوم. بعدها تحدثت عن المهمة الموكلة للناقد النصي للعهد الجديد لتحقيق الهدف الأسمى للنقد النصي (العثور على النص الأصلي أو النص الذي كتبه المؤلف بيده أو أملاه على الناسخ) بعد اتخاذ القرارات المناسبة تجاه القراءات المختلفة. ثم تطرقت إلى العلاقة بين النقد النصي أو النقد الأدنى (Lower Criticism) بالنقد الكتابي أو النقد الأعلى (Higher Criticism)، وذلك لأجل معرفة مكانة النقد النصي بين أنواع النقد المسلط على العهد الجديد في العصر الحديث.

المباحث الثلاثة التالية خصصتها للحديث عن الشواهد النصية (Textual Evidence) لنص العهد الجديد، وهي المادة الأولية للنقاد النصيين، وتشمل المخطوطات اليونانية القديمة بما فيها البرديات ثم الترجمات المختلفة للعهد الجديد واقتباسات الآباء اليونان واللاتين من النصوص المتداولة في عصورهم. هذه الشواهد النصية يُعتقد أنها تحفظ نص العهد الجديد كاملاً لذا وجب التعريف بها وبأهميتها ومراتبها عند علماء النقد النصي.

في المبحث الخامس تحدثت عن العوائل النصية وهي خطوة مهمة قام بها النقاد النصيون من خلال تجميع الشواهد النصية وتصنيفها على شكل عائلات (بيزنطي، سكندري، غربي، محايد) تحمل كل منها خصائص مشتركة وذلك لتسهيل عملية الدراسة وتأسيس النص الأصلي، إذ يستحيل الوقوف عند كل شاهد ومقارنته بعشرات الآلاف من الشواهد الأخرى سواء مخطوطات أو ترجمات أو نصوص آباءية مقتبسة.

الفصل الثالث: تاريخ انتقال نص العهد الجديد.

هو فصل مهم جدا يمكننا من التعرف على تاريخ انتقال نص العهد الجديد منذ كتابته على البرديات والمخطوطات قبل مجمع نيقية سنة (325)م وبعدها. والأخطاء والتحريفات التي أصابت النص المقدس في هذه المرحلة المهمة سواء الأخطاء العفوية أو العمدية التي اقترفت لأغراض محددة أخطرها ما كان لأسباب لاهوتية. بعدها تحدثت عن تاريخ انتقال النص المطبوع _ منذ اختراع الطباعة سنة 1454م على يد الألماني يوهان جوتنبرغ (Johannes Gutenberg) _ بتوظيف النص المستلم (Textus Receptus) على يد العالم الكاثوليكي الهولندي ديسيدريوس إراسموس (Desiderius Erasmus)، ثم تطور تنقية النص بعد ذلك على يد علماء النقد النصي إلى ظهور النسخ النقدية المبنية على معايير النقد النصي. ومن خلال هذا العرض سوف يتبين لنا تاريخ النقد النصي للعهد الجديد، حيث سأشير إلى بدايات هذا العلم مع أوريجانوس (175-253)م عندما لاحظ وجود اختلافات كثيرة بين مخطوطات الكتاب المقدس وحاول معالجة المشكلة. ثم تطور هذا العلم شيئاً فشيئاً على يد العلماء الذين أسهموا في تطوير تقنياته ومعايره وقواعده لتحقيق

مبتغاهم في الوصول إلى النص الأصلي (الأوتوجراف) (Autograph) أو الاقتراب منه قدر الطاقة، ثم في الأخير الوصول إلى إنتاج النسخ النقدية والتي تعد نتاجاً للجهد الذي بذله علماء النقد النصي للعهد الجديد. يجب التأكيد على أن معرفة تاريخ الانتقال النصي مهم جداً للناقد النصي، لأنه لا يمكن له الوقوف على النص الأصلي إذا جهل تاريخ انتقاله عبر القرون أو جهل التعامل مع الأدلة التي من خلالها يُؤسّس للنص الأصلي، كذلك فإن إثبات النص الأصلي يستلزم معرفة كيفية ظهور النص المزيف منه.

الفصل الرابع: أثر النقد النصي في الإيمان المسيحي.

في هذا الفصل سوف أتحدث عن أثر نتائج النقد النصي وإفرازاته في العقائد المسيحية التي تشكل أساس الإيمان المسيحي، لذا سأختار نماذج من المشاكل النصية لنصوص يستدل بها المسيحيون لدعم عقائدهم _ كالفصلة اليوحناوية ونصوص التجسد _ وأخرى لنصوص كاملة أضيفت للنص المقدس _ كقصة المرأة الزانية المضافة إلى إنجيل يوحنا _ أو لنصوص محرفة بشكل ما. وسأتحدث عن كيفية تعامل علماء النقد النصي مع تلك المشاكل النصية وترجيحهم لقراءة على أخرى، وكيفية تقريرهم للنص الأصلي من خلال الشواهد النصية المتاحة. بعدها سأتناول الحديث عن أثر النقد النصي في عقيدتي وحي العهد الجديد وعصمة أصوله وما توصل إليه العلماء المنصفون في هذا الموضوع، بعد أن أعرض مفاهيم الوحي عند المسيحيين ونظرياته المختلفة، سأتحدث كذلك عن آراء كل من الكنيسة المسيحية ورجال اللاهوت والنقاد النصيين في أثر النقد النصي في الإيمان المسيحي ، وفي آخر الفصل سأتناول نماذج من شهادات بعض المؤمنين المسيحيين، وكيف أثرت تناقضات العهد الجديد واختلاف نصوصه ونتائج النقد النصي عموماً في حياتهم كمؤمنين.

خاتمة: أهم النتائج المتوصل إليها خلال البحث.

الفصل الأول: لمحة عن تاريخ العهد الجديد.

المبحث الأول: أسباب تأخر ظهور كتابات العهد الجديد.

يجمع غالبية المسيحيين في الشرق والغرب، أن المسيح عليه السلام لم يترك أثراً مكتوباً، بل وجه رسالته إلى بني إسرائيل على شكل تعاليم شفوية باللغة الآرامية تناقلتها من بعده الأجيال، ولم يخط المسيح شيئاً في حياته إلا مرة واحدة، في إشارة إلى حادثة المرأة الزانية التي جاء بها الكتبة والفرسيون ليعرفوا رأي المسيح في حد الرجم، قالوا له: « يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَى إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ.»⁽¹⁾

ويُعدّد المسيحيون مجموعة من الأسباب اللاهوتية والتاريخية جعلت المسيح يعزف عن كتابة شيء من أقواله ووصاياه أو يهتم بترك شريعة مكتوبة للعالم، كما كتب موسى الوصايا بأمر من الله كما صرح ذلك سفر الخروج: « فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ.»⁽²⁾ « فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ.»⁽³⁾ وفي سفر التثنية «فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللَّاوِيَّيْنَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلًا: خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَيْكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.»⁽⁴⁾

بل أبعد من ذلك، فالمسيح لم يأمر أحداً أن يكتب شيئاً عنه، لقد كان يعلم تلاميذه وجموع الناس في المدن والبراري دون أن يطلب منهم تدوين كلامه. ولم يتجشم تلامذته _ خلال العقدين التاليين لزمن وجوده _ تدوين قصة مكتوبة عن حياة سيدهم وأقواله وأفعاله لتسليمها للأجيال اللاحقة، فلو صح زعم العلماء أن إنجيل مرقس قد كتبه صاحبه سنة 65م تقريباً، يكون قد مضت خمس وثلاثون سنة عن صلب المسيح كما هو مشهور عند المسيحيين، وعليه فإن السؤال الذي يُطرح بالحاح: ما هو سبب تباطؤ تدوين أسفار العهد الجديد عامة والأنجيل خاصة؟.

(1) - يوحنا 8:4-6.

(2) - خروج 24:4.

(3) - خروج 34:28.

(4) - تثنية 31:24-26.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يرى علماء المسيحية أن سبب تأخر ظهور كتابات العهد الجديد وتباطؤ كتابتها وتدوينها، يرجع إلى ثلاث أسباب رئيسة وهي:

- المسيح مركز الديانة ومصدر الشريعة.

- العهد القديم ومكانته عند الجماعة المسيحية الأولى.

- فكرة المجيء الثاني وانتهاء العالم.

المطلب الأول: المسيح مركز الديانة ومصدر الشريعة:

يعتقد المسيحيون أن من بين الأسباب الرئيسة في عدم إقدام الجماعة المسيحية الأولى على كتابة أسفار للديانة هي فكرة كون المسيح مركز الديانة ومصدر الشريعة، ومن ثم فلا داعي لترك كتاب أو تأليفه، فالمسيحية ليست ديانة كتاب كما هو الحال بالنسبة للإسلام واليهودية، والعهد الجديد لم يوجد لكي يُكتب، وإنما وُجد لكي يُبشر به. كما أن المسيح لم يكن نبياً أو رسولاً جاء برسالة سماوية كغيره من الأنبياء، وإنما هو في ذاته رسالة خلاص البشرية.

يقول جورج فرج في (المدخل إلى العهد الجديد):

".. يجب التأكيد على أن المسيح ليس نبياً أو رسولاً مهمته نقل رسالة إلهية أو نبوة حتى يدون لنا كتاباً، إنما شخص المسيح نفسه كان الرسالة، فالمسيح في حد ذاته هو هدف الإيمان المسيحي، وهو أمر يختلف عن أي ديانة أخرى، لذلك كان يجب أن يُوجد من هم جديرون بأن يدونوا لنا كتباً تحدثنا عن شخص المسيح وتوضح لنا هويته، كما فعل الإنجيليون الأربعة".⁽¹⁾

⁽¹⁾ - المدخل إلى تفسير العهد الجديد، جورج فرج، مصر، ط1، 2014م، ص117.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

إن هدف المسيح لم يكن على الإطلاق ترك رسالة مكتوبة⁽¹⁾، وإنما كان كل تركيزه على شخصه باعتباره هو مصدر الشريعة وواهب ناموس الحياة، كما أنه كلمة الله الحية التي خاطب بها العالم كما أعطى موسى الناموس المكتوب وكلم الآباء والأنبياء بأنواع وطرق كثيرة، من أجل ذلك لم يترك كلاماً مكتوباً في ألواح حجرية أو بحجر وورق، بل حياة إلهية عاشها وسلمها إلى تلامذته لينقلوها إلى العالم فوصفوها وكتبوها فصارت إنجيل يسوع المسيح⁽²⁾ فحياة المسيح هي الدين والشريعة والحياة.

يقول رياض يوسف في كتابه (أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟).

"يظن البعض أن الإنجيل هو كتاب أنزل على المسيح أو أوحى إليه بأن يكتبه. ولكن هذا الظن بعيد عن الصحة... والواقع أنه ما كان هناك لزوم لكي يتجسد ابن الله، كيما يكتب لنا إنجيلاً، فأئني واحد من الأنبياء أو الرسل كان يصل لأداء هذه المهمة، لكن المسيح أتى لا ليكتب الإنجيل، بل ليكون هناك إنجيل يُكتب، بكلمات أخرى: المسيح ليس هو كاتب الإنجيل، بل هو موضوع الإنجيل".⁽³⁾

ويضيف كتاب (فكرة عامة عن الكتاب المقدس)، لرهبان دير الأنبا مقار:

"...وهنا يظهر الاختلاف بين رسالة العهد الجديد ورسالة العهد القديم التي تأسست على كلمة الله المدونة بإصبع الله في لوحَي العهد اللذين تسلمهما موسى من الله نيابة عن شعب إسرائيل ليكون لهم فريضةً أبديةً يحيون بها إذا حفظوها، وإذا خالفوها كانت سبب لعنةٍ وموت".⁽⁴⁾

(1) - هذا الاعتقاد مخالف لما نعتقه في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى يخبرنا في آيات عدة من القرآن الكريم بكتاب أنزله على نبيه عيسى عليه السلام سماه (الإنجيل). قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ (المائدة:46). لكن هذا الإنجيل أصابه التحريف والتبديل. كما أصاب توراة موسى من قبله.

(2) - فكرة عامة عن الكتاب المقدس، رهبان دير الأنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط1، 2003م، ص 58-59.

(3) - أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟، رياض يوسف، دار الإخوة للنشر، مصر، ط1، 2008م، ص9.

(4) - فكرة عامة عن الكتاب المقدس، رهبان دير الأنبا مقار، ص58. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

إن في نصوص العهد الجديد كلام منسوب للمسيح يشير فيه صراحة إلى وجود الإنجيل ويدعو تلامذته صراحة إلى الإيمان به والتبشير به في العالم ، وهذا يُفند مركزية المسيح في الديانة المسيحية ويجعلها مجرد فكرة لتبرير فقدان الكتاب المقدس الأصلي للديانة ، يُقُول: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوُبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ».⁽¹⁾ وفي متى: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرُ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتَهُ هَذِهِ تَذْكَارًا لَهَا».⁽²⁾ وجاء في مرقس: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرُ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتَهُ هَذِهِ، تَذْكَارًا لَهَا».⁽³⁾ نفهم أن الإنجيل كان موجوداً مع المسيح ويُشير إليه ويدعو إليه. وإن كان المسيحيون يصرون على أن الإنجيل لا يعني الكتاب.

لقد توصل علماء أديان غربيون إلى احتمالية وجود وثيقة، أطلق عليها اسم (إنجيل الأقوال) أو الوثيقة (Q) وهو الحرف الأول من الكلمة الألمانية (Quelle) والتي تعني (المصدر)، يُعتقد أن تلامذة المسيح كانوا يدونون شذارات من أقوال سيدهم ومواعظه ويحفظونها ومنا جاء إنجيل الأقوال. أما موضوع الوثيقة فقد جاء وصفه في كتاب (الإنجيل المفقود) لبيرتون ل. مارك يقول: "...بالإمكان أن نلمح أتباع يسوع الأوائل من خلال قراءة متأنية لـ (Q) نستطيع رؤيتهم على الطريق، وفي السوق، كما نستطيع أن نسمعهم يتحدثون عن المسلك اللائق... الأمر المهم حول أناس (Q) هو أنهم لم يكونوا مسيحيين، إنهم لم يعتبروا يسوع مسياً أو المسيح، ولم يأخذوا تعاليمه على أنها حكم خلاصي على اليهودية. إنهم لم يعدوا موته مقدساً أو حدثاً مأساوياً ولم يتخيلوا حتى أنه قام من بين الأموات كي يسطر على عالم متغير، بدلاً من ذلك عدوه معلماً جعلت تعاليمه العيش بحيوية في أزمنة مضطربة أمراً ممكناً. ولذلك لم يجتمعوا كي يتعبدوا باسمه، أو يمجده كإله، أو ليحتفوا بذكراه في تراتيل وطقوس. إنهم لم يشكّلوا عبادة المسيح كتلك العبادة التي انبثقت وسط التجمعات المسيحية المألوفة لدى قراءة رسائل بولس. أناس (Q) كانوا أناس يسوع، وليسوا مسيحيين".⁽⁴⁾

(1) - مرقس: 1:15.

(2) - متى 26:31.

(3) - مرقس 9:14.

(4) - الإنجيل المفقود، كتاب (ك) والأصول المسيحية، بيرتون ل. مارك ترجمة محمد الجورا، دار الكلمة، دمشق، ط 1،

2007م، ص 8-9.

المطلب الثاني: العهد القديم والجماعة المسيحية الأولى.

كان المسيح - كما تصوره أسفار العهد الجديد- معلماً يهودياً فقيهاً بشريعة التوراة التي قبلها كتاب مقدس موثوق به، ولم يكن أتباعه يُعتبرون غرباء بل كان يُنظر إليهم على أنهم طائفة يهودية تحمل أفكاراً تجديدية، لذا فإن المسيحيون اليوم يعتقدون أن المسيح لم يأت مطلقاً بشريعة جديدة تناقض شريعة موسى ففي قوله: «لَا تَنْظُرُوا أَبِي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمَلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ». (1) تأكيد على تتبع شريعة موسى بحذافيرها، أما ما كان يبدو مناقضاً من كلام المسيح لشريعة موسى، فهو تصحيح للمفهوم وليس مناقضة له، ففي قوله: «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ». (2) هنا لم يُنقض الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن مع ني القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس. أما المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء.

ولم يخصص تلامذة المسيح مجمعاً لأداء العبادات والصلاة بمن أي عن اليهود، بل كانوا كما وصفهم لوقا: «يُواظِبُونَ فِي الْمَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ». (3) فحتى مكان العبادة ظل هو المجمع الذي يتعبد فيه اليهود، فلم يكن هناك انفصال حقيقي عن العادات الدينية القديمة.

(1) - متى 5: 18-19.

(2) - تثنية 5: 43-44.

(3) - أعمال 2: 46.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

فأتباع المسيح الأولين لم يعتبروا أنفسهم أتباع ديانة جديدة في حاجة إلى كتب مقدسة خاصة بها، فقد كانت غالبيتهم يهودا يؤمنون بالأسفار العبرية وأن يسوع كان إتماماً لهذه الأسفار فهو المسيا الذي وعد به الأنبياء، وعندما آمن غير اليهود بالمسيح اعتبروا اليهودية هي ديانتهم،⁽¹⁾ وكان الناموس والأنبياء والمزامير كتباً مألوفة لدى اليهود المسيحيين في فلسطين وغيرها كما يذكر لوقا في إنجيله، «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». ⁽²⁾

وكانت بشارة الرسل تركز على العهد القديم، وعليه كانوا يبنون جدالهم، فقد كان أبولوس الإسكندري (Apollos of Alexandria) - وهو من المبشرين بالمسيح - رجل فصيح مقتدر في العهد القديم وكان باشتداد يُفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح. ⁽³⁾ ومما يؤكد أهمية العهد القديم للكنيسة، أن مواضع بطرس وإسطفانوس وبولس المسجلة في سفر الأعمال مبنية عليه تماماً. ⁽⁴⁾

إذن فقد نشأت المسيحية وانتشرت ولم يكن لها في البداية كتب مقدسة خاصة بها سوى كتب العهد القديم التي ورثتها الكنيسة عن المجمع اليهودي... وظلت الكنيسة زهاء نصف قرن من الزمان تعتمد كلية على تقليدها الشفهي في البشارة بالمسيح، والمناداة بأعماله وتعاليمه على يد الرسل والتلاميذ، وكانوا يعتمدون أسفار العهد القديم لبرهان الأمور التي أكملها المسيح من أجل خلاص العالم. ⁽⁵⁾

(1) - تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م ميلر وروبرت ف. هوبر، ت وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، 2008م، ص 67.

بتصرف

(2) - لوقا 24:44.

(3) - أعمال 18:28.

(4) - تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، دار الثقافة، القاهرة، 1972م، ج1، ص 82-83.

(5) - فكرة عامة عن الكتاب المقدس، رهبان دير الأنبا مقار، ص 60-61. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وتجر الإشارة هنا، أن الكنيسة المسيحية الأولى قد اتخذت من الترجمة السبعينية⁽¹⁾ أو النسخة الإسكندرانية للعهد القديم، -التي ترجمت على يد سبعين عالماً يهودياً في أيام الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس (247_285) ق.م- مرجعاً لها وكتاباً مقدساً، وكانت الترجمة باللغة اليونانية عن اللغة العبرية الأصلية للنسخة السبعينية.

وعندما أصبحت الديانة المسيحية ديانة منفصلة في عقائدها وشرائعها عن الديانة اليهودية وأصبح لها كياناً مستقلاً بذاتها كديانة، بقيت آثار تلك الأصول المشتركة باقية إلى اليوم من خلال تقديس المسيحيين للتوراة والتناخ والتي يطلقون عليها إلى جانب عدد من الأسفار الأخرى اسم العهد القديم الذي يشكل القسم الأول من الكتاب المقدس لدى المسيحيين -مع اختلافهم في عدد الأسفار القانونية عند كل طائفة- في حين يعتبر العهد الجديد القسم الثاني منه؛ ويعتقد المسيحيون أن النبؤات التي دوّنها أنبياء العهد القديم قد تحققت في شخص يسوع المسيح، وهذا السبب الرئيسي لتبجيل التوراة خصوصاً.

(1) - الترجمة السبعينية (Septuagint): هي ترجمة العهد القديم الى اللغة اليونانية..وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتواتر بأنه قام بها سبعون شيخاً يهودياً في مدينة الاسكندرية أيتم الملك بطليموس الثاني فلاديفوس سنة 250 ق.م. (للاستزادة: ينظر دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، دار الثقافة، مصر، ج2، ص348).

المطلب الثالث: فكرة المجيء الثاني وانتهاء العالم.

إن من أهم العوامل التي كانت سبباً مباشراً في تأخر ظهور كتابات العهد الجديد، هي فكرة انتهاء العالم سريعاً التي سيطرت على أذهان المسيحيين الأوائل، وعودة المسيح ثانيةً إلى الأرض فيما يعرف بـ(المجيء الثاني) ليدين الناس قبل أن يكمل رسله التبشير في مدن إسرائيل، وهي عملية سريعة لا تستغرق أكثر من عدة شهور أو بضع سنين على أكثر تقدير.⁽¹⁾

يقول المسيح موصياً تلاميذه ومخبراً بعودته: « وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الْأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تُكْمَلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ ». ⁽²⁾

جاء في دائرة المعارف الكتابية:

" لقد جاءت النبوات عن مجيء المسيح ثانية في بعض المواضع من العهد الجديد، بكلمات في غاية الوضوح بحيث لا يخطئها الفهم، كما ترد في مواضع أخرى بمصطلحات تبدو مترادفة، لكن لكل منها دلالة الخاصة التي تلقي ضوءاً خاصاً على هذا الحادث العظيم". ⁽³⁾

- وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ : « قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ عَلَامَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ. » ⁽⁴⁾

- لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبُرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيُظْهِرُ إِلَى الْمَغَارِبِ ، هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. ⁽⁵⁾

(1) - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ، أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1987م، ص 76-77 بتصرف.

(2) - متى: 23:10.

(3) - دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، مج3، ص592.

(4) - متى 3:24

(5) - متى 27:24.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

— وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْحَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. (1)

إذن فهذه الأقوال وغيرها الموثقة في العهد الجديد والتي استعمل فيها مصطلحات مرادفة للمجيء كالإستعلان والظهور والحضور... إلخ، هي الأساس التي بنى عليها المسيحيون عقيدة المجيء الثاني للسيد المسيح، بالإضافة إلى تلك الإرهاصات التي أشار إليها، حيث سيجيء ثانية وسيراه الجميع مؤمنين وغير مؤمنين، وعلى غرار مجيئه الأول في تواضع وضعف سوف يكون مجيئه الثاني في قوة ومجد عظيم، وسيكون مفاجئاً في وقت لا يتوقعه أحدٌ ولا تسبقه إنذارات خاصة أو مباشرة.

فالمسيح سوف يعود ثانية في المستقبل القريب، ولا سبب لتسجيل أي شيء إذ يمكنهم حفظ التعليم حيا بالكلام، أي مشافهةً في أثناء الفترة القصيرة قبل أن يعود بالمجد لكي يدين الأحياء والأموات ويستكمل ملكوته. (2)

يقول حبيب سعيد في كتابه (المدخل إلى الكتاب المقدس): " فالكنيسة الناشئة الأولى عاشت في دور الفطرة وهي تترقب يوماً عودة المسيح المنظورة، التي ستقضي على نظام العالم الحاضر، وأنه من السّخف على ضوء هذه الفكرة أن يحاول أحدٌ كتابة تاريخ للأجيال المقبلة التي لن تولد حسب زعمهم ". (3)

ولم تكن لفكرة المجيء الثاني للمسيح ونهاية العالم الوشيكة تأثيرها في تأخير ظهور كتابات العهد الجديد فحسب، بل قد كان لها أثر خطير فيما خلفه المسيحيون الأوائل من كتابات، وفي هذا تقول دائرة المعارف البريطانية: " إن امتداد الكنيسة المسيحية في أوروبا خلال القرن الأول، يبدو في نظرنا كأنه نهاية عهد جديد، لكن هذه الحركة كان يُنظر إليها من زاوية أخرى بالنسبة

(1) — تسالونيكي 2:8.

(2) — تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م ميلر وروبرت ف. هوبر، ص 67 بتصرف.

(3) — المدخل الكتاب المقدس، حبيب سعيد، دار النشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص 218-219.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

للذين شاركوا في امتدادها _من المسحيين الأوائل_ فقد كانت في نظرهم نهاية قبل أن تكون بداية لقد اعتقدوا أن نهاية الزمان قد غشيتهم، وأن اكتمالها وشيك وسوف لن يتأخر كثيراً⁽¹⁾. إن مؤلفات عصر الرسل والحواريين التي كتبت أغلبها تحت تأثير هذا الاعتقاد، لم يقصد مؤلفوها أن تكون مرجعاً دائماً للكنيسة تبقى عبر العصور اللاحقة على وجه الأرض، لقد كتبت هذه المؤلفات تبعاً لتوافق احتياجات الجيل الذي توقع أن يعيش نهاية التاريخ وبداية افتتاح رسمي للملكوت.⁽²⁾

ومما هو معلوم أن فكرة مجيء المسيح ثانية لم تتم على الإطلاق، ولم تكتمل نبوات انتهاء العالم التي تنبأ بها المسيح في الأقوال المنسوبة إليه، إذا لا يزال العالم قائماً، ولم تظهر علامات انقضاء الدهور كما أخبر. هذا ما جعل الحمية التي أثارها فكرة عودة المسيح تضعف وتتلاشى شيئاً فشيئاً. وبالتالي ظهرت الحاجة ماسة لتدوين سيرة مؤسس المسيحية وأقواله وأعماله، فتوالت الكتابات أمام المادة الخام الضخمة التي كانت متداولة آنذاك.

(1) - المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط2، 1988م، ص 22.

(2) - المرجع نفسه، ص 22.

المبحث الثاني: مراحل تدوين العهد الجديد وطريقه إلى القانونية.

لم تأخذ أسفار العهد القديم العبري، شكلها النهائي الذي هي عليه اليوم إلا بعد مرور عدة قرون، والناظر في هذا التاريخ الطويل يميز مرحلتين مهمتين ؛ المرحلة الشفاهية من خلال تناقل الذكريات الوطنية والعائلية باعتماد المرويات الشفهية، فالقبائل العبرية البدوية لم يكن لها سبيل للحفاظ على الذكريات والأناشيد الحماسية التي تحتاج إليها في الأعياد الدينية والمناسبات والاحتفالات والحروب القبليّة سوى ذاكرة الشيوخ التي أدت دور الخزان الثقافي والمعرفي لذلك الموروث الشعبي. أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الكتابية، ولم تبدأ إلا بعد قيام مملكة داود وسليمان عليهما السلام (931_970) ق م. حينما تكوّنت نخبة من الموظفين الملكيين وكونوا ما يُعرف بالكتابة، تمثلت مهمتهم في حفظ الوثائق التاريخية والمراسلات الملكية. ثم بدءوا يدوّنون كل ما علق بذكرياتهم من قصص الآباء وروايتهم عن الخلق وأيام الطوفان والخروج من مصر والتهيه والحروب.. الخ.⁽¹⁾

ولا تختلف مراحل تدوين كتابات العهد الجديد كثيرا عن مراحل تكوين العهد القديم، والمتأمل سوف يميز مرحلتين أساسيتين ؛ مرحلة النقل الشفهي وتبدأ بفترة يسوع وحياته التي عاشها على الأرض، ثم فترة ما بعد يسوع وتبدأ بغيابه _بالرفع كما نعتقد نحن المسلمون أو بالصلب كما عليه اعتقاد المسيحيين_ إلى ظهور أولى الكتابات. أما المرحلة الثانية، فهي المرحلة الكتابية وتبدأ بفترة محتملة لظهور كتابات أولية قبل كتابات العهد الجديد، وربما هي الكتابات التي استقى منها كُتّاب العهد الجديد مادتهم الخام. وتنتهي بمرحلة تدوين الأناجيل الأربعة والرسائل الجامعة المعروفة اليوم والمعترف بها في جميع الكنائس المسيحية دون استثناء، وقبلها كتابات بولس الرسول والتي تُعد أول ما دُوّن من كتابات العهد الجديد. في هذه المرحلة يبدأ الطريق الطويل لكتابات العهد الجديد إلى الاعتراف والقانونية وسوف أخصص المطلب الخامس للحديث عن قضية القانونية ولو بإيجاز.

⁽¹⁾ - تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدّيس، يوسف الكلام، دار صفحات، سوريا، ط1، 2009م، ص64-65 بتصرف.

المطلب الأول: مرحلة يسوع التاريخ.

يمكن لنا أن نطلق على هذه المرحلة تسمية (مرحلة الحدث التاريخي الخام) وهو الحدث كما يُرى ويُشاهد⁽¹⁾، فقد ابتداءً يسوع كرازته _ كما جاء في الأناجيل _ عندما كان في نحو الثلاثين من عمره، وبالتحديد في السنة الخامسة عشرة من جلوس طياريوس قيصر (14-38)م على عرش روما في العام 29م، بعد عمادته في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان الذي كان يعظ الشعب ويعمدهم معمودية التوبة استعداداً لمجيء المسيح الموعود، إلى أن يبدأ المسيح دعوته العلنية ويتجه صوب الجليل وأورشليم يطوف الجامع مكرّزاً ببشارة الملكوت.

وتخبر الأناجيل أنه خلال مسيرة حياته قام يسوع باجتراع المعجزات الباهرات كمن له سلطان، فشفى المرضى وأخرج الأرواح النجسة من الممسوسين ومشى على المياه، وأقام العديد من الأموات كإقامته لصديقه (لعازر) من الموت بعد أن قضت جثته أربعة أيام في القبر. وفي قمة عطائه جذب يسوع الآلاف للإصغاء إليه، خصوصاً سكان منطقتي الجليل وحوض الأردن، ومن أشهر تلاميذه تلك الوصايا التي لقنها للجموع أثناء موعظته على الجبل.

كان المسيح معتاداً على تعليم الناس بواسطة استخدام الأمثال كمثل الابن الضال ومثل الزارع، وكان أبرز محاور تلاميذه يدور حول التضحية الشخصية غير المشروطة في سبيل محبة الله وجميع الناس بغض النظر عن خلفياتهم وانتماءاتهم، وفي معظم عظاته كان يؤكد على خدمة الآخرين وعلى ضرورة التواضع في تلك الخدمة، كما كان يركز بشكل كبير على مغفرة الخطايا وعلى الإيمان وعلى إدارة الخد الآخر للخصوم وعلى مقابلة شر الأعداء بمحبتهم كمحبة الأصدقاء، كما كانت تلاميذه تُبرز الحاجة إلى الانقياد إلى روح الناموس والشريعة وليس إلى ظاهرها.

(1) - مدخل إلى النقد الكتابي، رياض يوسف داود، دار المشرق، بيروت، ط1، 1997م، ص9.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وتُقر الأناجيل أنه بعد هذه الأحداث تأخذ حياة المسيح منحاً آخرًا، لتبدأ قصة الآلام، وما ترتب عنها من أحداث القيامة والظهور للتلاميذ والصعود إلى السماء، وهي الأحداث التي سوف تكون الأساس الذي ستبنى عليه عقائد التثليث والخطيئة والصلب والفداء والخلاص.

إن تعاليم المسيح و أقواله وعظاته ومعجزاته وسيرة حياته في نظر المسيحيين هي المادة الخام التي سوف يستقي منها كتبة الأناجيل عموماً بعضاً من مادتهم التاريخية، بالاعتماد على شهود العيان الذين عايشوا المسيح وشهدوا معه معجزاته وسمعوا تعاليمه. فمن المرجح جداً أن بعض تلامذة المسيح الأولين قد جمعوا لاستعمالهم الخاص مجموعات من أقوال المسيح والحوادث التي رأوها ذات شأن خطير... ولم يروه ملاماً أن يركنوا إلى ذاكرتهم في استذكار الحوادث والقصص، فكانوا يسجلون الأقوال والقصص كتابةً، ليستخدموها في تعليمهم ونشر دعائهم.⁽¹⁾

إن الخوض في مرحلة المسيح التاريخي، تفرض علينا ألا نغفل موضوعاً مهماً في حقل النقد النصي للعهد الجديد، وهذا الموضوع متعلق باللغة التي كان يتحدث بها المسيح وينشر بها تعاليمه في بني إسرائيل، لأن الغاية القصوى للنقد النصي هو العثور على الأقوال الحقيقية التي تفوه بها المسيح عليه السلام وبلغ بها رسالته، وذلك ما سعى إليه علماء الغرب المتحررون خاصة، وقد كان لهدوة يسوع (Jesus Semina) نشاط كبير في محاولة الوصول لأقوال المسيح حيث يحاول علماء المجموعة اكتشاف عيسى التاريخي ويسألون من كان؟ وماذا قال؟ ومعنى أقواله باستعمال عدة طرق وسوف يأتي الحديث عن نتائج أبحاث المجموعة في موضعه.

الأرجح عند علماء التاريخ والأديان، أن المسيح عليه السلام تكلم الآرامية التي غدت لغة التخاطب زمه، والآرامية وهي من اللغات السامية الغربية التي انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية في وسط سورية وكانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم ولغة الحياة في الهلال الخصيب. يقول المستشرق الفرنسي رينان في كتابه (التاريخ العام للغات السامية): "إن الآرامية في القرن السادس

(1) - المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص 216 بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

قبل الميلاد طمست كل اللغات التي سبقتها وأصبحت اللغة الأولى خلال أحد عشر قرنا والمعبر الأول للعقلية السامية⁽¹⁾.

تجدر الإشارة إلى أن بني إسرائيل عند عودتهم من السبي البابلي كانوا قد نسوا الكثير من تراثهم بما في ذلك لغتهم العبرية وصاروا يتكلمون اللغة الآرامية لغة الإمبراطورية الفارسية، وظلوا على ذلك الحال إلى زمن المسيح عليه السلام.

كانت الأسفار المقدسة تُشرح في الجامع والكُنس اليهودية باللغة الآرامية ، وهكذا نشأ (التُرْجُوم)⁽²⁾ وهي ترجمات آرامية مفصلة للكتاب المقدس، فقد كان (الثولماش) يقف دائما إلى جانب القارئ لكي يترجم ما يتلوه هذا من اللغة اليهودية القديمة إلى اللغة الآرامية، لذلك فمن الطبيعي أن يقرأ المسيح النصوص التوراتية ويتلوها بالآرامية.⁽³⁾

جاء في إنجيل لوقا : « وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى . وَدَخَلَ الْمَجْمَعِ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ ، فَدَفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ . وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ : رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ ، لِأُنَادِيَ لِلْمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ ، وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ »⁽⁴⁾

(1) - نقلا عن: دراسات في اللغتين السريانية والعربية، إبراهيم السامرائي، دار الجليل، بيروت 1985م، ط1 ص7.

(2) - الترجوم: كلمة آرامية تعني (ترجمة) وهو اسم يطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الآرامية.

(3) - المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، إ.س. سفينسيسكايا، ت حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين، سورية، ط2، 2007م، ص76.

(4) - لوقا 4:16-20.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

هذا النص يؤكد أن المسيح عليه السلام كان يتكلم الآرامية، إذ كان من العادة أن يقرأ التُرحوم في الخدمة وهو ما فعله المسيح. وإن كان لوقا لا يشير إلى اللغة التي قرأ بها المسيح لأن غايته كانت التركيز على تعليق المسيح على هذا النص الذي قرأه في مجمع الناصرة.

وفي أماكن كثيرة من العهد الجديد نجد كلمات آرامية تشير إلى أن المسيح تكلم الآرامية: مثل «إلوي، إلوي، لِمَا شَبَّهْتَنِي؟» (مرقس 15/34). إنها الترجمة الآرامية للآية الثانية من المزمور (22) «إلهي إلهي لماذا تركتني». «طليثا قوم»، أي يا صبية قومي (مرقس 5/41). «إفاتا» أي انفتح (مرقس 7/34). «حقل دمخ» أي حقل الدم، (أعمال 19/1). «الجلجثة»، أي موضع الجمجمة (متى 27/33)، وقد حافظ الإنجيليون على تلك الكلمات في نصوصهم اليونانية لقوة تعبيرها.⁽¹⁾

ومن الأدلة خارج العهد الجديد التي تثبت أن المسيح كان يتكلم اللغة الآرامية، تلك الرسالة التي بعثها ملك الإديسيين للمسيح حيث يذكر يوسابيوس القيصري في كتابه (تاريخ الكنيسة) رسالةً وُجدت في السجلات العامة والرسمية لـ (أدسا) وجهها أبحارا ملك الإديسيين إلى المسيح —عندما أصيب بمرض مروّع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية— يطلب منه أن يأتيه ليشفيه من مرضه الذي أعياه لأنه سمع عن آيات الشفاء التي صنعها بدون أدوية أو عقاقير. ويشير يوسابيوس أنه قام بترجمة الرسالة حرفيا من اللغة السريانية، ثم أورد رد المسيح على الحاكم أبحارا وكان أيضا باللغة السريانية.⁽²⁾

أنبه إلى أن كلمة سرياني التي اصطلح عليها عوضا عن لفظة آرامي إنما غلبت وس ارت لأن العناصر الآرامية التي اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ في التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين، وعلى ذلك ادعوا أنهم (سريان) أي آراميون اعتنقوا المسيحية. على أن هذه التسمية جاءت إلى الآراميين من اليونان بعد اتصالحهم بهم في سورية.⁽³⁾

(1) — مجتمتع يسوع، سامي حلاق اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1999م، ص128. بتصرف

(2) — تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ت مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط3، 1998م، ص45-46.

(3) — تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929م، ص146.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

إلى جانب الآرامية يُعتقد أن المسيح تكلم العبرية بحكم أنه كان وهو صبي يجلس في المعبد ويناقد المسائل الدقيقة مع معلمي الشريعة كما جاء في لوقا: « وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. كُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهْتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوَبَتِهِ ». (1) فلا شك أن تلك المناقشات كانت تتم بالعبرية لغة رجال الدين والكتابات المقدسة. وبالنظر إلى أنه كان هناك كثيرون من غير اليهود في الجليل، فرما كان يتكلم اليونانية أيضا، لأنها كانت اللغة العالمية المستخدمة في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية. وكانت لغة التجارة والدبلوماسية والحكم. وكان موظفو الإدارة في المنطقة يتحدثون بها، لذا يُعتقد أن يسوع تكلمها أيضا، فهي اللغة السائدة في الجليل حيث شب وترعرع، بسبب كثرة الأجانب فيها. (2)

(1) - لوقا: 2: 46-47

(2) - مجتمع يسوع، سامي حلاق اليسوعي، ص 128.

المطلب الثاني: مرحلة التقليد الشفهي.

تكوّن العهد القديم بالتدرّج على مدى أحقابٍ طويلةٍ وخلال مراحلٍ عدةٍ من تاريخ بني إسرائيل. كما نشأ عن كتاباتٍ عديدةٍ ومتفرقةٍ من تسجيلاتٍ ومذكراتٍ أشخاصٍ عاشوا في أجيالٍ متباعدةٍ، مستوحين كتاباتهم مما عايشوه ومما كان منقولاً إليهم من التراث الشفهي الذي تسلموه سلفاً عن خلفٍ بما يسمى (التقليد المقدس) قبل أن تصبح الكتابة أمراً متداولاً بين الناس، وهو الشيء ذاته الذي مرت به كتابات العهد الجديد ويطلق على هذه العملية في التناقل الشفهي للتراث الديني المسيحي مصطلح (التقليد).

وردت كلمة (تقليد) في اليونانية كما وردت في العهد الجديد (paradosis) ولا تعني المحاكاة إنما مشتقة من الفعل الأصلي (paradidomi) أي يعهد بشيءٍ لآخر، أو يسلم شيئاً يداً بيد، والفعل المقابل أو الملازم هو (paralamban) أي يتقبل الشيء أو يستلمه. بهذا فإن كلمة تقليد (paradosis) لا تعني محاكاة الماضي، إنما في مفهومها الإنجيلي هو (تسليم واستلام) جيل يودع إيماناً يتقبله جيلٍ آخر.⁽¹⁾

والتقليد الشفهي هو التعاليم والأقوال التي تناقلها المجتمع المسيحي خلال الفترة من بداية رحلة يسوع حتى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. ففي تلك الفترة تناقلت شفها أقوال يسوع وقصص أعماله ومعجزاته بين المسيحيين، مصدر هذا التقليد وفقاً لإيمان الكنيسة كان هو التلاميذ بعد يسوع نفسه.⁽²⁾

ويعتقد المسيحيون أن فترة ما بعد قيامة المسيح من قبره هي البداية الفعلية لبداية مرحلة التقليد الشفهي، يقول رياض يوسف داود في كتابه (مدخل إلى النقد الكتابي): "مرحلة التقليد الشفهي هي المرحلة التي تلي القيامة مباشرة. أي ما نادت به الكنيسة مباشرة عن المسيح بعد القيامة، وهي شهادة إيمان أعلنتها الكنيسة الأولى".⁽³⁾

⁽¹⁾ _ traditiom and orthodoxy, tadrous malaty , alexandria, edition2 , 1975, p30.

⁽²⁾ - التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، أومن تركي، مجلة الدراسات الدينية العدد2، أبريل 2015م، ص23.

⁽³⁾ - مدخل إلى النقد الكتابي، رياض يوسف، ص10.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بعد المسيح سار أصحابه وتلاميذه الذين اصطفاهم وسماهم رسلاً على طريقة التعليم الشفوي وتلقين الناس الوقائع البارزة في سيرته، وهناك نماذج من تعاليمهم في سفر أعمال الرسل: « أَيْهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَأَيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ ». (1) وجاء في أعمال الرسل كذلك: « رَأَيْنَا وَقَدْ صِرْنَا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ وَنُرْسِلَهُمَا إِلَيْكُمْ مَعَ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ... فَقَدْ أَرْسَلْنَا يَهُودًا وَسِيلاً، وَهُمَا يُخْبِرَانِكُمْ بِنَفْسِ الأُمُورِ شَفَاهَا ». (2) ويقول القديس يوحنا في رسالته الثانية: « إِذْ كَانَ لِي كَثِيرٌ لِأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ، لَمْ أُرِدْ أَنْ يَكُونَ بَوْرَقٌ وَحَبْرٌ، لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ آتِي إِلَيْكُمْ وَأَتَكَلَّمَ فَمَا لِقِمٍ، لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُنَا كَامِلًا ». (3) وعلى مر الزمن امتد نشاط أولئك الرسل إلى ما وراء أورشليم، وكان من المتعذر عليهم أن يقوموا بكل التعليم فأنشئوا مدارس في بعض المراكز الهامة مثل أنطاكية (4) وسورية وكورنثوس وأفسس... وغيرها. وكان في كل هذه المراكز نفرٌ من المعلمين لتعليم المهتمين وتلقينهم أصول الدين الجديد وأقوال يسوع وسيرة حياته وموته وقيامته التي تسلّموها هم أنفسهم، وفي بعض الحالات كان أولئك المعلمين قد تلقوا معرفتهم لوقائع السيرة من الرسل وشهود العيان، ولكن في أكثر الحالات وخاصة في رقاد الإمبراطورية الرومانية خارج حدود فلسطين وسورية تلقوا هذه المعرفة من معلمين آخرين. (5)

(1) - أعمال الرسل 2:22.

(2) - أعمال الرسل 15:27.

(3) - رسالة يوحنا الثانية 1:12.

(4) - في هذه المدينة وفي هذه الحقبة بالذات ظهرت تسمية «مسيحيين» لاتباع المسيح جاء في أعمال الرسل: 26:11

«فَحَدَّثَتْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعًا فِي الكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعًا غَفِيرًا. وَدُعِيَ التَّلَامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةِ أَوَّلًا.

(5) - المدخل الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص 214 بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ومن الجدير بالذكر أن التقليد الشفهي عند المسيحيين قد حُفظت مكانته الخاصة في الكنيسة المسيحية، وظل موازياً للتقليد الكتابي طيلة قرون، وعندما كان مقتصرًا على تعاليم المسيح غير المكتوبة توسع مفهوم التقليد الشفوي ليشمل التعاليم الشفوية للآباء الرسل و الآباء الرسولين وما كانت تفرزه المجامع المقدسة من قرارات.

يقول متى المسكين في كتابه (التقليد): " لم يقتصر تعليم الرسل منذ البدء وحتى النهاية على تسليم الحقائق المدوّنة في الإنجيل والرسائل، وإنما ظل يعتمد باستمرار على أساسه الأول الذي ابتدأ منه وهو ما رأوه وما سمعوه، وهذا ما يُعرف في اللاهوت الأرثوذكسي بالتقليد الشفاهي المعترف، من حيث الزمان سابقاً على الأسفار المقدسة المكتوبة جميعاً، والتي تشكلت منه ضمن كل محتويات العهد الجديد".⁽¹⁾

وفي كتابه (تفسير أقوال الرب) يبين بابيلاس _أحد المستمعين ليوحنا_ موقفه من التقليد المسلّم ويؤكد على تشبته به لأنه الصوت الحي الدائم الذي لا ترقى إليه الكتابات مهما كان مصدرها، يقول: " وكلما أتى أحدٌ ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم، عما قاله أندراوس أو بطرس عما قاله فيليبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أي واحد آخر من تلاميذ الرب... لأنني لا أعتقد أن ما تحصل عليه من الكتب يفيدني بقدر ما يصل إلى من الصوت الحي، من الصوت الحي الدائم".⁽²⁾

(1) – التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي، متى المسكين، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط4، 2008م، ص34.33.

(2) – تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص144.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وقبل أن أغادر الحديث عن التقليد الشفهي ودوره في كتابات العهد الجهد، يجب التنبيه على أمر مهم وهو أنه ليس كل ما تعتبره الكنيسة المسيحية تقليداً مسلماً من الرسل والآباء والمسيح نفسه هو مثبتُ النسبة لهؤلاء، والقاعدة التي يجب اعتمادها هو أن كل تقليد يعتبر زائفاً ما لم تثبت صحته بالأدلة القاطعة. ففي كتاب (الدين والعلم) يجربنا الفيلسوف والمؤرخ البريطاني برتراند راسل (Bertrand Russell) تقليداً إيمانياً رسخته الكنيسة وتناقله الناس لقرون عدة حول قدرة عظام القديسة (روزاليا) المحفوظة في باليرمو في إيطاليا على شفاء الأمراض قبل أن يكتشف أحد علماء التشريح أن تلك العظام ما هي إلا عظام ماعز، ومع ذلك استمر الإيمان بقدرتها على الشفاء. (1)

وهناك شهادة ليوسايبوس في (تاريخ الكنيسة) يقيم فيها بعض الروايات التي يعتقد بايباس أنه استلمها عن طريق الصوت الحي _أي التقليد_ ويصنفها بأنها روايات خرافية عجيبة ثم يحكم على بايباس أنه كان محدود الإدراك جداً، يقول: "ويدون نفس الكاتب _أي بايباس_ رواياتٍ أخرى يقول أنها وصلته من التقليد غير المكتوب وأمثالاً وتعاليم غريبة للمخلص، وأمور أخرى خرافية... إذ يبدو أنه كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه". (2)

يقول جيمس أنس: "لا يوجد مقياس لمعرفة صحيح للتقاليد من خاطئها، فقد دخل في الأزمنة الغابرة في الكنيسة كثير من التقاليد التي تمسكوا بها، ثم تبين أنها كاذبة فرفضوها. فإذا سلّمنا بسلطان التقليد جعلنا الكنيسة عرضة لما لا نهاية له من الأخطاء". (3)

إن حاجة الكنيسة وحاجة المجتمع المسيحي في فترة ما كانت هي المحرك الرئيسي لنشأة التقليد الخرافي وتناقله، الأمر الذي أدى إلى ترسيخه كحقيقة وصار له كيان في التاريخ، ولم يعد من السهولة إنكاره حتى ولو اكتشفنا أن أصله مبنياً على كذبة، وذلك لأن الخرافة لها المقدرة على التكيف نظراً للغتها الشفوية وتناقلها من فم إلى فم حتى صارت الخرافة حقيقة مقدسة تنتقل من

(1) - ينظر الدين والعلم، برتراند راسل، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال، القاهرة، ص78-79.

(2) - تاريخ الكنيسة، يوسايبوس القيصري، ص145-146.

(3) - علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، مراجعة منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة، ص51.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

جيل إلى جيل⁽¹⁾، وهذا ما حدث فعلا مع التقاليد الشفوية التي تخص كتابات العهد الجديد، فكثيرا مما نُقل عن المسيح عليه السلام لم يتفوه به بل هو مناقض تماما لتعاليمه التي جاء بها، وهو ما يفسره ليس فقط الاختلاف بين الكنائس الرئيسة والكنائس الهرطوقية في تحديده والاعتراف به، وإنما كذلك الاختلاف في التقليد الشفوي بين الكنائس الأرثوذكسية نفسها.

وفي هذا السياق سوف أذكر بالعمل الذي قام به أحد الآباء الرسولين، وهو القديس بايلاس أسقف كنيسة هيرابوليس في بداية القرن الثاني، حيث دوّن أقوال وحياة يسوع المسيح المنقولة عبر التقليد الشفهي في خمسة مجلدات ضخمة زاعما نقل تلك الأقوال من الصوت الحي للتلاميذ والآباء الرسل من بعدهم، وبرغم أهمية هذا العمل في ذلك الزمن إلا أنه لم يتلق اهتماما واسعا في عند الكنيسة، ليضيع أول تاريخ شفهي ليسوع المسيح حيث لم ينقل منه إلا شذارات.⁽²⁾

(1) – التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، مجلة الدراسات الدينية، أيمن تركي، العدد 2، ص 22.

(2) – المرجع نفسه، ص 24.

المطلب الثالث: مرحلة بولس الرسول:

عندما بدأت الجماعات الوثنية الدخول في المسيحية، بدأ دور بولس التبشيري لنقل الرسالة إلى الجماعة الجديدة، وكانت الرسائل هي أول نوع أدبي يبصر النور في العهد الجديد، فهي كانت تهدف إلى الإجابة على الأسئلة الطارئة ومعالجة الأزمات والمشاكل المستجدة في الجماعة الناشئة حديثاً. لذا يُرجع العلماء أن أول ما كتب من أسفار العهد الجديد بصفة عامة، هي الرسائل التي بعث بها الرسل إلى الكنائس المؤسسة حديثاً لتثبيت ما سبق أن تلقوه شفاهاً، ولتصحيح الأخطاء التي تسربت إليهم سواء من جهة السلوك أو العقيدة، والرد على أسئلتهم التي بعثوا بها طالين المشورة والتوجيه.⁽¹⁾

يقول فاضل سيداروس اليسوعي: " إن المجيء الثاني للمسيح هو الخطوة الأخيرة من سر يسوع

المسيح، وأما الخطوة الأولى لهذا المجيء فهو القيامة كما وعدهم يسوع نفسه، حتى إن كل الحياة المسيحية كانت مبنية على هذا المجيء المترقب، ولما لم يعد المسيح بدأت التساؤلات، بل الشكوك، حتى اضطر بولس إلى شرح وضع المجيء الثاني لكنيسة تسالونيكى ونحن نذكر أن الرسالتين إليها هما أولى كتابات العهد الجديد. وجود هاتين الرسالتين متشعب بهذه القضية".⁽²⁾

وبما أن بولس كان يتجول في محيط البحر المتوسط مبشراً يسوع أصبحت رسائله وسيلة تواصل

مع الجماعات التي يتركها ليتجه إلى جماعة أخرى. لهذا السبب نجد أن رسائله هي أقدم وثائق الكتاب المقدس، ففي حوالي سنة 50م كتبت الرسائل الثالوية: الأولى إلى أهل تسالونيكى، إلى أهل غلاطية، إلى أهل فليبي، إلى فيليمون، الرسالتان إلى أهل كورنتس وإلى الرومانيين كانتا تعكسان الواقع الخاص بكل جماعة تتجه إليها الرسالة، من نزاعات لاهوتية عقائدية، أو تطبيقية أخلاقية.

وبعد موت بولس سنة 67م تقريباً، أكملت جماعته والأشخاص المقربين منه ما بدأه فكتبوا

رسائل وافية لتعليمه وفكره، وهي تسمى الرسائل البولسية الثانوية (تسالونيكى الثانية، كُولُوسِّي، أفسس) هذه الرسائل تأخذ طابعاً أكثر شمولاً، لا تتكلم عن الكنائس بل عن الكنيسة، وكلامها عن مجيء المسيح الثاني أكثر اعتدالاً، هذه الرسائل كانت تعالج مشاكل السنوات الممتدة بين 70 و100م أي بعد موت بولس.⁽³⁾ هناك رسائل ألفها بولس أكثر بكثير مما هو مشار إليه في المصادر المسيحية ومعترف به في العهد الجديد، فبولس في بعض الأحيان يشير إلى رسائل كتبها ولم يعد لها

(1) - فكرة عامة عن الكتاب المقدس، رهبان دير الأنبا مقار، ص62. بتصرف.

(2) - مدخل إلى رسائل القديس بولس، فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، 2003م، ص21.

(3) - مدخل إلى العهد الجديد، بيار نجم، ص7. بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وجود الآن. في كورنتوس الأولى يذكر أهل كورنتوس برسالته التي بعثها لهم قبل الرسالة الأولى ببعض الوقت. « كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرَّسَالَةِ أَنْ لَا تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ ». ويذكر رسالة أخرى أرسلها إليه بعض الكورنثيين (كور الأولى 1:7) وفي مكان آخر يشير إلى رسائل أرسلها إليه أعداؤه (كور الثانية 1:3). ولم يصلنا أي من هذه الرسائل.⁽¹⁾

وفي الرسالة إلى كُولُوسِّي يذكر بولس رسالة بعث بها إلى لاوُدِكِيَّة، طلب من أهل كولوسي أن يقرءوها. ولكننا لا نجد لها اليوم أثرا يقول: « سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاوُدِكِيَّة، وَعَلَى نَمْفَاسَ وَعَلَى الكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ . وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هَذِهِ الرَّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاوُدِكِيَّة تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا ». ⁽²⁾

يعتقد بعض المفسرين المسيحيين أن الرسالة إلى اللاوُدِكِيِّين هي ذاتها الرسالة إلى أفسس باعتبار أن رسالة أفسس رسالة دورية مرسله إلى كل كنائس آسيا التي عاصمتها أفسس، وربما كانت كنيسة لاوُدِكِيَّة هي أكبر الكنائس أو أشهرها ، وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ما هو مخالف تماما لهذا الرأي، حيث نجد الآتي: " يظن البعض أن الرسالة إلى كنيسة اللاوُدِكِيِّين هي الرسالة إلى أفسس، ولكن الأكثر احتمالاً أنه كانت هناك رسالة خاصة إلى الكنيسة في لاوُدِكِيَّة، ليست بين أيدينا الآن ، إذ أن الرسول بولس كتب بعض رسائل أخرى لم تصل إلينا " ⁽³⁾. أما الرسالة إلى العبرانيين والتي أدرجت ضمن الرسائل البولسية وبالتالي ضمن الأسفار القانونية للعهد الجديد، فقد أصبح من المؤكد والمتفق عليه بين العلماء المهتمين أنها لا تمت بأي صلة إلى بولس ، بل تنتمي فقط إلى بيئته، وربما أحد تلامذته قد كتبها ⁽⁴⁾، وذلك ما جعل الكنيسة الغربية مترددة في قبولها لزمن طويل.

(1) – الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة فادي مرعشلي، شعاع للنشر، سورية، 2009م، ص36.

(2) – كولوسي 4:16.

(3) – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من العلماء والمفسرين المسيحيين، ماستر ميديا، مصر، ص2569.

(4) – يقول أكليمنضس في كتابه (وصف المناظر) إن الرسالة إلى العبرانيين من تأليف بولس، وأنها كتبت إلى العبرانيين باللغة العبرانية، ولكن لوقا ترجمها بدقة ونشرها إلى اليونانيين، ولذا فانه يوجد في هذه الرسالة نفس أسلوب التعبير الذي في سفر الأعمال. (ينظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص 261).

المطلب الرابع: المرحلة الكتابية.

في هذه المرحلة بدأ كتابة الأناجيل المعروفة كتابة أناجيلهم وفق مناسبات عدة وحاجة دعوتهم إلى تدوين ما كان يُتناقل شفاهاً من بقايا تعاليم المسيح، إضافة إلى ما كان متاحاً لهم من كتابات، ففي القرن الميلادي الأول وبالتقريب سنة 65م وبعد اضطهاد نيرون المشهور سنة 64م ظهر أول نموذج لسيرة⁽¹⁾ المسيح والمتمثلة في إنجيل مرقس الذي تُولى الكنيسة المسيحية اهتماماً خاصاً كونه أقدم الأناجيل تدويناً وإن كان تدوينه لم يتم على يد رسول من رسل المسيح وإنما على يد واحد من تلامذة بطرس، والحقيقة أن هذا الحكم ليس مطلقاً ولا يمكن التسليم به لأن هناك ما يخافه بأدلة قوية.

ويجمع التقليد المسيحي الكنسي على أن إنجيل متى هو أول الأناجيل كتابة، وكتب في الأصل بصيغة آرامية أو عبرية⁽²⁾ ولم تصلنا منه سوى الترجمة اليونانية، وهناك شهادات قديمة عنه، وأول من ذكره هو بابياس الذي عاش قبل 150م يقول: "وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته".⁽³⁾ ومن هنا يظهر لنا أن كاتب إنجيل متى الحالي هو مجرد مفسر ومترجم لما كان في نسخة الإنجيل الأصلي، مع التصرف في النص وفقاً لنظرتة الخاصة.

دراسة حديثة قدمها إينوك باول سنة 2003م، معتمداً على أساليب النقد الفيلولوجي (دراسة النصوص القديمة). فحوى الدراسة هو البحث في تاريخ نشوء الأناجيل بالإضافة إلى نقد نصي مفيد يتناول العديد من معطياتها، ومن خلال إعادة النظر في ترجمة إنجيل متى من اللغة اليونانية، أثبت المؤلف عدة مفاهيم جديدة، منها أن إنجيل متى هو أقدم الأناجيل الأربعة، وليس إنجيل

(1) – وإن كان يجب التحفظ على كلمة سيرة لأن السيرة تشمل حياة المترجم له بنوع من التفصيل، أما ما نراه في الأناجيل المعتمدة فإنها لم تنطرق إلى حياة المسيح منذ ولادته وطفولته ونشأته وشبابه وما كانت دعوته وتعاليمه إلا النزر اليسير ومجمل ما تناوله كتبة الإنجيل هو فترة قصيرة جدا من آخر حياة المسيح لا تتعدى ثلاثة أسابيع مع التركيز على أسبوع الآلام كما يطلق عليه.

(2) – الكتاب المقدس النسخة اليسوعية، دار المشرق، بيروت، ط3، 1994م، ص35.

(3) – تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، يوسف الكلام، ص 198.

مرقس كما هو متداول في الأوساط العلمية ، وأن كل من لوقا ومرقس استقا مادة إنجيليهما من متى⁽¹⁾.

أما لوقا وهو تلميذ بولس وأحد مرافقيه في بعض رحلاته وأسفاره، فقد اختلف كثيرا في تحديد سنة تأليفه الإنجيل المنسوب إليه، فالنقاد عادة ما يحددون تأليفه بين سنة 80 و90م⁽²⁾ في حين يرى نقاد آخرون أن تاريخ تأليفه كان أثناء حياة بولس⁽³⁾ وقبل وفاته سنة 67م. ألفه باللغة اليونانية وافتتحه بمقدمة _ على خلاف الأناجيل الأخرى _ تدل على أنه قد كتبه شخص يسمى ثاوفيلس ويزعم لوقا أن مادته قد استقاها من شهود العيان الذين عاشوا مع المسيح يقول: « إذ كان كثيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيْفِ قِصَّةِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ»⁽⁴⁾.

ولكتاب أعمال الرسل أيضا مقدمة موجهة إلى ذلك الرجل نفسه وتحيل القارئ إلى الكتاب الأول: «الْكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ»⁽⁵⁾ فاستنتج منذ أيام الكنيسة القديمة أن للإنجيل والأعمال مؤلفاً واحداً بالإضافة إلى التناسب فيما يرميان إليه، فالإنجيل يركز على صعود يسوع إلى اورشليم حيث تم سر الفصح في آلام المسيح وقيامته، وأعمال الرسل ترى التبشير بهذا السر من اورشليم إلى أقاصي الأرض،⁽⁶⁾ ولما كان النقاد يحددون

(1) - للاستزادة ينظر: تطور الإنجيل دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل، إينوك باول، ترجمة أحمد إيش، دار قتيبة. دمشق، 2002م.

(2) - الكتاب المقدس النسخة اليسوعية، ص184.

(3) - دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه وباوي ومجموعة من اللاهوتيين، مج1، ص446.

(4) - لوقا 1:1-4.

(5) - أعمال الرسل 1:1.

(6) - الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية، ص179. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

تاريخ تأليف الإنجيل الثالث فيما بعد السنة 80م، فهم يحددون تاريخ تأليف أعمال الرسل نحو السنة 90م في وقت ينقص أو يزيد عن عشر سنوات.⁽¹⁾

وفيما يتعلق بمؤلفات يوحنا، فأولها الإنجيل الذي جرى التقليد المسيحي وإجماع الكنيسة على نسبته إلى الرسول يوحنا رغم ما يشوب ذلك من غموض. مما جعل مجموعة من العلماء المسيحيين في العصر الحديث ينتابهم شك حيال تلك النسبة، يقول القس فهميم عزيز في (مدخل إلى العهد الجديد): "ولكن من هو الذي كتب إنجيل يوحنا؟ هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالبا ما تنتهي بالعبارة: لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل".⁽²⁾

وتتأرجح آراء العلماء بالنسبة لتاريخ كتابة الإنجيل ما بين 70م إلى ما بعد 160 أو 175م، لكن بعد اكتشاف بردية p52 من مجموعة (Rylands Papyrus) التي وجد منها خمسة أعداد من إنجيل يوحنا (يوحنا 31:18-33، يوحنا 18:37-38). وقد وجدت في مصر (الفيوم) وقدر تاريخ كتابتها سنة 130م، وعلى هذا فقد قدر العلماء أن الإنجيل كتب بين 90-115م.⁽³⁾

أما الرسائل الثلاثة المنسوبة إلى يوحنا فيرجح أنها كتبت بين 90-95م، ولم تُستثن أيضا من الخلاف حول نسبتها إلى الرسول يوحنا، خاصة وأنه لم يذكر في الرسالتين الثانية والثالثة وإنما لُقّب الكاتب نفسه بالشيخ. أما في الرسالة الأولى فلا يذكر شيء من هذا القبيل.

سفر الرؤيا أو رؤيا يوحنا أو السفر النبوي وهو آخر أسفار العهد الجديد ترتيبا، ورغم التصريح باسم المؤلف في مقدمة السفر إلا أن خلافا كبيرا قد دار حول صحة نسبته إلى يوحنا الرسول، وتم رفضه من طرف كنائس عديدة وتردد قبوله في كنائس أخرى قبل اعتماده ضمن الأسفار القانونية. كتبت الرؤيا باللغة اليونانية، وكان تأليفها على أرجح الآراء في عهد الإمبراطور دوميسيان

(1) - المرجع السابق، ص372-374. بتصرف

(2) - المدخل إلى العهد الجديد، فهميم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص546.

(3) - المرجع نفسه، ص560-561. بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

(domitien)⁽¹⁾ وهي رؤيا منامية رآها الرسول يوحنا وأوجي إليه فيها بكثير من حقائق الديانة المسيحية وأحداث المستقبل.⁽²⁾

إذن هذا عرض موجز لأهم كتابات العهد الجديد وتكونها في المرحلة الكتابية، أما الشيء الملاحظ هو أن كل أسفار العهد الجديد بما فيها الرسائل والرؤى قد كتبت باللغة اليونانية باستثناء إنجيل متى الذي يُعتقد أنه أُلّف بالآرامية ثم تُرجم بعد ذلك إلى اليونانية، أما الأمر الثاني والذي يجب التنبيه عليه أن جميع كتابات العهد الجديد - باستثناء رسائل بولس الثلاث: رسالة رومية، الرسالتان إلى أهل كورنثوس - مشكوك في نسبتها إلى من نسبت إليهم، بل عند بعض آباء الكنيسة والعلماء القدامى والمهتمين حديثا مقطوع بعدم صحة نسبتها إلى من نسبت إليهم، أما ما يتعلق بتواريخ تأليفها فهي الأخرى ليست مؤكدة وإنما هي اجتهاد من طرف العلماء باعتماد قرائن داخل وخارج النص، وهناك من المسيحيين من يبالح في جعل تاريخ تلك الكتابات قريبة جدا من الفترة التي عاش فيها المسيح في بعض الأحيان لا تتجاوز عقد واحد من الزمن. وذلك لإكسابها نوعا من القداسة والمصداقية وهو المرجو حدوثه عند نسبتها إلى تلميذ من تلامذة المسيح خاصة.

(1) - إمبراطور الدولة الرومانية الغربية من سنة 81 إلى سنة 96م.

(2) - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نخضة مصر، القاهرة، ط 1، 1964م، ص95.

المطلب الخامس: قانونية العهد الجديد:

لم تحظ أسفار العهد الجديد باتفاق المسيحيين منذ زمن تأليفها، ولم تكن معتمدة أو قانونية لدى الكنيسة المسيحية منذ الوهلة الأولى، ف لأسفار قد قطعت شوطاً كبيراً بين النكران والقبول ليس فقط عند بعض آباء الكنيسة أو بعض المنشقين أو المهراطيين ، بل بين الكنائس المعتمدة بمختلف اتجاهاتها العقديّة. فمن تلك الأسفار ما كان مشكوكاً في صحته نسبه أو غير معترف به من الأساس، ثم بطريقة ما وجد مكانه ضمن الأسفار القانونية. ومن العجيب أن توجد أسفاً رآ كانت قد حظيت بمكانتها الخاصة من التقديس في القرون الأولى ، لكنها لم تنل حظاً من العهد الجديد وأبعدت إبعادا كاملاً وأصبحت شبه منسية لا يهتم بها إلا بعض العلماء المختصين. فالعهد الجديد بشكله المتداول اليوم هو صنعة أجيال متعاقبة، بداية من زمن مؤلفيها إلى عصر الجامع المتأخرة، والاعتقاد بوجوده كاملاً منذ الوهلة الأولى لا يضارعه في البعد عن الحقيقة أيُّ شيء آخر.

كانت أوّل مبادرة جمّع بعض من أسفار العهد الجديد في كتاب واحد على يد ماركيون (Marcion) المهروط الغنوصي المشهور، وذلك سنة 140م. تضمنت قائمته مقاطع من إنجيل لوقا تخدم اعتقاده في التجسد وعشر رسائل من رسائل بولس الذي يعتبره ماركيون المؤسس الحقيقي للشريعة الجديدة، إذ إن باقي الرسل ظلوا متهودين جداً. وهو يضيف إلى هذا القانون الكنسي كتابه (النقائض)، وهو كتاب أبرز فيه التناقضات بين العهدين القديم والجديد.⁽¹⁾ كما أكّد على أن الكثير من الكتابات المسيحية قد أفسدها الرسل الكذبة الذين أدخلوا أفكارهم الشريرة وحذفوا التعاليم التي لم يجبوها. ولذلك يلزم القيام بعمل دقيق لإعادة الكتابات المسيحية إلى حالتها السليمة، وهو ما شرع بعمله فعلاً.⁽²⁾

(1) - المهروطة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007م، ص65. بتصرف

(2) - تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، ص93. بتصرف

مقتطفات من مخطوطة في مكتبة أمبروسيان في ميلان الإيطالية، تم اكتشافها على يد الراهب موراتوري (Muratori) سنة 1740م، كشفت عن حالة القانون خلال القرن الثاني، يذكر هذا القانون (23) كتاب من كتب العهد الجديد مع معلومات مداخل مختصرة. وتغيبت رسالة العبرانيين التي حتى نهاية القرن الرابع لم تدرج بين الكتب القانونية في الغرب، كما أن غابت رسالة بطرس الأولى من القانون غير مفسر على الرغم من أنها كانت تعتبر قانونية من قبل إيريناوس، ترتليانوي، كليمنس الإسكندري وايبوليتوس.⁽¹⁾

حالة القانون في بدايات القرن الثالث نستطيع رصدها في أعمال أوريجانوس (185-253م) الذي كان يسافر إلى كنائس كثيرة (اليونان آسيا الصغرى روما مصر فلسطين) وكان يعرف آراء الكنائس المختلفة فيما يختص بكتب العهد الجديد... ويستخدم أوريجانوس تعبير العهد الجديد الذي كان قد ثبت استعماله، ورتب أسفاره في مجموعتين: الكتب المعترف بها أو التي لا اعتراض عليها والكتب المشكوك بأمرها.

لقد جعل أوريجانوس رسالة بولس إلى العبرانيين، ورؤيا يوحنا ضمن الأسفار القانونية، وهما في الحقيقة سفران مشكوك في نسبتهم إلى من نسبت إليهم، وساد لغط كبير قبل انضمامهما إلى الأسفار القانونية، والغريب في الأمر أن أوريجانوس ع لده حديثه عن الرسالة إلى العبرانيين يقر صراحة أنه لا يعلم من كاتبها يقول: "أما من كتب الرسالة يقينا فالله أعلم، يقول بعض من سبقونا إن اكليمنضس الأسقف كتب الرسالة، والآخر أن كاتبها هو لوقا، مؤلف الإنجيل وسفر الأعمال".⁽²⁾

(1) - تاريخ قانون العهد الجديد، يوحنا كرافيدوبولوس، ترجمة عامر خميس، فرع مار بولس، 2004م، ص7-8. بتصرف

(2) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص276.

بالنسبة لرؤيا يوحنا فقد تحدث عنه ا ديونيسيوس السكندري في رسائله الفصيحة، وأعطى صورة عن الخلاف الذي كان سائداً حول هذا السفر ثم أبدى رأيه، يقول: " لقد رفض البعض ممن سبقونا السفر وتحاشوه كلية، منتقدينه إصحاحا إصحاحا، ومدّعين بأنه بلا معنى، وعدم البراهين، وقائلين بأن عنوانه مزور... لأنهم يقولون إنه ليس من تصنيف يوحنا، ولا هو رؤيا لأنه يحجبه حجاب كثيف من الغموض " (1) وعن رأيه في السفر يقول: "لأجل هذا لا أنكر أنه كان يُدعى يوحنا، وأن هذا السفر من كتابة شخص يُدعى يوحنا، وأوافق أيضا أنه من تصنيف رجل قديس ملهم بالروح القدس، ولكي لا أصدق بأنه هو الرسول ابن زبدي، أخ يعقوب كاتب إنجيل يوحنا والرسالة الجامعة" (2).

من الأسفار الغير قانونية اليوم والتي كانت لها مكانتها من القداسة والتبجيل في القرون المسيحية الأولى، كتاب الراعي هرماس الذي تُرجم من اليونانية إلى اللاتينية في القرن الثاني. وامتدحه رجال الكنيسة المشهورين مثل إيريناوس وكليمنطس الإسكندري، وأوصى بعضهم بقراءته ولكن ليس علناً في الكنيسة ولكن على انفراد في البيت... سمي الكتاب الراعي لأن الملاك الذي ظهر لكاتبه ظهر بهيئة راع. (3)

في المنتصف الثاني من القرن الرابع وبالتحديد سنة (367)م كتب القديس أثناسيوس الرسالة الفصيحة 39، وهي أهم رسالة فصيحة من بين رسائله الخمس والأربعين، ولها مكانتها الخاصة وأهميتها لما تحويه من قائمة بالأسفار القانونية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، قدمها أثناسيوس لشعبه من أجل ضبط الأسفار التي يجب أن تقرأ والتحذير من أسفار الأبوكريفا المنحولة على الأنبياء والرسل، والتي يستند إليها الهرطقة في الدفاع وإثبات آرائهم الزائفة على حد اعتقاده.

(1) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص329.

(2) - المرجع نفسه، ص330.

(3) - نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في القرون الستة الأولى، تادرس ملطي يعقوب، كنيسة الشهيد مارجرس، الإسكندرية،

ط1، 2008م، ص 43-44. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يقول أثناسيوس في الرسالة الفصيحة 39: "...وإنه ليس من الممل التكلم عن العهد الجديد أيضاً، فهذه الكتب هي: أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا، ثم أعمال الرسل. وسبع رسائل وهي كالتالي: ليعقوب واحدة ولبطرس اثنتان، ثم ثلاث ليوحنا، وبعدهم واحدة ليهوذا، ثم بعد ذلك أربع عشرة رسالة لبولس مكتوبة بالترتيب هكذا: الأولى لرومية ثم لكورنثوس اثنتان، ومن بعدهم واحدة للغلاطيين، ثم بعد ذلك واحدة للأفسسيين، ثم واحدة للفلبين، ثم واحدة للكولوسيين، ثم اثنتان لتسالونيكى، ثم للعبرانيين واحدة، ثم اثنتان لتيموثيوس، وواحدة لتيطس والأخيرة لفيلمون. ثم رؤيا يوحنا، وهذه هي ينابيع الخلاص، لأولئك العطاش، يشبعون من كلمات الحياة التي بها، وبهذه فقط يركز بتعليم مخافة الله، ولا أحد يزيد عليها ولا ينقص منها".⁽¹⁾

كان هذا أول نصٍ معتمد لدى المسيحيين في تحديد أسفار العهد الجديد السبع والعشرين وما عداها أبوكريفا لا يجب الأخذ بها، باستثناء كتاب تعاليم الرسل والراعي اللذان لم يحددا ضمن الكتب القانونية لكنها معينة من قبل آباء الكنيسة لكي تُقرأ، والغريب أن الخلاف بين المسيحيين بشأن أسفار العهد الجديد لم ينقطع حتى بعد تحديد أثناسيوس للأسفار المقدسة، وظل النزاع قائماً ووجد آباء مثل أمفيلوسيوس الايقونيمي وجريجوري النيزينزي ويوحنا الدمشقي لم يعترفوا بالقائمة الأثناسيوسية وخالفوها بالنقص أو بالزيادة.

مع نهاية القرن الرابع أصدر مجمع قرطاج 397م، مرسوماً يقضي بأنه: "عدا الأسفار القانونية لا يمكن قراءة أي سفر آخر في الكنيسة تحت مسمى الأسفار المقدسة". ويسرد قائمة بالأسفار السبعة والعشرين التي تشكل العهد الجديد".⁽²⁾

(1) – الرسالة الفصيحة 39، القديس أثناسيوس الرسولي، مجلة مدرسة الإسكندرية، السنة الخامسة، العدد 3، 2003م، ص 279-280.

(2) – قصة الكتاب المقدس، ف.ف. بروس، ج.أ. بايكر وآخرون، ترجمة ندى بريدي، دار الثقافة، القاهرة، ط 1، 2012م، ص 63.

لكن الخلاف لم يتوقف وظل قائماً، وقد احتاج العهد الجديد قروناً عدة للاستقرار على ما هو عليه اليوم، يقول فهيم عزيز في هذا الصدد: "لكن قانونية أسفار العهد الجديد لم تتم في وقت واحد، ولم يكن يكفيها جيل أو جيلان بل استمرت مدة طويلة، ولم تقف الكنائس المختلفة موقفاً موحداً من الأسفار المختلفة، بل اختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار، واستمرت في ذلك حقبة طويلة"⁽¹⁾.

لقد توالى بعض المجامع الكنسية المهمة والتي أنيطت إليها مهمة تحديد القائمة النهائية لقانون العهد الجديد والبت في ذلك، فكان مجمع هيبو سنة 393م (عناية الجزائرية حالياً) وتبعه مجمع قرطاجنة بعد خمس سنوات من انعقاد المجمع الأول، يقول عبد المسيح اسطفانوس في كتابه (تقديم الكتاب المقدس): "أما مجمع هيبو والذي انعقد عام 393م فوضع قائمة بأسفار العهد الجديد، هي نفسها الأسفار المعروفة عندنا اليوم. وقرر سنودس (أي مجمع) قرطاجنة عام 397م أن تقتصر قراءة الكتب المقدسة في الكنائس على الأسفار القانونية. ويلاحظ المرء أن قائمة أسفار العهد الجديد التي وضعها السنودس هي نفسها كتابات العهد الجديد التي بين أيدينا اليوم. وليحذر من الكتابات المنحولة والتي تدّعي أحياناً أنها صادرة من رسل المسيح"⁽²⁾.

الأمر الغريب أن النزاع حول قانونية الأسفار المقدسة ظل قائماً ولو بشكل أخف من سابقه، إلى أن حُسم نهائياً في مجمع تم عقده في مجمع ترنت (Council of Trent) سنة 1546م، في تورنتو الإيطالية وتم الفصل في قانونية الأسفار المقدسة عن طريق التصويت وهو الأمر الذي يثير الدهشة، إذا كيف يستقيم اختيار الأسفار الملهمه والموحى بها عن طريق التصويت؟!.

يقول بروس متزجر في كتابه (قانون العهد الجديد) (the canon of the new testament) أنه في الثامن من أبريل سنة 1546م وبغالبية 24 صوتاً مقابل 15 وبامتناع 16 صوتاً، أصدر المجلس مرسوماً والذي من خلاله تم ولأول مرة في تاريخ الكنيسة اعتبار موضوع محتويات الكتاب

(1) - المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص 154.

(2) - تقديم تاريخ الكتاب المقدس، (تاريخه، صحته، ترجماته)، عبد المسيح اسطفانوس، دار الكتاب المقدس، مصر، ط 2، 2008م، ص 46-47.

النقد النصي للعهد الجديد وأثره على الإيمان المسيحي

المقدس مادة حتمية (مطلقة) للإيمان، ثم إن المجلس العام العالمي الموقر لترنت، كما ذُكر في المرسوم، اقتداء بالآباء الأرثوذكس، يستقبل ويحل كل كتب العهدين القديم و الجديد... ويحلها بشكل متساوٍ من الولاء و الإخلاص.⁽¹⁾

هذه صورة موجزة عن الطريق الذي سلكته كتابات العهد الجديد إلى القانونية، وتم شبه إجماع بين المسيحيين في اعتماد 27 سفراً واستبعاد ما عداها من الأسفار، وبقيت الكنيسة الحبشية الأثيوبية خارج هذا الإجماع، واستقلت لائحة للأسفار تزيد عن لائحة قانون العهد الجديد المتفق عليه بين الطوائف المسيحية الأخرى بسبعة أسفار، وبذلك تكون الكنيسة الحبشية الأثيوبية صاحبة أكبر كتاب مقدس بين جميع الطوائف المسيحية بـ 46 سفراً في العهد القديم و 35 سفراً في العهد الجديد.

إن اختلاف المسيحيين حول الأسفار التي يجب أن تكون ضمن كتابهم المقدس كان نتيجة اختلافهم حول المعايير التي يجب أن تميز السفر القانوني من غيره، منهم من رأى أن المعيار المحدد للقانونية هو الوحي، فإذا كان السفر موحاً به عن طريق الروح القدس فهو أهل للقانونية، و رأى البعض أن التقليد وما سُلّم من الرسل والآباء من شهادات حول تلك الكتب هو المعيار الأوحد لسلطتها وقداستها، أما الفريق الثالث فقد ألغى المعيارين السابقين واعتبر أن الكتب المقدسة لم تكن لها سلطة يوماً ما وإنما بمرور الزمن اكتسبت القبول في ضمير الجماعة المسيحية دون سبب موضوعي.

⁽¹⁾- The Canon of the New Testament. Its Origin, Development, and Significance. Bruce M. Metzger, Clarendon Press, 1997, page 246.

المبحث الثالث: عوامل ظهور كتابات العهد الجديد والداعي إلى تأليفها.

إن كتابات العهد الجديد المتمثلة في الأناجيل والرسائل والرؤى لم تظهر إلى الوجود بمحض الصدفة، فقد كانت هناك ظروف وأسباب موضوعية، ألحت على المسيحيين الأوائل بصفة عامة وكتبة العهد الجديد بصفة خاصة إلى إيجاد وتأليف كتب مهمتها أولاً جمع كل ما تفرق من حياة المسيح الذي هو مركز الديانة المسيحية، ثم كل ما يتعلق بتعاليمه التي كان يبشر بها في القرى والمجامع، دون إغفال ما كانت عليه حياة الكنيسة الأولى الناشئة التي تبدأ برسل المسيح وتلامذتهم من بعده. وفي هذا المبحث سوف أحاول الإحاطة بتلك الأسباب التي أسهمت بشكل مباشر في ظهور الكتابات المقدسة المسيحية وفي الوقت نفسه سوف نعرف الداعي إلى جمع هذه الكتابات في كتاب مقدس واحد مقابل الكتابات المنحولة أو الأبوكريفا⁽¹⁾ في الاصطلاح الكنسي.

المطلب الأول: ظهور الهرطقات والكتابات المنحولة.

يقسم المسيحيون الهرطقات التي قامت في العصر الرسولي إلى نوعين، ويعتبرونها الصورة الكاملة لكافة أنواع التعاليم المنحرفة والتجديفات والبدع التي ستواجهها الكنيسة في العصور اللاحقة، أولى تلك الهرطقات هي الهرطقات اليهودية وهي التي تتمسك بوحداية الله وتوجه ضد لاهوت المسيح، ومن أهم الفئات التي تنطوي تحت هذا النوع، كل من الأيونين، الكورنثيين، الأسينيين، وتشارك هذه الفئات الثلاث في مبدأ التجسد الإلهي، أي الاتحاد الإلهي بالبشري، أما النوع الثاني من الهرطقات، فهي الهرطقات الوثنية التي اتجهت ضد وحدانية الله منجذبة بطبيعتها الأولى إلى تعدد الآلهة، ويمكن تلخيصها كلها في مدرسة فكرية واحدة هي الغنوستية التي انقسمت إلى اتجاهين: اتجاه نسكي متشدد تزعمه رؤساء المسيحية في الجيل الثاني، مارسيون (مارقيون) وساتورينيوس وتاتيان... واتجاه منحل أخلاقياً تزعمه نيقولاس (في آسيا الصغرى).

(1) - الأبوكريفا: كلمة يونانية معناها مخفي أو مُجْبأ أو سري وقد أُطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم وكذلك في العهد الجديد. وكذلك الكتب التي قام البروتستانت بحذفها، ولكن يؤمن بها كل من الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، ويطلق عليها اسم "الأسفار القانونية الثانية".

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

في بداية نشأة الكنيسة المسيحية الأولى وبشكل متوازي للتعاليم والمبادئ الإيمانية الأساسية التي تعتقد الكنيسة أنها التعاليم القويمة، ظهرت تعاليم من طرف أشخاص وُصفوا بالهرطقة أو المهترطين، الذين لم يكتفوا بمعارضة ما كان يرُوج من عقائد بل سعوا إلى تأليف روايات وأناجيل وكتابات موافقة لما كانوا يعتقدونه في المسيح ومخالف لتعليم الكنيسة القويم. والحقيقة أن أولئك المهترطين في نظر الكنيسة لم يعتقدوا يوماً أنهم بذلك الوصف الشنيع بل كانوا مقتنعين منذ الوهلة الأولى أن تعليمهم هو تعليم المسيح الصحيح واتهموا من خالفهم كذلك بالارتداد والهرطقة، يقول يوسابيوس واصفاً نظرة الأيونيين إلى رؤساء الكنيسة وأبرزهم بولس الرسول وكتابات: "وعلاوة على هذا فإن هؤلاء الناس أي الأيونيين ظنوا من الضروري رفض كل رسائل الرسول الذي قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس، ثم أنهم استعملوا فقط ما يُدعى إنجيل العبرانيين، ولم يبالوا كثيراً بالأسفار الأخرى".⁽¹⁾

وفي الإنجيل الثالث، يصرح لوقا بالسبب المباشر الذي دعاه إلى تأليف إنجيله، فروايات وقصص المهترطين التي كانت شائعة عن يسوع المسيح والتي لم تكن تصدر عنهم عن تثبت و يقين، هي من جعلته يقدم على تدوين إنجيله من أجل إراحة المؤمنين من آرائهم غير المتيقنة بآرائه المتيقنة التي استلمها من شهود العيان الذين عايشوا المسيح، يقول في فاتحة إنجيله: «إذ كان كثيرُونَ قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة، رأيتُ أنا أيضاً إذ قد تَبَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاؤُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عُلِّمْتُ بِهِ».⁽²⁾

نلاحظ من كلام لوقا أنه اعتمد مقياس (التقليد) من أجل تحديد صحة ودقة ما كان يدونه لأنه ليس هناك أي مقياس تقاس به الأخبار التي كانت متداولة في المرحلة الشفوية سوى التقليد أو التسليم، يقول متى المسكين في كتابه (التقليد): "ولكن بظهور هرطقات الإيونيم والغنوستيين،

(1) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص 130.

(2) - لوقا 1:4.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

انهمر على الكنيسة سيل من الكتب المزورة التي تحمل أسماء رسل وتلاميذ، يقدرها القديس إيرينيئوس بالآلاف. ولم يكن لدى الكنيسة أي مقياس تقيس عليه الأسفار الصحيحة بالنسبة إلى المزورة إلا بالتقليد الرسولي نفسه بالإضافة إلى حاسة الإيمان الموثوق بها التي نضجت في الكنيسة".⁽¹⁾

يصف لنا الباحث الأمريكي بارت إيرمان⁽²⁾ في كتابه (الاقتباس)، الدافع الذي جعل بولس يؤلف رسائله ويبعثها إلى الكنائس التي يركز فيها، يقول: " بعد أن يقوم بولس بهداية عدد من الأشخاص في موضع معين، كان ينتقل إلى موضع آخر ويحاول، وعادة ما كان يصادفه بعض النجاح أن يهدي أشخاصا هناك أيضا. ولكن كانت تصله في بعض الأحيان (أو غالبا؟) أخبار من أحد مجتمعات المؤمنين الأخرى التي أسسها مسبقا. وكانت هذه الأخبار في بعض الأحيان (أو غالبا؟) غير جيدة: أعضاء من المجتمع بدؤوا بالتصرف بطريقة سيئة، برزت مشكلات بشأن الخلود، وصل معلمون مزيفون يعملون مفاهيم معاكسة لمفاهيمه، بعض الأعضاء من المجتمع بدؤوا يتعلقون بتعاليم مزيفة، وهكذا، عند سماع هذه الأخبار كان بولس يكتب رسالة إلى هذا المجتمع، تعالج هذه المشكلات".⁽³⁾

وكتب القديس بطرس رسالته الثانية من أجل التحذير ممن أسماهم بالمعلمين الكذبة أصحاب البدع ويرد عليهم بشدة يقول : «وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بَدْعَ هَلَاكِ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلَاكًا سَرِيعًا. وَسَيَتَّبِعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. وَهُمْ فِي

(1) – التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي، متى المسكين، 103.

(2) – بارت إيرمان أستاذ في الفلسفة واللاهوت في معهد برينستون اللاهوتي التعليمي وأحد العلماء المتخصصين في تاريخ القرون الأولى وعميد قسم الدراسات الدينية بجامعة نورث كارولينا في تشابيل هيل وتلميذ العلامة بروس ميتزجر عالم النقد النصي الشهير.

(3) – الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص34.

الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيُّونَتْهُمْ مِنْذُ الْقَدِيمِ لَا تَتَوَاتَى، وَهَلَاكُهُمْ لَا يَنْعَسُ».⁽¹⁾

أما يوحنا فقد كتب إنجيله ورسائله لمعالجة مشكلة الغنوصية التي بدأت تنتشر في كنائس آسيا، ففي العدد (14:1) يعلن حقيقة وهي كالسهم القاتل الموجه إلى قلب العقيدة الغنوصية لقتلها والقضاء عليها وخاصة عندما يقول: « وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا ». ⁽²⁾ ويوحنا هنا يستعمل كلمتي (LOGOS) أي الكلمة، ثم (SARAX) أي الجسد وهي التي عبر بها الغنوسيون عن المادة، فالجسد هو المادة وبالتالي فهو شيء رديء لهذا لم يقبل الغنوسيون الذين انضموا إلى المسيحية عقيدة أن (SARAX = LOGOS) أي عقيدة الكلمة صار جسدا وكيف يمكن أن اللوغوس يتحد بالجسد بمادة شريرة، ولذلك فهم يعتقدون بأن الجسد الذي أخذه المسيح لم يكون حقيقيا مادياً كأجسادنا بل مظهر جسد أي هيئة، ولدحض هذا التعليم الغنوسي، قام يوحنا بكتابة الإنجيل والرسائل التي تشرح أن يسوع المسيح لم يأخذ جسدا بل صار جسدا. ⁽³⁾

لقد انتشرت في الكنائس ضلالات أخرى حذر يوحنا من الوقوع فيها، ولقد أشار إلى تلك الضلالات عندما كتب سفر الرؤيا بين سنتي (75-95)م، فقد انتشرت في كنيسة أفسس أعمال النقولايين (رؤ 2:1-7) كما انتشرت في كنيسة سميرنا تعاليم الذين كانوا يدعون بأنهم يهود وليسوا يهوداً (رؤ 2:8-11) أما كنيسة برغامس فقد تمسك بعض أعضائها بتعاليم بلعام وتعاليم النقولايين (رؤ 2:12-17). ولقد أنكر الأبيونيون أن يسوع هو المسيح أي أنهم قالوا أن الإنسان يسوع بن مريم ما هو إلا يسوع بن مريم ويوسف وليس يسوع المسيح، المسيح اللوغوس الإله. ولهذا السبب عينه يكتب الرسول يوحنا محذرا من تعاليم هذه الجماعة التي ظهرت في عصره. ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ - رسالة بطرس الثانية 2:1-3.

⁽²⁾ - يوحنا 14:1.

⁽³⁾ - تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الحضري، دار الثقافة، القاهرة، 1981م، ج1، ص402.

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص404-406. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

لقد تداول المسيحيون خلال القرون الميلادية الأولى عددا كبيرا من الأناجيل والرؤى والأعمال التي دُعيت منحولة فيما بعد، ومنع المسيحيون من قراءتها وتداولها تتضمن الكتابات المنحولة روايات عن ميلاد المسيح وطفولته ويفااعته، مما يغطي الفترة التي تجاهلتها الأناجيل الأربعة من حياة يسوع، وروايات عن أسرة مريم العذراء وميلادها وحياتها، وأخرى عن حياة يوسف النجار، إلى جانب هذه المؤلفات المنحولة ذات الطابع التقوي الشعبي ظهر نوع آخر من الأناجيل والمؤلفات الغنوصية أحدثت شرحاً حقيقياً في الكنيسة المبكرة، وإذا كانت الكنيسة القومية قد استبعدت النوع التقوي الشعبي من الأناجيل والمؤلفات المنحولة لأسباب شتى أهمها امتلاؤها بالعجائب والغرائب والمعجزات، فإنها حرمت المؤلفات الغنوصية باعتبارها هرطقة وتجديفاً وخطراً على الإيمان المسيحي.⁽¹⁾

إذن فالهرطقات والتعاليم الزائفة والمعلمين الكذبة في اعتقاد الكنيسة الأولى كان من الدوافع المباشر لإقدام كتبة العهد الجديد على تأليف كتبهم، من أجل الرد وتبيين الحقائق للناس وتثبيت إيمانهم الذي تحاول فئة من المبتدعين زعزعته، وما يجب التنبيه عليه هنا أن بعض المهترطين في نظر الكنيسة الأولى كانوا على التوحيد الخالص، وكانت جل كتاباتهم وأناجيلهم تتجه ضد لاهوت المسيح وتنزله منزلته البشرية، ولذلك سيحرمون من طرف الكنيسة وسيعرضون للاضطهاد وإتلاف كتبهم وأناجيلهم التي سطوروا فيها معتقداتهم والتي لن تفلح في الوصول إلى العهد الجديد.

(1) - الوجه الآخر للمسيح، فراس سواح، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2004م، ص13-14.

المطلب الثاني: الاضطهادات ضد المسيحيين.

لقد تم اضطهاد المسيحيين في وقت مبكر لإيمانهم أيام المسيح عليه السلام، على أيدي اليهود والذي منهم نشأت المسيحية كديانة، ومن قبل الإمبراطورية الرومانية التي كانت المسيطرة على معظم الأراضي التي انتشرت فيها المسيحية، واستمر هذا الاضطهاد من القرن الأول حتى القرن الرابع، عندما أنهى مرسوم الإمبراطور قسطنطين المسمى في التاريخ باسم مرسوم ميلانو عام (313) مرحلة الاضطهادات وشكل اعتناقه للمسيحية نقطة تحول هامة في التاريخ، وما يهمنا في هذا المبحث هي الفترة المزامنة لتكون كتابات العهد الجديد وتدوينها، حيث كانت الاضطهادات التي واجهت المسيحيين سببا من الأسباب المباشرة في كتابة العهد الجديد من أجل محاولة حفظ ما تبقى من تعاليم المسيح ورساله الذين أصبحوا ضحايا تلك الاضطهادات العنيفة سواء من اليهود أو من الرومانيين الوثنيين.

إن أول من أثار زوابع الاضطهاد على الرسل والمسيحيين هم اليهود لاسيما كهنتهم، وذلك لشدة خوفهم على مصالحهم الشخصية إذا تغلبت الديانة المسيحية، واضطهاد يهود فلسطين مدون بسفر أعمال الرسل، وكان اسطفانوس أول شهيد في المسيحية اتهمه اليهود بالتجديف على الله وعلى موسى والتكلم ضد الشريعة وضد الهيكل، فحكم عليه بجمع السنهدريم بالرجم حتى الموت، وبعده قطعوا رأس يعقوب بن زبدي. وهكذا امتد لهيب بغض اليهود للمسيحيين في جميع الأماكن وتوارثه الأبناء عن الآباء في الأجيال التابعة حتى أنه لم يكن للكنيسة في المستقبل أعداء أشد خطرا من اليهود، وكانت اضطهادهم للمسيحيين هكذا شديدة في القرن الأول واستمرت مشتعلة حتى كفت بأمر طيباريوس قيصر.⁽¹⁾

ثم استأنفت الاضطهادات مرة أخرى فكان اضطهاد الإمبراطور نيرون سنة 64م، واستمر مدة أربع سنين تجرع فيها المسيحيون كل أنواع القساوة، وكان من جملة من مات شهيدا في هذا

(1) - تاريخ انتشار الديانة المسيحية، منسى يوحنا، ص14 بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الاضطهاد بولس وبطرس الرسولين وكان قد ذهباً إلى رومية ليقوّياً إيمان المضطهدين⁽¹⁾، وفي سنة 81م شن الاضطهاد الثاني ضد المسيحيين تحت حكم الإمبراطور دوميتيان، قتل خلاله سمعان الأسقف الذي جلس على كرسي أورشليم خليفة للقديس يعقوب الرسول أما القديس يوحنا الرسول فقد عُدّب بالزيت المغلي ثم نُفي إلى بطمُس حيث رأى رؤياه وسجلها في سفر الرؤيا.⁽²⁾

أما الاضطهاد الثالث المزامن لظهور كتابات العهد الجديد فلم يكن أقل عنفاً، ففي سنة 106م حرّم تراجان المسيحية نهائياً، وشدد القيصر على ضباطه بإبادة كل من كان من ذرية داود لما علم أن المسيح جاء منهم⁽³⁾، وفي نفس هذه السنة استشهد الأسقف الأنطاكي أغناطيوس الرسولي الذي خَلَف الرسول بطرس على كرسي أنطاكية وألقي للوحوش الضارية.

إذن هذه أهم الاضطهادات التي زامت ظهور كتابات العهد الجديد وبداية تدوينها، ولا شك أن لتلك الاضطهادات الأثر الكبير في إقدام كتبة الأناجيل والعهد الجديد عموماً على تدوين كتاباتهم، ثم محاولة الكنيسة حفظ تلك الكتابات وتنقية ما يوافق اتجاهاتها اللاهوتية فيما بعد بهدف تثبيت المعتقد المسيحي من جهة، وتوكيد وجهة نظر هذه الجماعة أو تلك من جهة أخرى، يقول بيار نجم معبراً عن أثر الاضطهادات التي شهدتها الكنيسة المسيحية الأولى (والتي ترتب عليها مقتل رسل المسيح والكثير من تلامذته) في تدوين الأناجيل تباعاً: "في العقد السادس من القرن الأول بدأ الرسل الذين أسسوا الجماعات المختلفة يموتون، هؤلاء الأشخاص كانوا بغاية الأهمية بالنسبة للكنيسة الناشئة، فهم الذين رأوا الرب وعاشوا معه وسمعوه، وبنوع خاص كانوا شهوداً لقيامته، رحيل هؤلاء الشهود الأساسيين خاصة بطرس ويعقوب ويوحنا المذكورين دوماً معاً كنواة

(1) - المرجع نفسه، ص22 بتصرف.

(2) - ينظر: رؤيا يوحنا: 1/9-20.

(3) - تاريخ انتشار الديانة المسيحية، المرجع السابق، ص83.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

لجماعة الإثني عشر، لأهميتهم في قيادة الكنيسة الأولى، قد دفع بالكنيسة إلى إيلاء أهمية أكبر لضرورة تدوين أعمال أشمل وأكبر من رسائل الكنائس، فبدأ تدوين الأناجيل⁽¹⁾.

ولم تكن حياة المسيح هي وحدها المهمة، بل أيضا حياة أتباعه الأوائل كانت مهمة للمجتمعات المسيحية النامية في القرنين الأول والثاني. ليس من المفاجئ آنذاك أن نرى روايات الرسل ومغامراتهم ومنجزاتهم التبشيرية _ خاصة بعد موت وقيامه المسيح _ بدأت تشغل مكانة هامة لدى المسيحيين المهتمين بمعرفة المزيد عن ديانتهم. ولذا وصلت هذه الروايات (أعمال الرسل) في نهاية الأمر إلى العهد الجديد. ولكن روايات عدة كتبت بشكل رئيسي عن رسل مفردين كتلك الموجودة في أعمال بولس، أعمال بطرس وأعمال توما، وهناك أعمال أخرى نجت أجزاء منها فقط، أو ضاعت برمتها.⁽²⁾

عندما نتحدث عن الاضطهادات التي شهدتها المسيحيون الأوائل ودورها في إيجاد كتابات العهد الجديد، لا يجب أن ننسى دورها الخطير في فقدان السند بالمسيح عليه السلام صاحب الشريعة، لذلك نجد من علماء المسيحيين قديما من يعتذر عن الاضطرابات والاختلافات التي تحتويها الأناجيل بأنها دوّنت في عصور الاضطهادات، يقول رحمة الله الهندي في كتابه (إظهار الحق): "ولذلك طلبنا مرارا من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين، في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة"⁽³⁾.

(1) - مدخل إلى العهد الجديد، بيار نجم، ص7.

(2) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص38.

(3) - إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الهندي (1308)، هـ، تحقيق محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1989م، ص111.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

لا يجب أن نغفل الإشارة إلى اضطهاد بولس للمسيحيين الأوائل ولتلامذة المسيح عليه السلام، وكان بولس من ضمن الذين ساقوا التهم لاستفانوس الذي يعتبر أول شهيد في المسيحية، ولم يكتف بملاحقة المؤمنين داخل أورشليم بل لاحقهم في خارجها. وفي كل ذلك يظن أنه يؤدي خدمة الله والناموس. جاء في أعمال الرسل: «أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رَجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ».⁽¹⁾

ولا شك أن أولئك المضطهدين كانت بين أيديهم كتابات اعتبروها التعاليم الحقيقية للمسيح عليه السلام، وحاولوا تدوينها والعمل بموجبها وكانت مرجعهم المقدس آنذاك، يقول بارت إيرمان متسائلا عن مصير تلك الكتابات: "ماذا عن الكتابات الأخرى التي كتبها أولئك التلاميذ والتي لم تنجح في الوصول للعهد الجديد؟ معظم تلك الكتابات تم اضطهادها أو نسيانها أو تدميرها، مما يعني أنها بشكل أو بآخر ضاعت، ولكن تلك الكتابات ذُكرت من خلال المعارضين لها... المعارضون الذين اقتبسوا منها باختصار لا لشيء إلا لإظهار فسادها. ولكن علينا أن لا نتجاهل حقيقة هامة وهي أن تلك الكتابات كانت في وقت معين وفي أمكنة معينة هي المرجع المقدس للعقيدة، يقرأها متدينون اعتبروا أنفسهم مسيحيون، واعتبروا أن ما يقرؤونه هو التعاليم الحقيقية ليسوع واعتقدوا أن من كتبها هم تلاميذ يسوع أنفسهم".⁽²⁾

⁽¹⁾ - أعمال الرسل: 1:9-2.

⁽²⁾ -Lost Scriptues .(books that did not make it into the new testamant. Bart D. Ehrman. Oxford universty press. 2003. Page 2.

المبحث الرابع: مصادر كتابات العهد الجديد:

هناك سؤال واضح يمكن طرحه فيما يختص بمصادر نص العهد الجديد وهو: من أين استقى كتاب العهد الجديد معلوماتهم وما الذي عملوه بها؟ وهذا السؤال مفيد يؤدي إلى فهم طبيعة العهد الجديد. فتتبع مصادر كاتب ما وفحص أسلوبه في استخدامها يمكن أن يشكل جزءاً هاماً لفهم ما يقوله. والحقيقة أن هذه العملية هي من اختصاص علم النقد المصدري الذي يعمل على تحديد المصادر التي اعتمد عليها كتاب الكتاب المقدس عموماً في مؤلفاتهم، وكيفية توظيف تلك المصادر.

المطلب الأول: إنجيل مرقس.

تتلخص المشكلة الإزائية (السينوبتية) (Problem Synoptic)، في أن الأناجيل الثلاث الأولى (متى، مرقس، لوقا) عندما كانت متشابهة في هيكلها وموادها، أدت بالعلماء والمهتمين إلى الاستفسار عن مصدر ذلك التشابه، لذلك أطلقوا على هذه الحالة لفظة (Synoptic) وهي يونانية تعني (بنظرة عين واحدة يرى الكل في واحد). وذلك أنه عندما توضع روايات الأناجيل الثلاث الأولى في أعمدة متوازية متماثلة، فإن القارئ من نظرة عين واحدة، يستطيع أن يدرك العناصر الأساسية المتشابهة في النصوص، وعلى الجملة تخبر بالكثير عن نفس القصة ونفس الموضوع بذات الأسلوب، وبالتالي يمكن أن توضع جنباً إلى جنب، لتشير إلى وجود علاقة أدبية بينها، وهذه العلاقة الأدبية على نوعين: الأول، في بعض أقسام الأناجيل من الواضح أن الأناجيل الثلاثة مرتبط بعضها ببعض الآخر والثاني، هناك فقرات من الواضح أن هناك علاقة أدبية بينها في متى ولوقا، ولكن هذه الفقرات لا وجود لها في مرقس، مما يشير إلى أنه في هذه الفقرات، لا علاقة لمرقس بالإنجيليين الآخرين.⁽¹⁾

كجواب على المشكلة السينوبتية، ظهرت نظريات عدة كان أهمها نظرية المصدرين التي في القرن التاسع عشر، وتشير إلى اعتماد أصحاب الأناجيل المتشابهة على مصدر أول وهو إنجيل مرقس لكونه الأقدم زمنياً، لاحتواء إنجيل متى على 90 بالمائة من موضوعات مادة مرقس بلغة تتماثل إلى حد بعيد جداً مع مرقس، وفعل لوقا الشيء نفسه مع نصف إنجيل مرقس، أما المصدر

(1) -النقد المصدري لأسفار العهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرزاق، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2007م، ص4-5.

الثاني فهي الوثيقة المجهولة (Q) وتحتوي على أقوال للمسيح. وسوف يأتي الحديث عنها في المطلب اللاحق. وما يهمنا هنا هو المصدر الأول.

كانت النظرية السائدة هي أن إنجيل مرقس هو ملخص للإنجيليين الآخرين وظلت هذه النظرية قائمة حتى القرن التاسع عشر إلى أن جاء باحث ألماني يدعى لاشمان (Lachmann) عام 1835م، حيث دعم نظرية أقدمية إنجيل مرقس للأسباب الآتية:

1- لا يمكن أن يكون إنجيل مرقس ملخص للإنجيليين الآخرين وكتب بعدهما ويتجاهل أحداث مهمة ذكرت في الإنجيليين، كأحداث القيامة، أمثال المسيح، عظة الجبل وغيرها من التعاليم كالصلاة الربانية.

2- اتفاق متى ولوقا عندما يذكران ما هو مدوّن عند مرقس في الترتيب الزمني للأحداث والتعاليم التي يرويها، وعندما يذكران شيئاً غير مدوّن فيه فإنهما يختلفان تماماً. مما يثبت أن كل واحد قد كتب إنجيله منفرداً على الآخر، لكن كانت لكل واحدة من الإنجيليين نسخة من إنجيل مرقس.

3- صياغة اللغة اليونانية في متى ولوقا تتحسن عن إنجيل مرقس، حيث هناك صقل في الصياغة مما يؤكد أنهما متأخرين عن إنجيل مرقس ونقلًا منه.

وهكذا فيمكننا القول بأن نسختي إنجيل متى ولوقا هما نسختان منقحتان ومزیدتان عن إنجيل مرقس النسخة أو الإصدار الأول من الإنجيل، ولكن بكل تأكيد فإن متى ولوقا قاما بصياغة عمليهما بأسلوب وشكل جديد مما جعل لكل منهما شخصيته المستقلة عن إنجيل مرقس.⁽¹⁾

نظرية أقدمية إنجيل مرقس تعرضت إلى نقد كبير في العصر الحديث بعد ظهور دراسات جديدة تؤيد نظرية أقدمية إنجيل متى. ومن أهم تلك الدراسات ما قدمه إينوك باول في كتابه (تطور الإنجيل). يقول في مقدمة كتابه: "إن الطروحات التي يقدمها كتابنا هذا، هي حصيلة دراسة مطولة ومتكررة ومكثفة قمنا بها حول النص اليوناني لإنجيل متى، وذلك عن طريق تطبيق أساليب النقد الفيلولوجي (دراسة النصوص القديمة) والنقد الأدبي على النص اليوناني القديم. وكان من

(1) - المدخل إلى تفسير العهد الجديد، جورج فرج، ص 113-114. بتصرف.

النتائج الأولية لهذه الدراسة، استنتاج افتراضي بأنه من الممكن البرهنة بالدليل القاطع بأن إنجيل متى بشكله الحاضر الذي نراه بين أيدينا اليوم، قد تم استخدامه من قبل واضعي الإنجيليين الآخرين، مرقس ولوقا، كما يمكن لنا أن نفترض أيضاً، بدليل أقل قطعية، ولكن بدرجة عالية من الاحتمال، أن هذين الإنجيليين الآخرين لم يستندا إلى أي مصدر، أو مصادر أخرى، ما خلا إنجيل متى ذاته.⁽¹⁾

ويعتقد إينوك كذلك أن هناك متنا أولياً سابقاً لإنجيل متى، تم تحويره بشكل فادح، لغاية هي إما لاهوتية أو جدلية، وبأن النص الناتج عن ذلك قد تم توليفه مع المتن الأولي فيما بعد، بغية إفراز الصيغة النهائية للإنجيل كما نراه اليوم، هذا فضلاً عن أن المتن الأولي نفسه كان نتاجاً لعمليات سابقة، تضمنت عدة مراحل من الإضافات الجوهرية.⁽²⁾

الحقيقة أن الرأي الذي أطلقه إينوك باول ليس حديثاً وإنما كان متداولاً من قبل، فقد قبل القديس أغسطينيوس كحقيقة تاريخية صحيحة الترتيب المسلم للبشائر الأربعة (متى مرقس لوقا يوحنا) واعتقد بلأن البشائر المتأخرة تعتمد على البشائر السابقة عليها، كما اعتقد أن إنجيل مرقس هو ملخص لإنجيل متى... ومن أهم الافتراضات التي قيلت في ترتيب البشائر الافتراض الذي يذهب إلى القول بأن القديس متى قد كتب أولاً بشارته باللغة الآرامية واستعمل مرقس هذه النسخة الآرامية ثم إن مترجم بشارته متى من الآرامية إلى اليونانية قد عرف نسخة القديس مرقس، أما القديس لوقا فقد عرف نسخة القديس مرقس ومصادر أخرى ثانوية.⁽³⁾

إن السؤال المتبادر في الذهن والذي يقلل من احتمالية أقدمية مرقس واعتماد متى عليه في كتابة إنجيله هو: كيف يعتمد متى الحوارية الذي لازم المسيح من يوم اختياره، على مرقس الغير حوارية؟!، كيف يعتمد شاهد العيان على من لم يكن شاهد عيان؟!.

(1) - تطور الإنجيل دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل، إينوك باول، ص 49.

(2) - المرجع نفسه، ص 50.

(3) - المدخل إلى العهد الجديد، موريس تواضروس، ص 53.

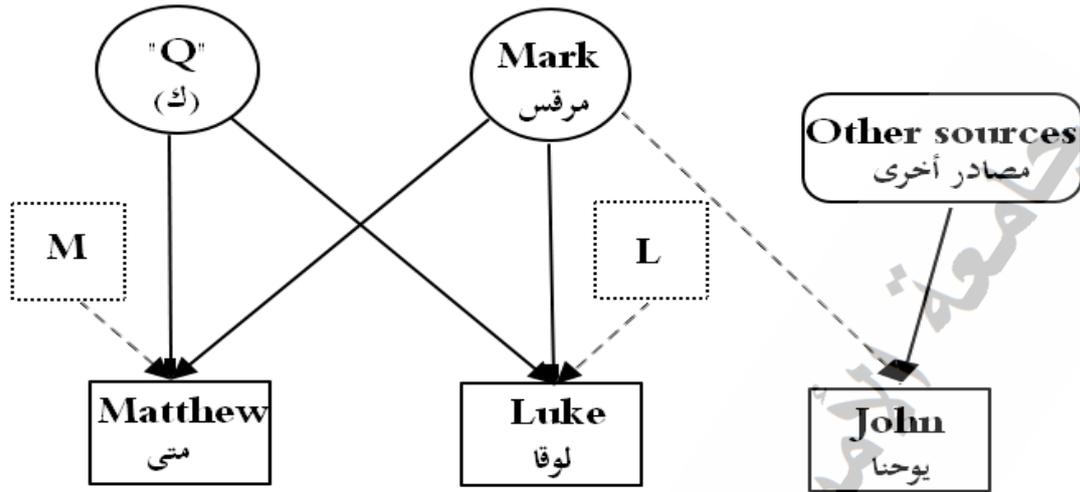
المطلب الثاني: أقوال المسيح.

يعتقد بعض العلماء بأن أعمال المسيح وأقواله قد سجلت سابقا على شكل شذارات وملاحظات، ولقد ذهب أصحاب هذا الرأي إلى القول بأن تلاميذ المسيح ومن كان يعاونهم قد حفظوا مذكرات عن أعمال المسيح وأقواله شاعت بين المسيحيين الأول. وكانت هذه المذكرات تتضمن أمثال وأحاديث ومعجزات المسيح. ولقد اتخذت الأناجيل الثلاثة هذه المذكرات كأساس لمادتها ونظمتها حسب الهدف الذي كان يقصد إليه كل منها.⁽¹⁾

لقد شككت تلك الأقوال الأساس الذي اعتمد عليه الإنجيليون في صياغة نص مطرد عن حياة يسوع، وذلك من خلال البحث عن مناسبة لكل قول استنادا إلى الذكريات الغامضة والمبعثرة عن سيرة المعلم و أعماله... (وقبل اكتشاف مكتبة نجع حمادي) افترض البحث الحديث وجودها، واعتقد عدد كبير من الباحثين بأنها كانت وراء تأليف إنجيلي متى ولوقا، اللذين اعتمد مؤلفاهما على إنجيل مرقس، وهو أقدم الأناجيل، وعلى هذه الأقوال التي دعوها اللوجيا (Logia) صيغة الجمع من لوغوس (Logus) التي تعني كلمة أو قول باللغة اليونانية، ودعوا السفر الذي تضمنها بـ (Quelle) أي المصدر باللغة الألمانية. ولقد كان لهذا الاعتقاد ما يبرره لأن إنجيلي متى ولوقا قد تضمننا معظم المادة الموجودة في إنجيل مرقس، إضافة إلى عدد كبير من الأقوال المنسوبة إلى يسوع لم ترد في إنجيل مرقس ولا بد أنها جاءت من مصدر آخر مشترك بين الإنجيلين.⁽²⁾

(1) – المدخل إلى العهد الجديد، موريس تواضروس، ص55.

(2) – الوجه الآخر للمسيح، فراس سواح، ط4، ص 183. بتصرف



مخطط توضيحي لنظريات مصادر الأناجيل

ويشير يوسابيوس في (تاريخ الكنيسة) أن بابياس أسقف هيروبوليس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي يذكر أن متى كتب الأقوال الإلهية باللغة العبرانية، وفسرها كل واحد قدر استطاعته (1). ولا ندرى بالضبط قصده بالأقوال الإلهية هل هو إنجيل جمع فيه أقوال المسيح أو أنه الإنجيل الذي وصل إلينا مترجماً إلى اللغة اليونانية؟.

ويرجح بارت إيرمان أن من بين الروايات التي اعتمدها لوقا في إنجيله، المصدر الذي أشار إليه الباحثون بـ(Q) الذي كان على الأغلب نصاً مكتوباً لأقوال المسيح، والذي استخدم من قبل لوقا ومتى في الكثير من تعاليمهم المميزة عن المسيح كالصلاة الربية والطوباويات (2).

بالنسبة لبقية كتّاب العهد الجديد، يرى فهم عزيز في المدخل إلى الكتاب المقدس، أن كل المسيحيين الأوائل من الوعاظ والمبشرين والمعلمين قد اعتمدوا كثيراً على أقوال يسوع نفسه، وليس كما يظن أحدهم أن هذا يصدق على الأناجيل الأربعة فقط، ولكن الحقيقة أن الرسول بولس وكذلك بقية الكتاب اعتمدوا كثيراً على تعاليم وأقوال المسيح سواء أكانت مدوّنة في الأناجيل أم غير مدوّنة (3). هذا يثير تساؤلنا حول محتويات الرقوق التي تحدث عنها بولس في رسالته الثانية التي بعث بها من سجنه إلى تيموثاوس إذ يقول موصياً: «الرّداء الذي تركته في ترواس عند كائرس،

(1) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، 146.

(2) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص37.

(3) - المدخل إلى العهد الجديد، فهم عزيز، ص 99.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

أَحْضِرُهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكَتُبَ أَيْضًا وَلَا سِيَّما الرُّقُوقَ». (1) هل يمكن لهذه الرقوق أن تحتوي على مجموعة لأقوال المسيح كان يعتمد عليها بولس كأصول لتبشيريه؟!

يتفق أغلب العلماء على أن المواد المشار إليها بحرف (Q) مأخوذة من وثيقة قديمة العهد، وكانت أشبه بكتاب جدلي يستعين به المعلمون المسيحيون. وقد عنيت مشتملاتها بإجابة بعض الأسئلة الأولى التي واجهها المعلمون الأولون في الكنائس المحلية، وتدل الترجمة اليونانية للوثيقة أنها منقولة عن الآرامية. (2)

أما موضوع الوثيقة فقد جاء وصفه في كتاب (الإنجيل المفقود) لبيرتون ل. مارك يقول:
"بالإمكان أن نلمح أتباع يسوع الأوائل من خلال قراءة متأنية لـ (Q) نستطيع رؤيتهم على الطريق، وفي السوق، كما نستطيع أن نسمعهم يتحدثون عن السلك اللائق.. الأمر المهم حول أناس (Q) هو أنهم لم يكونوا مسيحيين، إنهم لم يعتبروا يسوع، مسيا أو المسيح، ولم يأخذوا تعاليمه على أنها حكم خلاصي على اليهودية. إنهم لم يعدوا موته مقدسا أو حدثا مأساويا ولم يتخيلوا حتى أنه قام من بين الأموات كي يسطر على عالم متغير، بدلا من ذلك عدوه معلما جعلت تعاليمه العيش بحيوية في أزمنة مضطربة أمرا ممكنا. ولذلك لم يجتمعوا كي يتعبدوا باسمه، أو يمجده كإله، أو ليحتفوا بذكراه في تراتيل وطقوس. إنهم لم يشكلوا عبادة المسيح كتلك العبادة التي انبثقت وسط التجمعات المسيحية المألوفة لدى قراءة رسائل بولس. أناس (Q) كانوا أناس يسوع، وليسوا مسيحيين". (3)

(1) - تيموثاوس 2: 13:4.

(2) - المدخل الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص 217. بتصرف.

(3) - الإنجيل المفقود، كتاب ((ك)) والأصول المسيحية، بيرتون ل، ص 8-9.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

نلاحظ من خلال هذا الوصف للوثيقة التطابق التام بين ما جاء في القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام ودعوته وما احتوت عليه هذه الوثيقة، ما يجعلنا نتساءل: هل يمكن لهذه الوثيقة الآرامية المفقودة أن تكون الإنجيل⁽¹⁾ الذي أنزله الله على المسيح عيسى عليه السلام؟. خاصة إذا نظرنا من زاوية لغتها الآرامية لغة المسيح وكذلك إلى زمنها القريب أو المعاصر للمسيح عليه السلام ثم إلى المعتقدات التي تضمنتها.

إلى حد الآن تطرقنا إلى مصدرين هامين تم اعتمادهما في تدوين الأناجيل، وهذان المصدران هما إنجيل مرقص و المصدر (Q) وهما طرفي نظرية المصدرين التي شاعت بين العلماء والأكاديميين في القرن التاسع عشر، بغض النظر عن العلماء الذين لا يقبلون هذه النظرية وما يتصل بها من القول بأولوية إنجيل مرقص. لكن هناك سؤال يطرح نفسه عند الحديث عن الفقرات المتواجدة في إنجيل دون غيره، كالفقرات التي يتفرد بها متى وكذلك الفقرات التي يتفرد بها لوقا، من أي مصدر تلك التفردات؟.

إن إنجيل مرقص يتماثل مع إنجيل متى ولوقا في حوالي 95 بالمائة من المادة الموجودة في إنجيل مرقص، وهذا يشير فحسب على نحو أساسي إلى تلك الفقرات التي توجد فحسب إما في إنجيل متى أو في إنجيل لوقا، ومن هنا تأتي الإشارة إلى مصدر خاص أخذ عنه متى، يرمز له بالحرف (M) ومصدر خاص لإنجيل لوقا يرمز له بحرف (L)، وعادة ما يعتقد أن هاذين المصدرين مكتوبان، وإن كان من الصعب في بعض الأحوال تحديد ذلك بدقة. حيث لا يوجد تماثل، فبعض الحالات ربما تأتي من التراث الشفهي، وفي حالات أخرى يظهر أنها مؤلفة بواسطة المؤلف.⁽²⁾

(1) - قال الله تع الى: ﴿وَقَعَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:46).

(2) - بعض عوامل النقد الغربي للكتاب المقدس، أحمد محمد جاد عبد الرزاق، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2007م، ص51-52.

المطلب الثالث: الشريعة وكتب الأنبياء.

تحدثنا سالفاً عن أسباب تأخر ظهور كتابات العهد الجديد إلى عقدين أو ثلاثة من الحقبة التي عاش فيها المسيح عليه السلام، وقد أشرنا إلى أن من تلك الأسباب - في اعتقاد المسيحيين - هو عدم حاجة المسيحيين إلى كتاب، ذلك أنه كانت بينهم كتب الشريعة والأنبياء، وفيها ما هم بحاجة إليه من شرائع وسلوكات تنظم حياتهم الدينية والاجتماعية إلى جانب بعض الكتابات التي تضمنت أقوالاً للسيد المسيح، وحتى عندما بدأت بوادر انفصال المسيحية عن اليهودية وظهورها كديانة مستقلة، كانت حاجة كتبة العهد الجديد ملحة إلى كتب الشريعة والأنبياء حيث كانت من بين مصادرهم في كتابة الأسفار المقدسة الجديدة، وظل العهد القديم ملازماً للعهد الجديد إلى يومنا هذا بغض النظر عن اختلاف الطوائف المسيحية في الشرق والغرب حول الأسفار القانونية التي يجب أن تنضوي تحت العهد القديم.

يقول بارت إيرمان موضحاً العلاقة بين المسيح والعهد القديم: " بدأت المسيحية بالطبع مع المسيح الذي كان بنفسه حبراً يهودياً (معلماً) قبل سلطة التوراة، وعدة كتب مقدسة يهودية أخرى، وعلم تفسيراته لهذه النصوص لتلاميذه. وكغيره من الأحرار في عصره، أكد أن إرادة الله يمكن أن توجد في هذه النصوص المقدسة، وخاصة قوانين موسى. لقد قرأ هذه النصوص، درس هذه النصوص، واتبع هذه النصوص. كان أتباعه من البداية يهوداً كانوا يعلقون أهمية كبرى على كتب تقاليدهم... وبعد بداية المسيحية بوقت قصير، قبلت مجموعة من هذه الكتب العبرية - ومجموعها اثنان وعشرون - واعتُبرت بداية مقدسة للنصوص المقدسة".⁽¹⁾

وبناء على كل هذا وجدت الكنيسة الرسولية في كتب العهد القديم نقطة الانطلاق اللازمة للتبشير بيسوع المسيح، ولم تكتف وهي في ضوء الفصح، بتذكر حركات يسوع وسكناته لتفهم معناها الصميم، بل قرأت مرة ثانية جميع النصوص القديمة التي تذكرها بالتاريخ التمهيدي لشخص يسوع ولعلمه كوسيط ولأبناء كنيسته الجديدة... إن كتب العهد الجديد لم تُغفل عما تحتوي عليه

(1) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، 32-33. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وصايا العهد القديم من عبر إيجابية، لكنها أعادت تفسير تلك النصوص لتساعد على الاهتداء إلى الإنجيل الحاضر فيها بشكل خفي. وكذا أصبح العهد القديم الكتاب المقدس المسيحي، دون أن يفقد شيئاً من قوامه، بل بالحصول على وضع جديد، وهو وضع الكتاب المقدس المكمل⁽¹⁾. إذن فالعهد الجديد قد أُعيد صياغة مفاهيمه القديمة حيث تتماشى مع المفاهيم الجديدة التي يعتقد المسيحيون أن المسيح جاء لأجلها، وُفسرت حياة المسيح على ضوء كتب الشريعة والأنبياء، فالمسيح جاء ليحقق آمال إسرائيل وما كان ينبأ به الرسل ومنتظرونه، فاستعار كتبة العهد الجديد لغة العهد القديم بكل أبعادها التاريخية لتلقين المؤمنين تلك المفاهيم الجديدة في ضوء الإيمان بالمسيح. في المدخل إلى تفسير العهد الجديد يبين لنا فهم عزيز كيف استعار كتبة العهد القديم ألقاباً ومفاهيم من العهد القديم وكيف وظفوها توظيفاً جديداً يناسب المفهوم الجديد لمهمة المسيح على الأرض، يقول: " لقد كانت كل ألقاب المسيح مثل ابن الإنسان، ابن داود، ابن الله، عبد الرب من العهد القديم، بل لم تجد الكنيسة اسماً لها تطلقه على نفسها أعمق من إسرائيل الله (غلاطية: 6:1) كل ما عمله المسيح في سبيل الفداء والخلص وجد تفسيراً في الذبائح والقرابين التي كانت تُقدم في العهد القديم... وحتى الفرائض في الكنيسة وجدت تفسيرها في العهد القديم كما فسرت المعمودية بالختان (1 كورنثوس 2: 11-12) ".⁽²⁾

لقد اقتبس كتبة الأناجيل الأربعة والرسائل اقتباسات عديدة من العهد القديم، ليس على أساس المعنى فحسب بل تعداه إلى الاقتباس الحرفي، وخصوصاً القديس متى في إنجيله ينفرد ببيان بعض نبوات العهد القديم عن المسيا التي تمت في المسيح بنصوص ثابتة في كتب الشريعة والأنبياء، ويؤكد جون و. درين ذلك في كتابه (يسوع والأناجيل الأربعة)، يقول:

"...يؤكد متى على أهمية العهد القديم. وقد قدم حياة يسوع وتعاليمه على أنها تحقيق للمواعيد التي قطعها الله لإسرائيل، وقد ذكر هذا ليس فقط في إطار المعنى العام بأن يسوع هو ابن داود فحسب،

(1) - مقدمة الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية، ص55.

(2) - المدخل إلى العهد الجديد، فهم عزيز، ص102.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بل بالأكثر بإشارات واضحة لنصوص العهد القديم، لقد كان الكاتب على قناعة أن يسوع أتم في اختياره كل ما وقع لإسرائيل، ولكي يثبت ذلك نراه كثيرا ما يستشهد بنصوص العهد القديم وبطريقة قد تبدو لنا غريبة إلى حد ما، فعلى سبيل المثال، حين يذكر متى عودة الطفل يسوع من مصر إلى موطنه نراه يقتبس قول هوشع عن خروج إسرائيل من مصر: " من مصر دعوت ابني " غير أن رسالته واضحة: كل ما كان يعتبر مركزيا في علاقة الله مع شعبه إسرائيل تم حقا وبشكل نهائي في حياة يسوع".⁽¹⁾

أما عن علاقة بولس بالعهد القديم فيوضح لنا متى المسكين ذلك إذ يقول: " وكانت التوراة عند بولس الرسول، كما كانت عند كل يهودي هي السلطة العليا التي لا يتناقش فيها، فهي كلمة الله. وكان بولس الرسول يعبر عنها كالبقية بالقول (الكتاب) و (بالكتب)، ومن كثرة القراءة والحفظ انطبعت لغته بلغة التوراة، خاصة السبعينية، وليس لغته فقط بل ومعظم مدرساته الدينية".⁽²⁾

ليس من الواضح كم استعمل بولس الكتاب المقدس (أي كتابات الإنجيل اليهودي) في محاولاته لإقناع المهتمين بحقيقة رسالته، ولكن في واحدة من النقاط الرئيسة من عظاته، يشير إلى أن ما وعظه هو أن المسيح مات، بما يتطابق مع الكتاب المقدس، وأنه قام كما في الكتاب (كورنثوس الأولى 3:10-4) ومن الواضح أن بولس ربط أحداث موت المسيح وقيامته مع تفسيره للمقاطع الرئيسة من الكتاب المقدس اليهودي الذي كان _ كيهودي عالي الثقافة _ بإمكانه أن يقرأ بنفسه والذي فسره لمستمعيه في محاولات ناجحة غالبا لهدايتهم.⁽³⁾

لقد فسرت حياة المسيح من قبل بولس والآخريين على ضوء الكتاب المقدس اليهودي. هذه الكتب أيضا كأسفار موسى والكتابات اليهودية الأخرى كالأنبياء والمزامير كانت واسعة الاستخدام بين المسيحيين الذين استكشفوها ليروا ما يستطيعون كشفه عن إرادة الرب، وخاصة كما ظهرت في

(1) - يسوع والأنجيل الأربعة، جون و. درين، ترجمة نكلس نسيم سلامة، دار الثقافة، القاهرة، 1979م، ص261.

(2) - التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي، متى المسكين، ص137.

(3) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص34.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المسيح. كانت نسخ من الكتاب المقدس اليهودي المترجمة عادة إلى اليونانية (أو ما يسمى بالترجمة السبعينية) متوفرة بشكل واسع آنذاك في المجتمعات المسيحية الأولى كمصدر للدراسة والتأمل.⁽¹⁾ كان أعضاء الجماعة المسيحية الأولى من اليهود والأمم. وقد رأى كل منهم نفسه متأصلاً في التراث اليهودي وادعى أنه وريثه. إذا، احتفظ المسيحيون الأوائل بالكتابات العبرانية، أو ما يسمى لاحقاً بالعهد القديم في التقليد المسيحي. وقد حفظوه على أنه الكتاب الوحيد الذي عرفوه مع فرقين مهمين.

الفرق الأول: هو اعتماد الترجمة اليونانية للكتابات العبرية، المسماة السبعينية (septuagint) تعود هذه العبارة إلى تقليد لليهود الناطقين باليونانية في الإسكندرية يقول أن حوالي سبعين أو اثنان وسبعين شيخاً يهودياً ترجموا الكتابات العبرية إلى اليونانية قبل (27) المسيح بقرنين أو ثلاثة... هذه النسخة من الكتاب هي الأكثر استعمالاً لدى كتاب العهد الجديد وقد صارت تقليدية في الكنيسة القديمة، وما زالت هي النسخة الرسمية للعهد القديم في الكنيسة الأرثوذكسية.

الفرق الثاني: هو أن المسيحيين الأوائل تبنا عدداً من الكتابات اليهودية يفوق عدد الكتب المدرجة على لائحة المعلمين الربانيين... كان اليهود الناطقين باليونانية يتداولون هذه الكتب الإضافية ويعتبرونها قيّمة قبل المسيحية، إذ كانت تعبر عن عادات الكثير من اليهود ومعتقداتهم المتنوعة وآمالهم في فترة السيطرة الإغريقية والرومانية على العالم القديم.⁽²⁾

(1) – المرجع نفسه، ص 37-38.

(2) – العهد الجديد نظرة أرثوذكسية، ثيودور ستيليانوبولوس، تعريب أنطوان ملكي، مطابع الفداء، دمشق، 2004م، ص 27-28.

المطلب الرابع: الثقافة الهيلينية.

لا يستطيع أي دارس أن ينكر العلاقة ما بين العهد الجديد وبين تيار الثقافة الهيلينية، ولا يعقل أن الكنيسة المسيحية التي نبتت في وسط ذلك التيار الجارف ظلت بمنأى عنه غير متأثرة به. ومن يفتح العهد الجديد ويقرأه لأول مرة وهو يعرف بيئة ذلك العصر، لا يخفى عليه ذلك الأثر الذي تركته تلك البيئة فيه. والاختلاف بين العلماء ودارسي الكتاب المقدس لا ينصب على الارتباط بين العهد الجديد والهيلينية وإنما الاختلاف بينهم يكمن في تحديد ذلك التأثير ومداه. (1)

يظهر أول تأثير للثقافة الهيلينية في العهد الجديد في استخدام اللغة اليونانية

المعروفة باسم (الكيني) أو (الكويني) (Koine) أي اليونانية الشائعة أو الشعبية (Common Greek) ويمكن أن تسمى اليونانية الهيلينية (Greek Hellenistic)

وهي تختلف عن اللغة اليونانية الكلاسيكية (Classic Greek) السابقة عليها. التي

تمتد من القرن الثامن قبل الميلاد وقد دوّنت بها كتابات هوميروس ومن بعده كتابات

أفلاطون وغيره من الفلاسفة والشعراء اليونان (2) ويجب أن نشير إلى الاتصال الوثيق

بين اللغة والفكر، إذ لا يمكن لكاتب بلغة ما أن يكون في منأى عن حمل ثقافة تلك

اللغة أو على الأقل جزء منها، وهو ما حدث فعلاً مع كتبة العهد الجديد.

ولا يخفى علينا كذلك أن الدور الكبير الذي لعبته اللغة اليونانية في التقريب بين العهد الجديد

والعهد القديم كان من خلال الترجمة السبعينية التي قدمها علماء الإسكندرية اليهود، حيث

ساعدت كتبة العهد الجديد في الاقتباس من الترجمة وتوظيف ذلك في كتاباتهم، ومن يقرأ الرسائل

والإنجيل باستثناء إنجيل متى يجد ذلك التأثير الكبير، ولم تقتصر الكنيسة المسيحية في زمن تشكل

العهد الجديد على استخدام اللغة اليونانية بل تعدتها إلى الأفكار الهيلينية ذاتها، والدارس للكتابات

العهد الجديد خاصة إنجيل يوحنا ورسائل بولس، يلمس تلك الصبغة الهيلينية بوضوح.

(1) – المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص 66.

(2) – المدخل إلى تفسير العهد الجديد، جورج فرج، ص 31.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وعلى سبيل المثال يقول العلماء أن كاتب العبرانيين (قد يكون أحد تلامذة بولس) استخدم فكرة أفلاطون في المثل والظل. فالمثل عنده هو الأشياء الأبدية التي أعلنت في العهد الجديد، أما الظل فهو الأمور التي مرت وانتهت في العهد القديم. وتوحي المناقشة في هذه الرسالة والكيفية التي وضعت فيها بأن الكاتب كان يعرف فلسفة أفلاطون إلى جانب معرفته الكبيرة بالعهد القديم.⁽¹⁾ أما بولس فقد طالت المناقشات حول استخدامه للمفاهيم اليونانية لتوصيل الرسالة المسيحية، ولعل أهم مثل على ذلك هو استخدامه للاصطلاحين (جسد وروح) والمقابلة الشديدة التي وضعها فيها مثل ما جاء في رومية ورسالة غلاطية⁽²⁾ 5: 16-26، مما يذكر الدارس بالفكر اليوناني بخصوص الجسد الشرير الفاسد والروح الصالحة التي تقضي أيام سجنها في هذا الجسد. إن الإنسان الخاطئ الشرير يمتلكه الخطيئة كإنسان، والشر ليس هو فساد طبيعي ولكنه علاقة قد فسدت بين الإنسان وإلهه، وهذه العلاقة تشمل الإنسان كله وتصبح أساسا للفساد الأدبي والشر الروحي، ولعل أهم توضيح على ذلك هو وصف بولس للعالم في رسالته إلى رومية (1: 18، 3: 19)، حيث يعلن أن ذلك ينطبق على حياة اليهود والأمم معاً.⁽³⁾ ويقطع المؤرخ الألماني هاتيمولير بأن بولس لم يلتق قط بالمسيح ولم يتعلم عن الحوارين شيئا ولكنه أخذ عن الهلنستية وهي المرحلة الثالثة بعد المسيح. وعن هؤلاء الهلنستيين أخذ بولس تعاليمه المسيحية، وهؤلاء الهلنستيين هم الطائفة اليهودية المرنة التي لم تتعصب للشريعة اليهودية واكتسبت هذه الصفة في حياتها في المهجر فلما عادت لم تعجب المتعصبين اليهود في فلسطين فطردوهم فأقاموا كنيسة مستقلة عن عقيدة اليهود في أنطاكية، وفي هذه الكنيسة أخذ بولس يتعلم،

(1) - المرجع السابق، ص 104.

(2) - يقول بولس في رسالته إلى غلاطية 5: 18-19: « وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلَا تُكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ . لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ . وَلَكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ ».

(3) - المدخل إلى تفسير العهد الجديد، مرجع سابق، ص 104-105.

وتؤكد أعمال الرسل أن هؤلاء الهلنستيين هم الذين أخذوا يبشرون بالسيد المسيح في العالم الخارجي.⁽¹⁾

ولعل أوضح مثال في استخدام العهد الجديد للأفكار الهيلينية، ما جاء في مقدمة إنجيل يوحنا حيث استخدم مصطلح اللوغوس (الكلمة) بمفهومها الفلسفي المعقد، فالفيلسوف اليهودي فيلون يصف المحور الوسيط أو اللوغوس بأنه: المثل، قوة القوى، المبعوث الأعلى، الإله الثاني، الولد البكر للإله وغير ذلك من النعوت. وفق هذه الفلسفة، يرى فيلون أن اللوغوس هو حلقة الوصل أو القنطرة بين الله والعالم والوسيط الذي يرتقي به الإنسان حين يتطهر إلى الله مرة أخرى، وفي طرحه لهذا الوسيط يتردد في وصفه منفصلاً تارةً، ومتحدداً بالإله تارةً أخرى، وواضح جداً هذا الاتجاه في تأثيره على كاتب إنجيل يوحنا: « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهُ »⁽²⁾ في تضارب واضح بين اعتبار الكلمة كائناً منفصلاً - عند الله - وباعتباره متحدداً - وكان الكلمة الله.⁽³⁾

يجب التأكيد كذلك على التشابه إلى حد التطابق بين العقائد المبتوثة في العهد الجديد وبالأخص رسائل بولس وإنجيل يوحنا وبين عقائد وديانة ميثرا التي انتشرت في الدولة الرومانية، فمن الطقوس التي تمارس في تلك الديانة هناك المعمودية بالتغطيس لإزالة ثقل الخطية والتطهير من الشر، وبعد المعمودية يولد الإنسان ولادة ثانية. وهناك مائدة ميثرا وهي مائدة مقدسة يأكل منها الإله ميثرا ليشارك في خبرة الإله وموته وقيامته. وعندما يصل المترقي في ديانة ميثرا إلى برج الأسد فإنه يتناول الخبز والخمر المقدس.⁽⁴⁾ ونلاحظ التشابه الكبير بينها وبين المسيحية في طقوس التعميد والولادة الثانية والعشاء الرباني واختيار الموت والقيامة مع الإله. ولا شك أن كتاب العهد الجديد قد استعاروا من تلك الثقافة ما يخدم معتقداتهم.

(1) - المسيحية الرابعة، رؤوف شلي، مكتبة الأزهر، القاهرة، 1980م، ص75. بتصرف

(2) - يوحنا 1:1.

(3) - أثر الفلسفة اليونانية في تشكيل العقيدة المسيحية (مفهوم اللوغوس أنموذجاً) أبو محمد الحلفاوي، 2011م، ص19.

(4) - المدخل إلى العهد الجديد، فهم عزيز، ص71.

الفصل الثاني: النقد النصي للعهد الجديد وشواهد النصية.

منذ عصر النهضة الأوربية وتراجع دور الكنيسة وسيطرتها على مختلف المجالات الاجتماعية والفكرية وبداية عصر التنوير استطاع النقد كمنهج فاعل إكساب المعرفة مكانة سامية في تاريخ الفكر الأوربي، فما من مجال من مجالات العلوم الإنسانية إلا ويعتمد النقد سواء دين أو فلسفة أو تاريخ خاصة وأن مختلف هذه الفروع تعتمد النص كمادة أولية ولذا وجب عليها اعتماد النقد ، فأينما وجد النص وجد النقد ، لذا كان أول مجالات النقد في عصر النهضة تلك النصوص الإغريقية اللاتينية المتوارثة عن العصور الوسطى التي لم يعد يتعامل معها بالتسليم وإنما بالفحص والتحري.

ولقد كان مألوفاً أن يخضع الكتاب المقدس للمناهج النقدية نفسها التي خضعت لها النصوص الأدبية الإغريقية اللاتينية، فهو نفسه نص أدبي لا شتماله على ملاحم وأساليب أدبية عديدة، إغريقي (لأهمية ترجمته الإغريقية السبعينية (La Septante) ، لاتيني بترجمته اللاتينية الفولجاتا (la Vulgate)، قدم لعرضه أحداثاً ترجع لعشرات القرون قبل الميلاد. ومن المؤلف أيضاً أن يلجأ اللاهوتي والمفسر إلى العلوم والمناهج نفسها المطبقة على هذه النصوص، خصوصاً المنهجين الفيلولوجي والتاريخي اللذين تميزت بهما دراسة الكتاب المقدس.⁽¹⁾

في هذا الفصل سوف أتناول الحديث عن نوع من أنواع العلوم النقدية المسماة على العهد الجديد وهو علم النقد النصي وهو فرع من علم الفيلولوجيا (Philology)، العلم الذي تشمل دراساته التأريخ للنص وفك رموزه، والمقارنة بين الطبقات وترتيب الأخطاء وشرحها أو تفسيرها، ورصد الإضافات المقحمة على النص، وتأسيس معايير الثبوت من صحة النصوص، كل هذه العمليات تبلغ نهايتها ومنتهاها عند إعداد طبعة أو نشرة نقدية.⁽²⁾ وهي نفسها الخطوات التي

(1)- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، يوسف الكلام، ص 25.

(2)- المرجع نفسه، ص 39. بتصرف

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يسلكها الناقد النصي للعهد الجديد أثناء تحقيقه وتنقيته للنص مما علق فيه من مشاكل وتحريفات إلى أن يبلغ منتهى عمله بإنتاج النسخة النقدية.

سوف أتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم علم النقد النصي (Textual Criticism) وحاجة العهد الجديد إليه بسبب ضياع نصه الأصلي أولاً، ثم الكم الهائل من الاختلافات بين نصه في مخطوطاته التي وصلتنا اليوم، ثم سأحدث عن المهمة الملقة على عاتق الناقد النصي للعهد الجديد لتحقيق الهدف الأسمى للنقد النصي (العثور على النص الأصلي أو النص الذي كتبه المؤلف بيده أو أملاه على الناسخ) بعد اتخاذ القرارات المناسبة تجاه القراءات المختلفة وهي مهمة شاقة وطويلة. سأحدث كذلك عن العلاقة بين النقد النصي أو النقد الأدنى (Lower Criticism) بالنقد الكتابي أو النقد الأعلى (Higher Criticism)، وذلك لأجل معرفة مكانة النقد النصي بين أنواع النقد المسلط على العهد الجديد في العصر الحديث.

ثلاث مباحث أخصصها للحديث عن الشواهد النصية (Textual Evidence) لنص العهد الجديد، وهي المادة الأولية للنقاد النصيين، وتشمل المخطوطات اليونانية القديمة بما فيها البرديات ثم الترجمات المختلفة للعهد الجديد واقتباسات الآباء اليونان واللاتين من النصوص المتداولة في عصورهم. هذه الشواهد النصية يُعتقد أنها تحفظ نص العهد الجديد كاملاً لذا وجب التعريف بها وبأهميتها ومراتبها ووزنها عند علماء النقد النصي.

في المبحث الأخير من هذا الفصل سوف أتحدث عن العوائل النصية، وهي خطوة مهمة قام بها علماء النقد النصي من خلال تجميع الشواهد النصية وتصنيفها على شكل عائلات (بيزنطي، سكندري، غربي، محايدي) تحمل كل منها خصائص مشتركة وذلك لتسهيل عملية الدراسة وتأسيس النص الأصلي، إذ يستحيل الوقوف عند كل شاهد ومقارنته بعشرات الآلاف من الشواهد الأخرى سواء مخطوطات أو ترجمات أو نصوص آباءية مقتبسة.

المبحث الأول: مفهوم النقد النصي للعهد الجديد

المطلب الأول: التعريف بالنقد النصي

1- تعريف النقد:

بعودتنا إلى معاجم اللغة العربية نجد أن النقد يأخذ معنى التمييز وإخراج الحقيقي من المزيف، ففي لسان العرب، النقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف،⁽¹⁾ وإخراج الزيف يعني الإبقاء على الحقيقي وبيانه.

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي: النَّقْدُ خلاف النسيئة وتمييز الدراهم وغيرها. كالتنقاد والانتقاد والتنقُّد وإعطاء النَّقْد. ⁽²⁾

وكلمة نقد (Critism) في اللغة اليونانية هي (kríno) وتعني تحديدا، اختر، انتقي، انتخب، أي القدرة على التمييز، وبدونه لا يكون هناك رأي محدد واضح في أمر ما، واستُخدم في كتابات هوميروس بعدة معانٍ، منها يقسّم، يختار، يقيّم، يقضي ويحكم، ومرحلة النقد هي مرحلة يقوم فيها الناقد بعملية تحليلية وذلك بإرجاع النص إلى عناصره الأولى كما تتضمن عملية نقد النص محاولة التماس المواضع والعناصر التي تدخل في تركيب الشيء المنقود... فالنقد في مفهومه العام، هو الأسلوب المنهجي الذي يتخذه الإنسان سبيلا لمعرفة الصحيح من الخطأ، فيضع المراد نقده تحت الاختبار وتكون نتيجة الاختبار هي نتيجة النقد.⁽³⁾

لكن المعاجم اللاهوتية والدينية والفلسفية لا تقتصر عند تعريفها لكلمة (النقد) على الحكم، بل تشير أيضا إلى صفتين أخريين أصبحتا لصيقتين به، هما القاسي والهدام، فعرفت النقد بأنه

⁽¹⁾ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط1919م، مجلد6، (مادة نقد) ص4517.

⁽²⁾ - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار النشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 2005م، (مادة نقد) ص322-323.

⁽³⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص12.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الحكم القاسي الهدام، وهي بهذا تشير إلى أن كل منتقد ناقص، ودور النقد هو استخراج هذه النواقص وكشف العيوب، والعمل على التصحيح والتقويم... ولقد فطن كبار المفكرين اليوم إلى هذا المعنى القدحي الذي آل إليه اللفظ، فنجدهم يضيفون إليه لفظة (البناء) أي النقد البناء، إشارة منهم إلى أن المراد من النقد هو البناء، وليس الإنقاص من قيمة النص.⁽¹⁾

ويمكن إصدار الحكم النقدي على صحة النصوص التاريخية، فيكون لدينا إذن نقد النصوص لتقرير أخطاء النساخ والزيادات المقصودة للرواة، ومحاولة العثور على النص الأصلي (الأوتوجراف) (Autograph) بلا زيادة أو نقصان، ثم يأتي النقد الأدبي لتحويل النص إلى نوعه الأدبي (الشعر، القصة، الملحمة، الأسطورة، الرمز، المثل)، وأخيرا يأتي النقد التاريخي لحسم مشكلة الصحة التاريخية التي تشمل أولاً إثبات صحة نسبة النص إلى المؤلف المنسوب إليه وهو ما أسماه النقاد المحدثون نقد المصادر وما أسماه علماء الحديث قديما (السند)، وثانيا إثبات تكامل النص من حيث المضمون وما أسماه علماء النقد المحدثون (نقد إعادة تكوين النص) وما أسماه علماء الحديث قديما (المتن).⁽²⁾

وبربط مفهوم النقد -الذي يتراوح بين الحكم والتمييز- وإسقاطه على الكتاب المقدس عموما، يمكن القول أن النقد هنا هو علم وفن التمييز بين ما هو حقيقي أصلي صحيح في الكتاب المقدس، وبين ما أضيف إليه أو كان فاسدا باطلا، وتقييم ذلك العمل برمته وفق معايير علمية في مصطلحات أدبية.⁽³⁾ ويشمل هذا المفهوم الحكم على كل أنواع النقد الكتابي (Biblical Criticism) بما في ذلك النقد النصي للعهد الجديد الذي هو محل دراستنا في هذه الرسالة.

(1) - تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، يوسف الكلام، ص 27.

(2) - تقديم حسن خليفة في ترجمته لكتاب سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، دار التنوير، بيروت، ط 1، 2005م، ص 19.

(3) - بعض عوامل النقد الغربي للكتاب المقدس في الدراسات الغربية، أحمد محمد جاد عبد الرزاق، ص 3.

2-التعريف بالنقد النصي للعهد الجديد.

النقد النصي (Textual Criticism) في معناه العام هو دراسة النسخ الخطية لأي عمل مكتوب بغض النظر عن قدسية هذا النص، بشرط أن لا يُعرف شيء عن نسخته الأصلية وأن تكون مفقودة تماماً أو في حكم المجهول، وذلك بهدف تعيين النص الأصلي الذي كتبه المؤلف، أي أنه عملية بناء النص الأصلي من جديد، لهذا السبب فإن النقد النصي ليس علماً مختصاً بالعهد الجديد فحسب بل إنه علم هام جدا لدراسة أي عمل أدبي مخطوط أي مكتوب يدوياً بشرط ضياع نسخته الأصلية.

أشير إلى أنه ليس هناك عملاً من الأعمال الأدبية التي انتشرت وذاع صيتها عبر الزمن، وبقيت حتى هذا اليوم، مع بعض الاستثناءات القليلة التي لا تكون هناك فائدة في الإشارة إليها، وُجدت واستمرت في أصلها الذي كُتب بخط المؤلف الأصلي، ولكن بوساطة كتابة الآخرين التي صدرت عبر سلسلة طويلة من النسخ المتتابة من الكتابة الأصلية التي دونها المؤلف بخط يده⁽¹⁾

وبسبب أن تلك الكتابات الأصلية التي تعود لمؤلفي أسفار العهد الجديد غير موجود وقد فُقدت تماماً، فسوف يكون السعي لطلب النص الأصلي على ما وصلنا من النسخ لإعادة بناء النص الأصلي، أو على الأقل الاقتراب من النص الذي كان يخطه المؤلف بيده وبناء نص أكثر سلامة من الأخطاء والتغييرات من نصوص النسخ المتاحة.

فيما يتصل بالعهد الجديد يحاول الناقد النصي العثور على الكلمات الفعلية التي كتبها الرسل والمبشرون، من خلال هذا الكم الهائل المتعدد لمخطوطات أعمالهم المحفوظة، وهي مهمة مرجوة وميؤس منها في آن واحد: مرجوة من أجل هذا الحشد الهائل من المخطوطات التي تعود إلى تاريخ مبكر، والحقيقة يجب أن تكون في مكان ما منها. وميؤس منها من أجل أن تمييزها يتطلب من الإنسان درجة عالية من المعرفة والحكم، وأيضاً لأنه لا توجد وسيلة للبرهنة عليها على نحو قطعي،

⁽¹⁾ - See, Philology of the Gospels Paperback, by Macmillan and Co Limited, Friedrich Blass (Author), New York, 1898, P age53.

والقدر الفعلي المقترح أو المفتوح للشك من العهد الجديد لا يمكن تحديده على نحو دقيق، ولكنه تقريبي أو تقديري.⁽¹⁾

وعندما كان موضوع بحثنا يدور حول علم النقد النصي للعهد الجديد، وجب تخصيص الحديث عن هذا العلم في حقل العهد الجديد، وإن كانت أساليبه ومناهجه ونظرياته تصدق على كل عمل أدبي مهما كان نوعه ناهيك عن العهد القديم الذي طبقت عليه مناهج هذا العلم وبلغ فيه العلماء مبلغاً متقدماً من خلال النتائج المتوصل إليها.

للإحاطة بمفهوم النقد النصي للعهد الجديد سوف أسوق مجموعة من تعاريف العلماء المهتمين بالمجال النقدي للكتاب المقدس على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، وسأحاول مناقشة تلك التعريفات وتوضيح الفكرة الجامعة بينها.

لويجوت فريدريك قسطنطين فون تشيندروف (Constantine Von Tischendorf) (1815-1874)م. يقدم لنا تعريفاً للنقد النصي في شكل ضمني وجب الإشارة إليه هنا، لأهمية تشيندروف الذي كان عالماً نصياً متحمساً بشكل غير عادي ، رأى في اشتغاله بنص العهد الجديد مَهْمَةً مقدسة أُلقيت على عاتقه بتكليف سماوي ويعود إليه الفضل في اكتشاف النسخة السينائية للكتاب المقدس في دير سانت كاترين بسيناء المصرية، فقد كتب ذات مرة لخطيبته (أنجليكا)، حينما كان في أوائل العشرينات من عمره: "إنني أواجه مَهْمَةً مقدسة هي الصراع من أجل الوقوع على النص الأصلي للعهد الجديد".⁽²⁾

وفي موضع آخر من مراسلاته يلخص تشيندروف إنجازته الذي أحدث ثورة في مجال النقد النصي، ألا وهو العثور على النسخة السينائية ويشير من خلاله إلى مفهوم للنقد النصي يقول: "إن العناية الإلهية قد منحتنا الكتاب المقدس السينائي ليكون بمثابة الضوء الذي يقود الانسان إلى ما ستكون عليه الكلمات الحقيقية للرب في هذا الزمن الذي تكثر فيه الهجمات على المسيحية،

⁽¹⁾-See, Handbook to the textual criticism of the New Testament by Kenyon, Frederic G. Frederic George, London, 1912 , Page 4.

⁽²⁾- اكتشاف الكتاب المقدس (قيامه المسيح في سيناء)، جيمس بينتلي، ترجمة آسيا محمد الطريحي، سينا للنشر، 1958م، ص25.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

سيساعد هذا الكتاب في الدفاع عن الحقيقة وذلك بتحقيقه النموذج الأصلي".⁽¹⁾ نلاحظ من خلال كلام تشيندروف أنه يركّز على النصي الأصلي وهو الهدف المرجو من تسليط النقد النصي للعهد الجديد، والمبتغى الذي يرمي إليه النقاد النصيين.

أما فينيسيت مارفين (Vincent Marvin) (1834_1922)م فيعرّف النقد النصي في كتابه (تاريخ النقد النصي) على أنه العملية التي بها نحدد النص الأصلي لوثيقة ما أو مجموعة وثائق وعرضه محرراً من أي أخطاء، فساد⁽²⁾ أو اختلاف القراءات التي قد تكون تراكمت خلال انتقال النسخ المتوفرة".⁽³⁾ ويعرفه سوتير ألكسندر (1873-1949)م بقوله: "النقد النصي يهدف إلى إعادة الكلمات ذاتها التي للوثائق الأصلية التي بليت بالتمرين المعرفي والحكم المدرب، والتي تتوفر فقط في نسخ كاملة أو غير كاملة، دقيق أو غير دقيق، قدم أو حديث".⁽⁴⁾

ويقول بول ليتل في كتابه (لماذا أو من): "إن فحص الأسفار وأصولها يُسمى علم نقد النص وهو له علاقة بمدى موثوقية النص، أي كيف يمكن مقارنة النص الحالي مع الأصول وما مدى دقة نسخ المخطوطات القديمة إلى أن وصلت إلينا الآن".⁽⁵⁾

وبحسب إيمانويل توف الناقد النصي الهولندي الإسرائيلي فإن النقد النصي يتعامل مع الأصل والطبيعة لكل أشكال النص، النص الكتابي في حالتنا هذه.⁽⁶⁾ ويعرفه العالم جوردن في كتابه (النقد النصي للعهد الجديد) أنه العلم الذي يقارن بين كل المخطوطات المعروفة لعمل ما، بهدف معرفة تاريخ القراءات في النص، لاكتشاف الشكل الأصلي للنص".⁽⁷⁾

(1) - اكتشاف الكتاب المقدس (قيامه المسيح في سيناء)، جيمس بينتلي، ص99.

(2) - لفظ فساد يستخدم من قبل النقاد النصيين للإشارة إلى تعديل على النص الأصلي، سواء أكان بتعمد أو بعفوية.

(3) - A history of the textual criticism of the New Testament. Item Preview . by Vincent, Marv Richardson, the macmillan company, london.1899. p1.

(4) - The text and canon of the New Testament. by Souter, Alexander, 1873-1949. charle scrners. 1913. p3.

(5) - لماذا أو من، إجابات منطقية عن الإيمان، بول ليتل، ترجمة وهبة وحدي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 2009م، ص88.

(6) - Textual criticism of the Hebrew Bible. Emanuel Tov Minneapolis, Fortress Press; Assen An Gorcum, cop. 2001. p1.

(7) - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص58.

جوردن دي في وهو واحد من أشهر علماء النقد النصي في العصر الحديث يعرفه بقوله: "النقد النصي عُرف بشكل عام قديماً بالنقد الأدنى بالمقارنة بما يسمى النقد الأعلى، وهو العلم الذي يقارن كل المخطوطات المعروفة بهدف محاولة تتبع الاختلافات بداخل النص وذلك لاكتشاف شكله الأصلي".⁽¹⁾ أما بارت إيرمان رئيس قسم الدراسات الدينية في جامعة كارولينا الشمالية بأمريكا وعالم النقد النصي البارز فيعرف النقد النصي بقوله: "هو مصطلح تقني لعلم استعادة الكلمات الأصلية لنص من المخطوطات التي غيرتها أيدي النساخ".⁽²⁾

وفي كتابه مدخل إلى (النقد الكتابي) يعرفه يوسف رياض بقوله: "نقد النصوص هو إقرار النص الأصلي حيث يحاول العلماء عبر مختلف المخطوطات الوصول إلى نص أقرب ما يمكن إلا النص الأصلي بالاستعانة بكتابات الآباء وترجمات العهد الجديد المختلفة".⁽³⁾

هذه أهم تعريفات علماء النقد الكتابي والعلماء المهتمين بالدراسات الإنجيلية لعلم النقد النصي. نلاحظ من خلال تعريفاتهم رغم اختلافها من حيث زاوية التعريف فـمنهم من عرف العلم بحسب وظيفته ومنهم من عرفه باعتبار أهدافه المرجوة من خلاله، ومنهم من عرفه لذاته كعلم مستقل كما في تعريف بارت إيرمان_ لكن تبقى الفكرة المشتركة بين تلك التعاريف هي أن علم النقد النصي للكتاب المقدس عموماً هو العلم الذي يهتم باسترجاع النصوص الأصلية التي فُقدت أصولها، أو محاولة الاقتراب من تلك النصوص الضائعة، وذلك بالاستعانة بالشواهد المتاحة بين يدي الناقد من مخطوطات وترجمات وأقوال آباءية ومواعظ وصلوات كنسية في تنقية نص الكتاب المقدس وتخليصه من المشاكل النصية التي لحقت به عبر العصور. ليكون أقرب إلى ما دونه مؤلفوه الأصليون وتنقيته مما لحقه من أخطاء وتحريفات.. إلخ، ولتوضيح الأمر أكثر أضرب هذا المثال:

(1) - الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية، العدد 3، ص 9.

(2) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 12. بتصرف.

(3) - مدخل إلى النقد الكتابي، يوسف رياض، ص 18.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

فلنأخذ على سبيل إنجيل مرقس ، هذا السفر كانت منه نسخة أصلية كتبها المؤلف بخط يده ، وبالطبع كان هُناك بعض الناس رغبوا في الحصول على نسخة من هذا الكتاب فقاموا بعمل نسخ بشكل يدوي ، بمعنى أنهم جاءوا بالنسخة الأصلية من الكتاب وأعدوا ما يحتاجونه لعمل نسخة جديدة مادة للكتابة عليها ، سواء جلد حيوان أو بردية قلم حبر... إلخ. وبالطبع ناسخ يستطيع نقل الكتاب الأصلي ، هذا النَّاسخ يضع أمامه الورق الجديد وبجانبه يضع النسخة الأصلية التي سينقل منها ويبدأ بنسخ الكتاب...صفحة صفحة، فقرة فقرة ، سطر سطر، حرف حرف، أثناء عملية النسخ كانت تحدث أشياء تجعل النسخة الجديدة مُختلفة عن النسخة الأصلية فكانت تحدث أخطاء غير مقصودة من النَّاسخ ناتجة غالباً بسبب الخداع البصري وكان النَّاسخ أحياناً يُغيّر النص عمداً وهو ينقل ، فالنتيجة المترتبة عن كل هذا هو أن النسخة الجديدة مُختلفة عن النسخة الأصلية التي نسخ ، وهكذا تلك النسخة الجديدة تنسخ عليها نسخ ونسخ فتتفاقم الأخطاء وتظهر نصوص جديدة لا تمت إلى النسخة الأصلية بصلة، ومع مرور الوقت تبلى النسخة الأصلية إلى أن تنتهي من الوجود ولا يبقى لنا إلا النَّسخ المأخوذة عن هذا الأصل الضائع. ولا يشترط في النسخ الباقية أن تكون منقولة عن النسخة الأصلية بل قد تكون منقولة عن نسخ عن نسخ عن نسخ... عن النسخة الأصلية.⁽¹⁾

علم النقد النصي في هذه الحالة يختص باسترجاع النص الأصلي أو على الأقل الاقتراب إليه قدر الطاقة، وذلك بتنقيح ما هو متاح بين يديه من تلك النسخ والمخطوطات مما أصابها من تحريف وأخطاء سواء عمدية أو عارضة والمقارنة بينها. وتحديد القراءة الأقرب إلى الأصل.

⁽¹⁾ - <https://alta3b.wordpress.com/faqs/tcgnt/tc/28/02/2017> .

المطلب الثاني: ضرورة النقد النصي للعهد الجديد:

تتضح أهمية النقد النصي للعهد الجديد من خلال هدفه وهو محاولة استعادة النص الأصلي للعهد الجديد استعانة بالشهادات النصية المتاحة، وثمة سببان يجعلان من النقد النصي للعهد الجديد حقلاً ضرورياً للدراسة وعلم قائم بذاته لا يمكن الاستغناء عنه في حقل الدراسات الكتابية النقدية، وسوف أتناول الحديث عنهما بالتفصيل. قبل ذلك أنوه إلى أن هاذين السببين اللذين يجعلان من علم النقد النصي ضرورياً لنص العهد الجديد، قد أشار إليهما أكبر علماء الكتاب المقدس وأكثرهم شهرة وهو بيوس متزيجر (Bruce Metzger) في كتابه (نص العهد الجديد): يقول أن أهمية تطبيق النقد النصي على كتب العهد الجديد ظهرت لسببين: (أ) عدم وجود وثائق أصلية.

(ب) وأن النسخ الموجودة تختلف عن بعضها البعض. فالناقد النصي يحاول التحقق من النسخ المختلفة والتي تمثل النص ما إذا كانت تتطابق بشكل نسبي مع الأصل.⁽¹⁾

1- ضياع النسخ الأصلية للعهد الجديد:

إن النسخ الخطية لأسفار العهد الجديد التي وصلت إلينا والمحافظة في المتاحف والكاتدرائيات العالمية ليس من ضمنها أي نسخة أصلية، تلك النسخ التي كتبها مؤلفوها بأنفسهم، فكل نسخ العهد الجديد المتوفرة تعود إلى منتصف القرن الرابع الميلادي وحتى المشهورة منها كالنسخة السينائية والفاتيكانية فهي نسخ حديثة العهد، وهي بعيدة عن زمن النسخ الأصلية بقرون عدة، وليس هناك من المسيحيين قديماً أو حديثاً من ادعى أن بحوزته نسخة أصلية لأي سفر من أسفار الكتاب المقدس عموماً، فضياع النسخ الأصلية من الأمور المسلّمة في حقل النقد النصي، لأن النقد النصي لا حاجة له لأي عمل أدبي أو أي مؤلف مكتوب يدوياً توفرت نسخته الأصلية، وليس ذلك من اختصاصه.

(1)-The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, By Bruce Manning Metzger, Bart D. Ehrman. Oxford University Press, 2005, p15.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يقول إميل ماهر إسحاق في كتابه (مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية): "ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية، أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم، فهذه المخطوطات ربما تكون قد استُهلكت من كثرة الاستعمال، أو ربما يكون بعضها قد تعرض للإتلاف والإخفاء في أزمنة الاضطهاد، خصوصاً وأن بعضها كان مكتوباً على ورق البردي، وهو سريع الإتلاف".⁽¹⁾

ولا يتوقف الأمر على فقدان أصول كتابات العهد الجديد فحسب، بل إن النسخ الأولى من نُسخ من نُسخ الأصول مفقودة كذلك، وقد شكل فقدانها فجوة زمنية تحول بين النسخ المتاحة والأصول، مما يجعل طلب النقد النصي أكثر إلحاحاً وعمل الناقد النصي أكثر مشقة وصعوبة، وهذا المخطط يوضح الفكرة.



مخطط يبين الفجوة الزمنية بين أقدم نُسخ العهد الجديد والنُسخ الأصلية.

يقول بارت إيرمان في هذا الصدد: "...لا يقتصر الأمر على عدم وجود الأصول، بل نحن لا نملك أيضاً النسخ الأولى من الأصول، بل نحن لا نملك حتى النسخ من نسخ الأصول الأولى، ولا النسخ من نسخ من نسخ الأصول، ما نملكه هو نسخ كتبت في وقت متأخر للغاية على أحسن تقدير، كانت نسخاً كتبت بعد قرون كثيرة فيما بع د، وهذه النسخ تختلف جميعها من واحدة لأخرى، في مواضع كثيرة تُعدُّ بالآلاف، وكما سنرى فيما بعد في هذا الكتاب، هذه النسخ تختلف عن بعضها البعض في أماكن كثيرة للغاية لدرجة أننا حتى لا نعرف عدد الاختلافات الموجودة،

(1) - مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحاق، القاهرة، 1997م، ص 19.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

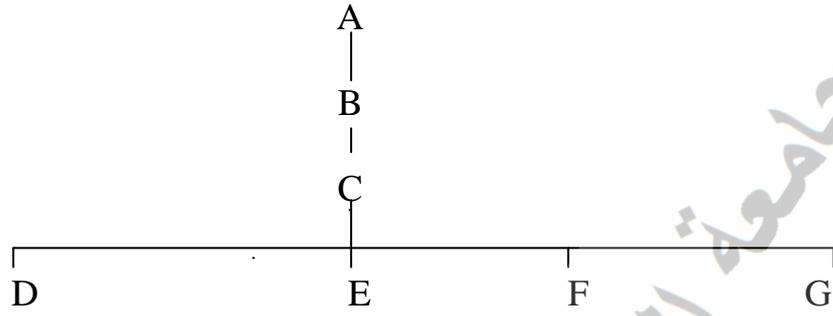
ربما من السهل أن نضعها في صورة مقارنة. يوجد عدد كبير من الاختلافات بين مخطوطاتنا بشكل يفوق عدد الكلمات في العهد الجديد.⁽¹⁾

إنه لمن الشائع والمألوف القول أن النقد النصي يطلب النص الأصلي، ولكن ماذا يعني النص الأصلي؟ نخذ على سبيل المثال شكسبير: هل النص الأصلي هو ما كتبه؟ أو ما تكلم به الممثلون عندما عُرضت المسرحية للمرة الأولى؟ إن نفس المشكلة تحدث في موضوع النقد النصي، وهنا يجب أن يُوضع في الذهن ما الذي يراد إعادة بنائه، على الرغم من أن الذي يُناضل من أجله هو استعادة النص الأصلي الذي كتب بخط المؤلف نفسه (الأوتوجراف) (Autograph)، وفي هذه الحالة يكون العمل على ما يسمى بالنموذج الأصل (Archetypes) الأصل أو السلف الأعلى الشائع لكل المخطوطات.⁽²⁾

إن مصطلح المخطوط الأصلي الذي كُتب بخط المؤلف ف (Autograph) أصبح مصطلحاً مقبولاً يشير إلى النسخة الأصلية التي كتبت بخط المؤلف نفسه، إنها النسخة الأولى الأصلية التي نبتت وصدرت عنها النسخ الأخرى، وهذا ما يرغب النقد النصي إعادة بنائه، وهذا ليس ممكناً على نحو دائم، وما يمكن إعادة بنائه هو النموذج الأصلي (Archetype) الجد أو السلف المباشر لمجموعة النسخ المخطوطة التي أخذت منه، على سبيل المثال D^{abs1} و D^{abs2} ، وكلاهما نسختان من D/06 (كلرومونتانوس Claromontanus)، ومن هنا فإن D/06 هي نموذج المجموعة D/06، D^{abs1} ، D^{abs2} . وفي معظم الحالات فإن النموذج الأصلي للمجموعة يكون مفقوداً، فعلى سبيل المثال لا يوجد النموذج الأصلي للعائلة (1) أو العائلة (13). إنه من الممكن أن نتحدث عن النموذج الأصلي لمدخل العهد الجديد، وليس من الضروري على الإطلاق إتباع هذا النموذج الأصلي على أساس أن هذا هو ما كتبه المؤلف بنفسه، من خلال شجرة عائلة المخطوطات، التي توضح أن المخطوطات قد أخذ بعضها من بعض، ويمكن النظر إلى المخطط التالي:

⁽¹⁾ – الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 19.

⁽²⁾ – See: <http://www.skypoint.com/members/waltzmn/Archetype.html#notes.29/07/2016>.



ومن جميع النسخ المتخلفة التي صدرت عن غيرها D ,E ,F,G يتضح أن المؤلف الأصلي الذي كُتب بخط المؤلف هو A، ولكن النموذج الأصلي هو C، وكل المخطوطات المتخلفة الموجودة صدرت عن C مع انتقالات وتحركات أبعد إلى الوراء، إنه لا قيمة تستحق من أن كل النقد النصي يمكنه على نحو مباشر إعادة بناء النموذج، أما A فهي بعيدة عن وصولنا المباشر إليها، وأي اختلافات بين A و C يمكن إعادة بنائها بوسائل التنقيح. وبالتالي يُلاحظ أنه لا يمكن إعادة بناء الأصل أو السلف لأي جزء من أجزاء العهد الجديد بالتفصيل، ولكن يمكن ذلك على نحو تقريبي.⁽¹⁾

يشير فيليب د. كومفرت (Philip Comfort) في مقال بعنوان (نصوص ومخطوطات العهد الجديد) إلى نقطة بالغة الأهمية، فعندما نتكلم عن النص الأصلي نشير إلى النص الذي نُشر وهو النص كما كان في شكله النهائي بعد التحرير و صدر لينتشر في المجتمع المسيحي، بالنسبة لبعض كتب العهد الجديد هناك فارق كبير بين النص الأصلي والنص الذي تم نشره. بعد أن يكتب الكاتب النص أو يملئه على آخر يقوم هو أو مساعد له بالتصحيفات النهائية ويرسله للنشر، وكما هو الحال بالنسبة للكتب التي تنشر في العصر الحديث. كذلك الأمر في العصور القديمة، فالكتابة الأصلية للكاتب ليست دائما نفس ما هو يُنشر ومع ذلك فإن الفضل في النص النهائي المحرر يعود للمؤلف. وينسب الكتاب الذي نُشر إلى المؤلف، ويعتبر النص الأصلي الذي صدر بصمة الكاتب الأصلية.⁽²⁾

إن مشكلة الرجوع إلى المخطوط الأصلي مشكلة عويصة للغاية وهي قضية تأرق علماء النقد النصي كثيرا، خاصة وأن ما هو متاح بين أيديهم من نصوص مقل بشتى أصناف الأخطاء

(1) - مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، دار هاني، القاهرة، 2003م، 14-15.

(2) - قصة الكتاب المقدس.. ف.ف. بروس، كارل هنري فيليب كومفرت وآخرون، ص 137-138.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

والتحريفات والمشاكل النصية، وليس الأمر متوقف على الوقوف عليها واكتشافها وإنما الخطورة في كون تلك التبديلات والتغييرات والأخطاء والمشاكل تصبح بمجرد اقرارها جزءاً لا يتجزأ من النص بشكل أكثر من الكلمات الأصلية⁽¹⁾. هل يتوقف الناقد النصي عند تلك الأخطاء الدخيلة ويعتبرها جزءاً من النص الأصلي؟ هل يصحح تلك الأخطاء ويطلب النص الأصلي الحقيقي؟ هل يتعدى ذلك إلى إعادة بناء المصادر التي اعتمدها صاحب النص الأصلي؟ كل هذه الأسئلة تُأرق العلماء وتجعلهم في حيرة من أمرهم.

تعليقاً على هذه المشكلة يقول بارت إيرمان: "بالنظر إلى هذه المشكلات كيف يمكننا أن نأمل أن نعود إلى أي شيء يشبه النص الأصلي، النص الذي كتبه الكاتب في الحقيقة؟ إنها مشكلة كبيرة لدرجة أن بعض نقاد النصوص بدعوا يقولون أنه يجب أن نعلق كل مناقشة عن نص أصلي لأنه من المتعذر بلوغه".⁽²⁾

إن فقدان النسخ الأصلية لكتابات العهد الجديد جعل من الصعوبة الرجوع إليها بالاستناد إلى الشواهد المتاحة. ثم إن الأخطاء التي أثقلت النصوص التي وصلتنا عقّدت من مهمة النقاد النصيين مما جعل بعضهم يُعرب عن استحالة الوصول إلى النص الأصلي، خاصة وأن هذا الأخير يحتمل أنه هو الآخر لم يسلم من الخطأ، وقد أصابه ما يصيب أي عمل مكتوب في العصور القديمة من الأخطاء والتحريفات لأسباب عديدة سوف نتحدث عنها بالتفصيل في المباحث الآتية مع نماذج مصورة لتلك التغييرات والتحريفات في نسخ العهد الجديد. الأهم أنه يجب أن نفرق بين النص الأصلي أي النص المكتوب بيد المؤلف أو الذي أملاه والذي يصطلح عليه بـ (Autograph) والنموذج الأصلي (Archetype) الذي يمثل النص المشترك بين عدة نسخ ولا يشترط أن يكون هو النص الأصلي. وربما هو ما تعنيه عبارة الاقتراب من النص الأصلي.

(1) - هذا ما يطلق عليه العلماء بـ(صلاية النص)، وهو أن الخطأ أو التحريف بمجرد دخوله إلى نص العهد الجديد يصبح جزءاً لا يتجزأ من النص، ويصبح كالنص الأصلي في القوة، كما يصعب تمييزه عن النص الأصلي للنسخة التي تعرض لها.

(2) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 78.

2- اختلاف نُسَخ العهد الجديد:

إن ما وصلنا من مخطوطات الكتاب المقدس عموماً والعهد الجديد بصفة الخصوص، مثقلة بشكل بالغ بالأخطاء والتحريفات، بغض النظر عن شكلها وعن كونها حدثت سهواً أو بسابق إصرار، ونستطيع الجزم بكل ثقة أنه لا يوجد من بين النسخ التي وصلتنا من مخطوطات العهد الجديد وترجماتها العديد نسخة مطابقة لنسخة أخرى، والحقيقة أن الوقوع في الأخطاء أثناء النسخ لا يخص بكتابات العهد الجديد فحسب، بل يشمل كل عمل قديم قبل اكتشاف الطباعة خاصة إذا كان النص المنسوخ مما لا يُتلى ولا يُحفظ في الصدور كما هو شأن القرآن الكريم. لم تكن النصوص المسيحية الأولى تُنسخ من قبل نساخ محترفين _على الأقل في القرنين الثاني والثالث في الكنيسة_ ولكن ببساطة من قبل أعضاء مثقفين من الرعية المسيحية كانوا قادرين على القيام بالعمل وكانوا راغبين، يمكن أن نتوقع أنه في النسخ الأولى بالتحديد فإن اقرار الأخطاء كان شائع الانتشار.⁽¹⁾

الوقوف على أخطاء المخطوطات واكتشافها لم يكن من اختصاص علماء النقد النصي فحسب، بل لقد كان علماء المسيحية القدامى وآباء الكنيسة يشيرون إلى تلك الاختلافات في كتاباتهم ويردونها بأدلتهم الخاصة، بل لم تسلم تلك الأخطاء والتحريفات من ملاحظات بعض النساخ الذين تركوا بعض التعليقات على تلك الأخطاء في هوامش المخطوطات التي كانوا يصححونها أو ينسخون منها.

وقد أشار بارت إيرمان في كتابه (الاقْتِباس الخاطئ عن يسوع) إلى نص لأروجين (185-254)م وهو من أبرز أوائل آباء الكنيسة في القرن الثالث، ينتقد بشدة أولئك الذين يتصرفون في النصوص المقدسة دون تورع، يقول أوريجين:
"إن الاختلافات بين المخطوطات قد أصبحت كبيرة، إما بسبب إهمال بعض النساخ، أو بسبب التهور الجامح لآخرين، فإما أن يهملوا تدقيق ما نقلوه، أو في أثناء عملية التدقيق يقومون بإضافات أو حذف كما يرغبون."⁽²⁾

(1) - الاقْتِباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 70-71. بتصرف

(2) - المرجع السابق، ص 71.

إن وضع مخطوطات العهد الجديد قد ازداد سوءاً على ما كان عليه في عهد أوريجين ، فقد تراكمت الأخطاء والتحريفات ، فلا توجد نسختان من تلك المخطوطات تتشابهان تشابهاً كاملاً في كل التفاصيل، بل يمكن القول بأن هناك اثنتا عشرة ألف مخطوطة للعهد الجديد لا تشابه واحدة منها الأخرى، وتبلغ الاختلافات في القراءات في مخطوطات العهد الجديد حوالي مائة وخمسين ألفاً إلى مائتي ألف اختلاف تقريباً، ومن هنا يظهر أن مهمة النقد النصي ليست بالمهمة السهلة؛ إذ يقوم بالاختيار من بين العديد من القراءات المختلفة، تلك القراءة التي تكون أقرب إلى القراءة الأصلية المفقودة للنص الأصلي، معتمداً في ذلك على الحدس والتخمين، وهي مهمة لا يمكن أن يقوم بها أي أحد، وهنا يركز النقد النصي على دراسة نقل نص العهد الجديد، والتخريب وألوان الفساد والتحريف التي تسربت إلى النص على يد النساخ، كما يركز على استعادة أقرب شكل يمكن أن يكون ممثلاً للنص المفقود، وعلى سبيل المثال فإن النقد النصي يوضح أن ترجمة الملك جيمس التي يعجب الناس بلغتها الجميلة تشتمل على أقسام لا وجود لها في المخطوطات الأصلية، وأفضل مثال على ذلك ما نجده في مرقس 16: 9-20، وفي يوحنا 7: 53، 8: 11.⁽¹⁾

قبل مغادرة الحديث عن قضية اختلافات نسخ العهد الجديد عن بعضها بسبب تراكم الأخطاء فيها عبر الزمن والحاجة إلى قواعد النقد النصي لتخليص النصوص من تلك التغييرات. يجب التنبيه على مصطلح مهم ودقيق يستعان به كثيراً في علم النقد النصي، ألا وهو مصطلح (القراءات)، فرمما يتبادر في ذهن الباحث أو القارئ للوهلة الأولى أن المقصود بالقراءات أوجه النطق لكلمات العهد الجديد وفقراته وطريقة آدائها كما هو شأن قراءة القرآن الكريم وتلاوته، لكن المعنى مخالف تماماً لذلك، فالقراءات في علم النقد النصي تقابلها المشكلات أو الأخطاء، فكل اختلاف بين نسخة وأخرى في موضع من المواضع يسمى قراءة.

يقول فادي ألكسندر: "وهنا يجب أن يتوقع أي دارس لنسخ أي وثيقة منسوخة يدويا وجود ما يسمى قراءات (Reading) والتي يطلق عليها العلماء (Variants) أي (أشكال مختلفة) للنص. وهي مجموع الأخطاء الموجودة في كل نسخة".⁽²⁾

⁽¹⁾ -A history of Textual Criticism of New Testament, By Marvin R. Vincent, Page6.

⁽²⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 61.

حوالي عام 1707م حصر جون مل (John Mill) على نحو تقريبي الاختلافات في نص العهد الجديد بأنها (30.000) اختلاف، وهذا الحصر التقريبي يركز على عدد قليل من المخطوطات. واليوم فإن عدد المخطوطات اليونانية المكتشفة والمفهرسة ومحتويات كل أجزاء العهد الجديد تقريبا حوالي (8293) مخطوطة، وعدد الاختلافات الفعلية في الوثائق الموجودة يحسب تقريبا بأنه من (150.000) إلى (200.000) اختلاف.⁽¹⁾

إن القراءات النصية المثبوثة في نص العهد الجديد كثيرة للغاية، مما يجعل مهمة الناقد النصي أكثر صعوبة وتعقيدا، فكلما زاد عدد المخطوطات زادت عدد القراءات واختلفت وصعب تحديد القراءة الأصلية أو الأقرب للنص الأصلي، لكن الغريب في الأمر أن العامة من شعب الكنيسة خاصة في العالم المسيحي، وحتى بعض العلماء المسيحيين، يعتبرون أن كثرت المخطوطات هو مغنم للديانة المسيحية، وهو يعبر عن موثوقية النص ومصداقيته تاريخية لا نظير لها.

يقول القمص عبد المسيح بسيط: "لقد متحننا الله (5656) مخطوطة كاملة أو جزئية للنص اليوناني للعهد الجديد. وهو أكثر الكتب بقاء واكتمالا من بين ما وصل إلينا من العصور الغابرة... على أيه حال، فإن ه ذا الكم الهائل من المخطوطات يعطي للعهد الجديد مصداقية تاريخية غير محدودة".⁽²⁾

كتب عزرا أبوت في كتابه (مقالات انتقادية) عن القراءات المختلفة للعهد الجديد يقول: "إن عدد القراءات المختلفة في العهد الجديد يخيف بعض البسطاء، إذ يقرأون عنها في كتابات غير المؤمنين الجاهلين الذين يقولون إن هذه تبلغ 150 ألف! وكأن أساس تصديق العهد الجديد قد إنهار! ولكن الحقيقة هي أن (95%) من هذه القراءات المختلفة تعوزها الأدلة، وضعيفة، ولا تستحق القبول. هذا يترك لنا 7500 قراءة مختلفة، (95%) منها لا تؤثر على المعنى، لأنها إملائية (في التهجئة) أو نحوية، أو في ترتيب الكلمات، هذا يترك لنا نحو 400 قراءة مختلفة قد تؤثر على

(1) - مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، ص 33.

(2) - الكتاب المقدس يتحدى ثقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط أبو الخير، مصر، ط1، 2005م، ص150.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المعنى تأثيرا طفيفا، أو تتضمن إضافة كلمة أو كلمات أو حذفها. والقليل جدا منها يمكن أن يعتبر هامًا. ولكن بحوث العلماء دلتنا على القراءة الصحيحة محل الثقة. وكل الكتابات القديمة تحتوي على مثل هذه الاختلافات، تماما كما أن هناك اختلافات في التفسير".⁽¹⁾

من هذه التصريحات نفهم أن النص الأصلي لا يمكن أن يكون مفقودا، كما أن تلك القراءات المختلفة لا تعبر عن فساده، وليس على الناقد النصي سوى اختيار الكلمات الصحيحة من بين ذلك الركام الهائل من الكلمات، لكن الحقيقة غير ذلك وسنلاحظ في المباحث الآتية حجم الفساد الهائل الذي أصاب نص العهد الجديد ومشقة اختيار الكلمات الأصلية بسبب كثرة التغييرات والتحريفات، بل استحالة الوصول إلى القراءة الصحيحة في الكثير من المواضع بسبب تفاقم الفساد فيها، وكثرت المشاكل النصية التي تتجاوز الأخطاء الصرفية والنحوية إلى تغييرات لاهوتية مهمة للغاية.

يقول العالم النصي أدولف جولايش (Adolf Jülicher): "لكن الحقيقة الأكثر أهمية هي أن الكنيسة المسيحية عاشت لقرون عديدة بالرغم من ذلك على نص مقدس فاسد جدا، ولن تمتلك واحدا خاليا أبدا من الأخطاء".⁽²⁾

⁽¹⁾ - برهان يتطلب قرارا، جوش ماكدويل، ترجمة منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة، ص44-45.

⁽²⁾ - An introduction to the New Testament, Item Preview, by Jülicher Adolf, 1857-1938; Janet Penrose, Published london, 1904, P589

المطلب الثالث: مهمة الناقد النصي ووظيفته.

إن الهدف الأسمى الذي ينشده النقد النصي هو الوصول إلى النص الأصلي للوثيقة أو ما يصطلح عليه بـ(الأوتوجراف) (Autograph)، فالنقد النصي باعتباره دراسة منهجية موضوعية يهدف إلى استعادة الشكل الأصلي للنص، أو على الأقل أقرب الأشكال إلى النص الأصلي، على النحو الذي كتبه مؤلفه وارتضاه لكتابه.

فهو يحاول أن يصل قدر الإمكان إلى النصوص الفعلية الحقيقية للكتاب المقدس المسجلة على اللغات، ومن هنا فهو يتعامل مع العديد من النسخ المبكرة القديمة المتاحة له، ويطلب حلاً للاختلافات، لكي يقدم للمتريجين النصوص العبرية واليونانية الدقيقة، والغرض الأساسي هو التحقق من النص الأصلي.⁽¹⁾

ويُضاف إلى هذا الهدف الذي ينشده النقد النصي هدف خاص بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فغاية النقد النص أولاً وأخيراً هي الكشف عن كلمات الله الحقيقية، أي ما قاله الله، وربما هذا ما جعل عمل الناقد النصي أكثر صعوبة، فكلمات الله _ إن صح أنها كذلك _ قد اختلطت بركام من الأخطاء البشرية التي وقعت سهواً أو عمداً.

إن عمل الناقد النصي يشبه إلى حد كبير مهمة ضابط التحري الذي يدقق في الأدلة الجنائية من أجل الوصول إلى حيثيات القضية، فهو يتفحص الأدلة الم تاحة ويربط بينها من أجل إعادة محاكاة القضية ومن ثم الوصول إلى الهدف المنشود. كذلك الناقد النصي فهو يدقق في الشهود المتاحة بين يديه من نصوص وترجمات وأقوال أشخاص معينين من أجل الوصول إلى النص الأصلي أو القراءة الأصلية من أجل معرفة مراد القائل الأول.

يقول بارت إيرمان: " إن عمل النقاد النصيين يشبه عمل المحققين بعدة طرق. هناك مشكلة يجب أن تُحل ودليل يجب أن يُكشف، وعادة ما يكون الدليل غامضاً قابلاً للتفسير بعدة طرق مختلفة، ويجب أن تُبنى القضية على حل مسألة فوق أخرى".⁽²⁾

(1) - مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، ص 12-13. بتصرف

(2) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 259.

يمكن تلخيص عمل الناقد النصي للعهد الجديد في هاتين النقطتين:

1- مقارنة المخطوطات المتاحة لأسفار العهد الجديد، سواء كانت هذه المخطوطات أصلية في لغاتها اليونانية، أو المترجمة منها إلى لغات أخرى، ويضاف إليها اقتباسات آباء الكنيسة في القرون الأولى من خلال كتبهم ومواعظهم، إلى جانب مخطوطات القراءات الكنسية والصلوات، وكل هذه المصادر هي شواهد نصية لنص العهد الجديد وهي المادة الأولية للناقد النصي.

2- كشف الأخطاء التي في النص وتحديد نوع الخطأ، سواء كان عفويا كالأخطاء الإملائية، أو متعمدا لغرض ما، مع إعطاء تفسير لتلك الأخطاء والقراءات وتحديد مصادرها وتاريخها، وتحديد أي قراءة في أي موضع هي الأقرب لكي تكون القراءة الأصلية وفق مبادئ سنتعرف عليها في المباحث اللاحقة. كما أن من عمل الناقد إنتاج (النسخ النقدية أو الطبعات نقدية) التي يُعتقد أنها تحتوي على نص منقح قريب من النص الأقرب للأصل مع تعليقات نقدية تحوي تحقيق وتحليل المحرر للأدلة وسجل للقراءات الأخرى المرفوضة.

يقول مارفن ر. فنست (Marvin R. Vincent) في كتابه (تاريخ النقد النصي للعهد الجديد): "إن عمل النقد النصي هو الدفع بكل قوة وبقدر الإمكان للعودة إلى المسودة الأصلية للمؤلف وتقديم الحرف الواحد لنص المؤلف وكلماته نفسها المستعملة من قبله هو، ومقارنة الأصل الذي كتبه، إن منهجه هو رد القراءات المختلفة إلى مصادرها وتاريخها، وتصنيف المصادر والتحقق أي من هذه التصنيفات أو العائلات أكثر اقتراباً من المخطوطة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف، كما أنه يتدخل في تحديد الموازين والأسباب التي تكون أقرب إلى تحديد الاختلافات في القراءات".⁽¹⁾ ويقول بارت إيرمان: "إن مهمة الناقد النصي هي معرفة الشكل الأوّل للنص في كل تلك الكتابات. وكما سنرى لاحقا هناك مبادئ أساسية في اتخاذ هذا القرار، طرق لتقرير فيما إذا كانت هذه الاختلافات في المخطوطات التي لدينا هي أخطاء، وأيها المتعمد، وأيها يبدو أنه يعود إلى الكاتب الأساسي. ولكنها ليست مهمة سهلة".⁽²⁾

⁽¹⁾ —see. A history of Textual Criticism of New Testament. Marvin R. Vincent. p7.

⁽²⁾ — الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص84.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ويضيف: "إن النقد النصي يتضمن أكثر من مجرد تحديد النص الأصلي ، فهو يستلزم أيضا معرفة الكيفية التي تغيرت فيها النصوص مع مرور الوقت، سواء كانت التغييرات زلات كتابية أو بسبب قيام النساخ بتغييرات متعمدة".⁽¹⁾

إن مهمة الناقد النصي للعهد الجديد وإن كانت تبدو للبعض سهلة، إلا أنها مهمة صعبة للغاية، وإذا كان عدد الشهادات الهائل يعطي فرصة لا بأس بها بأن النص الحقيقي لم يُفقد بالكلية، لكن يبقى اكتشافه من بين ذلك الركام الهائل بين تلك النصوص المستشهد بها مهمة في غاية الصعوبة، خاصة وأن الهدف الأسمى هو معرفة كلمات الله. ولصعوبة ومشقة تطبيق النقد النصي على الكتاب المقدس _لأسباب التي أشرنا إليها_ نجد في الغرب أن هذا العمل النقدي مُوكل إلى مؤسسات أو إلى فرق بحث أكاديمية متكاملة بين أعضائها من خلال تخصصاتهم المتعددة، والتي تتجه كلها لخدمة الهدف الذي ينشده علم النقد النصي. كما هو شـ أن (ندوة يسوع) (Jesus Semina) التي تضم حوالي 200 فرد تقريبا تشمل باحثين بدرجات جامعية عالية. ومما يزيد من مسؤولية الناقد النصي ومشقته هو كون نتائج هذا الناقد النصي تمثل القاعدة الأساسية لكل الأعمال الكتابية، فلا يمكن للمفسرين أو المترجمين أو اللاهوتيين الشروع في أعمالهم قبل أن يمارس الناقد النصي عمله.

يقول ج. هارولد جرين (J.Harold Greenlee) في كتابه (مقدمة النقد النصي للعهد الجديد): "هنا فإن النقد النصي لأسفار العهد الجديد هو الدراسة الأساسية الكتابية أو لكل ما يتصل بالكتاب المقدس، فهو المتطلب الأساسي لكل الأعمال الكتابية أو اللاهوتية أو التفسير أو التنظيم أو تعاليم العهد الجديد، كل هذا لا يتم إلا بعض أن يمارس النقد النصي بعض عمله على الأقل".⁽²⁾

(1) - المرجع السابق، ص191.

(2) -see. Introduction to New Testament textual criticism. J.Harold Greenlee Baker Publishing Group, 1 oct. 1993,page6-7.

المطلب الرابع: علاقة النقد النصي (الأدنى) بالنقد الكتابي (الأعلى):

يُعتقد أن أول من استخدم عبارة النقد العالي (Higher Criticism) هو ج. إكهون (G.J. Eichhorn) في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه (مقدمة للعهد القديم) سنة 1787م حيث يقول: "لقد وجدت نفسي مضطراً لبذل هذا القدر الكبير من الجهد في مجال غير مسبوق حتى الآن، وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي." وهو يعني بالتركيب الداخلي للسفر تركيبه ودراسة المصادر أو المراجع التي استخدمها الكاتب، والطريقة التي استخدمت بها هذه المصادر أو جمعت معاً. ويعرف هذا الجانب من الدراسة عادة بأنه نقد المصدر".⁽¹⁾

إذن فالنقد الأعلى هو العلم الذي يبحث في التكوين الداخلي للأسفار المقدسة، أي تركيب السفر من حيث المصادر التي اعتمد عليها كُتّاب الوحي والطريقة التي اعتمدوا عليها واستخدموها في ضم هذه المصادر، فيحلل تركيب السفر والأشكال الأدبية والأسلوب والمفردات اللغوية وتكرار الكلمات ومنطق السفر ووجهة النظر فيه، وأي تغيير في الأسلوب أو اختيار الكلمات يدل على اختلاف الكتابة أو زمن، أما النقد النصي (Textual Criticism) أو ما يعرف _ كذلك _ بالنقد الأدنى (Lower Criticism) فهو العلم الذي يبحث في الوثائق القديمة والنسخ العديدة المنقولة عن المخطوطات الأصلية سواء بلغاتها الأصلية أو باللغات التي ترجمت إليها، خاصة اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية، وذلك من عصور وأزمنة وبلدان وأمم مختلفة، للتأكد من صحة النصوص ومطابقتها أو الوصول بها إلى التطابق الكامل مع النصوص الأصلية، واستعادة الكلمات الصحيحة الأصلية، في حالة ما إذا كان قد طرأ عليها تغيير أو تغيير بسبب عمليات النسخ اليدوي المتكرر على مر العصور والأزمنة وفي مختلف البلاد والقارات وذلك بواسطة كتبة

(1) دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج6، ص 319-320.

النقد الأدبي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

مختلفين في الفكر والثقافة والظروف. فقد كانت عمليات انتشار وتوزيع الكتب قديما وقبل عصر الطباعة تتم بنقلها ونسخها يدوياً سواء من المخطوطات الأصلية أو من المنقولة عنها.⁽¹⁾

فيما يختص بالتسميتين السابقتين -النقد الأعلى وبالمقابل النقد الأدنى أو النقد السفلي- فليس هناك إجماع واضح بين العلماء في أسباب إطلاقهما على أصناف النقد المختصة بالكتب المقدسة، فبعض المسيحيين يعتقد أن تعالي النقاد وتطاولهم على النص المقدس واعتباره نصا بشريا محضا وإنكارهم للمعجزات والمعتقدات التي تضمنتها الأسفار المقدسة، هو الداعي إلى إطلاق مصطلح النقد الأعلى على ذلك النوع من النقد أو النقض الذي ما من هدف مرجو من وراءه سوى الانتقاص من قدسية الأسفار الإلهية التي أوحى بها الله إلى رسله وإلى كتبة الأسفار المقدسة. بالمقابل أطلق مصطلح النقد الأدنى على كل مجهود نقدي يسعى إلى خدمة النص المقدس من خلال البحث عن كلماته الأصلية التي وضعها كتبة الوحي قبل أن تشوبها الزيادات والإضافات والتغييرات التي وقع فيها النساخ لاحقا باختلاف عقائدهم ومشاربهم، فهذه العملية النقدية هي التي تؤسس للنص كما تؤسس للنقد العالي لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد، التي لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص والاطمئنان إلى سلامتها. فالنقد الأدنى أو السفلي هو الأساس أو القاعدة التي تبنى عليها ثم يأتي الهيكل الذي يمثله النقد الأعلى.

يقول حلمي القمص يعقوب في كتابه النقد الكتابي:

"وقد استعار علماء الكتاب لفظي الأعلى و الأدنى من صورة النهر، فالناقد الأدنى يضع نفسه في مستوى من الكتاب المقدس معترفا بوحيه محاولا الارتواء منه والتمتع به، أما الناقد الأعلى فهو يسعى للتوغل في أعالي النهر أقرب ما يكون المنبع، وإذ هو يتراى فوق ما ينبغي أن يتراى يتكبر ويسقط".⁽²⁾

(1) - الكتاب المقدس يتحدى ثقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط ابو الخير، ص24 . بتصرف.

(2) - مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، حلمي القمص يعقوب ، كنيسة القديس مارمرقس، الاسكندرية، ج1، ص2.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ويضيف في كتابه (مفهوم الوحي والعصمة) قائلاً: " فرز لنا النقد الكتابي بمفهومه الإيجابي مدرسة النقد الأدني، وهي التي تقرُّ وتعترف بالوحي الإلهي في الأسفار القانونية، وتهتم بالنواحي الإيجابية مثل دراسة المخطوطات ومدى تطابقها مع الأصل، وتحديد أعمارها، وأيضاً دراسة اللغات القديمة التي كتبت بها الأسفار المقدسة وكذلك دراسة البيئة التي وُلدت فيها هذه الأسفار... إلخ. وقد قدمت لنا هذه المدرسة الكثير من العلم النافع. أما مدرسة النقد الأعلى فكل اهتمامها ينصب علي نقض الكتاب المقدس، فهي لا تعترف بالوحي الإلهي، وتضع الكتاب تحت ميكروسكوب النقد، وتحكم فيه كما تحكم في أي كتاب بشري، فتنتقده بشدة وحدّة، وتحدد هذا صح وهذا خطأ، وقد طرحت بالتقليد وكتابات الآباء، وسيّدت العقل علي الإيمان، فأخضعت كلمة الله للعقل البشري عوضاً عن إخضاع العقل لكلمة الله المقدسة".⁽¹⁾

إذن، فأغلب المسيحيين يرون أن النقد الأعلى ما هو إلا هدم للنص المقدس وتناول على وحيه وقدسيته، بالمقابل فإن النقد النصي (الأدني) هو خادم للنص غايته في النهاية هو الوصول إلى الكلمات الحقيقية للوحي، فعلماء النقد الأعلى لا يعترفون بداية بوحي أسفار الكتاب المقدس بينما علماء النقد النصي أو النقد الأدني يعترفون بوحيه لكنهم فقط يريدون تنقيحه مما علق به من الأخطاء والتغييرات من أجل إرجاعه إلى أصله الأول، والحقيقة أن هذا التبرير وهذا الطرح مغاير للواقع تماماً، فلم يصل علماء النقد الأعلى إلى النتائج التي توصلوا إليها إلا بعد سنوات من الدراسات الموضوعية لأسفار الكتاب المقدس الذي بات من المتفق بين العلماء أنه كتاب بشري محض ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون وحياً أو إلهاماً إلهياً اللهم ما تبقى من بقايا الوحي مبثوث بين ثنايا الكتاب المقدس.

أما نتائج علم النقد النصي فقد أثبتت قطعاً أن نص وكلمات الكتاب المقدس قد تُصرف فيها سواء عن طريق السهو والخطأ أو عن عمد، هذا ما جعل الكثير من العلماء المهتمين يعيدون النظر فيما هو شائع بين أغلب المسيحيين -بمختلف أطيافهم ومستوياتهم العلمية- في أن نص العهد الجديد هو النص الموحى به من الله. استناداً إلى بعض نصوص من العهد الجديد كما في

(1) - مفهوم الوحي والعصمة، حلمي القمص يعقوب، كنيسة القديس مارمرقس، الاسكندرية، ص10-11.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ».⁽¹⁾

تبرير تسمية النقد النصي بالنقد الأدبي لكونه القاعدة مقبولة إلى حد بعيد، فالنقد النصي - في الحقيقة - هو القاعدة الأساسية التي يركز عليه كل الدراسات الكتابية بما فيها التفسير، فلا يمكن لأي ناقد أو مفسر أو لاهوتي الشروع في أعمالهم ما لم يعلموا حقيقة الكلمات والنصوص التي يجب أن يشتغلوا عليها وتحديد تلك الكلمات والنصوص الأصلية هي مهمة النقد النصي، يقول بارت إيرمان مبينا ضرورة النقد النصي لدراسات العهد الجديد ومنها التفسير:

" علي خلاف الطرق الأخرى المناقشة في هذا الكتاب، فإن النقد النصي ليس خياراً لمفسري العهد الجديد، بينما المناهج الأخرى تفترض وضع كلمات النص في الحسبان، النقد النصي هو المقرر لتلك الكلمات. لتوضيح المسألة بشكل مختلف بعض الشيء، فإنه لا يمكننا البدء في استكشاف ما الذي يعنيه النص حتى نعرف ما الذي يقول. فبدلاً من تفسير النص فإن النقد النصي يُحدد أي الكلمات هي من النص. لهذا السبب فإن النقد النصي هو قاعدة تأسيسية - في الواقع القاعدة التأسيسية لدراسات العهد الجديد.⁽²⁾

يضاف إلى ما سبق أن علماء النقد الأعلى لا يعيرون اهتماماً إلى التقليد ولا يستفيدون من أقوال آباء الكنيسة لأن موضوع النقد الأعلى بمختلف مدارسه هو الأسفار المقدسة، في حين يستفيد علماء النقد النصي من التقليد ومن أقوال الآباء الموثقة في كتبهم وفي صلواتهم ورواياتهم، ويعتبرون ذلك الموروث الأبائي بمثابة الشاهد الثالث على نص العهد الجديد إلى جانب المخطوطات اليونانية وترجماتها المتعددة، سوف أتناول الحديث عنها بالتفصيل في المباحث الثلاثة التالية.

(1) - تيموثاوس الثانية 3:16.

(2) - الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي، العدد 1، ص 11.

المبحث الثاني: مخطوطات نص العهد الجديد (الشاهد الأول).

وصل إلينا نص العهد الجديد بأسفاره من أناجيل ورسائل ورؤى ، عدد هائل من المخطوطات المحفوظة بعناية في أشهر كنائس ومكتبات ومتاحف العالم، تتراوح بين قصاصات في منتهى الصغر ونصوص لأسفار محددة أو نص كامل للعهد الجديد، سواء بلغاتها الأصلية أو ترجمات قديمة مختلفة، وهناك إحصائية تشير إلى وجود أكثر من خمسة آلاف مخطوط على أوراق البردي وعلى الرقوق، كتبت في أغلبها باللغة اليونانية وعشرات الآلاف من الترجمات المختلفة. هذه المخطوطات العديدة تشكل المادة الأولية الأساسية التي يشتغل عليها علماء النقد النصي من أجل الوصول إلى هدفهم في محاولة التعرف على النص الأصلي أو أقرب صورة لنص العهد الجديد المفقود، طبعاً إلى جانب الترجمات واقتباسات الآباء الرسولين والقراءات الكنسية وكل هذه العناصر يُطلق عليها تسمية (الشواهد النصية) (Textual Evidence). هذه الشهود أو الشواهد ليست في مرتبة واحدة، بل هناك الأقوى والأقدم، وتعد مخطوطات العهد الجديد في لغاتها الأصلية أقوى الشهود النصية.

قبل الخوض في التعريف بشواهد نص العهد الجديد، يجب التنبيه مجدداً إلى نقطة في بالغ الأهمية وهي أن النسخ الأصلية للعهد الجديد والتي كتبها مؤلفوها أو قاموا بإملائها عن ناسخ ما لا وجود لها وهي مفقودة تماماً اليوم. يقول فادي ألكسندر: " النسخ الأصلية للعهد الجديد كتبت باللغة اليونانية، وهي في نظر العلماء مصدر نظري فقط وليس عملي، حيث أنها مفقودة تماماً... وإذا كانت هذه الأصول موجودة اليوم فلا حاجة للنقد النصي . غالباً كتبت الأصول على ورق البردي، ومن الممكن أن تكون هذه الأصول مازالت موجودة إن كانت حفظت في صحاري أو في كهوف تشبه تلك التي اكتشفت بها مخطوطات البحر الميت بقرمان، ومن غير الممكن أن نحدد هيئة الوثائق الأصلية هل في شكل اللغائف أو الشكل الكتابي".⁽¹⁾

(1) - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 89.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

أما عن سبب اعتماد المسيحيون الأوائل على المخطوطات في تدوين الأناجيل وبقية الأسفار، فيعتقد أنهم فعلوا ذلك للتمييز بين الكتابات المسيحية وغير المسيحية، أو بالحرى بين المسيحية والأسفار اليهودية التي كانت مكتوبة على اللفائف، وبناء على تقليد قديم، كان مرقس أول من سجل إنجيله سجله على شكل مخطوطة، ثم تبعه كُتَّاب مسيحيون آخرون.⁽¹⁾

ويضيف ستيفن م. ميلر قائلا: "ومهما كانت حقيقة هذه النظريات، فإن الأسباب الحقيقية لاستخدام أشكال المخطوطات كانت أسبابا عملية، فاللفائف كانت متعبة فكان على القارئ أن يمسك بأحد أطراف اللفيفة. بينما يفرد الطرف الآخر بيده الأخرى كما كان من الصعب تحديد مكان موضوع معين في اللفيفة... كما أن الحجم ربما كان عاملا في تفضيل المخطوطة على اللفيفة. حيث كان طول اللفيفة محدودا، أما المخطوطة فكان يمكن أن تكون أطول كثيرا".⁽²⁾

تقسم المخطوطات اليونانية في العادة إلى أربع أقسام رئيسية: البرديات (Papyri)، مخطوطات الأحرف الكبيرة (Uncials)، مخطوطات الأحرف الصغيرة (Minuscules)، مخطوطات القراءات الكنسية (Lectonaries)، وسوف نحاول في هذه المطالب التعريف بأهم مخطوطات كل قسم معتمدا على الرموز التي وضعها العلماء كنظام لتصنيف المخطوطات اختصارا بعد أن كانت تسمى باسم الشخص الذي اكتشفها أو المكتبة التي المرتبطة بها، وسأخصص ملحقا خاصا بصور أهم المخطوطات اليونانية التي يستعين بها النقاد النصيون في تحقيق نص العهد الجديد.

(1)- تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، ص 88.

(2)- المرجع نفسه، ص 88.

المطلب الأول: البرديات (Papyri):

وهي أقدم الشهود المتوفرة، ويرجع تاريخها إلى الفترة من منتصف القرن الثاني الميلادي حتى القرن الرابع، باستثناء البردية p74 ترجع إلى القرن السابع. ورغم أن البرديات عبارة عن أجزاء غير كاملة إلا أنها في مجموعها تشكل قدراً كبيراً من العهد الجديد، ورغم أنها ترجع إلى زمن مبكر إلا أنها فقدت الكثير من أهميتها لأنها مكتوبة بخط كتبة غير مؤهلين، ويبدو فيها عدم الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة.

وهناك مجموعتان من البرديات المخطوطة وهما:

أ- المجموعة الأولى: مجموعة مكتبة تشيستر بيتي في دبلن بأيرلندا، حصل عليها بين 1930-1931م وتضم:

P45: وهي عبارة عن 30 ورقة مقسمة كما يلي (2 من إنجيل متى، 2 من إنجيل يوحنا، 6 ورقات من إنجيل مرقس، 7 ورقات من إنجيل لوقا، 13 ورقة من أعمال الرسل) ويُعتقد أنها كانت تضم 220 ورقة، وتُؤرخ المخطوطة البردية p54 للنصف الأول من القرن الثالث الميلادي.⁽¹⁾

P46: تضم المخطوطة 86 ورقة ويُعتقد أنها كانت تضم 104 ورقة من رسائل بولس وتحتوي على (رسالة رومية، كورنثوس الأولى- كورنثوس الثانية، أفسس، غلاطية- فيلبي - كولوسي - تسالونيكي الأولى - تسالونيكي الثانية). وهي الأخرى ترجع إلى أوائل القرن الثالث.⁽²⁾

P47: تضم البردية 10 ورقات وتحتوي على سفر الرؤيا 10:9-2:17 ويعتقد أنها كانت 32 ورقة، تُؤرخ البردية إلى منتصف أو أواخر القرن الثالث.⁽³⁾

(1)- المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، أكتوبر 2011م، ص 26.

(2)- المرجع نفسه، ص 26.

(3)- المرجع نفسه، ص 26.

ب- المجموعة الثانية: هي مجموعة مكتبة بودمر (Bodmer) في جنيف بسويسرا.

P66: محفوظة في مكتبة بودمر تحت رقم 2 وتحتوي على إنجيل يوحنا 1:14 عدا قصة الزانية وأجزاء من 15 إلى 21، ويرجع تاريخ البردية إلى نحو عام 200م وربما قبل ذلك بقليل. وهناك من يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثاني الميلادي ويعتبرها بذلك أقدم مخطوطة لأي جزء من العهد الجديد.⁽¹⁾

P72: وتشتمل على رسالة يهوذا ورسالتى بطرس الرسول، بالإضافة إلى العديد من كتابات أخرى، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي، أما البردية P73 فتشمل جزء صغير من إنجيل متى.⁽²⁾

P74: (بردية بودمير xvii) أكثر حداثة، فهى تعود إلى القرن السابع، وأقل أهمية، وتحتوي على سفر الأعمال في حالة جيدة، وقطع من الرسائل الكاثوليكية، وهى تصنف في علاقات القرابة النصية للمخطوطات تحت العائلة الأسكندرانية (Alexandrian)، وتعد واحدة من أكثر البرديات اليونانية تأخرًا، ولكنها تحتوي على النص في هيئة جيدة.⁽³⁾

P75: محفوظة بمكتبة بودمر تحت رقمي 14 و15 وتحتوي على أجزاء كبيرة من إنجيلي لوقا ويوحنا وترجع لبداية القرن الثالث، وقد اكتشف كرت آلاند بقايا لها.⁽⁴⁾

إذن هذه أهم البرديات المجموعة في كل من مكتبة تشيستر بيتي ومكتبة بودمر، والملفت أنها لا تحتوي أيًا منها على النص الكامل للعهد الجديد بل فقط على نصوص شبه كاملة لبعض الأسفار وجذاذات صغيرة لأسفار أخرى لا تتعدى بضعة أسطر، وهذه البرديات تُعد أهم وأثمن شاهد في

⁽¹⁾-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 96

⁽²⁾-المرجع نفسه، ص 97.

⁽³⁾-مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق ص 89.

⁽⁴⁾-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر. 93-94.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

حقل النقد النصي للعهد الجديد وذلك لقدمها فأغلبها تتراوح بين سنة 200 ميلادية إلى أوائل القرن الثالث، أما أقدم بردية على الإطلاق فمختلف فيها بين علماء العهد الجديد.

P52: بردية محفوظة في جون رايلاندر في مانشستر برقم 457... أثبتت الدراسات الحديثة أنها ترجع إلى القرن الأول. وتحتوي البردية 52 على جزء من إنجيل يوحنا (31: 18-34، 37-38) ويرجع تاريخها إلى 125 ميلادية⁽¹⁾ أي بعد التاريخ المفترض بالتقليد لكتابة إنجيل يوحنا بنحو ثلاثين عاما. كان يعتقد فيما مضى أن هذه البردية هي أقدم مخطوط لأي جزء من العهد الجديد ولكن ظهرت دراسات حول برديات أخرى اعتقد أنها أقدم من البردية p52. وأقدم من البردية p66 التي أشرنا إليها سابقا والتي تؤرخ هي الأخرى بسنة 125م. (ينظر ملحق ص 291).

p64: وهي مخطوطة محفوظة في كلية مريم المجدلية بجامعة أكسفورد تحت رقم 17، وهي عبارة عن ثلاث قطع صغيرة من بقايا مجلد إنجيل متى تتضمن الإصحاح السادس والعشرين، اكتشفت في صعيد مصر وأرسلها تشارلز هوليات من الأقصر إلى كلية مريم المجدلية باكسفورد سنة 1901م، وقيمها كولين روبرتز عام 1953م بأنها ترجع إلى أواخر القرن الثاني الميلادي. ثم جاء الألماني كارستن بيتر ثيدا الذي أرجع تاريخها إلى نحو منتصف القرن الأول الميلادي وأنها لا تتأخر عن عام 66م.⁽²⁾ (ينظر ملحق ص 291).

وهناك دراسة جديدة أشار إليها موقع (evangelical textual criticism) في الإجابة عن سؤال: (What is the Oldest Manuscript of the New Testament?) ترشح البردية p104 لتكون هي الأقدم على الإطلاق، وهي جزء من متى /34-21، 37، 43، 45. تم نشرها سنة 1997م.⁽³⁾ (ينظر ملحق ص 291).

(1)- المرجع السابق، ص 93-94

(2)- المرجع نفسه، ص 94

(3)- <http://evangelicaltextualcriticism.blogspot.com/2015/01/what-is-oldest-manuscript-of-new.html> 04/01/2017.

وقد أعَدَّ كارت لاند (Kurt Aland)، و Metzger) و غيرهما قائمة كاملة ببرديات العهد الجديد اليونانية تتضمن أرقام البردية ومجموعاتها، والتاريخ التقريبي لها وأسمائها ومحتوياتها، والعائلة النصية التي تنتمي إليها، والمدينة التي توجد فيها أو المتحف الذي حفظت به... إلخ.⁽¹⁾

نقطة مهمة لا تفوتنا وهي أن التواريخ التي تؤرخ بها المخطوطات القديمة بصفة عامة ومخطوطات الكتاب المقدس بصفة خاصة هي تواريخ تقريبية وليست حاسمة، بل إن بعض التواريخ المقدمة مغلوطة من أساسها خاصة المبكرة منها، فعندما تغيب الموضوعية في الدراسة تبرز الذاتية والذاتية في هذا الحقل هي محاولة جعل التواريخ أقرب إلى الفترة التي يعتقد أن كاتب المخطوطة عاش فيها لتعطي موثوقية أكبر للمخطوطة.

المطلب الثاني: مخطوطات الأحرف الكبيرة (Uncial Manuscripts):

رغم أن البرديات مكتوبة بالفعل بالحروف الكبيرة غير أن مصطلح الحروف الكبيرة (uncial) دائما يطلق على الرقوق (parchment). بين القرن الرابع والقرن العاشر لدينا حوالي 315 مخطوطة من الحروف الكبيرة للعهد الجديد، تتنوع بين قصاصات ومخطوطات كاملة، مرحلة النقل بين اللغائف (Rol) إلى الشكل الكتابي (Codex) جعل وضع أكثر من سفر في كتاب واحد أمرا سهلاً، فالانتقال من الكتابة على البردي إلى الكتابة على الرقوق، جعل إمكانية عمل العهد الجديد كاملاً في كتاب واحد أمراً غاية في السهولة، باستخدام عدد أكثر من الرقوق أو حتى بتكبير حجم الرق الواحد.⁽²⁾

قيمة هذه المخطوطات ربما تتعدى قيمة البرديات وإن كانت أحدث عهداً منها، لأنها كانت أشمل وأكمل من البرديات التي لا تتعدى في الغالب أجزاء بسيطة من أسفار العهد القديم. والأمر الثاني أن المخطوطات الإنشائية كُتبت في الفترة التي حصلت عليها المسيحية على اعتراف رسمي في

⁽¹⁾ -مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق ص 91.

⁽²⁾ -المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 104.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الرابع مما جعل نسخها يتم على أيدي مؤهلين، ثم الاعتناء بها بعد ذلك ومحاولة حفظها. على العكس البرديات التي نُسخت في ظروف صعبة خلال الاضطهادات التي شهدتها المسيحية خاصة في القرنين الأول والثاني.⁽¹⁾

أهم مخطوطات الكبيرة المتصلة ذات الحروف الإنشائية:

أ_المخطوطة السينائية أو المجلد السينائي: Codex Sinaiticus

محفوطة بمكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم إضافة : (43725)، ولها تكملة في ليبزج وقطعة صغيرة في لنجراد، وهي مخطوطة للكتاب المقدس بعهديه مكتوب باليونانية على الرقوق، ويرجع إلى القرن الرابع الميلادي، ويوجد منه في مكتبة المتحف البريطاني 199 ورقة من العهد القديم، و147 ورقة ونصف من العهد الجديد، وأمكن التعرف على بقية له تتكون من 43 ورقة من العهد القديم (تعرف باسم مجلد فريدريكو أوغسطس محفوظه حاليا في مكتبة جامعة ليبزج وقطعة صغيرة من ورقة محفوظه بمكتبة جمعية الآداب القديمة لنجراد) وبذلك يبلغ مجموع الرقوق الموجودة منه 390 ورقة وهو يحتوي على رسالة برنابا وجزء من كتاب الراعي لهرماس ، بالإضافة إلى الأسفار القانونية، وهذا المجلد هو واحد من أقوى الشهادات للترجمة السبعينية وللعهد الجديد.⁽²⁾

يعود الفضل في اكتشاف المخطوط ة إلى العالم النصي قسطنطينيين فـون تشيندروف (Tischendorf) خلال قيامه بزيارة إلى دير سانت كاترين بسينا في سنة 1844م، حيث خلال تفتيشه في سلة مملوءة بالرقوق القديمة المتآكلة وقعت يده على هذه المخطوطة القيّمة، فأبدى حماسة نبّه الرهبان خلالها بقيمة المخطوطة التي عثر عليه ، فلم يسمحوا له أن يأخذ سوى 43 ورقة هي المحفوظة حاليًا في ليبزج، وبعد تردد تشيندروف على الدير سنة 1853م-1859م استطاع الحصول على إذن من أمين الدير لاصطحاب المخطوطة إلى روسيا لتجهيز نسخة منها، وفي النهاية تم إهداء المخطوطة إلى قيصر روسيا، وعندما قامت الحركة الشيوعية بيعت مخطوطات

(1)- دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه وباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص 284.

(2)- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 107.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

دينية كثيرة من بينها المخطوطة السينائية إلى المتحف البريطاني من قبل الحكومة السوفياتية سنة 1933م.⁽¹⁾

المخطوطة السينائية نُسخَت إملائياً وليست نقلاً عن نسخة أخرى، وذلك أن الأخطاء بها هي أخطاء سمعية وليست بصرية، تمت مراجعتها على مخطوطة أخرى وذلك يبدو واضحاً بالتحديد في العهد الجديد إذ واضح التصحيحات في الحروف الخطأ، وقد أحصى تشيندروف 14800 خطأ في المخطوطة السينائية ، وقسمها إلى خمس مجموعات ليسهل تصحيح كل خطأ والوصول إلى أصله بطريقة سهلة.⁽²⁾ (ينظر ملحق ص 292).

تُعد المخطوطة السينائية متميزة بين المخطوطات الإنجيلية بصفتها أقدم كتاب مقدس في العالم، وتتضمن الأجزاء الكاملة للعهد الجديد ودليلاً على نص العهد القديم، فهي مهمة جداً للنقد النصي سواء للعهد الجديد أو العهد القديم، وقد أحسن مكشفها تشيندروف بتلك الأهمية ويبدو ذلك في قوله: "...إن العناية الإلهية قد منحتنا الكتاب المقدس السينائي ليكون بمثابة الضوء الذي يقود الإنسان إلى ما ستكون عليه الكلمات الحقيقية للرب في هذا الزمان الذي تكثر فيه الهجمات على المسيحية، سيساعد هذا الكتاب في الدفاع عن الحقيقة وذلك بتحقيقه النموذج الأصلي".⁽³⁾

ب_ بللمخطوطة الإسكندرية: (A.02) Codex Alexandrinus

ترجع المخطوطة الإسكندرية إلى القرن الخامس الميلادي، ويشير فريديريك كينيون إلى أن البعض يعود بالمخطوطة إلى القرن الرابع، ويعتقد أن المخطوطة قد نُسخَت في الإسكندرية بمصر ، وفي عام 1078م قُدِّمت لبطريك الإسكندرية ثم ذهبت إلى القسطنطينية عام 1621م بواسطة كريبل لوكداد،

⁽¹⁾ -مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحاق، ص 40

⁽²⁾ -المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 108.

⁽³⁾ -اكتشاف الكتاب المقدس (قيامه المسيح في سيناء)، جيمس بينتلي، ص 99.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ثم قُدمت هدية للملك جيمس الأول عام 1624م، وبعد وفاته قُدمت للملك تشارلز الأول عام 1628م. وفي عام 1757م قدم الملك جورج الثاني المخطوطة إلى المتحف البريطاني، وتحتوي المخطوطة على كل العهد القديم ما عدا بعض الفقرات من سفر التكوين وصمويل الأول وبعض المزامير، كما تحتوي على كل العهد الجديد ما عدا متى 1:1-25. متى 6، يوحنا 5:6-8، 2كورنثوس 3:4-12، يوحنا 2. كما تحتوي المخطوطة على رسالة كليمنديس الأولى والثانية ومزامير سليمان.⁽¹⁾ (ينظر ملحق ص 292).

الملاحظ أن المخطوطة الإسكندرانية لم تعتمد في الترجمة الرسمية الإنجليزية للكتاب المقدس، والسبب هو انتقالها المتأخر إلى إنجلترا، حيث سلّمت إلى سفير إنجلترا في تركيا ليقدمها هدية إلى ملكه سنة 1628م، وبقيت في المكتبة الملكية فترة ثم نقلت إلى المتحف البريطاني حيث هي الآن.⁽²⁾

ج_المخطوطة الفاتيكانية: (Codex Vaticanus (B.03)

سميت الفاتيكانية لأنها موجودة في المكتبة الفاتيكانية منذ زمن بعيد -أي قبل سنة 1475م-، ومع ذلك فقد ظلت مغلقة عن عيون العلماء إلى سنة 1889م حين سُمح لهم بأن يستخرجوا صورة فوتوغرافية منها، يرجع تاريخ كتابة هذه المخطوطة إلى القرن الرابع، ويُظن أنها إحدى الخمسين مخطوطة التي أمر قسطنطين بكتابتها للكنايس، وأنها كانت نسخة مرفوضة، وفيها بعض التصحيحات التي قام بها أحد المصححين بعد كتابتها مباشرة، وكتابتها بسيطة ليس فيها أي تزيينات.⁽³⁾ (ينظر ملحق ص 292).

(1)-المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 28.

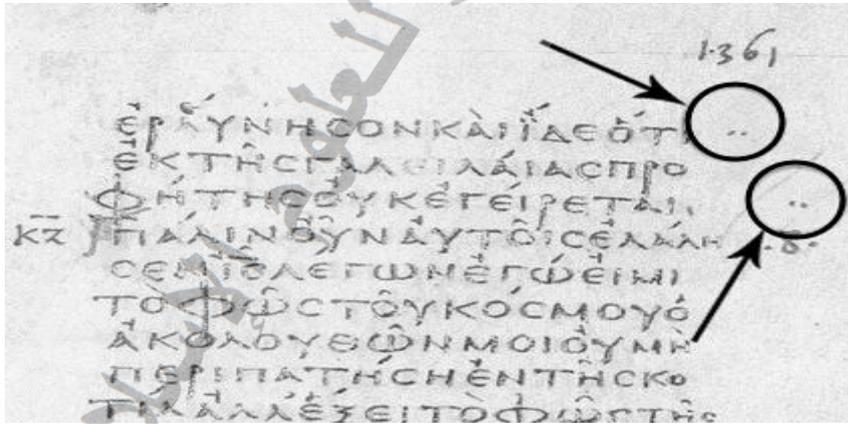
(2)-المدخل الى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص 25.

(3)-المدخل الى العهد الجديد، فهم عزيز، ص 122.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

كانت المخطوطة تضم العهدين كليهما وجزءا من أسفار الأبوكريفا، أما الآن فينقصها معظم سفر التكوين وجزء من المزامير في العهد القديم، وجزء من الرسالة إلى العبرانيين وكل رسائل تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس وفيلمون وسفر الرؤيا في العهد الجديد.⁽¹⁾

تشتهر المخطوطة الفاتيكانية بالعلامات النقدية والتي تعرف باسم إملوتس (Umlauts) وهي عبارة عن زوجين من النقاط أفقيين بجوار بعضهما تشير إلى القراءات المتنوعة في زمن نسخ المخطوطة، فكان الناسخ حينها يعلم بوجود قراءة أخرى موجودة في مخطوطات أخرى، إن نوى عدم وضعه في المخطوطة التي ينسخها يضع ال - إملوتس (Umlauts) ليُعلم القارئ بأن هناك قراءات لهذا النص. توصل إلى هذا الاكتشاف العالم فيليب باين (Philip b. Payne) في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح الرابع عشر، وفي عمل له اسمه (الرموز النصية النقدية في المخطوطة الفاتيكانية)، أشار إلى وجود 801 زوج من النقاط (Umlauts) وهذه الصورة توضح شكل النقاط على هامش النص.⁽²⁾



كما أن هناك نوعا آخر من العلامات النقدية يشير إلى وجود اختلافات في ترتيب الكلمات. وهذه صورته للتوضيح:

(1)-دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3 ص286.

(2)-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 114.



د_المخطوطة الإفرامية: (C.04) Codex Ephraemi

المخطوطة الإفرامية محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت: مجلد يوناني رقم 9، وهو مخطوط (palimpsest) للكتاب المقدس اليوناني يرجع إلى أوائل القرن الخامس الميلادي، وسبب تسميته بالمجلد الإفرامي هو أن الكتابة التي على الرقوق كانت قد بهتت ومحيت في القرن الثاني عشر، ولندرة الرقوق في تلك الأيام قام أحد النساخ في ذلك القرن بمحو الكتابة القديمة على قدر الاستطاعة وأعاد استخدامها لنساخته بعض كتابات مار أفرايم السرياني المترجمة إلى اليونانية. وقد استطاع العلماء إظهار الكتابة القديمة وقراءتها سطرا سطرا، وكانت الرقوق غير مرتبة فرتبوها، واتضح أن الرقوق تمثل أجزاء فقط من المجلد الأصلي الذي كان يحتوي على الكتاب المقدس بعهديه، والرقوق الباقية حاليا من العهد القديم تمثل أجزاء من أسفار أيوب والأمثال والجامعة وحكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ ونشيد الإنشاد، وتوجد أجزاء متبقية من كل أسفار العهد الجديد فيما عدا رسالة تسالونيكي الثانية ورسالة يوحنا الثانية.⁽¹⁾

هـ_مخطوطة بيزا: (D.05) Codex Bezae

ويعرف أيضا بكراس كانترابريجيانيس (Codex Contabrigiensis)، ولقد أهديت إلى مكتبة جامعة كامبريدج بوساطة ثيودور بيزا (Theodore Beza) المدرسي الفرنسي، ويؤرخ لها بالقرن الخامس مع إمكانية التأريخ لها بالقرن السادس، وهي مخطوطة ثنائية اللغة: اليونانية

⁽¹⁾ -مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحاق، ص 42-43.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

واللاتينية،⁽¹⁾ اليوناني على الصفحة اليسرى واللاتيني في اليمنى. ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس، وهذه المخطوطة تمتاز بأمور لا توجد في أية مخطوطة أخرى. ففيها من الإضافات والحذف ما يتعدى الكلمات إلى الجمل والحوادث أيضا. ترتيب الأسفار في المخطوطة كما يلي: متى، يوحنا، لوقا، مرقس، أعمال الرسل، يوحنا الثالثة.

و_مخطوطة كلارومونتيوس: Codex D2 أو Codex Claromanus D^{paul}

مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس، تحت مجلد يوناني رقم 107، وهو مجلد لرسائل بولس الرسول باللغتين اليونانية واللاتينية في صفحات متقابلة، حيث يوجد النص اليوناني في الصفحات التي إلى اليسار، والمقابل اللاتيني في الصفحات التي إلى اليمين، والتسمية نسبة إلى اكتشافه بدير كلارومونت بفرنسا حيث اقتناه تيودور بيزا فيما بين السنوات 1565م و1582م، وبعدها تداولته مجموعة من الأيدي وصل المكتبة الوطنية بباريس.⁽²⁾

يرجع تاريخ المخطوطة إلى القرن السادس وتضم كل رسائل الرسول بولس إلى جانب الرسالة إلى العبرانيين.

ز_المجلد النطروني: (R=027) Codex Nitriensis

محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني برقم 17211، والتسمية نسبة إلى مكان اكتشاف المجلد في دير والدة الإله الشهير السرياني في وادي النطرون بمصر، حيث نُقل إلى المتحف البريطاني نحو سنة 1847م، والمجلد مخطوط للأناجيل يرجع إلى القرن السادس الميلادي، والموجود منه حاليا هو 53 ورقة من الرقوق عليها جزء من إنجيل لوقا. والرقوق استخدمت للكتابة عليها أكثر من مرة (Palimpsest) لأنها مع بداية القرن التاسع كانت الكتابة التي عليها قد بهتت، فقام كاتب في

⁽¹⁾مدخل إلى النقد النصي للعمد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق ص98

⁽²⁾المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 118.

ذلك الوقت بنساخته مقال للقديس ساوريس الأنطاكي ضد يوحنا الغراماطيقي باللغة السريانية عليها.⁽¹⁾

ح- مخطوطة واشنطن: W=32 Codex washingtonianus

يطلق عليها كذلك تسمية المخطوطة الفريريانية (Codex Freerianus)، وترجع إلى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادي، وهي محفوظة في قسم فريير للفن في معهد سيمشونيان في واشنطن. وهي مثل المخطوطة D تضم الأناجيل الأربعة بالترتيب الغربي أي متى يوحنا لوقا مرقس.⁽²⁾ (ينظر ملحق ص 293).

ي- مخطوط كوريديثي: (038.Θ) Codex Koridethi

وهي محفوظة في المتحف الجورجيان في تفليس تحت رقم 993، وهو مخطوط للأناجيل الأربعة باليونانية يعود للقرن الثامن الميلادي، يتكون من 249 رقا مكتوب في عمودين للصفحة الواحدة بمعدل 19 إلى 32 سطرا للرق الواحد، وفي هذا المخطوط يتضح معرفة الناسخ الضئيلة باليونانية، وقد كان هذا المخطوط مملكا لأحد الأديرة في كوريديثي بقرب الحد الشرقي للبحر الأبيض الأسود واكتشف لأول مرة عام 1853م، ونقل إلى بطرسبرغ ثم أعيد إلى القوقاز و احتفى لمدة 30 عام إلى أن أعيد اكتشافه في عام 1901م ونقل إلى تفليس.⁽³⁾

هذه أهم المخطوطات اليونانية المدونة بالخط الإنشبي (الكبير)، وهي أهم المخطوطات التي يعتمد عليها النقاد النصيون كشواهد قوية لمحاولة إنشاء نسخة نقدية جديدة ومنه الوصول إلى أقرب النص إلى الأصول، وهناك مخطوطات أخرى من نفس النوع لكنها أقل أهمية من التي ذكرت.

(1)-مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحاق، ص 44-45.

(2)-دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص 287.

(3)-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 121.

المطلب الثالث: مخطوطات الحروف الصغيرة المتصلة (Minuscules)

بدأت كتابة الأسفار المقدسة بالخط الصغير المتصل من أواخر القرن الثامن، ولقد كان الناس يستخدمون هذه الطريقة في الكتابة قبل ذلك الوقت بمدة طويلة، ولكنهم لم يستخدموها في كتابة الكتب المقدسة، ولكن لما زاد الطلب على اقتناء الكتاب المقدس وخاصة منذ أوائل القرن العاشر بدأ الكتاب يغيرون طريقة كتابتها من الخط الكبير المنفصل إلى الخط الصغير الجاري، فساعدهم ذلك على سرعة الكتابة وتصغير المساحة، فصغر حجم الكتاب المقدس، مما رخص ثمن حملة وجعل الكثير يقبلون على اقتنائه، وهذه المخطوطات تقل أهميتها عن المخطوطات المكتوبة بالخط الكبير المنفصل، لأنها متأخرة عنها في الزمن، ولكن مع ذلك فهناك بعض المخطوطات منها لا تقل أهمية عن أعظم مخطوطة قديمة، فليس بالضرورة أن يكون نص المخطوطة المتأخرة زمنياً متأخر هو أيضاً، فقد تُنقل هذه المخطوطة المتأخرة عن مخطوطة قديمة جداً ذات نص رفيع القيمة كالنص الإسكندري، ولهذا لا يمكن الحكم على كل هذه المخطوطات بقلة قيمتها النقدية عن المخطوطات الأخرى.⁽¹⁾

عندما درس العلماء هذا النوع من المخطوطات لاحظوا التشابه الكبير الذي بين بعض مفرداتها، ولهذا صنفوا المخطوطات المتشابهة وجمعوها ببعضها في شكل أسرة أو عائلة مخطوطات وأهم المخطوطات في تلك العائلات هي:

أ_ العائلة المرقمة بـ (1):

هي مخطوطة من القرن الثاني عشر وتضم كل العهد الجديد ماعدا سفر الرؤيا، وهي محفوظة في بازل بسويسرا، وكانت إحدى المخطوطات التي استخدمها إرازامس في إعداد نسخة مطبوعة من العهد الجديد باليونانية، ويُطلق مصطلح العائلة رقم (1) على مجموعة من هذه المخطوطات

⁽¹⁾ - المدخل إلى العهد الجديد فهيم عزيز، ص 126-127.

النقد النصي للعهد الجديد وأثره على الإيمان المسيحي

المكتوبة بحروف صغيرة وهي: 1، 118، 131، 209، 1582، وترجع جميعها إلى مابين القرنين الثاني عشر والرابع عشر، وهي متشابهة جدا في نصوصها.⁽¹⁾

ب_ العائلة المرقمة ب(13):

ترجع إلى القرن الثالث عشر وتضم كل الأناجيل، وهي محفوظة الآن في باريس، وعائلة هذه المخطوطة مكتوبة بالحروف الصغيرة وشديدة التشابه، وتضم المخطوطات 13، 69، 124، 346، 543، 788، 826، 828، وبضع مخطوطات أخرى، وتتميز هذه المجموعات بأن قصة المرأة الزانية التي أمسكت في زناها وردت بعد لوقا: 38: 21 وليس بعد يوحنا 7: 52. كما أن هناك علاقة وثيقة بين عائلة المخطوطة (13) وعائلة المخطوطة (1).⁽²⁾

ج_ المخطوطة المرقمة ب(33):

هي ملكة مخطوطات الخط الصغير وتعود هذه المخطوطة إلى القرن التاسع أو العاشر الميلادي، وتحتوي على كل العهد الجديد ماعدا سفر الرؤيا، المخطوطة محفوظة في المكتبة القومية بباريس.⁽³⁾

د_ المخطوطة المرقمة ب(61):

وبها الكتاب المقدس كاملاً، ويُؤرخ لها بآخر القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر، وموجودة الآن في كلية الثالوث المقدس في دبلن، وأهميتها التاريخية أكثر من جوهريّة؛ فهي المخطوطة اليونانية الأولى التي اكتشفت محتوية على مقطع له صلة بالشهادات السماوية الثلاث (Three Heavenly Witnesses) (رسالة يوحنا الأولى 5: 7-8)، ولقد كانت هي الأساس

⁽¹⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 126.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص 126.

⁽³⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 32.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المنفرد، والشهادة الأخيرة التي أجبرت أراسميوس (Erasmus) على إدراج هذا المقطع المزيف بالتأكيد في نص رسالة يوحنا الأولى.⁽¹⁾

المخطوطة المرقمة بـ(81):

وقد كُتِبَ في عام 1044 بعد الميلاد، وموجود الآن في المتحف البريطاني، وهو واحد من أهم مخطوطات الحرف الصغير المتصل، ويحتوي على نص سفر الأعمال، بشكل يتفق مع التصنيف الإسكندرناني للنص، وقد جمع على يد سكريفيير (Scrivener).⁽²⁾

المخطوطة المرقمة بـ(565):

ترجع إلى القرن العاشر ومحفوظة في المكتبة الوطنية لبطرسبرغ في روسيا، وهي واحدة من أجمل مخطوطات العهد الجديد على الإطلاق، حروفها مكتوبة باللون الذهبي على رقوق بنفسجية، وغالبا إلى الإمبراطورة ثيودورا لذا فهي معروفة باسمها.⁽³⁾

هذه أهم مخطوطات الحروف الصغيرة المتصلة، وهي كثيرة جدا إذا ما قورنت بمخطوطات الحروف الكبيرة، وذلك لفقدان الكثير من المخطوطات ذات الحروف الكبيرة بسبب أقدميتها، وكذلك لأن عملية الكتابة بالحروف الصغير قد خدَم المخطوطات التي كتب بها من ناحية القيمة والانتشار فهي أقل تكلفة وأسرع انتشارا بسبب حجمها. كما أنها الأسهل في عملية النسخ.

⁽¹⁾-The Text of the New Testament, By Bruce Manning Metzger, Bart D. Ehrman, p, 62.

⁽²⁾-The Text of the New Testament, By Bruce Manning Metzger, Bart D. Ehrman, p.63.

⁽³⁾-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 126.

المطلب الرابع: مخطوطات القراءات الكنسية. القطمارس lectionaries

مع أن مخطوطات القراءات الكتابية بدأت أصلاً في فترة الكتابة بالأحرف الكبيرة المنفصلة، إلا أن معظم المخطوطات التي وصلتنا منها، مكتوبة بالحروف الصغيرة، ولم تتم سوى دراسات قليلة حول مخطوطات القراءات الكتابية حتى قامت جامعة شيكاغو في السنوات الأخيرة بدراستها. (1)

ففي السابق لم يلق أحد بالآ إليها نظراً لعدم دقتها في إيراد المناسبة التي قيلت فيها القراءات، فقد تفتتح القراءة بالقول (أجدي المناسبات) أو (قال الرب) ، وقد يعدّل واضعوها في بعض النصوص الكتابية حتى تلائم المناسبة التي تُقرأ فيها، ولكن النظرة الحديثة إليها اختلفت عن سابقتها وبدأ العلماء ينتبهون إلى هذه القراءات الكنسية كمصدر عظيم من مصادر النص الكتابي للعهد الجديد، ولقد اعتقد (كولول) أنها نصوص محافظة لا يتجزأ الكتاب على تغيير الكلمات أو النصوص. وعندما اقتبسها مقتبسوها فإنهم فعلوا ذلك من أقدم النسخ، فالنص فيها يرجع إلى مصادر قديمة جداً. (2) (ينظر الملحق ص 294)

يقول جوش ماكديويل مبيناً أهمية هذه المخطوطات في عملية النق النصي للعهد الجديد : " كانت كتب القراءات الكنسية عادة محافظة، حيث احتوت على نصوص أكثر قدماً، وهذا يجعلها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للنقد النصي، ومع ذلك يجب أن نعترف بأن هذه المخطوطات تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية لتحقيق نصوص العهد الجديد لثلاثة أسباب على الأقل، وهي:

(1) -دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص 289.

(2) -المدخل إلى العهد الجديد فهم عزيز ص 131.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

- يتكرر فيها العهد الجديد كله لمرات عديدة فيما عدا سفر الرؤيا وأجزاء من سفر الأعمال.
- نتيجة للدراسات الحديثة لكتب القراءات، بدأت تأخذ دوراً أكثر أهمية في تحقيق النص الصحيح للعهد الجديد، تسود الكتابة البيزنطية في نصوص هذه المخطوطات، ولكن هذه المجموعات تتميز بالقراءات الإسكندرية والقيصرية.

- أثرت هذه القراءات في فهم فقرات معينة مثل : يوحنا 53:7- 11:8، ومرقس 20-9:16".⁽¹⁾
أما عن عدد مخطوطات القراءات الكنسية فتشير دائرة المعارف الكتابية إلى وجود نحو ألف وثمانمائة مخطوط يتراوح حجمها بين قصاصات صغيرة إلى مخطوطات كاملة، ويضم نحو ثلثي هذه المخطوطات قراءات الأناجيل، ونحو الثلث قراءات الرسائل، أما الكمية الضئيلة الباقية فتضم مزيجاً من النوعين.⁽²⁾

تصنف هذه المخطوطات وترتب بأرقام يسبقها حرف L مثل L 255 أو بكلمة Lect ويليه الرقم 155، وتشمل دروس القراءات الكتابية كل أسفار العهد الجديد ما عدا سفر الرؤيا.⁽³⁾
هذا جدول بأهم مخطوطات القراءات الكنسية مبينا فيها ورقم المخطوط ومحتواها وتاريخها بالتقريب:

⁽¹⁾ - برهان جديد يتطلب قرار جوش ماكدويل (النسخة الالكترونية

.(http://www.baytallah.com/McDowell/book/3.html).

⁽²⁾ - دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج 3 ص 289.

⁽³⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 131.

التاريخ	المحتوى	الرقم
10 ق	الأناجيل	L1
11 ق	الأناجيل	L4
10 ق	الأناجيل	L5
10 ق	الأناجيل	L6
13 ق	الأناجيل والأعمال	L7
سنة 1204	الأناجيل	L11
13 ق	الأناجيل	L13
12 ق	الأناجيل	L14
12 ق	الأناجيل	L15
16 ق	الأناجيل	L17
13 ق	الأناجيل	L18
13 ق	الأناجيل	L19
9 ق	الأناجيل	L20
12 ق	الأناجيل	L21
13 ق	الأناجيل	L22
13 ق	الأناجيل	L24
سنة 1047	الأناجيل	L26
12 ق	الأناجيل	L31
12 ق	الأناجيل	L33
12 ق	الأناجيل	L34
10 ق	الأناجيل	L36
13 ق	الأناجيل	L37
12 ق	الأناجيل	L38
12 ق	الأناجيل	L44
8 ق	الأناجيل	L47
9 ق	الأناجيل	L48
9 ق	الأناجيل	L49
9/8 ق	الأناجيل	L51
12 ق	الأناجيل والرسائل	L53
15 ق	الأناجيل والأعمال	L54
12 ق	الأناجيل والأعمال	L55
12 ق	الرسائل	L57
10 ق	الأناجيل	L62
		L63

جدول يوضح بأهم مخطوطات القراءات الكنسية.

المبحث الثالث: ترجمات العهد الجديد (الشاهد الثاني).

مع انتشار الإنجيل وتضاعف عدد الكنائس في القرون الأولى من المسيحية، أراد المسيحيون في مختلف البلدان أن يقرءوا الكتاب المقدس في لغتهم، ونتيجة لذلك وُضعت ترجمات في عدة لغات مختلفة قبل القرن الثاني، على سبيل المثال وضعت ترجمات قبطية للمصريين، وسريانية لمن كانوا يتكلمون الآرامية، والقوطية لشعب القوط الجرمانى، ولاتينية للرومان ولأهل قرطاجنة . أكثر الترجمات اللاتينية شهرة كانت ترجمة جيروم حوالي 100م هذه الترجمة معروفة باسم الفولجاتا (Vulgata) اللاتينية، وكانت تُستخدم على نطاق واسع في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لعدة قرون.

عن أهمية الترجمات القديمة كشاهد على نص العهد الجديد وبعض عيوبها ، يقول فهم عزيز في كتابه (المدخل إلى العهد الجديد): " ولعل أهمية الترجمات ترجع أولاً وقبل كل شيء إلى قدمها، فقد ظهرت الترجمتان السريانية واللاتينية للعهد الجديد حوالي سنة 150م أي قبل ظهور النسخة الفاتيكانية بحوالي 200 سنة، أما الترجمة القبطية فقد ظهرت حوالي سنة 200م أي قبل كتابة هذه النسخة المشار إليها بحوالي 150 سنة كاملة، ومع ذلك فلا يمكن أن تصل شهادة هذه الترجمات مهما كانت قيمتها وقدمها الزمني إلى مستوى شهادة المخطوطات اليونانية، فهناك مجموعة من النقائص التي شابتها، أهمها عجز المترجمين في التعمق في فهم المعنى اليوناني وعدم تمكنهم الكامل من القواعد اللغوية اليونانية، ثم عجز اللغات نفسها التي تُرجم إليها العهد الجديد عن التعبير الكامل عن المعنى الموجود في اليوناني، وذلك لاختلاف تراكيب اللغات عن بعضها البعض، ثم كثرة المترجمين وعدم اتفاقهم في تفسير وفهم بعض التعبيرات اليونانية، كل هذه وغيرها جعلت هذا المصدر في الدرجة الثانية بعد المخطوطات اليونانية الموثوق بها".⁽¹⁾

⁽¹⁾ -المدخل الى العهد الجديد فهم عزيز، ص 134-135.

أما عن كيفية التعامل مع الترجمات المختلفة لنص العهد الجديد من أجل الوصول إلى النص اليوناني، فمن الممكن عمل مقارنة بين المخطوطات المختلفة لأي ترجمة لتحديد أقدم شكل كان لتلك الترجمة، وذلك لأخذ ذلك الشكل وإعادة ترجمته إلى اليونانية وعلي هذا الأساس لتحديد شكل النص اليوناني الذي كان متاحاً أمام المترجم الأصلي. لا توجد حاجة للقول بصعوبة وتقنية تلك العملية، لكنها تقدم نتائج مفيدة للباحثين ليتعرفوا علي المخطوطات اليونانية التي كانت متاحة في تلك الفترة المبكرة التي تمت فيها عملية الترجمة - الفترة التي بقي منها لسوء الحظ القليل جداً من المخطوطات اليونانية.⁽¹⁾

إن أهمية الترجمات للنقد النصي تأتي من أنها أقدم من المخطوطات الموجودة، لأن تواريخها وعصورها معروفة، بالإضافة إلى أنها بصفة عامة ترجمات رسمية معتمدة، وسواء تمت على نحو جماعي أو فردي، فهي مقبولة أو رسمية. ومن ناحية أخرى فإن دلالات الترجمات أقل مباشرة من المخطوطات، ومن هنا فلا بد في الترجمة من العودة إلى الأصول في أي حالة من الشك، ولأنه لا توجد مخطوطة لترجمة أقدم من القرن الرابع، فإنه من الصعوبة بمكان أن نصل إلى النص الأصل ي الأولى للترجمة باعتباره أصلاً يونانياً، أضف إلى ذلك فإن بعض الترجمات تُعد ترجمات ثانوية.⁽²⁾

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص 16-17. بتصرف

⁽²⁾ -See, A history of Textual Criticism of New Testament, Marvin R. Vincent, pages.24 -25.

المطلب الأول: الترجمات اللاتينية: Latin Versions

أ - اللاتينية القديمة: Vutis Latina

رغم أن اللغة اليونانية كانت هي اللغة الشائعة في الحديث والكتابة في معظم أرجاء الإمبراطورية الرومانية إبان القرون الثلاثة الأولى من العصر المسيحي، إلا أنه سرعان ما ظهرت الحاجة إلى ترجمة لاتينية للكتاب المقدس ، وسرعان ما انتشرت هذه الترجمة في سائر أجزاء الإمبراطورية، وتختلف مخطوطات الترجمة اللاتينية القديمة - التي يرمز لها بالرمز ol أو it من -itala- فيما بينها اختلافا كبيرا حتى لم يبدو أن الترجمة اللاتينية لم تكن ترجمة واحدة بل ترجمات عديدة، مما يتفق مع قول أوغسطينوس من أنه في الأيام الأولى من العصر المسيحي، حاول كل من لديه مخطوطة يونانية وعلى دراية باللغتين اليونانية واللاتينية أن يترجم الأسفار المقدسة إلى اللاتينية، وما بهذه الترجمات من ألفاظ دارجة وتعبيرات بسيطة، يؤيد النظرية القائلة بأنها قد ظهرت أصلاً بين عامة الشعب.

تبقى من مخطوطات اللاتيني القديم 27 مخطوطة للأناجيل و 7 مخطوطات لأعمال الرسل و 6 مخطوطات لبولس وبعض القصاصات للرسائل الجامعة والرؤيا، ولا توجد مخطوطة كاملة للعهد الجديد باللاتيني القديم، ويتنوع تاريخ المخطوطات المذكورة بين القرن الرابع وحتى القرن الثالث عشر.⁽¹⁾

سأكتفي هنا بذكر أهم مخطوطتين من المخطوطات اللاتينية القديمة الأولى لقدمها حيث ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، أما الثانية فتمثل نوع النص الذي استخدمه جيروم كقاعدة لترجمة الفولجاتا التي سياتي الحديث عنها:

(1) - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أنثاغوراس، ص 34.

مخطوطة فيرسيللنسيس: (3, a) Codex Vercellensis

وهي مخطوط من القرن الرابع، وكذلك فهي مخطوطة أرجوانية، وقد حفظت في (Vercelli) وتحتوي على الأناجيل الأربعة مرتبة وفق هذا النظام: متى، ويوحنا، ولوقا، ومرقص، مع بعض الثقوب والفجوات، وتعد الممثل الأساسي للفئة الأوربية للنص في الترجمات اللاتينية القديمة.⁽¹⁾

مخطوطة فيرونينسيس: (4, b) Codex Veronensis

من القرن الرابع إلى الخامس، وهي مخطوطة أرجوانية أخرى، محفوظة في (Verona) وتحتوي على الأناجيل وفقاً للترتيب الذي ذكر في المخطوط السابق، وعلى بعض الثقوب، ونصها يشبه إلى حد بعيد المخطوط السابق.⁽²⁾

ب - الفولجاتا: The Vulgate

بدأ جيروم عمله في ترجمة الكتاب المقدس في رومية بعد أن كلفه البابا دماسيوس بالقيام بذلك في عام 382 أو 383م. فقام بترجمة الأناجيل الأربعة بسرعة مستخدماً ترجمة لاتينية قديمة كأساس لعمله مع تصويبها بعد دراسة النصوص اليونانية الأصلية. وكان هدفه من القيام بهذه الترجمة - كما قال - هو تصويب الأخطاء التي حدثت من المترجمين الذين لم يلتزموا بالدقة، والتغييرات الفاضحة من النقاد الجهلة، ثم كل ما أدخله النساخون أو غيره، الذين كانوا نائمين أكثر منهم متيقظين، كما يظهر من نقد الترجمات اللاتينية القديمة التي قام بها مسيحيون بمن فيهم البابا، فقد كان فيها الكثير جداً من الأخطاء والتغييرات والإضافات، فكان أمام جيروم عمل شاق. فأنهك في عمله، وليس من المؤكد تماماً أن جيروم قد ترجم سائر أسفار العهد الجديد، وإن كان بعض العلماء يعتقدون أنه فعل ذلك، فأسفار العهد الجديد الأخرى التي أصبحت جزءاً من الفولجاتا، يمكن أن يكون قد قام بترجمتها آخرون.⁽³⁾

⁽¹⁾-Hand book to the textual criticism of the New Testament, Frederic G. Kenyon, p200.

⁽²⁾-Hand book to the textual criticism of the New Testament, Frederic G. Kenyon, p 200.

⁽³⁾-تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م. ميلر وروبرت ف. هوبر، ص107-108.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

عندما قدّم جيروم ترجمته اللاتينية الجديدة لم يول لها الشعب اهتماما كبيرا لأنهم فضلوا العبادة والدراسة على الترجمات اللاتينية القديمة، وربما لاستنكار بعضهم تخلي جيروم عن الترجمة السبعينية، وبمرور الوقت سقطت كل الاعتراضات على ترجمة جيروم وبدأ الناس يدركون كم كانت ترجمة جيدة حقا، لأنها كانت أفضل ترجمة متاحة في ذلك الوقت، وسرعان ما أصبحت النص اللاتيني القياسي للكتاب المقدس، ونموذجا لكل المترجمين فيما بعد.

لدينا اليوم ما لا يقل عن 8000 مخطوط للفلجاتا، هذا الرقم يجعل هذه الترجمة هي أكثر عمل أدبي تم نسخه في العالم القديم بلا استثناء، وتختصر الفلجاتا في التعليقات النصية إلى (Vg)، وأهم مخطوطات الفلجاتا يمكن أن نجدها في التعليقات النصية بشكل منفرد غير متضمنة تحت اسم الترجمة نفسها، وتعطى بعض الاختصارات مثل (am, for, tol, demid).⁽¹⁾

المطلب الثاني: الترجمات السريانية: The syriac Versions (sy)

وهذه الترجمة للأناجيل الأربعة محفوظة اليوم في مخطوطتين، وكلتاهما بها فجوات واسعة، وهما:

أ _ الترجمات السريانية القديمة: The Old Syriac Versions

تمت ترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد أو جميعها إلى السريانية في بداية القرن الثالث أو قبل ذلك. وقد وصلت إلينا هذه الترجمة المبكرة في مخطوطتين للأناجيل: إحداهما من القرن الخامس قام بنشرها (وليم كورتون) (William Cureton) في 1858م وتعرف باسم مخطوطة (كورتون السريانية) ويرمز لها بالرمز (sy^c)، والثانية هي مخطوطة القرن الرابع - كتبت فوق كتابة سابقة تم محوها - اكتشفت في دير سانت كاترين على جبل سيناء في 1892م وتعرف باسم مخطوطة سيناء السريانية، ويرمز لها بالرمز Syt^s.⁽²⁾

⁽¹⁾-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 160.

⁽²⁾-See, the text of the New Testament, Bruce M.Metzger, pages 68-69.

ب_ ترجمة البشتا (البيشطا): The Peshitta Version sy^P

وتُعرف أحيانا بالفولجاتا السريانية (Syriac Vulgate)، ولقد أُعدت هذه الترجمة للعهد الجديد في بداية القرن الخامس، ربما لكفي تحل محل الترجمات السريانية المتباعدة والمتنافسة والمختلف بعضها عن بعض، وه ي تحتوي على اثنين وعشرين سفرا، ولم تترجم رسالة بطرس الثانية، ورسالة يوحنا الثالثة، ويهوذا، والرؤيا. وحتى العصر الحديث فإن الأكاديميين يعتقدون أن رابولا (Rabbula) أسقف (Edessa) هو المسئول عن ترجمة البشتا، ولكن على نحو مرجح إلى حد كبير فإن نسخته المنقحة معلم على مرحلة متوسطة بين النص السرياني القديم والشكل النهائي ي للبشتا، والسبب في ذلك أن البشتا قد قبلت باعتبارها ترجمة قياسية معيارية للكتب المقدسة لدى كل من الفروع الشرقية والغربية للمملكة المسيحية السريانية.⁽¹⁾

ج_ دياتيسارون التاتيان: The Diatessaran of Tatian (Diat)

رغم أنه ليس معروفا تماما إن كان هذا الكتاب قد كُتب أصلا باللغة السريانية أو باليونانية، إلا أنه يمكن اعتباره من النسخ السريانية، وذلك بسبب تأثيره الكبير في الكنيسة السريانية. قام بكتابة الدياطسرون (معناه: من خلال الأربعة) في منتصف القرن الثاني الميلادي، رجل اسمه تاتيان (Tatian)، كقصة واحدة متصلة تجمع بين مواد مأخوذة من الأناجيل الأربعة. وقد عُثر في منطقة الشرق الأوسط سنة 1933م على قصاصة باللغة اليونانية من الدياطسرون يعتقد أنها ترجمت عن السريانية، والأرجح أن الدياطسرون قد تُرجم إلى اللاتينية في حياة تاتيان، ولا توجد مخطوطة للدياطسرون بصورته الأصلية في السريانية. ولكن وصلنا جزء من شرح له في السريانية بقلم أفرايم السرياني (378م) ويعتبر أهم مصادر معرفتنا بالدياطسرون. كما توجد جملة مخطوطات له في العربية، وكذلك في الفارسية.⁽²⁾

⁽¹⁾-See, the text of the New Testament, Bruce M. Metzger, pages 69-70.

⁽²⁾-دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص290.

د_ الترجمة الفيلوكسينية: Sy^{Ph} و الهركلين Sy^h Philoxenion Harclean

اختلف العلماء كثيراً عن الصلة بين هاتين النسختين، هل هما نسخة واحدة وكل ما في الأمر أن النسخة الثانية الهرقلية تنقيح طفيف للأول؟ أم أنها ليست تنقيحاً بسيطاً ولكنها إعادة ترجمة بطريقة جعلتها تختلف تماماً عنها. فتعتبران نسختين مستقلتين؟ قيل أن النسخة الفيلوكسينية عملها بوليكاربوس سنة 507م، للأسقف فيلوكسينوس أسقف مابوج (Mabbug) في سوريا، وهي عبارة عن تنقيح للبشطا، والغريب أنه لم يظهر في هذه النسخة سوى الأسفار الغير موجودة في البشطا وهي 2بط، 3يوحنا، يهوذا، الرؤيا.⁽¹⁾

في عام 616م أنجز توما الهرقلي الترجمة السريانية التي عرفت بالترجمة الهرقلية. الكثير من التساؤلات التي أشرنا إليها دارت حول هذه الترجمة، زاد من حدتها عدم وجود نسخة كاملة من الترجمة الفيلوكسينية مما جعل الإجابة على تلك التساؤلات أمراً مستحيلاً. القراءات الهامشية في هذه الترجمة، تُعد أكثر أهمية في النقد النصي من الترجمة نفسها، تتوفر هذه الترجمة في نحو 50 مخطوطة، يرجع أقدمها إلى القرن الثامن.⁽²⁾

هـ_ الترجمة الفلسطينية السريانية: The Palestinian Syriac Version syr^{pal}

تاريخ إنتاج هذه الترجمة غير معروف، ولكن ربما في القرن الخامس. هذه الترجمة وضعها الحالي وحيد لاشييه له، فهي معروفة لنا فقط من ثلاث مخطوطات لكتاب القراءات الكنسية مع قصاصات لمخطوطات مفقودة لها، ترجع الثلاث مخطوطات إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر، يتبع شكل هذه المخطوطات الشكل العام لكتب القراءات الكنسية اليونانية، وقد طرح البعض فكرة أن هذه الترجمة تُرجمت عن كتابات القراءات الكنسية باليونانية مباشرة إلى كتاب سرياني.⁽³⁾

(1)-المرجع السابق، ج3، ص290. بتصرف

(2)-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص164. بتصرف

(3)-المرجع نفسه، ص164.

المطلب الثالث: الترجمات القبطية: Coptic Versions

عندما جاءت اللغة اليونانية إلى مصر بعد فتوحات الإسكندر الأكبر، تفاعلت بمرور الزمن مع آخر صور اللغة الهيروغليفية القديمة والتي تُعرف بالخط الديموطيقي، وما أن جاء القرن الثالث الميلادي حتى ظهرت اللغة القبطية.

إلا أن سكان مصر كانوا يتكلمون هذه اللغة بعدة لهجات أهمها : البحرية، والصعيدية، والفيومية والأخميمية. كان سكان مدينة الإسكندرية يستخدمون اليونانية، أما عامة الشعب في مختلف أنحاء مصر فكانوا يستخدمون القبطية، ولذلك فقد تُرجم العهد الجديد إلى اللغة القبطية باللهجة الصعيدية في القرن الثالث الميلادي. وإلى اللهجة البحرية والفيومية والأخميمية في القرن الرابع الميلادي ولدينا اليوم آلاف المخطوطات بهذه اللهجات.

أهم ما وصل إلينا من مخطوطات ترجمات اللهجات القبطية المتعددة ما يلي⁽¹⁾:

أ- الترجمة الصعيدية: بدأت ترجمة أجزاء من العهد الجديد إلى اللهجة الصعيدية التي كانت مستخدمة في منطقة طيبة وما وراءها في أوائل القرن الثالث، ولم يمض قرن من الزمن حتى كان كل العهد الجديد قد تُرجم إلى اللهجة الصعيدية. والمخطوطات التي وصلتنا والتي ترجع إلى القرن الرابع والقرن الخامس تحتفظ لنا بالعهد الجديد كله تقريبا مترجماً إلى هذه اللهجة.

ب- الترجمة البحرية: وهي متأخرة عن الترجمة الصعيدية وهي الترجمة الرسمية للكنيسة القبطية اليوم، ويوجد منها حوال مائة مخطوطة. أقدم مخطوطة باقية ترجع إلى عام 1174م، يلوّح أن هذه الترجمة قد عُملت في النصف الأول من القرن الثالث ونصها على الإجمال أسكندري به القليل جدا من القراءات الغريبة، وهي تعتبر أفضل الترجمات المصرية.

(1) -دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص291.

ج-الترجمات الوسطى: وجدت بين المخطوطات القبطية نسخة من ورق البردي تحتوي على يوحنا 11:6-11:15 ويرجع تاريخها إلى النصف الأول من القرن الرابع، هذه النسخة مكتوبة باللغة الفيومية وتتفق مع النص الصعيدى أكثر من اتفاقها مع النص البحريني. ثم هناك الترجمة الأخميمية: وهي نسخة تحتوي على إنجيل يوحنا وهي ترجع إلى الربع الثالث من القرن الرابع. وهي تتفق تماما مع الترجمة الصعيدية بنصها الإسكندري.

إلى الآن تحدثنا عن أهم ترجمات العهد الجديد اليوناني في حقل النقد النصي وهي الترجمات اللاتينية والسريانية والقبطية، ولا يعني هذا عدم وجود ترجمات أخرى يرجع إلى النقاد النصيون فهناك الترجمات الحبشية والأرمنية والجورجية والقوطية والفارسية والسلافية والفرنكشية وكذلك العربية (أقدمها مخطوطة دير سانت كاترين المؤرخة بسنة (867)م ينظر الملحق ص 291). ولكن هذه الترجمات لا ترقى في أهميتها إلى الترجمات الثلاث التي فصلنا في الحديث عنها ، والتي يعتمد عليها بشكل رئيسي في محاولة معرفة النص الأصلي للعهد الجديد أو الاقتراب منه.

المبحث الرابع: اقتباسات آباء الكنيسة Patristic Cititions

المطلب الأول: التعريف بآباء الكنيسة وتصنيفاتهم:

أ- التعريف بلأب: في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء وأبون، والآباء الأولون في تاريخ الكنيسة هم الأساقفة لأنهم أصحاب السلطة فيها، بما استمدوه من الرسل ورسل الرسل وهو بالمعنى الدقيق معلموا الإيمان، فكان الواحد منهم يدعى أباً... ويُرجَّح أن لقب (بابا) أطلق أولاً على أسقف الإسكندرية قبل المجمع الأول، ثم عمَّ ذلك أساقفة الغرب عن طريق أفريقية، فحصره غرغوريوس السابع بابا رومة في السنة 1073م.⁽¹⁾

أما العلم الذي يختص بآباء الكنيسة فيطلق عليه (علم الباتولوجي)، و كلمة (patrologia) مأخوذة من الكلمة اللاتينية (pater)، والكلمة اليونانية (patir) أي أب، فعلم الباتولوجي هو العلم الذي يبحث في حياة الآباء الأولين وأعمالهم من أقوال وكتابات ورسائل، وأفكارهم، أما الجانب الرئيسي في هذا العلم فهو الكشف عن فكر الآباء وعقائدهم وتعاليمهم بالدخول إلى روح الآباء والتعرف على النقاط التي ركز عليها كل أب، ودراسة آرائه على ضوء الصراعات المعاصرة له.⁽²⁾

وتُسهّم أيضاً دراسة الآباء في دراسة الكتاب المقدس من حيث النص - فاقْتباسات الآباء الأوائل من الكتاب المقدس والعهد الجديد خاصة، تُعد من أهم مصادر النقد النصي - ومن حيث التفسير، وأيضاً في دراسة قانون العهد الجديد. كما تُسهّم دراسات آباء الكنيسة أيضاً في مجالات معرفية أخرى خارج المسيحية، كتاريخ الفكر بشكل عام وفي دراسة تاريخ العصور القديمة والوسطى وفي دراسة الفلسفة، خاصة أغسطينوس وتوما الأكويني، وفي دراسة عصور النهضة وفي العلوم السياسي نظراً للصراع في العصور الوسطى بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة. ربما تساهم

(1)- آباء الكنيسة في القرون الثلاث الأولى، أسد رستم، منشورات النور، 1983م، ص7. بتصرف.

(2)- علم الآباء (باتولوجي)، (كتاب إلكتروني www.orthodoxonline.org).

أيضاً نصوص الآباء في الدراسات اللغوية حيث توفر مادة مكتوبة كبيرة ومتنوعة بلغات شرقية وأوروبية عدة مثل القبطية والسريانية والجورجية واللاتينية واليونانية.⁽¹⁾

هناك أربعة شروط الواجب توفرها في أب الكنيسة وهي: استقامة التعليم، قداسة السيرة، قبول الكنيسة لهم (المعرفة الكنسية)، الأقدمية (في الكنيسة الغربية)، أما الكنيسة الشرقية فتقبل الثلاثة شروط الأولى أما الشرط الأخير فلهم عليه تحفظات، لأنه طبقاً لهذه الرؤية اللاهوتية فإن هذا الشرط الأخير ينطبق فقط على آباء الكنيسة في القرون الأولى المسيحية. وبذلك يحصرون الباتولوجيا في القرون المسيحية الأولى. هكذا بحسب المفهوم الغربي تقتصر عناصر الباتولوجية على الثمانية قرون الأولى لأنه تستند إلى أن عصر الآباء ينتهي في الشرق مع الأب يوحنا الدمشقي (749م). بينما في الغرب ينتهي عصر الآباء مع الأب غريغوريوس الكبير (604م).⁽²⁾

ب- تصنيف آباء الكنيسة:

أما عن تصنيف كتابات الآباء فتوجد أكثر من طريقة لذلك، فعلماء الباتولوجي يقسمون الآباء أولاً بحسب اللغة التي كتبوا بها: اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية والأرمينية، وأكبر كمية من كتابات الآباء وصلتنا باللغتين اليونانية واللاتينية. أما التصنيف الثاني فهو على أساس الترتيب التاريخي حيث تقسم إلى كتابات الآباء إلى عدة عصور:

- من 100-300م ويسمى ما قبل نيقية : ويشمل كتابات الآباء الرسولين، مثل رسالة اكلمندس الروماني إلى كورنثوس سنة 96، رسائل أغناطيوس السبعة، رسائل القديس بوليكاربوس حوالي سنة 156م، ثم كتابات المعاصرين للآباء الرسولين مثل بايياس سنة 130، رسالة برنابا حوالي سنة 100م، وراعي هرماس في القرن الثاني. وتشمل أيضاً كتابات الآباء المدافعين، وبقية آباء القرنين الثاني والثالث سواء الشرقيون أو الغربيون.

⁽¹⁾-<https://religmag.wordpress.com>. 06/01/2017.

⁽²⁾-علم الآباء (باتولوجي)، ص7. (كتاب إلكتروني (www.orthodoxonline.org).

- العصر الذهبي للكتابات الآبائية : من 300 إلى 440 ويسمى بعصر نيقية وما بعد نيقية ، ومن أشهر آباءه، القديس أثناسيوس الرسولي (296-373)م، القديس باسيليوس أسقف قيصرية (329-379)م، القديس يوحنا ذهبي الفم (354-707)م، مار أفرام السرياني (306-373)م، القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (339-397)م، القديس أغسطينوس (354-430)م... الخ.

- العصر المتأخر: من 440 إلى 600م، وأشهر آباءه: القديس ساويروس الأنطاكي (538)م، القديس يوحنا الدرجي (579-650)م، البابا غريغوريوس الكبير (540-604)م.⁽¹⁾

المطلب الثاني: أهمية الاقتباسات الآبائية في النقد النصي.

تقول الموسوعة البريطانية: "عندما يفحص أحد العلماء المخطوطات والترجمات، لا يكون قد أنهى كل دراسته لنصوص العهد الجديد، فإن كتابات آباء الكنيسة الأولين تُلقى مزيداً من الضوء، لأن بها اقتباسات من العهد الجديد قد تختلف عن إحدى أو بعض المخطوطات الحالية، لأنها مأخوذة من مخطوطات أقدم لم تصل إلينا، وعلى هذا فإن شهادة هؤلاء الآباء للنص وبخاصة عندما تتطابق مع المصادر الأخرى، يجب أن تُضاف إلى ما عندنا من مراجع".⁽²⁾

إذن فاقتراسات آباء الكنيسة من نصوص العهد الجديدة التي كانت متاحة لهم، والتي تم توظيفها في كتاباتهم وشروحاتهم وخطبهم، هي من المصادر المهمة والقيمة في معرفة الشكل الذي كان عليه نص العهد الجديد في الحقبة التي عاشوا فيها، وكذلك في ترجيح القراءات المتعددة لنص ما، خاصة أن بعض الآباء يُدلون بأرائهم في بعض الفقرات المتنازع عليها، ولا شك أن تلك الكتابات والاقتباسات خلال القرن الأول إلى القرن الخامس كانت كثيرة ما جعل الكثير من المسيحيين يعتقدون أنه لو ضاعت مخطوطات العهد الجديد وترجماته المختلفة بسبب الاضطهادات التي مرت بها المسيحية فإن نص العهد الجديد لن يضيع، ونستطيع إعادة تجميعه من خلال تجميع اقتباسات آباء الكنيسة.

⁽¹⁾-مدخل الى علم الاباء، نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس، مصر، ط2، 2007م، ص26-28.

⁽²⁾-برهان يتطلب قراراً، جوش ماكدويل، ص67.

اشتغل على هذه الفكرة بعض علماء العهد الجديد، وحاولوا إثبات أهمية اقتباسات الآباء ومدى صحة المقولة القائلة أنه لو ضاع العهد الجديد فإننا نستطيع إعادته من خلال الاقتباسات الأبائية. قضى السير (دافيد دابر ميل) زمناً درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه آباء القرنين الثاني والثالث، ووصل إلى نتيجة أن كل العهد الجديد موجود في تلك الاقتباسات ما عدا إحدى عشرة آية. (1)

ويقول بروس مترجر: "بالإضافة إلى البرهان النصي المستمد من المخطوطات اليونانية للعهد الجديد ومن النسخ الأولى له، فإن الناقد النصي لديه اقتباسات كتابية كثيرة في الشروحات والعظات وغيرها من الأبحاث التي كتبها آباء الكنيسة الأولون، حقا إن هذه الاقتباسات واسعة جدا حتى أنه لو ضاعت جميع مصادرنا الأخرى لنصوص العهد الجديد. فإن هذه الاقتباسات وحدها كافية علميا لإعادة تكوين العهد الجديد كله". (2)

من خلال استنتاج السير (دافيد دابر ميل) وقول بروس مترجر، يبدو أن اقتباسات الآباء لها قيمة كبيرة ومهمة في استرجاع نص العهد الجديد الأصلي، لكن من يلاحظ بدقة تلك الاقتباسات المثبوتة في المخطوطات ويجاوب المقارنة بينها وبين نصوص العهد الجديد التي تحدثنا عنها في شاهدي المخطوطات والترجمات يلاحظ عدة نقاط من شأنها أن تقلل من قيمة تلك الاقتباسات ومدى نجاعتها في استعادة النص الأصلي بجانب الشواهد الأخرى فضلاً عن اعتمادها بصفة فردية، وأهم تلك النقاط:

أ- فقدان الأصول: أصول كتابات آباء الكنيسة جميعها مفقودة، وبالتالي فهي أيضا في حاجة إلى عرضها على قواعد النقد النصي والتدقيق في المخطوطات التي وصلتنا من تلك الاقتباسات وترجماتها المتعددة للوصول إلى نصوصها الحقيقية. وبالتالي فحاجتها إلى عمل وجهود النقاد النصيين ليست أقل من حاجة نصوص العهد الجديد إليهم. تقول دائرة المعارف الكتابية: "هناك حدود لاستخدام كتابات الآباء كمصدر يساعدنا على تحقيق نصوص العهد الجديد، فأصول هذه

(1)-المرجع السابق، ص 68.

(2)-The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, By Bruce Manning Metzger, Bart D. Ehrman, page 86.

الكتابات لم تصل إلينا، ولذلك كان لزاماً على من يقوم بدراسة هذه الكتابات أن يفحص نصوصها فحصاً نقدياً ليحقق -بقدر الإمكان- كلماتها الأصلية".⁽¹⁾

ب- اعتماد الذاكرة والنقل بالمعنى: بعض اقتباسات الآباء جاءت بالمعنى العام للنص ولم تكن اقتباساً حرفياً من نصوص العهد الجديد وخاصة منها تلك الاقتباسات الطويلة، ويفسر ذلك ركون آباء الكنيسة إلى الذاكرة -في الكثير من الأحيان- من أجل استحضار النص ومن ثم الابتعاد عن الاستشهاد الحرفي الذي يهّم الناقد النصي، وربما لم يكن الغرض هو الاقتباس أصلاً وإنما إشارة أو تلميح فحسب. ومما يزيد من صعوبة النقد هو وجود بعض الاقتباسات التي كتبت بالمعنى تحتوي نصوص مدمجة من عدة أسفار من العهد الجديد.

يضرب لنا فادي الكسندر مثالا عن دمج عدة نصوص في نص واحد وروايته بالمعنى، فكيرلس الأروشاليمي في محاضراته اللاهوتية يقول: "تعليم المطوّب بولس كافٍ ليعطيكم حتى من نفسه تأكيداً كاملاً بخصوص الأسرار الإلهية التي صرتم مستحقين لها، وصرتم من نفس الجسد والدم مع المسيح، لأنكم سمعتموه الآن فقط يقول بوضوح: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا وشكر وكسر وقال: خذوا هذا جسدي، كذلك أخذ الكأس وشكر وقال خذوا اشربوا هذا هو دمي." هذا الاقتباس من المفترض أنه من رسالة كورنثوس الأولى، ولكنه يحوي دجما بين كلام بولس وما نصت عليه الأناجيل.⁽²⁾

ج- التحريف: مثلها مثل نصوص العهد الجديد تعرضت كتابات آباء الكنيسة إلى التحريف، وقد يكون تحريف النص المقتبس خاصة وأن النص المكتوب بخط المؤلف لم يعد له وجود لكي تتم المقابلة عليه ومن ثم يعرف الاقتباس الصريح، فالناسخ عادة ما يقعون في أخطاء نسخية تؤدي في بعض الأحيان إلى تغيير المعنى المقصود، هذا إن كان الخطأ عارضاً، وقد يكون تحريفاً عمدياً للغاية منه إثبات قراءة ما تُخدم اتجاه عقدي معين، وعادة يصعب على الناقد النصي الوصول إلى الاقتباس الصحيح خاصة إذا كان التغيير والتحريف يمس كلمة أو حرف.

(1)-دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص 292.

(2)-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي الكسندر، ص 184.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يقول تادرس يعقوب ملطي في كتابه (نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى): "فأحيانا يُفسد الهراطقة كتابات الآباء المشهورين لتأييد مذهبهم ونشره".⁽¹⁾

يعتقد بارت إيرمان أنه رغم عيوب الاقتباسات الآبائية المذكورة آنفا إلا أن هذا الشاهد له أهمية كبيرة في النقد النصي خاصة إذا دُرِس بعناية، فعندما يتم دراسة ذلك النوع من الدليل بعناية فإنه يتقدم معلومات ثمينة، فعلى عكس نساخ مخطوطاتنا المتوفرة والترجمات القديمة فإن الكتابات الآبائية ثابتة في الزمان والمكان. فنحن نعرف علي وجه الدقة متى وأين عاش معظمهم؛ اقتباساتهم يمكنها أن تشير مع تأكيد تقريبي كيف أن نص العهد الجديد قد تم تغييره في العديد من الأزمنة والأماكن.⁽²⁾

ربما تكون التحريفات والتغييرات المقصودة التي كانت تطال نصوص كتابات المشهورين من آباء الكنيسة هي من أفقدت العلماء الثقة في هذا الشاهد، لذا جعلوه في المرتبة الثالثة بعد المخطوطات والترجمات. يبقى سؤال يطرح ويحتاج إلى إجابة من طرف المسيحيين وهو: إذا كانت اقتباسات الآباء الكثيرة والمتعددة فاقدة لأصولها وما وصلنا من نسخ تعرضت بعض نصوصها للتغيير والتبديل، وبعض النصوص اقتبست بالمعنى ولم تكن محكمة ودقيقة وبعضها أدمج في بعض، فلماذا اعتمدت الاقتباسات كشاهد على نص العهد الجديد ولم تعتمد كتابات المخالفين للكنيسة من الوثنيين والهراطقة، خاصة وأنهم -أيضا- كانوا يقتبسون من نصوص أسفار العهد الجديد للدفاع عن معتقداتهم والرد على مخالفيهم الذين يعتبرون أنفسهم أصحاب الاعتقاد القويم؟.

يعتقد فريدريك كينون (Fredrick Kenyon) أن الاقتباسات التي لها أهمية كبرى في النقد النصي لا تقتصر فحسب على اقتباسات آباء الكنيسة، بل تمتد كذلك لتشمل الهراطقة، بل وحتى المؤلفين الوثنيين، وكلها يمكن أن تعطى بعض المعلومات الموثقة باعتبارها شكلاً للنص استعمل مبكراً وقديماً.⁽³⁾

⁽¹⁾-نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، تادرس يعقوب ملطي، ص71.

⁽²⁾-الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص17.

⁽³⁾-Hand book of the textual criticism of the New Testament, Frederic G .Kenyon, pages 242-245.

قبل مغادرة الحديث عن أهمية الاقتباسات الآبائية في علم النقد النصي ودورها في ترجيح القراءات المختلفة، وكذلك دورها في محاولة الوصول إلى النص الأصلي أو الاقتراب منه، أشير إلى أن هناك مجموعة من القواعد التي تحكم استخدام اقتباسات آباء الكنيسة في النقد النصي وهي:

* إن القراءة لا يجب أن تُقبل بناء على شهادة الآباء فحسب، ولكن شهادة الآباء تعطى قيمة لدعم القراءة الموجودة في المخطوطات اليونانية خصوصاً.

* إن الحجج التي تُؤخذ من السكوت أو الصمت، لا يجب قبولها في الآباء، فيما عدا الأب الذي يكتب تفسيراً مستمراً، ولو أن الأب حذف جزءاً من الاقتباس، فربما يكون ذلك بسبب أن القراءة لا تناسب غرضه. ويجب ملاحظة أن هذه القاعدة غير مقبولة مع المجموعة الصغيرة مع الذي يقبل أحياناً القراءة القصيرة مستنداً على شهادة الآباء فحسب.

* لو أن الأب عنده قراءة بيزنطية، فإن المحتوى لا بد من فحصه بدقة؛ للتأكد من أن النساخ لم يجعلوها مطابقة ومماثلة للقراءة البيزنطية.

* لو أن كتابات الآباء أولية فحسب أو موجودة في الترجمة، فإن الحذر لا بد منه في ضمان أن الترجمة ليست مماثلة للنص الشائع في لغته، وعلى سبيل المثال فإن النصوص اللاتينية لأوريجين وإيرينيوس من الواضح أنها متأثرة بالمخطوطات اليونانية القديمة التي يدعن لها النص الغربي، كما يجب التأكد من الترجمات وترجمات صحيحة.⁽¹⁾

(1) -مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، ص 142.

المطلب الثالث: أهم الاقتباسات الآبائية المعتمدة

تُعد أهم مجموعات نصوص الآباء في لغاتها الأصلية هي مجموعة (Acta Sanctorum) في 68 مجلداً، يُرتَّب فيها القديسون المسيحيون حسب يوم الاحتفال بكل منهم، نُشر أول مجلداتها عام 1943م وآخر مجلد عام 1794م. أما المجموعة الثانية، وهي تعد أكمل المجموعات بالرغم من احتوائها على كثير من الأخطاء المطبعية، هي مجموعة (Patrologiae cursus completes) أو (الأعمال الكاملة للآباء)، أشرف عليها جاك بول ماين (Jacques-Paul Migne)، واستغرق تجميعها 14 عاماً منذ 1841م وحتى 1855م.⁽¹⁾

تنقسم المجموعة إلى قسمين، الأول (Patrologia Latina) وبها كتابات الآباء اللاتينية، وتتكون من 221 مجلداً، ويرمز إليها اختصاراً بـ (PL) والقسم الثاني يحتوي على مجموعة كتابات الآباء اليونانية، ويتكون من 159 جزءاً، ويرمز إليه اختصاراً بـ (PG).

هناك أيضاً مجموعة مهمة وهي (Patrologia Orientalis) وتحتوي على عدد كبير من كتابات الآباء الشرقيين بلغات عدة، مثل العربية، السريانية، السلافية، الجورجية، الأرمنية، والقبطية. حررها ريني جرافان (René Graffin) وفرنسوا نو (François Nau)، وخرجت في 49 مجلداً في الفترة بين 1904م و1984م.⁽²⁾

أما أهم الأعمال التي تطرقت لدراسة علاقة الآباء بنص العهد الجديد هو الكتاب الصادر عن جمعية أوكسفورد للتاريخ اللاهوتي، بعنوان (The New Testament in the Apostolic Fathers)

(الكتاب المقدس عند الآباء الرسولين)، عام 1905. في ذلك المجلد الذي أعده لجنة من أبرز علماء الدراسات الكتابية، تجد كل فقرة من كتابات الآباء الرسولين تشير أو يُعتقد أنها تشير

(1)-التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، أيمن تركي، مجلة الدراسات الدينية العدد2، ص 34.

(2)-المرجع نفسه ص 34.

إلى أي من نصوص العهد الجديد، مصحوبة بنصها اليوناني، مع تحليل لكل فقرة وعرض لمعرفة كل أب بالعهد الجديد بشكل عام . وتقيم كل إشارة إلى نصوص العهد الجديد برمز A, B C, D فالرمز A يعني أن الفقرة الآبائية مقتبسة من العهد الجديد بلا أدنى شك؛ بينما D يعني أن النص لا يمكن اعتباره اقتباساً من العهد الجديد لشدة عدم وضوح الصلة بينهم ، وبعد مائة عام من إصدار هذا العمل سنة 2005 أصدرت أوكسفورد مجلداً آخر، بعنوان: The reception Of the New Testament in Apostolic Fathers (استقبال العهد الجديد عند آباء الكنيسة)، وشارك فيه عدد كبير من علماء الكتاب المقدس، قدموا دراسات وتحليلات عميقة للعلاقة بين نص العهد الجديد وكتابات الآباء الرسولين، مستفيدين من كل التطورات التي طرأت على علم الدراسات الكتابية في تلك السنوات المائة.⁽¹⁾

سأقدم نماذج من أشهر آباء الكنيسة مشيراً إلى بعض كتاباتهم واقتباساتهم من أسفار العهد الجديد معتمداً التقسيم التاريخي باعتبار مجمع نيقية (325)م.
أ- ما قبل مجمع نيقية (325)م:

-أكلمندس الروماني (Akelmends): هو أسقف روما الثالث بعد بطرس. شاهد الرسولين بطرس وبولس وأخذ عنهما، هذا ما ذكره إيريناوس في كتابه الرد على الهرطقة، وأضاف تريتيانوس أن بطرس سام أكلمندس أسقفاً. وحدد أسابيوس مدة رئاسة أكلمندس فجعلها تبتدئ في السنة الثانية عشر لولاية الإمبراطور دوميتيانوس وتنتهي في الثالثة لولاية تريانوس، فيكون أكلمندس قد رأس كنيسة الرومانيين منذ سنة 92 وحتى 101م.⁽²⁾

تعد رسالته إلى كنيسة كورنثوس أقدم مخلفات الآباء الرسولين وأثبتها صلة بعصرهم، والداعي لاهتمام أكلمندس بشؤون هذه الكنيسة نفور شبانها من شيوخها وخروجهم عن الطاعة وتصرفهم

(1)-المرجع السابق، ص 38.

(2)-آباء الكنيسة في القرون الثلاث الأولى، أسد رستم، ص 18.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

في ذلك واستثناهم بالسلطة فيها⁽¹⁾، والرسالة هي أهم الوثائق المسيحية على الإطلاق، للتعرف على حياة الكنيسة الأولى، على تعليمها وتنظيمها وكذلك هي من أهم الوثائق المفيدة في النقد النصي، نظرا لقرب الرسالة من العصر الرسولي ووجود كمية كبيرة من الاستشهادات بها.⁽²⁾

-أغناطيوس الثيوفورس (Ignatius Theophorus): أسقف أنطاكية توفي حوالي 107م، كتب سبع رسائل موجهة إلى كنائس أفسس ومغنيصة وتراليا (ترالز) وروما وفيلاديفيا وسميرنا (أزمير) وإلى الأسقف بوليكاربوس، يركز على الوحدة المسيحية في كل رسائله ويحسب نفسه مكرسا لهذا العمل.⁽³⁾

رسائل أغناطيوس السبعة مهمة في مجال النقد النصي وذلك لاحتوائها على اقتباسات كثيرة خاصة من إنجيل متى ورسائل بولس التي استعان بها كثيرا مما يبدو أنه تأثر به كثيرا.

- بابياس (Papias): أسقف هيرابوليس ولد حوالي (60-70)م، وتوفي حوالي (130-140)م، يذكر القديس إيريناوس المعاصر له أنه وضع خمسة كتب أو كتاب ذا خمس مقالات في تفسير كلام الرب، وقد مدح هذا العمل جدا، إذ تطلع إليه أنه اتصال بأزمة الرسل.⁽⁴⁾

لا شك أن اقتباسات بابياس مهمة جدا خاصة وأنه كان قريبا من عصر تلامذة المسيح، وإن كان يفضل -بحسب شهادته- الصوت الحي أي التقليد عن الكتب، ويشير يوسابيوس إلى بعض اقتباسات بابياس فيقول في كتابه (تاريخ الكنيسة) ويستقي نفس الكاتب (أي بابياس) بعض الشهادات من رسالة يوحنا الأولى ورسالة بطرس أيضا، ويروي رواية أخرى عن امرأة اتهمت أمام الرب بخطايا كثيرة تضمنها إنجيل العبرانيين.⁽⁵⁾

(1)- المرجع نفسه، ص 18.

(2)- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 191.

(3)- علم الآباء (لباتولوجي)، ص 14. (كتاب إلكتروني www.orthodoxonline.org).

(4)- المرجع نفسه ص 19.

(5)- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، 146.

-اكلمنضس الإسكندري (Akelmends of Alex) : عاش في الفترة الممتدة بين (150-215م)، وصار رئيسا لمدرسة الإسكندرية قبل عام 200م. يستدل من كتاباته أنه كان واسع الإطلاع يجمع بين الفلسفة والفن والأدب وأنه عرف الأسفار المقدسة معرفة جيدة فقد استشهد بالعهد القديم أكثر من ألف وخمس مائة مرة وبالعهد الجديد أكثر من ألفي مرة.⁽¹⁾

أشار يوسابيوس إلى مؤلف لاكلمنضس سماه (ستروماتا) وقال أنه في هذا المصنف لم يتحدث بتوسع عن الأسفار الإلهية فحسب، بل اقتبس أيضاً من الكتاب اليونانيين كل ما رآه نافعا، وشرح آراء الكثيرين يونانيين وبرابرة،⁽²⁾ وإن دل هذا فإنما يدل على اطلاعه الواسع على أسفار الكتاب المقدس وكذلك كتابات المخالفين للديانة المسيحية.

-أوريجانوس (Origènes): (175-253م)، هو أشهر علماء الكنيسة في قرونها الثلاثة الأولى، أبصر النور في بيت مسيحي في الإسكندرية في السنة 175 بعد الميلاد، يعد أوريجانوس من أكثر آباء الكنيسة تأليفا إذ يعتقد أنه كتب 6000 مخطوطة كتبت باليونانية وترجمت بعض كتاباته إلى اللاتينية، وقد عني عناية فائقة في تحري النصوص المقدسة للمجيء بلفظها الأصلي والتعرف إلى معانيها، ويجوز اعتباره مؤسس علم النصوص الكتابية، فسداسيته (Hexapla) هو أول محاولة لضبط نصوص العهد القديم، بالإضافة إلى تفسيره للعهدين، وعلق على إنجيلي متى ويوحنا وعلى الرسالة إلى أهل رومية كما شرح عددا من أسفار العهد القديم.⁽³⁾ ولا شك أن كل ذلك مهم للناقد النصي الذي سيتسنى له الاطلاع على نصوص العهد الجديد التي كانت بين يدي أوريجانوس. وكذلك الاستفادة من تعليقاته وتحقيقاته ومقابلاته بين النصوص.

أشير إلى سلسلة (e-catena) التي تحتوي على تجميع لكل الإشارات إلى العهد الجديد في كتابات آباء ما قبل نيقية :

(1)-آباء الكنيسة في القرون الثلاث الأولى، أسد رستم، ص 119-120.

(2)-تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص 261.

(3)-آباء الكنيسة في القرون الثلاث الأولى، أسد رستم، ص 129-133.

-<http://www.earlychristianwritings.com/e-catena/>

أما الموقع الأهم فهو موقع فهرس الكتاب المقدس الآبائي (Biblia Patristica) على هذا الرابط:

-<http://www.bibindex.mom.fr/>

ب- عصر نيقية وما بعد نيقية:

-أثناسيوس الرسولي (Athanasius): بابا الإسكندرية العشرين، ولد في صعيد مصر وقيل أيضا في الإسكندرية حوالي (297-298)م، عاش في عصر الاستشهاد العنيف الذي للأباطرة دقلديانوس وجاليريوس ومكسيمينوس دايا (303-313)م، وكان على معرفة بكثير من الشهداء والمعترفين في الإسكندرية، قضى معظم حياته يقاوم هرطقة آريوس وأتباعه، نفي في حياته في خمس مناسبات على مدى 31 عاما، إلى أن مات سنة 373م، وقد ترك عدة مؤلفات عقائدية، ودفاعيات ضد الوثنيين وآريوس وأتباعه ودفاع عن مجمع نيقية كتبه في عام 352م، وعدة كتابات نُسكية وتفسير ومقالات ورسائل أهمها الرسالة الفصيحة التاسعة والثلاثين في سنة 367م، والتي ذكر فيها قائمة للأسفار القانونية للعهد الجديد تحتوي 28 سفرا لأول مرة،⁽¹⁾ وقد أشرت إلى ذلك في الفصل الأول.

-يوحنا الذهبي الفم (John Chrysostom): عاش في الفترة فيما بين (347-407)م، ولد في أنطاكية في أسرة موسرة...رُسم شماسا إنجيليا سنة 381م، ثم قسًا سنة 386م، كان صديقا للقديس باسيليوس الكبير، وفي سنة 398م عين أسقفا على القسطنطينية، من بين الآباء الشرقيين لم يترك أحدا تراثا أدبيا واسعا هكذا كما ترك يوحنا ذهبي الفم، وكل كتاباته تقريبا حفظت

⁽¹⁾-علم الآباء (لباتولوجي)، ص51-85. بنصرف (كتاب إلكتروني www.orthodoxonline.org).

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بالكامل،⁽¹⁾ وقد كتب باللغة اليونانية واقتبس من إنجيل يوحنا وأعمال الرسل وكل رسائل بولس والبرانيين، كتب أكثر من 600 تعليق، وكانت أعماله مشبعة بالاقباسات من نص العهد الجديد.⁽²⁾

- **جيروم (Jerome):** ولد في دلماطية نحو عام 347م، درس الآداب في روما حيث نال أيضا المعمودية، في تريفيتي عرف حركة المتوحدين فترك كل شيء ليدخل فيها هو وبعض أصدقائه، بعد ذلك انتقل إلى أنطاكية حيث عاش خبرة البرية ودرس العبرية واليونانية، ثم سُمِّم كاهنا. يكمن عمل جيروم الرئيسي في إعادة ترجمة الكتاب المقدس من اللغة العبرية إلى اللاتينية، هذا لأن الترجمات اللاتينية التي كانت منتشرة آنذاك كانت قد اتخذت الترجمة اليونانية السبعينية مرجعاً لها، فجاءت ذات إنشاء ركيك وحرقي. لقد حظي هذا العمل بموافقة البابا داماسيوس إلا أنه لم يخل من الصعوبات وخصوصا في ما يتعلق بتلك النصوص التي تستخدم بشكل متواتر في اللترجيا اليونانية. إلى جانب هذا العمل الضخم كانت هناك أعمال أخرى لا تقل أهمية منها قاموس الأسماء الكتابية والأصول اللغوية وتفسيرات كتابية، اعتمد فيها بشكل كبير على أعمال أوريجانوس رغم أنه وقف ضده في الأمور العقديّة، إضافة إلى ذلك ترك جيروم 150 رسالة.⁽³⁾

- **القديس أغسطينيوس (Augustinus):** (304-430)م، أسقف هيبو، درس اللغة والأدب ثم المنطق الجدلي والخطابة والبلاغة وسائر العلوم والفنون في مدينة مادورا (امداوروش) بالقرب من تاغسطا بالجزائر، وفي قرطاجة درس الحقوق، كان يحب اللاتينية ويتقنها ولكنه لم يستسغ اللغة اليونانية، رسم كاهنا وهو في حوالي الأربعين من عمره، ثم رَسَّم أسقفا معاونا لأسقف هيبو في ما بين (395-397)م ثم خلفا له. كان من لدينا مصدران لقائمة كتاباته وكل منها غير كاملة، إحداهما مصدرها أغسطينيوس نفسه والأخرى بوسيديوس تلميذه والمدون لسيرته. ترك العديد من

(1)- المرجع نفسه، ص145. بتصرف

(2)- المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أناغوراس، ص 50.

(3)- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 197-198.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المؤلفات أشهرها كتابه (الاعترافات) من أشهر ما كتب في تاريخ الأدب المسيحي، له أيضا كتاب (مدينة الله) وعدة أعمال فلسفة وتفسيرات للعهد القديم والعهد الجديد وردود ضد الدوناتيين ومجموعة من الخطب والعظات. (1)

إذن، هذه عينة من الآباء الرسولين وآباء الكنيسة عموما، ال ذين يعول على اقتباساتهم في المقارنة بين نصوص العهد الجديد للوصول إلى الغاية التي ينشدها النقد النصي والوصول إلى أقرب نص ممكن للنص الأصلي المفقود من خلال هذا الكم الهائل من الاقتباسات الغزيرة، طبعا إلى جانب المخطوطات والترجمات الكثيرة والمتنوعة. وفي هذا الجدول إحصاءات عديدة لاقتباسات بعض الآباء المشهورين وقد تجاوزت ثلاثون ألف اقتباس.

الجدول الآتي من وضع جيسلر وينيكس: (2)

المجموع	الرؤيا	الرسائل العامة	رسائل بولس	الأعمال	الأنجيل	الكاتب
٣٣٠	٢٦٦+٣ استشهاده	٦	٤٣	١٠	٢٦٨	جستن مارتر
١٨١٩	٦٥	٢٣	٤٩٩	١٩٤	١٠٣٨	ايريناوس
٢٤٠٦	١١	٢٠٧	١١٢٧	٤٤	١٠١٧	أكليمنديس الاسكندري
١٧٩٢٢	١٦٥	٣٩٩	٧٧٧٨	٣٤٩	٩٢٣١	أوريجانوس
٧٢٥٨	٢٠٥	١٢٠	٢٦٠٩	٥٠٢	٣٨٢٢	ترتليان
١٣٧٨	١٨٨	٢٧	٣٨٧	٤٢	٧٣٤	هوليتس
٥١٧٦	٢٧	٨٨	١٥٩٢	٢١١	٣٢٥٨	يوسابيوس
٣٦٢٨٩	٦٦٤	٨٧٠	١٤٠٣٥	١٣٥٢	١٩٣٦٨	المجموع

(1)- علم الآباء (لباتولوجي)، ص 269-272. بتصرف (كتاب إلكتروني www.orthodoxonline.org).

(2)- برهان يتطلب قرارا، جوش ماكدويل، ص 70.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

كان هذا استعراضنا بشيء من التفصيل للشواهد النصية، المخطوطات اليونانية بأنواعها الثلاث وترجماتها العديدة وكذلك القراءات الكنسية واقتباسات الآباء الكنيسة خلال القرون الأولى، ويجب أن نؤكد هنا على أهمية الدليل الأول، دليل المخطوطات اليونانية الذي يعتبر المادة الأساسية التي يعتمدها الناقد النصي وينطلق من خلال معطياتها للوصول إلى مبتغاه، أما الترجمات والاقتباسات فما هي إلا أدلة إثباتيه إضافية تعزز القراءات أ و ترجحها، وهذا ما عبر عنه عالم النقد النصي: كورت آلاند قائلا:

" السلطة الرئيسية في القرار النقدي النصي تعود إلى تقليد المخطوط اليوناني، أما الترجمات والآباء فلا يمثلون سوى وظيفة إثباتيه إضافية، خصوصا في تلك الفقرات التي لا يمكن إعادة تكوين النص اليوناني لها بدقة مطلقة." (1)

وهو ما أكده العالم دانيال والاس (Daniel B. Wallace) قائلا: " المخطوطات اليونانية الموجودة هي الشاهد الرئيسي لنص العهد الجديد." (2)

(1)-الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أمّن تركي وآخرون، العدد3، ص26.

(2)-المرجع نفسه العدد3، ص26.

المبحث الخامس: العوائل النصية لنص العهد الجديد.

أمام الكم الهائل من الأدلة الخارجية (المخطوطات) حاول العلماء تجميع الشواهد على شكل عائلات تحمل كل منها خصائص مشتركة وذلك لتسهيل عملية الدراسة وتأسيس النص الأصلي، إذ يستحيل الوقوف عند كل شاهد ومقارنته بعشرات الآلاف من الشواهد الأخرى سواء مخطوطات أو ترجمات أو نصوص أبائية مقتبسة.

لاحظ العلماء أن المخطوطات المنسوخة في مكان جغرافي ما تحمل خصائص مشتركة، فالأخطاء والتغيرات العفوية أو المتعمدة قريبة الشبه ، وكذلك لاحظوا أن هناك أشكا لا محددة لطريقة هجاء بعض الكلمات في حيز جغرافي ما، وإلى جانب هذه الخصائص المشتركة كانت هناك عوامل موضوعية ساهمت بشكل مباشر في ظهور العائلات النصية، منها الثقافة والتقاليد المشتركة في مجتمع ما، فالثقافة أدت إلى ظهور أشكال محددة لهجاء بعض الكلمات أما التقاليد فقد أدت إلى وجود الروايات والإضافات المشهورة والمتداولة في المجتمع الواحد، كما أسهمت الأفكار اللاهوتية التي كانت تسود مجتمع ما إلى محاولة تغيير النص وجعله أكثر تلاؤما مع تلك الأفكار اللاهوتية حيث حُذفت الأفكار لا تتوافق مع التوجه اللاهوتي لذلك المجتمع.

هذه الفكرة عبر عنها بارت إيرمان بقوله: "ولما كانت النصوص تُنسخ محلياً فليس من المفاجئ أن تظهر النصوص المنسوخة في أماكن مختلفة اختلافات بعضها عن بعض. ولتوضيح ذلك فإن المخطوطات المنسوخة في روما فيها أخطاء مشتركة كونها نُسخت محلياً وكانت غير متأثرة بتلك المنسوخة في فلسطين. وتلك الموجودة في فلسطين أخذت شخصيتها الخاصة المختلفة عن تلك الموجودة في الإسكندرية في مصر".⁽¹⁾

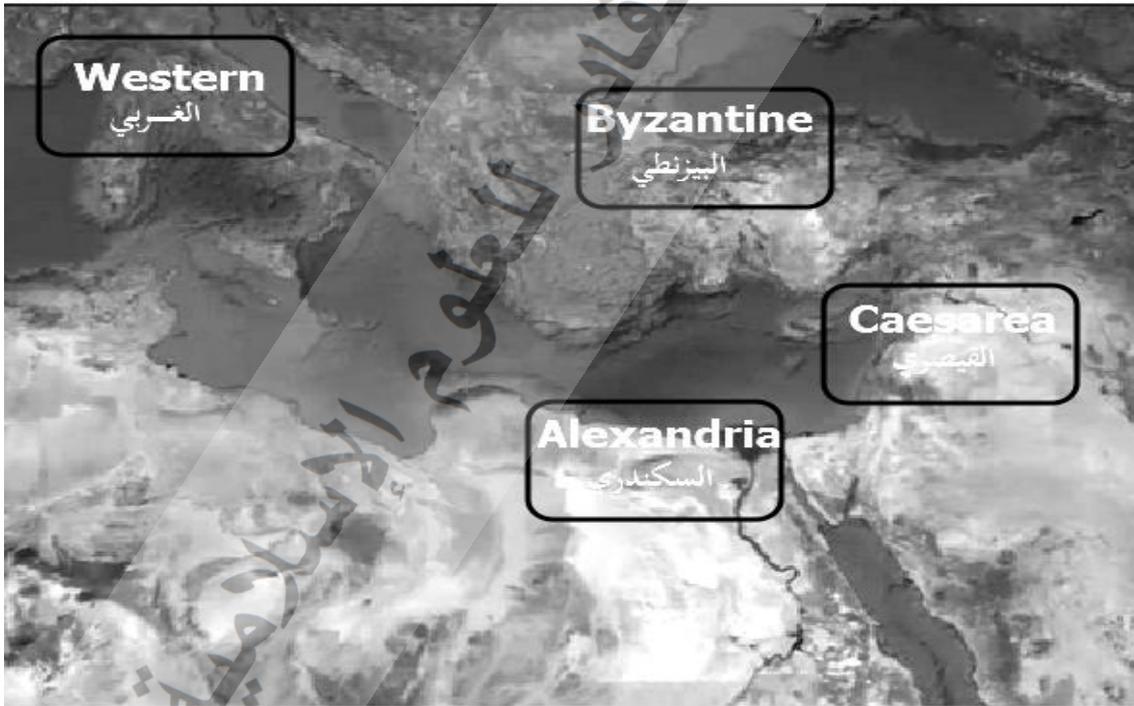
أول من لاحظ وجود قرابة نسبية أُسرية بين المخطوطات هو العالم النصي جوهان ألبرت بينجل (1756-1687م) (Johan Albrecht Bengel). وجاء بعده من حاول أن يعزل

(1)- الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 96.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بمجموعات مختلفة من النماذج في عائلات وكان ويستكوت وهورت (Westcott and Hort)⁽¹⁾ مهتمين جدا بهذا المسعى. لقد كانت وجهة نظرهما في هذه القضية أن المخطوطات تنتمي إلى العائلة نفسها عندما تتفق بعضها مع بعض في الكلمات، أي أنه إذا كانت مخطوطتان فيهما الكلمات نفسها لآية معينة فإن ذلك يعود إلى أن هاتين المخطوطتين بشكل مطلق إلى مصدر واحد سواء كانت المخطوطة أصلية أو نسخة عنها. وكما يقول المبدأ أحيانا: هوية القراءة تشير إلى هوية الأصل.⁽²⁾

توصل العلماء من خلال دراسة المخطوطات ومقارنتها ببعضها _ مع الأخذ في عين الاعتبار مكان الاكتشاف ومكان النسخ وأسلوب التأليف وأنواع الأخطاء وتاريخ انتقال النص _ إلى وجود خمس عائلات تنتمي إليها كل نص يكتشف من نصوص العهد الجديد وتوزع على الخريطة بهذا الشكل:



التوزيع الجغرافي للعائلات النصية لنص العهد الجديد

⁽¹⁾ ويستكوت وهورت: عالمان إنجليزيان من أهم علماء المخطوطات على الإطلاق وكانا من اساتذة الكتاب المقدس ، وكانا أيضا اسقفين ، وحاولا وضع صيغته لتقرب العلاقة بين الكتابات الجديدة المعتمده على المخطوطات الجديدة وبين النصوص القديمة ووضعنا نسختهما والتي بناء عليها جاءت أهم واشهر النسخ العالمية الحديثه

⁽²⁾ -الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، 157. بتصرف

المطلب الأول: النص السرياني: Byzantine Text-Type.

يُشتهر بتسمية النص البيزنطي على أساس أنه بُني في القسطنطينية، ويشكل هذا النص أكبر العائلات بحيث يوازي أربعة وتسعون في المئة من جميع المخطوطات اليونانية. مخطوطات الحروف الكبيرة المتأخرة ومخطوطات الحروف الصغيرة بأكملها والترجمات المتأخرة والآباء المتأخرون (القرن 7-8)، دون وجود أي شاهد آبائي معاصر لذهبي الفم أو يسبقه. هذا النص أطلق عليه ويستكوت وهورت (النص السرياني) لأنه نشأ في سوريا، ولا يجب الخلط بين نوعية هذا النص المتعلق بالمخطوطات اليونانية وبين الترجمات السريانية، فهذا يتحدث عن منشأ نوعية هذا النص اليوناني والترجمات السريانية يتحدث عن لغة النص وليس منشأه، وإن اتفقا في مكان المنشأ.⁽¹⁾

تم استخدام النص البيزنطي عالمياً بعد القرن الثامن الميلادي، و اعتمد عليه كل من أراسموس (Erasmus) الذي قدم النص اليوناني مطبوعاً للمرة الأولى، و مترجمي الترجمة الإنجليزية المشهورة للملك جيمس للكتاب المقدس (King James Version).

أهم شواهد النص البيزنطي:

Sign	Name	Date	Content
A (02)	Codex Alexandrinus	c. 400	Gospels
C (04)	Codex Ephraemi	5th	Gospels
W (032)	Codex Washingtonianus	5th	Matt 1-28; Luke 8:13-24:53
Q (026)	Codex Guelferbytanus B	5th	Luke-John
061	-	5th	1 Tim 3:15-16; 4:1-3; 6:2-8
E ^e (07)	Codex Basilensis	8th	Gospels
F ^e (09)	Codex Boreelianus	9th	Gospels

⁽¹⁾- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 285. بتصرف

G ^e (011)	Codex Seidelianus I	9th	Gospels
H ^e (013)	Codex Seidelianus II	9th	Gospels
L (020)	Codex Angelicus	9th	Acts, CE, Pauline Epistles
V (031)	Codex Mosquensis II	9th	Gospels
Y (034)	Codex Macedoniensis	9th	Gospels
Θ (038)	Codex Koridethi	9th	Gospels (except Mark)
S (028)	Codex Vaticanus 354	949	Gospels

المطلب الثاني: النص الإسكندري. Alexandrian Text-Type

ظهر هذا النص في الإسكندرية مركز الدراسات النقدية في الآداب اليونانية الكلاسيكية في ذلك العصر، وأهم مخطوطاته المخطوطات المرقومة بالرموز 33, L, C، والترجمات القبطية وبعض كتابات آباء الإسكندرية. ويعتقد ويستكوت وهورت أن هذه المجموعة من المخطوطات لا تتميز باختلاف في المضمون أو الجوهر، ولكنها تتميز بالتصويبات النحوية وتركيب الجمل لغويا، مع خلوها من الأساليب المعقدة، وهو ما نتوقعه من البيئة العلمية التي كانت تتميز بها الإسكندرية في ذلك الوقت.⁽¹⁾

يعتقد بعض الباحثين بأن ما يسمى بالنص الإسكندري بشكل خاص، الذي ارتبط بالممارسات الحذرة أصلا للناسخين المسيحيين في الإسكندرية، هو الشكل المتفوق للنص المتوفر، وفي أكثر الحالات يزودنا بالنص الأقدم أو الأصلي، حيثما كان هناك اختلاف النصوص البيزنطية

(1) دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص296.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

والغريبة من الناحية الأخرى، أقل احتمالاً لإبقاء أفضل القراءات، عندما لا تكون مدعومة من قبل المخطوطات الإسكندرية.⁽¹⁾

إن الاعتقاد أن النص الإسكندري المنسوخ باحترافية هو الأقرب للنص الأصلي اعتقاد يصعب التدليل عليه، خاصة إذا كنا نعلم يقيناً أن ذلك النص حصل عليه من نسخ أقدم، وكانت بدورها نسخاً عن نسخ أقدم عن نسخ أقدم.. إلخ، ولذا فإن النصوص التي تشكل أقرب شيء إلى النصوص الأصلية، ربما كانت على عكس المتوقع، وبعبارة أخرى فإن النصوص المنسوخة باحترافية والتي يعتقد أنها الأقرب إلى الأصول قد تكون مختلفة بشكل كبير عن النسخ التي سبقتها والتي استمدت نصها منها.

أهم شواهد النص الإسكندري:

Sign	Name	Date	Content
p ⁶⁶	Bodmer II	c. 200	Gospels
p ⁴⁶	Chester Beatty II	c. 200	Pauline Epistles
p ⁷²	Bodmer VII/VIII	III/IV	1-2 Peter; Jude
p ⁷⁵	Bodmer XIV-XV	III	fragments of Luke — John
Ⲛ	Codex Sinaiticus	325-350	NT
B	Codex Vaticanus	325-350	Matt. - Hbr 9, 14
A	Codex Alexandrinus	c. 400	(except Gospels)
C	Codex Ephraemi	V	(except Gospels)
Q	Codex Guelferbytanus B	V	fragments Luke - John
T	Codex Borgianus	5th	fragments Luke - John
Z	Codex Dublinensis	6th	fragments of Matt.
L	Codex Regius	VIII	Gospels
33	—	9th	NT (without Rev.)
2427	—	13th	Mar

(1) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 165.

المطلب الثالث: النص الغربي Western Text-Type

يتساوى مع النص الإسكندري في الأقدمية لكنه أوسع انتشارا جغرافيا، مصادره الرئيسي نشأت من شمال أفريقيا وإيطاليا وسوريا ومصر. وقد أخذ النص الغربي اسمه نظرا لأن مصادره ارتبطت بالغرب في روما وشمال إفريقيا، إلا أن الاكتشافات التالية أظهرت أن هذا النص كان أوسع انتشارا في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ويُعتقد أنه نشأ في الشرق وربما في مصر.⁽¹⁾

يفتقر النص الغربي إلى التجانس والتماسك الذي يتميز به النص البيزنطي والنص الإسكندري. ويبدو أنه يمثل نصًا غير منتظم في نسخته وترجمته، ويشتهر بإعادة صياغة العبارات مع بعض الإضافات (وبخاصة سفر الأعمال الذي يبدو أطول مما عليه في النصوص الأخرى)، كما يشتهر باستخدام المترادفات مع وجود الكثير من القراءات القصيرة الواضحة.⁽²⁾

أهم شواهد النص الغربي:

Sign	Name	Date	Content
p ⁴⁸	—	3th	fragment Acts 23
p ⁶⁹	Oxyrhynchus XXIV	3th	fragment Luke 22
p ³⁸	Papyrus Michigan	c300	fragment Acts
0171		4th	fragments Matt and Luke
ⲛ(01)	{Codex Sinaiticus}	4th	John 1:1–8:38
D ^{ea} (04)	Codex Bezae	c400	Gospels and Acts
W (032)	Codex Washingtonianus	5th	Mark 1:1–5:30
D ^p (05)	Codex Claromontanus	6th	Acts, CE, and Pauline Epistles
F ^p (010)	Codex Augiensis	9th	Pauline Epistles
G ^p (012)	Codex Boernerianus	9th	Pauline Epistles

⁽¹⁾ المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أناغوراس، ص 110.

⁽²⁾ دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص 296.

المطلب الرابع: النص المحايد. Neutral Text

وتمثله المخطوطات التي يرمز لها بالحرف ألف العبري (المخطوطة السينائية)، والمخطوطة B، ويرى ويستكوت وهورت أنه يمثل النص الأصلي بأقل التغييرات، كما يعتقد أن القراءات التي تتفق فيها هاتان المخطوطتان يندر أن يوجد من يرفضها أو يعترض عليها، وأن المخطوطة B (الفاتيكانية) تنفرد بالاحتفاظ بالنص الأصلي في أكثر المواضع.⁽¹⁾

الحقيقة أن أشياء عديدة في التسميات منذ عهد ويستكوت وهورت قد تغيرت، فلم يعد الباحثون يتكلمون عن النصوص الحيادية، ومعظمهم يدرك أن النصوص الغربية اسم مغلوط بما أن عمليات النسخ الحرة كانت تجري في الشرق كما في الغرب. بالإضافة إلى ذلك، فإن نظام ويستكوت وهورت قد أُصلح من قبل باحثين لاحقين، فإن أحدث الباحثين يظنون على سبيل المثال أن النصوص الإسكندرانية والنصوص الحيادية هي نفسها، إن السبب هو كون بعض هذه المخطوطات أفضل تمثيلاً لهذا النص من المخطوطات الأخرى.⁽²⁾

أشير إلى أنه منذ زمن ويستكوت وهورت ظهر العديد من المخطوطات التي ثبت أنها على اتفاق كافٍ في نصوصها مما يمكن معه جمعها معاً كأحد أمطاط النصوص (على الأقل الأناجيل). وتُعرف هذه المجموعة بالنص القيصري (The Caesarean Text) نسبة إلى قيصرية، إذ يبدو أن أوريجانوس قد استخدمه إبان وجوده في قيصرية. وخصائص هذه المجموعة تضعها في منتصف الطريق بين النص الإسكندري والنص الغربي، وإن كانت أقرب كثيراً للنص الغربي.⁽³⁾

هذه أهم العائلات النصية التي توصل إليها علماء النقد النصي وميزوها عن بعضها البعض انطلاقاً من مكان نسخها وانتشارها ونوع الأخطاء التي احتوتها، وكانت الغاية من هذا التقسيم

(1) -دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، 296.

(2) -الاقْتِباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص159.

(3) -دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، 296.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المنهجي هو محاولة توفير الجهد في مقارنة عشرات الآلاف من المخطوطات ببعضها البعض ، أما الغاية الثانية المهمة فهي تحديد أي العائلات هي الأصح أو هي الأقرب إلى النص الأصلي. الأمر المهم الذي يجب التنبيه عليه أن هذه العائلات قد تكون متداخلة فيما بينها فقد تنسب مخطوطة إلى عائلة نصية ما، ولكنها مكتوبة في منطقة جغرافية مختلفة تماما فمثلا المخطوطة السكندرية المكتوبة في مصر تنتمي أناجيلها إلى النص البيزنطي أما الأعمال والرسائل والرؤيا فهي نص سكندري.

الفصل الثالث: تاريخ انتقال نص العهد الجديد NT Text Transmissional History

سوف أتطرق في هذا المبحث إلى تاريخ انتقال نص العهد الجديد من القرون الأولى إلى عصر الطباعة إلى ظهور النسخ النقدية (Version Criticism)⁽¹⁾ وكيف أنحدر إلينا عبر تلك القرون من خلال مصادره الثلاثة التي أشرنا إليها على نحو مفصل من قبل: المخطوطات، والترجمات، واقتباسات الآباء التي كتبت في عصور مختلفة عبر قرون عديدة، وكذلك تاريخ نصه المخطوط ثم تاريخ نصه المطبوع، الهدف من هذه العملية هو تتبع ظهور القراءات (الأخطاء والتحريرات)، أسباب ظهورها، كيفية ظهورها، وكيفية انتقالها في التقليد النصي المتوفر. بهذا الشكل، نستطيع تحديد الشواهد الأكثر عرضة للخطأ النسخي، وتحديد أقل الشواهد عرضة للخطأ النسخي، مما يعنى معرفتنا بالشواهد الأكثر موثوقية، وبالتالي يسهل علينا عملية إعادة تكوين النص الأصلي للعهد الجديد اليوناني.⁽²⁾ ومن خلال هذا الرصد التاريخي سوف نتبين لنا في ثناياه عدة أمور أهمها تتبع تاريخ النقد النصي للعهد الجديد كيف بدأت إرهابات هذا العلم وكيف تطور وأصبح له قواعد وقوانين ومنهج، ثم الدوافع التي جعلت العلماء يعيدون النظر في النصوص التي تلقاها المسيحيون عبر القرون. وقبل الشروع في الحديث عن تاريخ الانتقال النصي أشير إلى أمرين مهمين:

الأمر الأول: أن الإحاطة بتاريخ الانتقال النصي للعهد الجديد هي خطوة مهمة للناقد النصي ، ولا يمكن له الشروع في مهمته دون معرفة ذلك التاريخ الطويل ، لأن ذلك يمكنه من التعرف على كيفية تكوّن نص العهد الجديد وكيف تبدل وتغير عبر العصور.

الأمر الثاني: أن تاريخ انتقال نص العهد الجديد في مخطوطاته كان متأثراً بتاريخ الكنيسة المسيحية الأولى، لقد تعرضت الكنيسة المبكرة الاضطهادات كبيرة مما أدى إلى نقص العناية بالنص مقارنة مع نص العهد القديم.⁽³⁾ يُضاف إلى ذلك الصراعات بين التيارات المسيحية المختلفة ثم ظهور

⁽¹⁾ -النسخ النقدية (Version Criticism): هي النسخ المبنية على قواعد علم النقد النصي، وبالتالي فهي مبنية على نص المتواجد في أقدم المخطوطات القديمة للكتاب المقدس وفقاً للقواعد النقدية، وهي تقابل النسخ التقليدية وهي المبنية على نص تقليدي وهو نص سبيء للغاية كما أقره العلماء النصيون وعليه بنيت أشهر ترجمات العهد الجديد كترجمة الملك جيمس الإنجليزية، وترجمة الفاندايك العربية.

⁽²⁾ -<http://www.difa3iat.com/4543.html>.08/01/2017.

⁽³⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 54.

الإسلام، أي أنه لم يكن هناك وضع طبيعي لائق لنساخته العهد الجديد، وعملية الانتقال تمت في ظروف صعبة للغاية.

تاريخ انتقال النص هو أحد أهم أركان علم النقد النصي للعهد الجديد، ويقصد به تاريخ انتقال النص عبر العصور، وما المؤثرات التي تعرض لها النص في انتقاله من جيل إلى جيل آخر، وكيف نشأت القراءات، وكيفية انتقالها وسريانها في التقليد النصي، بكلمات أخرى هو (تاريخ التغيير في النص). الهدف من إعادة تكوين تاريخ الانتقال النصي كما يحدده العالم جوكوبس بيتزر (Jacobus H. Petzer) هو (محاولة تحديد وشرح الأشكال المختلفة للنص في الشواهد المتوفرة للعهد الجديد، عن طريق ربطهم ببعض، بهدف تحديد الشواهد الأكثر موثوقية، والتي تستخدم كأساس لنص العهد الجديد المعاد تكوينه). إعادة تكوين هذا التاريخ، هي المفتاح الرئيسي لفهم النقد النصي الحديث. كذلك نقصد بتاريخ انتقال النص، دراسة الشواهد المتوفرة في محيطها التاريخي.⁽¹⁾

يقسم علماء النقد النصي تاريخ انتقال نص العهد الجديد إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة النص المنسوخ وتحتل الشوط الأطول في هذا الانتقال. ثم مرحلة النص المطبوع وتشمل مرحلة النص المستلم ومرحلة النسخ النقدية، وهي مرحلة أقل زمنياً من المرحلة الأولى لكنها أكثر أهمية لنص العهد الجديد. سأحاول في هذا الفصل الحديث عن هاتين المرحلتين ليتسنى للقارئ الإحاطة ولو بشكل عام بتاريخ النص اليوناني للعهد الجديد.

(1) – التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، 2008م، ج2، ص 82.

المبحث الأول: تاريخ انتقال النص المنسوخ.

هذه المرحلة تخص انتقال نص العهد الجديد المخطوط في الفترة الممتدة بين بداية تأليفه إلى ما قبل ظهور الطباعة سنة 1454م على يد الألماني يوهان جوتنبرغ (Johannes Gutenberg). وسوف أتحدث في هذه المرحلة عن تاريخ النص ما قبل مجمع نيقية المنعقد سنة 325م، ثم من مرحلة ما بعد نيقية إلى سنة 1454م، ثم بعد هذا المبحث سأخصص مبحثاً كاملاً لتفصيل الحديث عن الأخطاء والتغييرات والتحريفات والمشاكل النصية التي مست نص العهد الجديد ومحاولة مراجعتها وتصحيحها من قبل النساخ خلال هذه الحقبة الطويلة.

المطلب الأول: مرحلة ما قبل نيقية. وتمتد هذه الفترة من سنة 150-325م.

لم يكن نص العهد الجديد في هذه المرحلة نصاً عالمياً كبقية الأعمال الكلاسيكية التي عاصرها والتي كان لها أهمية خاصة ومنتشر على نطاق واسع لذلك كانت تحظى ببابغ العناية، على عكس نص العهد الجديد فقد كان في العصر الأول نصاً خاصاً بالمسيحيين، ولا يهتم به غير المسيحيين، ولم يكن من يتولون نساخة النص من المحترفين الماهرين كما هو شأن نساخ الكلاسيكيات القديمة وإنما كانوا مؤمنين لم تكن النساخة حرفتهم ولم تكن لهم خبرة في نسخ الأعمال الطويلة ككتابات العهد الجديد، إلى جانب بدائية أدوات النسخ التي كانوا يستعينون بها، ولم يكن هناك من يتابع تصحيح وتنقيح منسوخاتهم بعد الفراغ منها. وكانت كل جماعة مسيحية صغيرة تتولى نساخة نص العهد الجديد وتداوله بين الأفراد والكنائس المحلية خاصة.

يجب مراعاة أن المراحل الأولى لعملية انتقال النص كانت عبارة عن تطور من النساخة الغير مدروسة إلى النساخة المتقنة. المرحلة الأكثر سوءاً هي مرحلة القرن الثاني، والتي نشأت فيها قراءات النص الكامل للعهد الجديد جنباً إلى جنب، التغييرات العفوية والتغييرات المتعمدة، تطورا معا من هذه الحقبة مكونين الفساد الواقع في شواهد النص المتوفرة نتيجة عملية التصحيح.⁽¹⁾

⁽¹⁾ - التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 84.

إن المرحلة المبكرة لنص العهد الجديد هي مرحلة ظهور ما يعرف بـ(النصوص المحلية) (Local Texts) أحد أهم العوامل لظهور القراءات في نص العهد الجديد، فإن المجتمعات المسيحية كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكنائس التي تتبعها. كل مجتمع من هؤلاء حين ينتج مخطوطات للعهد الجديد، فإن هذه النسخ تتميز عن مخطوطات المجتمعات المسيحية الأخرى. وحينما يتم نسخ مخطوطات عن المخطوطة الكنسية فإنها بالتأكيد تحمل نفس سماتها، بجانب أخطاء جديدة قد تنتج عن النسخ أثناء عملية النسخة هذه، مع مرور الوقت وازدياد النسخ وتضاعفها بأعداد كبيرة، فأصبح لكل مجمع مسيحي سمات معينة في نص العهد الجديد الذي يمتلكه. (1)

مخطوطات النص المحلي لمجتمع ما في منطقة جغرافية معينة، يمكن أن يلقي تأييداً من قبل الترجمات وكتابات الآباء، التي صدرت في هذا المجتمع. فمن المنطقي جداً، إذا صدرت ترجمة ما في روما مثلاً، فإنها بالتأكيد ستؤيد النص المحلي لكنيسة روما والمجتمع الروماني. كذلك إذا لدينا أب من آباء اللاتين يريد الاستشهاد بنص معين من العهد الجديد فإنه من المنطقي أن يستخدم النص المحلي لروما أيضاً، لأن هذا هو النص المتعارف عليه بين بني جلدته. النصوص المحلية هذه الخاصة بالمجتمعات الكنسية، يتم تقسيمها اليوم إلى أربعة نصوص محلية لأربع مراكز مسيحية هي : روما الإسكندرية، قيصرية (أروشاليم) والقسطنطينية. (2)

(1) – المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 205.

(2) – المرجع نفسه، ص 205.



خريطة توضح المجتمعات المسيحية الأربع التي أنتجت النصوص المحلية.

إذن في هذه المرحلة سادت النصوص المحلية المثقلة بالأخطاء والقراءات المتعددة بسبب حرية النسخة مع عدم دقتها وقلة خبرة النسخ، إلى جانب الاضطهادات العنيفة التي كانت تواجه المسيحيين، مما صعب عليهم مهمة إنتاج نص قياسي يتم مراجعة وتصحيحه قبل تداوله بين المسيحيين، ولعله من الطرافة أن نشير إلى أن القراءات في هذه المرحلة أقل من القراءات في مرحلة ترسيم المسيحية، ربما يرجع ذلك لقلة النسخ المتوفرة لهذا العصر، ومن الغريب أيضا أن نشير إلى أن النصف الأول من مرحلة ترسيم المسيحية كديانة رسمية يحتوي على مقدمات ظهور معظم القراءات في نسخ العهد الجديد.

المطلب الثاني: مرحلة ما بعد نيقية 325 إلى سنة 1454م.

بدأت هذه المرحلة بالتحديد بعدما اعتنق قسطنطين إمبراطور روما المسيحية حوالي سنة 318م، وتحولت المسيحية فجأة من دين للمنبوذيين اجتماعياً والمضطهدين من قبل الجماعات المحلية والسلطات الإمبراطورية على حد سواء إلى دين ذي دور رئيسي في المشهد الديني للإمبراطورية. حيث لم تتوقف الاضطهادات فحسب، بل انهمرت العطايا على الكنيسة من أقوى قوة في العالم وهي الإمبراطورية الرومانية، ونتجت عن ذلك تحولات عظيمة حيث أصبح أمراً مرغوباً أن يكون الشخص تابعاً للمسيح في عصر جاهر فيه الإمبراطور نفسه علناً بإذعانه للمسيحية.⁽¹⁾

ومن القوانين والأوامر الإمبراطورية المترجمة من اللغة الرومانية، والتي سنهها قسطنطين ما أورده يوسابيوس في تاريخ الكنيسة: "وقد رأيناها مناسبة أن نكتب بأنه قد تركت نهائياً تلك الحالات، التي تضمنتها رسالتنا السابقة عن المسيحيين، السابق إرسالها إلى فطنتكم، فيسرنا إلغاء كل ما يبدو قاسياً جداً وغير متفق مع لطفنا، وكل من يريد أتباع ديانة المسيحيين فليسمح له بهذا دون إزعاج".⁽²⁾

انعكس هذا التحول على نص العهد الجديد، حيث دخل في الديانة نساخ مدربين محترفين. وأغدقت الكنائس بالعطايا فكثرت المناسخ المجهزة في الشرق والغرب، وهناك أسباب قوية للإعتقاد أن حركة النسخ المسيحي قد نهضت في هذه الفترة، في المراكز الحضارية الكبرى. ولدنيا إشارات إلى مناسخ مسيحية كانت تعمل في الجزء الأول من القرن الرابع.⁽³⁾

إذن، فنسخ العهد الجديد أضحت أكثر عدداً وأكثر عناية في إنتاجها؛ إذ بدأ الرق يحل محل البرديات في صنع مخطوطات الكتاب المقدس، ففي عام 331م طلب الإمبراطور قسطنطين من صديقه اوسيبوس خمسين نسخة، تكون واضحة مقروءة وقابلة للنقل لاستخدامها في كنائس

(1) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 96.

(2) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص 444.

(3) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 97-98. بتصرف.

عاصمته الجديدة، على أن يقوم بكتابتها الخطاطون المحترفون، وعلى كراسات الرق الفاخر. وبالمثل أيضاً فإن لفائف البرديات المدمرة التي يكونت مكتبات أوريجين وبامفيلوس في قيصرية، أعيد نسخها على كراسات الرق بإشراف أساقفة اكاكيوس (Acacius) واوزوس (Euzoius). إن استخدام مثل هذه المواد لم يكن فحسب سبباً في جعل هذه المخطوطات المدونة على اللفائف تختف ي، ولكن جلب بالتأكيد العديد من التأثيرات في الكتابة. وكقاعدة فإن نسخ العهد الجديد أعدت بواسطة النساخ المحترفين، كما أن السمات أضحت أكثر تحديداً، وتطورت طريقة الحرف الإنش ي التي دُوّنت بها الكتابات المقدسة، تلك الطريقة المستعارة من أدب البرد ي. ويشير ج. دوبلاسي (J. Duplacy) إلى أن العدد الإجمالي للمخطوطات اليونانية للعهد الجديد التي صُنعت في القرن الرابع، كان ما بين ألف وخمسة مائة وألفين مخطوطة، مع السماح في المتوسط لكل أسقفية بأن تصنع أربع أو خمس نسخ، ولقد بلغ عدد الأسقفيات حوالي 400 أسقفية نحو 400م.⁽¹⁾

يقول بارت إيرمان واصفا عملية النسخ في الفترة ما بعد القرن الرابع: "بدءاً من القرن الرابع الميلادي بدأت النسخ تُصنع من قبل نساخ محترفين. وقلل هذا بشكل طبيعي من عدد الأخطاء التي كانت تُقترف في النص، وفي نهاية الأمر مع تحول العقود إلى قرون أصبحت مهمة نسخ الكتاب المقدس عن اليونانية مهمة الرهبان الذين كانوا يعيشون في الأديرة، الذين كانوا يقضون أيامهم وهم ينسخون النصوص بحذر واستمرر".⁽²⁾

في أواخر هذه المرحلة والتي سميت بمرحلة التقارب النصي، كانت هناك جهودات لتنقيح نص العهد الجديد ومحاولة وضع حد للقراءات الموجودة بالنصوص المحلية، ما أسفر عن نشأة النص الموحد لكل المجتمعات المسيحية. وكان النساخ المحترفين في هذه الفترة ينتجون نصوص عالية الدقة وأيضاً المراجعين يحاولون تصحيح النصوص الشاذة مثلما نرى أن السينائية هي نص أسكندري ولكن كل التصحيحات هي للنص البيزنطي الذي كان هو النص القياسي للكنائس والآلب في

⁽¹⁾ -An introduction to New Testament textual criticism Léon Vaganay ; translated into English by Jenny Heimerdinger, . New York, Cambridge University Press, 1991, page111.

⁽²⁾ - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 97.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

هذه الفترة. وهذا النص الذي بعد كل عمليات المراجعة والتنقيح والمقارنات بالمخطوطات القديمة وقد تكون النسخ الأصلية الأوتوجراف أو التي نسخت منها استمر النص البيزنطي فقط ودفنت معظم المخطوطات التي لا يمكن تصحيحها، وهذه العملية استمرت من القرن الرابع حتى القرن السابع وبداية الثامن الميلادي، وقام كثيرين ومن أشهرهم القديس جيروم بمراجعة المخطوطات ومع كل مجموعة نسخ تتم عملية مراجعة وتنقيح وكل هذا تطبيق للنقد النصي في زمن الآباء حتى اتفقوا جميعاً أن النص التقليدي الذي استمر بعد ذلك من القرن الثامن وما بعده هو النص الوحيد المستخدم حتى زمن الطباعة.⁽¹⁾

يضيف فليب كومفورت أنه لعدة قرون من القرن السادس حتى الرابع عشر نجد أن غالبية المخطوطات للعهد الجديد أنتجت في بيزنطة وكلها تشهد نفس نوع النص والمعروف بالنص الأغلبية (Majority Text)، ويؤكد ذلك ما قاله مترجم: "منذ القرن السادس أو السابع وحتى اختراع الطباعة عام 1454م فإن شكل النص البيزنطي اعتبر الشكل الرسمي المعتمد والأكثر انتشاراً وقبولاً".⁽²⁾

⁽¹⁾ - بتصرف. www.drghaly.com/articles/display/11233. 20/08/2016.

⁽²⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 63.

المبحث الثاني: الأخطاء والتحريفات في نقل نص العهد الجديد. (المخطوط)

عندما يقوم المؤلف بإنتاج كتاب فإنه يقوم بنسخه يدويا، وأي شخص يريد نسخه منه فإنه يقوم بنسخه بنفسه أو يقوم بتأجير ناسخ محترف ليفعل له ذلك، هذا الأمر يمكن توضيحه من خلال العهد الجديد، فمن كتب إنجيل متى لا شك أنه أصدر نصه لجماعته الخاصة، ولو أن أعضاء جاليتيه أرادوا نسخه لأنفسهم كانوا يقومون بذلك من خلال عملية مرهقة وشاقة من النسخ، أو لو أن مسيحيين من جماعة زائرة أرادوا نسخة فإنهم يحصلون عليها من خلال نفس العملية، يمكننا أن نفترض أن المسيحيين من شتى الأماكن المختلفة أرادوا في الحقيقة الحصول على نسخ من مثل هذه الأعمال الثمينة، هذا قاد إلى انتشار نسخ صُنعت من قبل مسيحيين مختلفين من أماكن متعددة، معظمهم كان للاستخدام الشخصي أكثر من كونه عملاً احترافياً مع اختلاف في كفاءة أداة المهمة.⁽¹⁾

هذه العملية البدائية في نسخ العهد الجديد تجعلنا نعتقد يقيناً أن الآلاف من الأخطاء ستحتاج هذه النسخ، لأسباب موضوعية تجعل الاعتقاد بتنفيذ ذلك من دون وجود أخطاء أمراً مستحيلاً، وهو فعلاً ما وقف عليه علماء النقد النصي عند معاينتهم لآلاف المخطوطات والبرديات الخاصة بالعهد الجديد حيث لاحظوا أنها مثقلة بالأخطاء الغير مقصودة تارة والتحريفات المتعمدة لأسباب _ سيأتي تفصيل الحديث فيها _ تارة أخرى.

أضف إلى ذلك أن نُسخ النص كانت تُصنع على قطع البردي، التي يمكن أن تخرب بسهولة، وأن تفقد أجزاؤها، وبالتالي تُسقط وتُهمَل في النسخ التالية، كذلك فإن عملية النسخ كانت أكثر صعوبة، بسبب نوعية الكتابة الفقيرة المستخدمة في نموذج العمل آنذاك، وإذا كان الأمر مثل ذلك لدى الناسخ المحترف الذي يقع في هذه الأخطاء، فما بالك بالناسخ الهاوي الذي يصنع نسخةً فردية مستقلة لاستخدامه الخاص، ومن هنا كان الباب مفتوحاً للقراءة المتعددة المتشعبة.⁽²⁾

(1) - الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص12.

(2) - An Introduction to New Testament textual Criticism, Leon Vaganay, page92.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الحقيقة أن هناك مشاكل وتساؤلات عديدة واجهت علماء النقد النصي إزاء نسخة العهد الجديد، حيث لا تُعلم نظرهم إلى العمل الذي أوكل إليهم ، خاصة في المرحلة الأولى التي كانت عملية النسخ فيها عملية شبه عشوائية والنسخ مجهولوا الهوية ، وبالتالي فنتيجه تجاه العمل الذي يقومون به مجهولة، ما يثير عدة تساؤلات: هل كان النسخ يعتبرون النص الذي بين أيديهم نصاً مقدساً لذا يجب تحري منتهى الدقة في التعامل معه؟ هل كانوا على مستوى من التعليم والثقافة ما يحوّل لهم معرفة محتوى النص ، وبالتالي أخذ الحيلة والحذر أثناء النقل؟ أم أنهم كانوا أميين ينقلون النص بشكل ميكانيكي برسم الحروف بشكل آلي؟ أم أن الأمر تطور بهم لدرجة أنهم كانوا يضيفون ويحذفون من المخطوطات كما يريدون؟.

يُضيف العالم فيليب كومفورت⁽¹⁾ مجموعة من التساؤلات المهمة عن وجهة نظر النسخ تجاه مخطوطات الكتاب المقدس، يتساءل: عندما كان يقوم النسخ بنسخ الكتاب المقدس كيف كان ينظر لهذه المهمة؟. هل كان يعيد إنتاج النص كلمة بكلمة؟ أم كان يهتم بعرض رسالة أو غرض النص بصفة عامة مع قدر مسموح من التغيير اللفظي؟ أم كان يقوم بتنقيح النص لسبب لاهوتي؟.

إذا كان من الواجب على الطبيب أن يشخّص المرض على نحو صحيح قبل أن يبدأ تنفيذ علاجه، فإن النقد النصي من الواجب عليه أن يكون عالماً بأنواع الفساد والأخطار التي وُجدت في النص المنقول بوساطة النسخ اليدوي، حتى يكون مطالباً بعرضها وكشفها قبل أن يقوم بعملية تنقيح وتصحيح الأخطاء.⁽²⁾ وإلى جانب ذلك يمكّننا معرفة الأخطاء والتغييرات المختلفة في فهم تاريخ الانتقال النصي لنص العهد الجديد اليوناني في مختلف شواهد، خاصة خلال فترة الانتقال

(1) - Encountering the manuscripts : an introduction to New Testament paleography & textual criticism, Comfort Philip, Broadman & Holman Publishers, 2005, p 258-259.

(2)- The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Page 186 .

الأولى أي من بداية إنتاج النسخ الأولى الأصلية إلى ما قبل اختراع الطباعة، وهذا كما أشرت إليه في المطلب السابق مهم جدا للناقد النصي.

يقسم علماء النقد النصي المشاكل النصية التي تضمنتها نسخ العهد الجديد وترجماتها إلى صنفين؛ الأخطاء غير المتعمدة أو العرضية كأخطاء الصرف والنحو والسهو أثناء الكتابة... إلخ. أما الصنف الثاني فهي التحريفات المتعمدة وفيها التبديل والتغيير في النص بسابق إصرار لغرض ما. في هذا المبحث سوف أفصل الحديث عن هاذين الصنفين مع ذكر بعض الأمثلة المهمة التي اكتشفها العلماء النصيون أثناء دراستهم لنسخ ومخطوطات العهد الجديد.

المطلب الأول: الأخطاء غير المتعمدة: Accident Errors

يقول آثر باتزيا (Arthur Patzia) إن الأخطاء غير المقصودة (Unintentional Changes) تمثل 95% من إجمالي القراءات الموجودة في العهد الجديد وهذا يعني ببساطة أن النساخ كانوا يصنعون أخطاء طبيعية عندما كانوا ينسخون من مخطوطة إلى أخرى⁽¹⁾. باعتبار هذه النسبة سوف تشكل الأخطاء العرضية أو غير المعتمدة الغالبية في نص مخطوطات العهد الجديد، وذلك لأسباب عدة، منها عدم وجود علامات الترقيم وعدم وجود فوارق الكلمات خاصة في المخطوطات ذات الخط المتصل... إلخ. كما يجب وضع في الحسبان أن مواد الكتابة أيضا كانت أحيانا تسبب الخطأ فمعظمها كانت خشنة وبدائية مما يفقد تفاصيل الحروف. وربما هذا ما جعل بروس متزجر يعتقد أن تلك الأخطاء غير مقصودة نشأت بحسن نية أو بسبب السهو⁽²⁾. إن الخطوات المتعلقة بعملية النسخ نفسها من قراءة النص وتذكره ثم كتابته تعرض فرصة للخطأ في قراءة النص وإعادة ترتيب الكلمات أو استبدال كلمة أكثر ألفة أو تعبيرا أكثر تذكرا. كما الإرهاق وضعف البصر أو السمع أو سداجة الفهم تشارك في أخطاء النسخ، كذلك انشغال الناسخ بالكلام مع من يجنبه أو مقاطعة الناسخ لخطب ما، كل هذه الأسباب تجعل الناسخ أقل تركيزا وبالتالي أكثر عرضة لارتكاب الأخطاء، وهو ما حدث فعلا أثناء نسخ نص العهد الجديد،

(1) - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 86.

(2) - The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Page 194 .

فقد وُجدت عبارات ونصوص خارج سياق النص المقدس، كاشتكاء الناسخ من برودة الطقس وتورّم أطرافه أو وصف شيء ما كان موضوع الحديث أثناء نسخ النص.

لقد كان النَّاسخ يصرف ساعات طويلة في تجهيز صفحات الرقوق، وعمل أقلامه وحبره ثم يعكف على نسخ النصوص بحمة. ولم تكن ظروف العمل جيدة فكان الكاتب يصرف ساعات طويلة وهو جالس القرفصاء ويحدق بعينه في المخطوطة التي كان ينسخها، وكان في الشتاء يعمل في البرد القارص، فكان إيقاد النار للتدفئة ممنوعاً لأن الرقوق التي كانوا يكتبون عليها، كانت سريعة الالتهاب وأعلى من أن تحرق، فكانت راحة الكاتب أمراً ثانوياً بالنسبة لحفظ

المخطوطات. ⁽¹⁾ مما أثر سلباً في نص العهد الجديد حيث تفاقمت الأخطاء والتحريفات.

ويشمل هذا النوع من الأخطاء، أنواعاً عدة صنفها العلماء باعتبار أسبابها.

أ- الأخطاء البصرية: (faulty Eyesight) تشمل الخلط بين الحروف الكبيرة ذات المظهر

المتشابهة، مثل الحروف: (E إبسيلون)، (C-Σ سيكما)، (O أوميكرون)، (Θ تيتا)، أو أن يكون التشابه بين حرفين سبباً في نسيان أحدهما و المرور مباشرة للآخر، كما هو الحال في

(ΠΡΟΕΛΘΩΝ) مع (ΠΡΟΣΕΛΘΩΝ). أو قد ينتج تغير في مكان الحروف كما في

ΣΤΡΙΑΝ (σωτηριαν) مع ΣΡΑΙΝ (σωτηρα Ιησου) مرة أخرى، لو أن

سطين متتاليان ينتهيان بنفس الكلمة أو بنفس المقطع، ربما تقع عين الناسخ على السطر الثاني بدل الأول، وبهذا الكلمات المتوسطة الجملتين ستحذف. ⁽²⁾

يسوق بارت إيرمان مثالا للتوضيح أكثر بالنسبة لهذا النوع من الأخطاء، المتمثل في انتقال نظر

الناسخ، ففي نص لوقا:

⁽¹⁾ - تاريخ الكتاب المقدس، ستيفنم، ميلر وروبرت ق. هوبر ص 124

⁽²⁾ - A history of the textual criticism of the New Testament, Vincent Marvin, page 4-5.

«وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرَفُ بِهِ ابْنُ الْإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ (9). وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكِرُنِي قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. (10) وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُعْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَا يُعْفَرُ لَهُ»⁽¹⁾.

إن المخطوطات الأقدم والتي كتبت على رق بردي في هذا المقطع تسقط الآية رقم 9 كلياً وليس من الصعب أن نرى كيف اقترب هذا الخطأ، لقد نسخ الناسخ كلمات (قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ) في الآية 8. وعندما عادت عينه إلى الصفحة رأى نفس الكلمات في الآية 9 فافتراض أن هذه الكلمات هي التي نسخها للتو. ومن ثم تابع نسخ الآية 10 تاركاً الآية 9 بأكملها.⁽²⁾ يضاف إلى أخطاء النظر ما يُعرف بالتقسيم الخاطيء للكلمات بسبب عدم وجود فوارق بين الكلمات، أدى إلى ظهور بعض القراءات الخاصة بالتقسيم فكل ناسخ يقسم العبارة بحسب فهمه.

وكمثال على ذلك (مرقس 40:10) نجد أن الكلمتين (αλλ) (οις) منفصلتين وتعني (إلا الذين) كما في المخطوطة الإسكندرية والفاثيكانية تصحيح ثان بينهما كانت كلمة واحد (αλλοις) وتعني (للآخرين) كما في السينائية والفاثيكانية والبيزية.

وفي نص رسالة بولس إلى رومية: « فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ »⁽³⁾ بعض المخطوطات تفصل كلمة (οιδαμεν) والتي تعني (إِنَّا نَعْلَمُ) كما في المخطوطة الفاثيكانية تصحيح ثان والبيزية تصحيح ثان إلى كلمتين (οιδα)، (μεν).⁽⁴⁾

ويجب الإشارة إلى أن بعض الأخطاء العرضية لسبب من الأسباب الآتية الذكر قد تكون مهمة جدا خاصة إذا كان الخطأ متعلق بكلمة ذات مدلول لاهوتي حساس، وهو ما نلاحظه في بعض المخطوطات التي تخلط بين (ος) التي تعني (الذي) وبين (θς) وتعني (الله) في صورتها المختصرة مع

(1) - لوقا: 8:12-9.

(2) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 120.

(3) - رومية: 7:14.

(4) - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 89. بتصرف.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وضع شرطة فوقه، وهذا الخلط من شأنه أن يغير المعنى تماماً. ولا يستبعد أن يكون هذا النوع من الخطأ متعمداً للغاية منه دعم فكرة لاهوتية ما. ويظهر هذا المثال جلياً في نص تيموثاوس الأولى (3:16)، حيث تساءل النقاد النصيون: هل النص الأصلي هو الذي (0ς) أظهر وجلّى، أو الله (θς) أظهر؟!

ب- الأخطاء السماعية: (faulty Hearing) قد تنشأ أخطاء السمع عندما تكتب جماعة من النساخ المخطوطات عن طريق الإملاء، وبخاصة لتشابه بعض الحروف في نطقها، كما قد يخطئ الناسخ في هجاء بعض الكلمات⁽¹⁾، ففي تاريخ مبكر جداً، أضحت الأصوات اليونانية اللينة والإدغامات تنطق بما يشبه (0, ω). وحرف (ω) ينطق بما يشبه ذلك. وبوساطة تلك العملية المعروفة (Itacism)، الخلط في الأصوات اللينة: α 1 ينطقان بما يشبه ε، والحروف ι, υ, η, ει, οι, υι تنطق بما يشبه في اللغة الإنجليزية (ee) في كلمة (Feet)، ولا نطق تقريباً لما تبدأ به الكلمات من حروف لينة تقريباً. وعلى سبيل المثال فإن أخطاء السمع من الممكن أن تكون من عوامل الاختلاف. في الرسالة إلى الرومانيين 5:1 بين: εχωμεν و εχουμν. والخلط بين ει و ι شائع في المخطوطات، وعادة ما يكون ذلك بدون اختلاف له معنى، ولكن عندما يكتب ناسخ بدون عناية أو اهتمام في أحد مخطوطاته في إنجيل لوقا 47:20 كلمة χειρων لكلمة χηρων، فإنه يغير المعنى من بيوت الأرامل إلى بيوت العمال.⁽²⁾

ج- أخطاء الذاكرة: Errors of the Mind قد يركن الناسخ إلى ذاكرته خلال نسخه فيعمد إلى تبديل كلمة بمرادفها، أو تغيير موضع الكلمة إلى وضع آخر، وذلك لوجود نص عالق في ذاكرته يماثل النص الذي يقوم باستنساخه أو يقربه في المعنى لكن يختلف في ترتيب الكلمات ومعانيها المرادفة. وعلى سبيل المثال:

⁽¹⁾ - دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، ج3، ص294.

⁽²⁾ - The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Page 190-192.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

أحد النُسخ كتب العبارة الواردة في أفسس 9:5 (ثمر الروح) مع أن الأصل هو (ثمر النور). وذلك اعتماداً منه على ذاكرته في حفظ الإصحاح الواردة في غلاطية 22:5. وكذلك (يوم الله) في 2 بطرس 12:3 كُتب في بعض النسخ (يوم الرب) وذلك لشيوع هذا التعبير في العديد من الأماكن في كلا العهدين القديم والجديد.⁽¹⁾

قد يفشل النّاسخ في تفسير بعض الاختصارات التي كانت تُستخدم كثيراً في المخطوطات، خصوصاً مصطلحات مثل (الله) و(المسيح) التي كانت تُكتب بصورة مختصرة بصفة منتظمة، والفروق في تيموثاوس الأولى 16:3 بين (من) و (الذي) و(الله) هي مثال على ذلك، قد وردت الآية: «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» مكتوبة في قراءة أخرى «عظيم هو سر التقوى الذي» أو من (ظهر في الجسد). وبذلك يقع في أخطاء جسيمة من شأنها تغيير المعنى الأصلي تماماً.⁽²⁾

كانت الاختصارات تستعمل لسببين: إما أن اللفظة المختصرة تكرر كثيراً وبالتالي عند اختصارها سوف يوفر الناسخ الجهد والمساحة، وإما لإظهار أن الكلمة المختصر لها عناية ومكانة خاصة. الجدول الآتي⁽³⁾ يبين أهم الاختصارات المقدسة (Nomina Sacra) التي يستعين بها نساخ المخطوطات اليونانية:

(1) – وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، الإسكندرية، يناير، 1998م، ص31.

(2) – هذه من المشكل النصية العويصة وهي تخص عقيدة (التجسد) سوف أتحدث عن هذه المشكلة بالتفصيل في الفصل الأخير.

(3) – http://www.forananswer.org/Top_JW/Development_of_the_Nomina_Sacra.htm (بتصرف).

Nomen Sacrum	Abbreviation of:	English Equivalent	الكلمة العربية
̄θς	θεός	God	الله
̄κς	κύριος	Lord	رب
̄πνα	πνεῦμα	Holy Spirit	الروح القدس
̄πρ	πατήρ	father	الأب
̄ουνος	οὐρανός	heaven	الجنة
̄ανος	ἄνθρωπος	man	رجل
̄δδ	Δαυείδ	David	داود
̄ηλ	Ἰσραήλ	Israel	إسرائيل
̄ιλημ	Ἰερουσαλήμ	Jerusalem	أورشليم
̄ης	Ἰησοῦς	Jesus	يسوع
̄χρς	Χριστός	Christ	المسيح
̄υις	υἱός	son	الابن
̄ςηρ	σωτήρ	savior	المخلص
̄ςτρος	σταυρός	crucifix	المصلوب
̄μηρ	μήτηρ	mother	الأم

هذه اللوحة من المخطوطة تظهر فيها مجموعة من الاختصارات: (1)

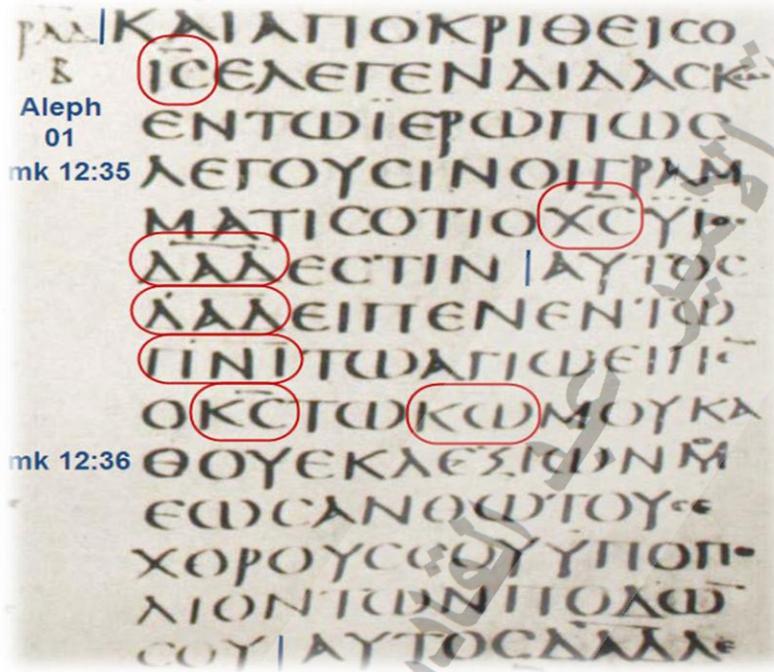
مرقس 12:35 ثم سأل يسوع وهو يعلم في الهيكل: كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود؟
مرقس 12:36 لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع
أعداءك موطئا لقدميك.

Mar 12:35 Καὶ ἀποκριθεὶς ὁ Ἰησοῦς ἔλεγεν διδάσκων ἐν τῷ ἱερῷ,
Πῶς λέγουσιν οἱ γραμματεῖς ὅτι ὁ Χριστὸς υἱὸς Δαυὶδ ἐστίν;

(1) -<https://alta3b.wordpress.com/2009/03/11/nomina-sacra/>.

النقد النصي للعهد الجديد واثرة على الإيمان المسيحي

Mar 12:36 αὐτὸς Δαυὶδ εἶπεν ἐν τῷ πνεύματι τῷ ἁγίῳ, Εἶπεν κύριος τῷ κυρίῳ μου, Κάθου ἐκ δεξιῶν μου ἕως ἂν θῶ τοὺς ἐχθρούς σου ὑποκάτω τῶν ποδῶν σου.



إذن، هذه أهم التغييرات والأخطاء العفوية التي كان نساخ نص العهد الجديد يقتربونها، أغلبها
كما لاحظنا كانت عن حسن نية للأسباب التي أشرنا إليها، والآن سوف أفصل الحديث عن
الأخطاء العمدية والتحريفات التي مست النص المنسوخ، والدوافع وراء التصرف في النص.

المطلب الثاني: التحريفات والتغيرات المتعمدة: Deliberate Changes

التغيرات المتعمدة في نص العهد الجديد هي التبديلات التي يقوم بها النساخ سواء على مستوى الحرف أو الكلمة أو العبارة عن دراية ووعي وسابق إصرار، على عكس الأخطاء العفوية التي تقع من الناسخ سهواً، وتختلف نوايا النساخ في التغيرات المتعمدة بين حسن وسوء، لينتج بعد ذلك نص جديد وقراءات مختلفة عن النص الذي بين يدي الناسخ. وتعد التغيرات المتعمدة الأصعب في التحديد على عكس الأخطاء العفوية، والسبب في ذلك كما يرى بارت إيرمان أن تلك التغيرات وبشكل خاص قد اقترفت عن عمد، وبالتالي تكون أخطاء منطقية. وبما أنها منطقية فسيكون هناك نقاد يناقشون أنها منطقية أكثر من غيرها أي أنها هي الأصل.⁽¹⁾

أما عن الأسباب التي دفعت النساخ إلى التغيير العمدي في النص، فيؤكد بروس متزجر أن ذلك كان من أجل التخفيف من الشدة النحوية أو الأسلوبية، أو للقضاء على غموض النص سواء كان هذا الغموض حقيقياً أو خيالياً— عند الناسخ— أحياناً، قد يقوم ناسخ باستبدال أو إضافة ما يبدو له أنه كلمة أو نموذج أكثر ملائمة، ربما يشتق من فقرة موازية— ما يسمى الموائمة أو الاستيعاب.— وهكذا، وخلال السنوات التي تلت تم تكوين العديد من الوثائق التي جمعت في النهاية لتشكيل العهد الجديد، نشأت بها المئات إن لم يكن الآلاف من القراءات المختلفة.⁽²⁾

ويضيف مارفن فنسنت (Marvin R. Vincent): "قد يقوم ناسخ بتعديل نص في الإنجيل من أجل أن يجعله متلائماً مع نص مشابه له في إنجيل آخر— مثلاً قصتين بهما اختلاف بين الأناجيل فيعدل أحد هذه القصتين للتماشي مع ما ترويه القصة الأخرى في الإنجيل الآخر— أو قد يقوم بتغيير كلمة أو عبارة غير معتادة بكلمة أكثر اعتيادية".⁽³⁾

⁽¹⁾— الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 123.

⁽²⁾— A Textual Commentary on the Greek New Testament, introduction: History of the Transmission of the New Testament Text. Page 3.

⁽³⁾— History of Textual Criticism of the New Testament, Marvin Richardson Vincent, page 4-5.

يبدو من خلال كلام بروس متزجر ومارفن أن أغلب التغييرات العمدية للنص كانت ناتجة عن حسن نية بغرض التوفيق بين النصوص أو إزالة غموض ما، والحقيقة أن هناك تبديلات غير قليلة كانت غايتها خطيرة للغاية، وكانت نية الناسخ من ورائها هو تغيير النص من أجل تثبيت معنى لاهوتي ما، أو لأجل استبعاد معنى لاهوتي آخر قد يتشبث به المهراطقون في نظر الكنيسة. والغريب أن الكنيسة التي تُعد نفسها قويمة كانت تتهم الهراطقة بتغيير النصوص وتحريفها لخدمة أغراضهم واتجاهاتهم العقديّة، وفي هذا الصدد يقول بارت إيرمان:

".. إن تُهما كهذه ضد المهراطقين أنهم غيروا النصوص المقدسة ليجعلوها تقول ما يريدونها أن تقول، شائعة بين الكتاب المسيحيين الأوائل. ولكن الجدير بالملاحظة أن الدراسات الحديثة قد أظهرت أن الدليل من المخطوطات الباقية يوجه أصعب الاتهام في الاتجاه المعاكس. فالنساخ الذين كانوا مترافقين مع التقاليد الأرثوذكسية غيروا نصوصهم بشكل غير قليل، أحيانا بغرض إزالة احتمال أساءة استخدامها من قبل مسيحيين يؤكدون المعتقدات الهراطوقية، وأحيانا ليجعلوها أكثر تطابقا مع التعاليم المبتغاة من قبل المسيحيين في عقيدتهم الخاصة".⁽¹⁾

ميز علماء النقد النصي أنواع من التحريفات والتغييرات العمدية لنص العهد الجديد وهي:

(1) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 73-73.

أ- التوفيق والتناغم: Harmonistic

وهو التعديل في الفقرات والمقاطع بالإضافة أو الحذف من أجل أن تلائم وتنسجم مع أخرى لها نص موازي في مكان ما من العهد الجديد، ويظهر هذا النوع بصفة واضحة في الأناجيل المتشابهة من خلال التوفيق بين الروايات المتناظرة ومن أمثلة ذلك:

الصلاة الربانية في إنجيل لوقا وردت في المخطوطات بهذه الصيغة المختصرة: "أَبَانَا لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِي مَلَكُوتُكَ، أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ خُبْرَنَا اليَوْمِي وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَعْفِرُ لِدَائِنَانَا، وَلَا تَقْدُنَا إِلَى الرَّجْرَجَةِ". من أجل إزالة هذه المشكلة أطالها بعض النساخ لتتفق مع الصورة المطولة للصلاة الربانية في إنجيل متى (9:6-13). فأصبح نص لوقا الجديد بهذا الشكل المطول:

«مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِيَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ. خُبْرَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلَا تُدْخِلْنَا فِي بَحْرِيَّةٍ لَكِنْ بَحْنَا مِنَ الشَّرِيرِ».⁽¹⁾

في مقطع يوحنا الذي يقول فيه: «فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ».⁽²⁾ هناك بعض المخطوطات تضيف عبارة (مَكْتُوبًا بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ وَالْعِبْرَانِيَّةِ) إلى نص لوقا الذي يقول فيه: «وَكَانَ عُنْوَانُ مَكْتُوبٍ فَوْقَهُ بِأَحْرَفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ».⁽³⁾

يقول بارت إيرمان بشأن هذا النوع من التحريف: "إن النزعة النسخية للتنسيق بين المقاطع في الإنجيل موجودة في كل مكان. فكلما كان هناك اختلاف في رواية قصة بين الأناجيل يتدخل ناسخ أو آخر ليجعلوا الروايات متناسقة بشكل تام حاذفين الاختلافات بضربات من أقدامهم".⁽⁴⁾

(1) - لوقا: 11:2-4.

(2) - يوحنا 19:20.

(3) - لوقا 23:38.

(4) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 127.

ب- إدخال التقليد الشفوي: Insertion of oral tradition

إلى جانب المماثلة بين نصوص الأناجيل هناك من التُّساخ من يعمد إلى إدخال التقليد الشفوي ضمن النص المنسوخ ، فقد كان بعض التُّساخ يتأثرون بالروايات الشفهية الدائرة حول المسيح والقصص المخبرة عنه، فهناك أمثلة يمكن أن نلاحظ كيف أثرت الروايات المحكية في النص المكتوب.⁽¹⁾

وأشهر مقطع هنا هو مقطع المرأة الزانية في يوحنا (7: 53 . 11:8) يُقرأ هذا المقطع في المخطوطة البيزية وغيرها بينما لا يُقرأ في p75 , p66 والمخطوطة السينائية والفاتيكانية⁽²⁾، وسوف يأتي الحديث عن هذه المشكلة النصية بالتفصيل.

ج- اعتبارات لاهوتية أو عقائدية: Doctrinal

إن هذا النوع من التبديلات مرتبط بالاعتبارات المذهبية وبسبب منها، والعديد من التبديلات المتعمدة وُجدت نتيجة لمصالح مذهبية، من الصعوبة بمكان تحديد عددها وتعيينها، ولقد أتهم إيرنيوس، وكليمنت الإسكندري، وترتليان... وغيرهم من آباء الكنيسة الهراطقة بتخريب وإفساد النصوص المقدسة، من أجل تأييد وجهات نظرهم الخاصة، وفي منتصف القرن الثاني الميلادي حذف مرقيون من نسخته في إنجيل لوقا كل الإشارات إلى الخلفية اليهودية للمسيح، وأيضاً ف إن عمل تاتيان في الأناجيل المنسجمة احتوى على العديد من النصوص المحذوفة.⁽³⁾

هناك شهادة لخصم مرقيون وهو الأرثوذكسي إيرنيوس يشرح فيها كيف قام مرقيون باستئصال المقاطع التي تعارض إشارته إلى أنه من وجهة نظر بولس فإن إله العهد القديم ليس الإله الحقيقي، يقول: "...وبنفس الطريقة قلص _أي مرقيون_ عدد رسائل بولس، حاذفاً كل ما قاله الرسول من

(1) - المرجع السابق، ص 127. بتصرف

(2) - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 95.

(3) - The Text Of The NT - Its Transmission, Corruption, and Restoration - Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page,201.

جهة الله الذي خلق العالم، أنه هو أبو ربنا يسوع المسيح، وأيضا تلك المقاطع من الكتابات النبوية التي اقتبسها الرسول لكي يعلمنا أنها أعلنت مسبقاً مجيء الرب".⁽¹⁾

أشرت سابقا إلى وجود تحريفات غير قليلة كانت غايتها خطيرة وكانت نية التأساخ من ورائها جعل تلك النصوص أكثر انحيازاً إلى آرائهم اللاهوتية، وأقل انحيازاً إلى آراء خصومهم اللاهوتية، أو من أجل تثبيت معنى لاهوتي ما أو لأجل استبعاد معنى لاهوتي آخر قد يتشبه به من تعتقد الكنيسة أنهم مهرطقون، لكن الدراسات الحديثة من خلال التدقيق ودراسة المخطوطات التي وصلت إلينا من تلك القرون اكتشفوا أن الطرف المعاكس للهرطقة هم المسؤولون عن تحريف النصوص، فالتأساخ الذين كانوا ينسخون تحت وصاية الكنيسة تصرفوا في النصوص المقدسة بشكل فاضح، أحيانا بغرض إزالة احتمال إساءة استخدامها من قبل مسيحيين يؤكدون المعتقدات الهرطوقية، وأحيانا ليجعلوها أكثر تطابقاً مع التعاليم المبتغاة من قبل المسيحيين في عقيدتهم الخاصة.

والغريب في الأمر أن بعض الباحثين يرى أن التغييرات المقصودة كانت عن حسن نية وبإيمان صالح، حتى وإن مست مفاهيم عقديّة لاهوتيّة، يقول دافيد بلاك: "إن هذه الأخطاء المقصودة هي تغييرات لا شك أنها نشأت بإيمان صالح، بدافع تصحيح مفهوم لاهوتي أو طقسي دخل على النص".⁽²⁾

أمثلة التعديلات والتحريفات لغايات لاهوتية كثيرة في العهد الجديد وقد تناولها العلماء بتفاصيلها في المخطوطات، لذا سأكتفي بذكر مثالين اثنين عن هذه الحالة وسأفصل الحديث عن الأمثلة الأكثر أهمية وشهرة عند العلماء النصيين في الفصل الأخير المتعلق بأثر نتائج النقد النصي في العقائد المسيحية وفي الإيمان المسيحي بشكل عام.

(1) - ضد الهرطقات، القديس إيرينيوس، ترجمة نصحي عبد الشهيد مؤسسة القديس أنطونيوس للدراسات الآبائية، القاهرة، 2013م، ص 115.

(2) - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 90.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

عند وصول الناسخ إلى نص متى: « وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهَمَّا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ».⁽¹⁾ فهو يشير إلى أنه لا أحد ولا حتى ابن الله نفسه (تعالى الله) يعرف موعد وقوع النهاية، سييدي اعتراضه على فكرة أن المسيح لا يعرف موعد عودته، هي مشكلة خصيصاً عند النساخ ممن عدوا المسيح ليس إلا الله. هذا الأمر يدفع الناسخ إلى تعديل النص، وبالفعل عدد من المخطوطات حذف (ولا الابن) من النص، النساخ ممن قاموا بهذا التغيير رأوا أن هذا _ بدون شك _ يعد تصحيحاً أو تحسيناً، لكن النقاد النصيين ممن اهتموا بمعرفة ماذا كتب متى نفسه يُعنونون ذلك باسم الفساد.⁽²⁾

المثال الثاني هو تعديل حاول به النساخ الأورثوذكس إبعاد وجهة نظر لاهوتية كان تشبث بها بعض فرقة الأبيونيين أو مسيحيي التبني كما يطلق عليهم والذين لا يؤمنون بالبنوة الإلهية للمسيح، بل يعتبرونه مولود زواج يوسف بمريم عليها السلام.

عندما أخذ يوسف ومريم يسوع إلى الهيكل وباركه سمعان المبارك فإن: "أباه وأمه كانا متعجبين مما قيل لهما" (لوقا: 2:33). (أبوه)؟. كيف يمكن لنص أن يدعو يوسف أباً للمسيح إذا كان المسيح مولوداً من عذراء؟ وليس من المدهش أن يقوم عدد من النساخ بتغيير النص لإزالة مشكلة محتملة بقولهم (يوسف وأمه كانا مندهشين). فلا يمكن الآن استخدام هذا النص من قبل مسيحيي التبني (الأبيونيين) لدعم إدعائهم أن يوسف كان أباً للطفل.⁽³⁾

(1) – متى 24: 36

(2) – الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص 13.

(3) – الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 199.

د-تجميع القراءات في قراءة جديدة جامعة: Conflation

دمج القراءات هي تقنية نسخية من أجل حل التعارض بين قراءتين أو أكثر عن طريق دمجهما معا في قراءة واحدة جديدة.⁽¹⁾

في رسالة فليمون 2:1 بعض المخطوطات تقرأ (أَبْقِيَّةَ الْأَخْتِ) كما في المخطوطة السينائية والاسكندرية والبيزية، بينما تقرأ (أَبْقِيَّةَ الْمَحْبُوبَةِ) في المخطوطات البيزية المصححة وهناك قراءة ثالثة تدمج القراءتين السابقتين وتقرأ (أَبْقِيَّةَ الْأَخْتِ الْمَحْبُوبَةِ) كما في المخطوطة 629.⁽²⁾ ويشير العلماء إلى دمج قراءتين في نص مرقس: «لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلِّحُ بِنَارٍ، وَكُلٌّ ذَبِيحَةٌ تُمَلِّحُ بِمِلْحٍ».⁽³⁾

هـ- إزالة التناقضات الظاهرة واستبعادها:

هذا النوع يقوم به الناسخ إذا تخيل أن القراءة التي ينقلها تتناقض مع نص آخر، فيقوم بتغيير هذا النص. ومن أشهر الأمثلة على هذا النوع هو ما حدث في مرقس 2:1 حيث يقول: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي أَشْعِيَا النَّبِيِّ»، فحينما رأى الناسخ أن هذا النص موجود في أشعيا وملاحي معا قام بتغيير النص إلى «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ».⁽⁴⁾

وفي حالات يحاول الناسخ تصحيح خطأ حقيقة أو واقعة: ففي بطرس الأولى 2:23، يبدو في الظاهر أن الناسخ فكر كيف أن المسيح سلّم نفسه إلى بيلاطس، بدلاً من أن يسلم نفسه إلى الله، فقام بالتغيير من (δικαίως) (صالح أو مستقيم) إلى (ἀδίκως) (غير صالح وغير مستقيم). وفي الرسالة إلى أهل روميه 4:19 إضافة أو حذف (οὐ) (هو يفكر ملياً) أو (هو لا يفكر ملياً)، ربما تعكس محاولة تصحيح ما يبدو أنه رواية خاطئة فيما يتعلق بأفكار إبراهيم.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ -Encountering the manuscripts: an introduction to New Testament paleography & textual criticism, Comfort Philip, Page.321.

⁽²⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص.

⁽³⁾ - مرقس 49:9.

⁽⁴⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 213.

⁽⁵⁾ - See, Introduction to New Testament Textual Criticism, J. Harold Greenlee page 60.

و-التغييرات اللغوية والنحوية النحوية :

هذا النوع يشتمل على تصحيح الصرف النحوي الذي قد أخطأ به الناسخ الأول للمخطوطة، وهذا النوع لا يأتي من الناسخ الأصلي للمخطوطة ولكن من مراجعها، إلا في حالة كون الناسخ هو مراجع المخطوطة، وقد يأتي من الناسخ بمخالفة المخطوطة التي ينقلها عن المخطوطة التي ينقل منها. (1)

يقول آرثر باتزيا : "إنه ليس من غير المعتاد أن تمر اللغة بتغييرات لغوية ونحوية عبر القرون، لذلك فإن النساخ من أزمنة مختلفة، وحتى من مناطق مختلفة غالباً كانوا يصححون ما يبدو غير مألوف بالنسبة لهم وهي التي لم تعد تستخدم أو التي تحتاج إلى توضيح" (2)

ومن أهم الأمثلة التي وقع عليها النقاد، تصحيح أزمنة الأفعال، ويعتمد هذا النوع بالأكثر على فهم المصحح أو الناسخ لتركيب الجملة. في رسالة بولس إلى رومية " وَأَخَذَ عَلَامَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِرَبِّ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْعُرَّةِ، لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْعُرَّةِ، كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا الرِّبِّ" (3). نقرأ δικαιουσνης (الختان) ولكن إذا قرأت δικαιουσνην فهذا يغير معنى الجملة من (أخذ علامة الختان إلى أخذ الختان كعلامة). (4) وفي سفر الرؤيا 5:1 حدث تغيير في بعض المخطوطات، ربما اعتقد الناسخ أنه يستعيد النص الأصلي بأن يغير λύσαντι (يفك خطايانا) إلى λούσαντι (يغسلنا).

جدير بالذكر أن بعض النساخ كانوا يغيرون النص ليس لأنهم كانوا يعتقدون أنهم أمام خطأ ما وإنما كانوا يتعمدون التغيير والتعديل من أجل صرف القارئ عن معنى خاطئ يحتمل أن يفهمه من النص المنسوخ، ويجب أن نؤكد أن كل التغييرات التي تمس النص الأصلي الذي بين يدي

(1) – المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 212.

(2) – المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 91.

(3) – رومية 4:11.

(4) – المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 212. بتصرف.

الناسخ تنتج نصوصاً جديدة أخرى تكون هي النص الأصلي بين يدي الناسخ اللاحق والذي بدوره ينتج أخطاءً أخرى ومن ثم نص جديد آخر وهكذا.

إذن هذه أهم أنواع الأخطاء والتغيرات التي تقع على النصوص المقدسة بين يدي الناسخ، والحديث هنا عن التحريفات - وإن كنا خصصناه حول العهد الجديد - فإنه يشمل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وتشمل الأخطاء العفوية جميع الكتابات المخطوطة دون استثناء سواء مقدسة أو غير مقدسة بل يستطيع كل واحد منا أن يختبر كل تلك الأخطاء بمحاولة نسخه لنص مطول نوعاً ما وعند إعادة قراءة النص سوف تظهر جميع أنواع الأخطاء العفوية التي تحدثنا عنها سالفاً.

وعن كمية التحريفات والتغيرات التي مست نص العهد الجديد يقول بارت إيرمان: "يمكننا أن نستمر إلى الأبد بالحديث عن أماكن معينة عُثِرَ فيها النص في العهد الجديد سواء كانت سهواً أم عن عمد. وكما أشرت فإن الأمثلة لا تعد ولا تحصى بالمئات بل بالآلاف. إن الأمثلة المعطاة كافية لإيصال الفكرة العامة. ولكنه هناك الكثير من الاختلافات بين مخطوطاتنا، اختلافات صنعها الناسخ الذين كانوا يعيدون إنتاج نصوصهم المقدسة".⁽¹⁾

المطلب الثالث: المراجعة والتصحيح. Review and correction.

بعد عملية النسخ ونقل النص يأتي دور المراجع أو المصحح الذي يحاول تصحيح ما وقع فيه الناسخ من أخطاء أثناء عملية نقل النص، وهذه الخطوة ليست حتمية في جميع المخطوطات فقد تُهمل تماماً ولا تؤخذ بعين الاعتبار، وقد يكون المصحح هو الناسخ ذاته، وفي هذه الحالة تكون عملية التصحيح أقل جودة خاصة فيما يتعلق بالتغيرات العمدية التي مست النص من طرف الناسخ إذ من المستبعد أن يغيّر رأيه في اجتهاد ما، خاصة ما تعلق منها بالتغيرات اللاهوتية، أما إذا كان المصحح شخصاً غير الناسخ الأول فإن نصاً جديداً سيظهر بعد فراغه من عملية التصحيح مباشرة لأنه بالطبع إلى جانب تصحيحه لبعض أخطاء النسخ العفوية المتوقعة سيكون

(1) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 126.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

له رأي قد يكون مغايرا لاجتهاد الناسخ الأول فيما يختص بالتغيرات العمدية، فيعمد إلى كشط الخطأ وإعادة كتابة ما يعتقد الأقرب إلى النص الأصلي، أو يثبت الأصح على هامش الصفحة التي احتوت الخطأ.

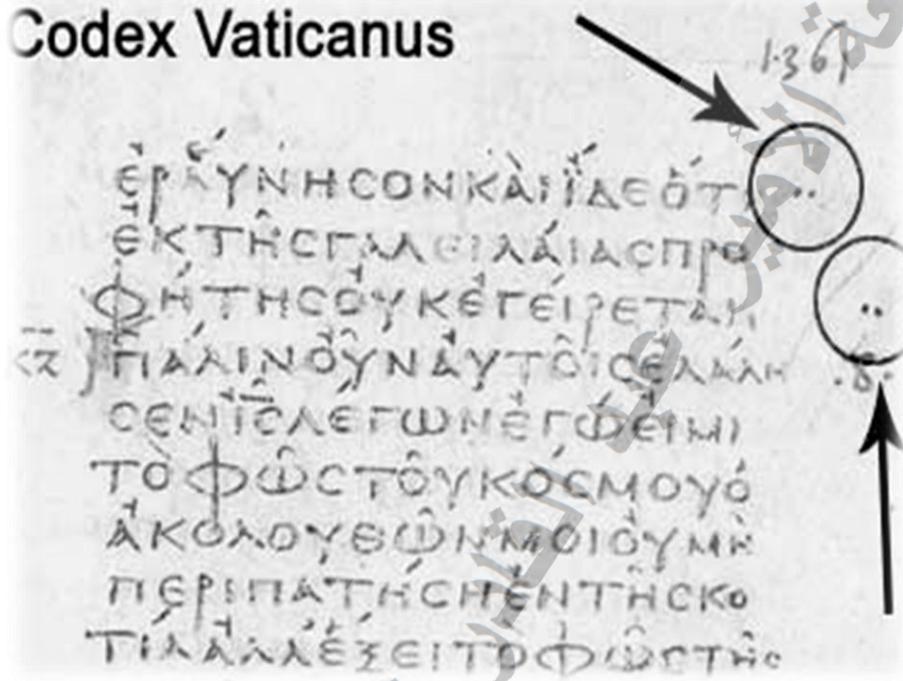
ينقل بروس ميتزجر عن أوريجانوس كلاما يصور حالة العشوائية التي كانت تسود عملية النسخ والمراجعة، ويتساءل لماذا هذا الكم الهائل من الاختلافات بين المخطوطات هل بسبب إهمال المراجعة أو بسبب أخطاء المراجع في حد ذاته؟ يقول: "لقد أصبحت الاختلافات بين المخطوطات عظيمة، إما بسبب إهمال بعض النساخ أو بسبب التهور الأحمق للبعض الآخر فهل كانوا يهملون مراجعة ما نسخوه، أم بينما يراجعونه يقومون بالحذف والإضافة على هواهم؟! (1)" كانت بعض المراجعات والتصويبات تتم على هامش النص ، وهذا الفعل يؤدي إلى مشكل آخر حيث كان بعض النساخ اللاحقين يضيفون تلك الحواشي في النص الأصلي لينتج بذلك نص آخر وقراءات جديدة، ولم تكن التصويبات هي الوحيدة التي كانت تضاف في الحواشي بل كثيرا ما كان الناسخ أو المراجع يضيف ملاحظات شخصية واعتراضات وعبارات لا علاقة لها بالنص تماما، وكان منهم من يسجل بعض اللعنات على من حاول التصرف في النص أو إفساده دون تورع.

في عام 1995م اكتشف العالم فيلي ب باين (Philip Payne) ما يسمى (إمبلوتس) (Umlauts) أو النقاط المزدوجة (علامة نقدية). هذه العلامة عبارة عن نقطتان أفقيتان بجانب بعضهما البعض كما في الحروف الألمانية (ä ö ü). يتم وضع هذه النقاط في هامش الأعمدة بجانب النص ، وهذه النقاط منتشرة في كل أنحاء العهد الجديد . استنتج العالم باين واتفق معه الكثير من العلماء أن هذه الـ (إمبلوتس) أو العلامات النقدية تشير إلى معرفة الشخص الذي

(1)- New Testament tools and studies, Bruce Metzger, e.j.brill ,leiden, Netherlands, 1968, page 88.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وضع هذه العلامة النقدية بوجود قراءات مختلفة حول النص الموضوع بجانبه العلامة. في يناير سنة 2009م اقترح فيليب باين اسم جديد لـ(إيملوتس) وهو (ديستيغما) (Distigme).⁽¹⁾



صورة توضح شكل العلامة النقدية (إيملوتس) في المخطوطة الفاتيكانية

الجدول الآتي يبين توزيع العلامة النقدية (إيملوتس) في العهد الجديد:⁽²⁾

⁽¹⁾ - <http://www.willker.de/wie/Vaticanus/umlauts.html> 10/01/2017.

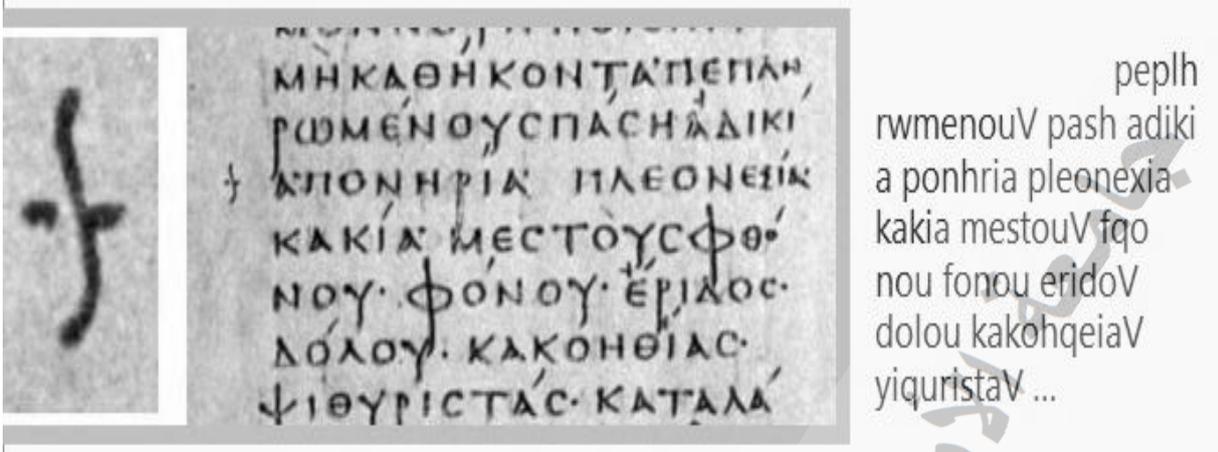
⁽²⁾ - The Text Critical Sigla in Codex Vaticanus, The text critical sigla in Codex Vaticanus, Gravelly Edward, Southeastern Baptist theologicak Seminary , 2009, page44.

Gospels	Acts & Catholics	Pauline & Hebrews
Matt - 94	Acts - 142	Rom - 87
Mark - 57	Jas - 25	1 Cor - 59
Luke - 80	1 Pet - 25	2 Cor - 36
John - 52	2 Pet - 13	Gal - 18
	1 John - 16	Eph - 21
	2 John - 3	Phil - 11
	3 John - 1	Col - 24
	Jude - 8	1 Thess - 15
		2 Thess - 14
		Heb - 11
Total Umlauts - 283	Total Umlauts - 233	Total Umlauts - 296

معرفة تاريخ وضع العلامات النقدية في غاية الصعوبة. العلمان باين وكانارت يعتقدان أن جميع العلامات النقدية الموجودة في المخطوطة الفاتيكانية وضعها الناسخ الأصلي ، والعديد منها تم تثقيل حبرها من خلال المصحح الذي مر على جميع المخطوطة بقلمه. يعتقدون بهذا لأن هناك بعض العلامات النقدية التي تظهر القليل من الحبر البني (لون حبر الناسخ الأصلي). بعض العلامات النقدية لم يتم تثقيل حبرها بشكل احترافي بحيث انك تستطيع أن ترى بعض الحبر البني.

في الصفحة رقم 1446 من المخطوطة الفاتيكانية تظهر علامة نقدية في شكل غريب . تظهر العلامة النقدية المعروفة كنقطتين أفقيتين يمر من بينهما موجة رأسية ، وهذه العلامة لم تظهر إلا مرة واحدة فقط في المخطوطة. النص الذي بجانبه هذه العلامة المميزة هي روميا 1:29. هذه العلامة النقدية المميزة توضح معرفة واضعها بوجود قراءات مختلفة للنص من ناحية ترتيب الكلمات.⁽¹⁾

⁽¹⁾ - <http://www.willker.de/wie/Vaticanus/wordorder.html>



هذا النص له قراءات مختلفة في مخطوطات كثيرة تخص ترتيب الكلمات؛

-πονηρια, πλεονεξια, κακια B, 1739 pc

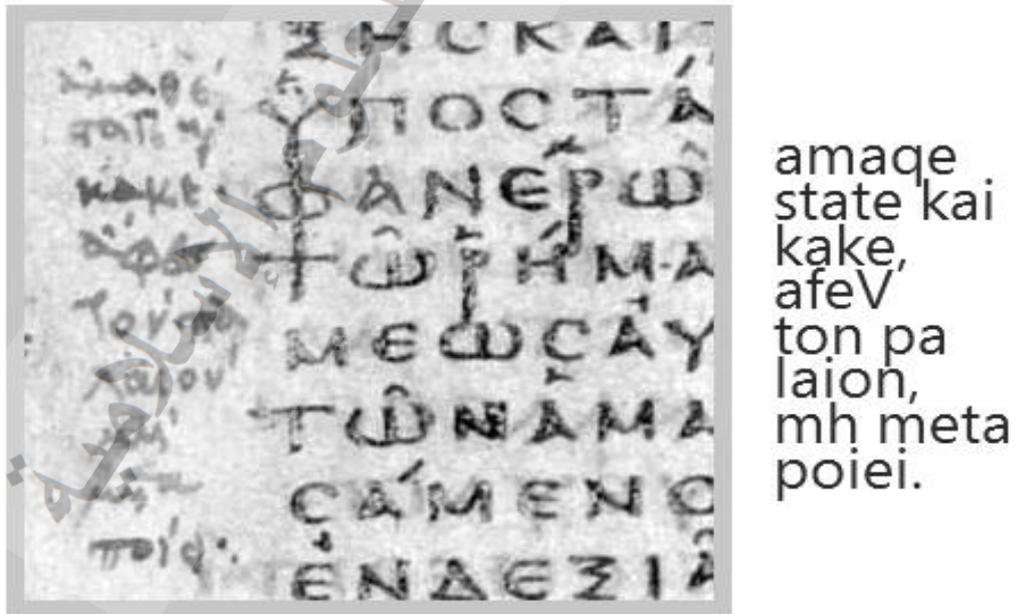
-κακια, πονηρια, πλεονεξια C, Dc, pc

-πονηρια, κακια, πλεονεξια 01, A

ومن هذه الأدلة المطروحة نجد أن هذه العلامة النقدية الفريدة تدل على معرفة من وضعها بوجود

اختلاف قراءة من ناحية ترتيب الكلمات.⁽¹⁾

-شاهدة ناسخ على تحريف المخطوطة الفاتيكانية:



⁽¹⁾ -<http://www-user.uni-bremen.de/~wie/Vaticanus/wordorder.html> 11/01/2017.

في الصفحة رقم 1512 في بداية العبرانيين يظهر لنا تعليق غريب ، ناسخ متأخر يشتكي من تحريف النص، ويقول في الهامش:

(أيها الأحمق المخادع ، ألم يكن بإستطاعتك أن تترك القراءة القديمة على أصلها بدون أن تحرفها)!.⁽¹⁾

("Fool and knave, can't you leave the old reading alone and not alter it!")

ومن المحتمل أن تكون هذه الشكوى بخصوص تغيير كلمة (φανερων) (fanerwn) إلى القراءة المعروفة (φερων) (ferwn) في العبرانيين 3:1، حرفي ال (A) وال (N) بيدوان مختلفان. من الأغلب أن الناسخ الذي وضع التعليق قام بتغيير الكلمة إلى قراءتها الأصلية.⁽¹⁾

إن اتهام النساخ بتحريف الكتاب المقدس ليس وليد اللحظة ، ولم تقتصر الاتهامات على المسيحيين بل تعداها إلى غيرهم فقد اتهم الوثني سيلزس _ الذي عاش في القرن الثاني _ النساخ بتحريف الأناجيل وقال: " بعض المؤمنين يتصرفون كما لو كانوا في مجلس لاحتساء الشراب، يذهبون بعيدا إلى درجة التناقض مع أنفسهم، فيغيرون النص الأصلي للإنجيل ثلاث مرات أو أربع أو عدد أكبر من ذلك من المرات، ويغيرون أسلوبه بما يمكنهم من إنكار الصعوبات م تى وُجِّه النقد إليهم".⁽²⁾

هذه أهم طرق وأسباب ودوافع الأخطاء العفوية والتغييرات والتحريفات العمدية في نص العهد الجديد خلال فترة الانتقال الأولى وهي الفترة الطويلة الممتدة بين القرن الأول والقرن الخامس عشر، ولا شك أن نص العهد الجديد الذي كان ينسخ في هذه الفترة بتلك الأخطاء كان قد ابتعد كثيرا عن النص الأصلي، مما يزيد من مشقة الناقد النصي في محاولته العثور أو الوصول إلى ذلك النص الأصلي المفقود الخالي من القراءات الدخيلة. الأمر الذي يجب التأكيد عليه بشأن تلك التحريفات _ بغض النظر عن نوايا الناسخ تجاه التغيير والتصرف في النص _ هو أن تلك

⁽¹⁾ - <http://www-user.uni-bremen.de/~wie/Vaticanus/note1512.html11/01/2017>.

⁽²⁾ - The pastoral letters as composite documents - James David Miller, cambridge university press, united kingdom, 1997, page 45.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

القراءات بمجرد تسللها إلى النص الأصلي تصبح جزءاً لا يتجزأ منه، يصعب أو يستحيل في بعض الأحيان_ التمييز بينه وبين النص الأصلي.

في كتاب (نص العهد الجديد) يشير كارت وباربرا آلاند إلى ما يصطلح عليه بـ(صلابة) نص العهد الجديد: "إذا حصل ودخل اختلاف أو قراءة جديدة في التقليد، فإنها ترفض الإختفاء، وتستمر (هذا إذا لم تكن في مخطوطات قليلة) وتدوم القراءة أو الإختلاف عبر القرون".⁽¹⁾

⁽¹⁾ - The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticisms, Kurt Aland and Barbara Aland, Brill Archive, 1987, page 56.

المبحث الثالث: تاريخ نص العهد الجديد المطبوع.

تشكل المرحلة الثانية في الانتقال النصي وتشغل حيزاً زمنياً أقل من مرحلة انتقال النص المنسوح، لكنها حافلة بتطورات جد مهمة في نص العهد الجديد بفضل الجهود المبذولة من قبل النقاد النصيين. كما تشهد هذه المرحلة تطوراً في قواعد النقد النصي وفي التعامل مع الأدلة والشواهد النصية. وقد ساعد في كل هذا النهوض، الثورة التي أحدثت باختراع الطباعة سنة 1454م على يد الألماني يوهان جوتنبرغ (Johannes Gutenberg)، فقد أصبح بإمكان إنتاج عدد غير محدود من النسخ المتطابقة مع بعضها البعض، وبالتالي بداية نهاية عصر المخطوط. كانت أول ورقة مطبوعة، والوثيقة الأولى التي جاءت من المطبعة، ورقة غفران (صك الغفران) مفردة بيعت بوساطة الكنيسة في 1454م من مطبعة فوست (Fust) وجوتنبرغ (Gutenberg) في ألمانيا، وفي عام 1456م طبع الكتاب المقدس للمرة الأولى: الفولجاتا اللاتينية، وما تزال منها حوالي أربعين نسخة موجودة، ذلك التحرير المعروف على أنه الكتاب المقدس لجوتنبرغ (Gutenberg Bible)، وأحياناً تعرف باسم الكتاب المقدس لمازارين (Bible Mazarin) على أساس أنه النسخة التي جذبت انتباه الأكاديميين أولاً، والتي وجدت في مكتبة الكاردينال مازارين في باريس.⁽¹⁾ (ينظر الملحق ص 295)

أما العهد الجديد اليوناني فقد تأخرت طباعته حتى عام 1514م، ولعل السبب في هذا التأخر، حوالي ستين عاماً منذ أن اخترع جوتنبرغ الطباعة يعود إلى أن الطباعة بالحرف اليوناني صعبة ومكلفة⁽²⁾.

⁽¹⁾- See, Introduction to New Testament textual criticism. J. Harold Greenlee, page 62.

² See, Bruce M. Metzger of the New Testament, P, 95.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وعلى أية حال فإن الشعوب الغربية لم تكن مهتمة كثيراً باكتساب اليونانية، وما الذي يدفع الأكاديميين على الاهتمام بأدب دنيوي أصبح متاحاً لهم، أما الكتاب المقدس فلقد كان موجوداً لديهم بالفعل في اللاتينية.⁽¹⁾

لقد جاء الوقت عندما وجه الأكاديميون عنايتهم إلى فحص نص العهد الجديد لرؤية ما إذا كان من الممكن تحسينه، ومع اهتمام الأكاديميين بالنص بدأت المخطوطات القديمة في الازدياد، وبدأ الاهتمام بهذه المخطوطات الموجودة بالفعل، ولقد افشت دراسة هذه المخطوطات العديد من الاختلافات بين نصوصها وبين النصوص المطبوعة، ولقد بدأ الأكاديميون في مقارنة القراءات المختلفة، لصياغة حكم القيمة النسبية للاختلافات والمخطوطات.⁽²⁾ من أجل المضي إلى الهدف المنشود وهو تنقية تلك المخطوطات من تلك الاختلافات وتقديم نص مطبوع نقي للمؤمنين. في ها المبحث سوف أتحدث عن تاريخ انتقال النص المطبوع للعهد الجديد منذ اختراع الطباعة سنة 1454م، وتوظيف النص المستلم (Textus Receptus) على يد العالم الكاثوليكي الهولندي دسيدرئوس إراسموس (Desiderius Erasmus)، ثم تطور تنقية النص بعد ذلك على يد علماء النقد النصي إلى ظهور النسخ النقدية المبنية على قواعد النقد النصي.

¹See, Leon Vaganay, An Introduction to New Testament textual Criticism, p, 129.

⁽²⁾- See, Introduction to New Testament textual criticism. J.Harold Greenlee, page 62.

المطلب الأول: مرحلة النص المستلم (Textus Receptus) من سنة 1514م إلى 1831م.

بدأت مرحلة النص المستلم (Textus Receptus) بأول نسخة يونانية للعهد الجديد طبعها العالم الكاثوليكي الهولندي ديسيدريوس إراسموس (Desiderius Erasmus) في سنة 1516م. بعمل خمس إصدارات من نسخته وأصبح الإصدار الخامس النسخة القياسية لجميع النسخ اليونانية المطبوعة، نسخة روبرت إستفانوس 1550م، نسخة ثيودور بيزا، وجون كيلفن، ونسخة ابرهام إزيفر 1633م.

الغريب أن إراسموس في طبعته لم يوظف سوى ثماني مخطوطات لم تحتو على العهد الجديد كاملاً. فسفر الرؤيا كان يفتقر إلى الأعداد (16:22-21) فأعاد إراسموس ترجمتها من الفولجاتا اللاتينية (Jerome's Latin Vulgate) إلى اليونانية.⁽¹⁾ ويشير بروس متزجر إلى أن نص العهد الجديد الذي طبعه إراسموس لم يعتمد على مخطوطات مبكرة.⁽²⁾

لقد اعتمد إراسموس بشدة على مخطوطة واحدة فقط من القرن الثاني عشر للإنجيل وأخرى أيضاً من القرن الثاني عشر. لكتاب أعمال الرسل والرسائل، بالرغم من أنه كان قادراً على الإطلاع على عدة مخطوطات أخرى، والقيام بتصحيحات مستندة على قراءتها. كان لا بد أن يستعير مخطوطة الرؤيا من صديقه جوائز روخلين... وفي عجلته لإتمام النص استعان إراسموس ببساطة بالنص اللاتيني مترجماً الأماكن المفقودة مرة أخرى إلى اليونانية، صانعاً بذلك قراءات غير موجودة في أي من المخطوطات اليونانية الباقية حتى اليوم. وهذه هي الطبعة التي سوف تستخدم من قبل مترجمي إنجيل الملك جيمس لكل الأغراض العلمية بعد قرن تقريباً.⁽³⁾

⁽¹⁾ -Encountering New Testament Manuscripts: A Working Introduction to Textual Criticism Couverture, Jack Finegan William, B. Eerdmans, usa, 1974, Page 57.

⁽²⁾ - The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Pages 99-100.

⁽³⁾ - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 103-104.

إذن، طبعة إراسموس التي ستكون حجر أساس الطبعات اليونانية والكثير من الترجمات لم تكن طبعة دقيقة، فقد أُنجزت على عَجَل بغرض الحظو بشرف إصدار أول طبعة للعهد الجديد اليوناني، كما اعتمدت على نُسخ دون المستوى، ناقصة وغير مبكرة، وكما هو متعارف عليه عند النقاد النصيين أن النسخ المتأخر في الغالب تتراكم فيها الأخطاء والتحريفات وتصبح نصًا فاسدًا يصعب تمييز النص الأصلي من القراءات الدخيلة التي تسلفت إلى النص خلال الفترة الأولى، سعي إراسموس واستعجاله في إخراج نسخته أفقدها الدقة وجعلها تُنعت من قبل العلماء بأسوأ نص يوناني للعهد الجديد.

لقد كان من العلماء من أدان إراسموس، فنُظر إلى مراجعته للترجمة اللاتينية على أساس أنها إبداع متعرجس وقح، والعديد من اللاهوتيين في عصره لم يكونوا سعداء بتعليقاته على التغييرات المبررة، ولقد هاجمه أخيراً إدوارد لي (Edaward Lee)، الذي أصبح بعد ذلك أسقفاً ليورك (York)، وستونيكا (Stunica)، ولقد اشتكوا بالفعل من حذفه في رسالة يوحنا الأولى الآية (5:7) (نص الفاصلة اليوحانوية او نص الثلاثي)، ولقد أشار إراسموس بنفسه إلى هذا، وأوضح أنه ليس حذفاً، ولكنه عدم إضافة، مبيناً أنه لا توجد نسخة لاتينية تحتوي على هذه الآية.⁽¹⁾

العلماء ورغم الانتقادات التي وُجّهت لنسخة إراسموس إلا أنهم قاموا بإعادة طباعة نسخة إيرازموس الإصدار الخامس وقبلوه، وتسلموه منه عن رضى وقبول فسمي بالنص المستلم (Textus Receptus)، النص المقبول بكل عيوبه وماآخذه، وكان كل عالم يسمي النسخة الجديدة باسمه. سأحدث _بإيجاز_ عن أهم ثلاث طبعات يونانية بعد طبعة إيرازموس.

⁽¹⁾- The text of the New Testament, Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page 100.

أ- طبعة روبرت اسطفانوس: (1559-1559) (Robert Estienne)

نشر أربعة إصدارات لنص العهد الجديد اليوناني بين 1546 و 1551م مستخدما نص إيرازموس ونص الكومبلتسيان مع خمسة عشر مخطوطة كان يمتلكها، الإصدار الثالث له كان من حجم كبير، واستخدم فيه شيء يشبه التعليق النصي (الأداة النصية) (Textual apparatus)⁽¹⁾ ولكن في صورة أولية جدا، نص ستيفانوس كان هو النص القياسي في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي الطبعة الرابعة قام سطفانوس لأول مرة بتقسيم نصوص الإصحاحات إلى أعداد.⁽²⁾ وقد صارت هذه الطبعة الرابعة الأساس الذي اعتمدت عليه الترجمات الإنجليزية، طبعة جينييف 1557م، وطبعة الملك جيمس (King James) عام 1611م.⁽³⁾ (ينظر الملحق ص 296/297)

ب- طبعة ثيودور بيزا: (1605-1519) (Theodore Beza)

أصدر ثيودور بيزا⁽⁴⁾ تسعة طبعات للعهد الجديد اليوناني ثم طبعته العاشرة نشرت بعد وفاته في عام 1611م. أما الطبعة الأكثر شهرة هي التي أصدرها بيزا عام 1582م. حيث تضمنت على قراءات من المخطوطة (Contabrigiensis) والمخطوطة (Clarpmonatus) وقد اتفقت طبعة بيزا للعهد الجديد اليوناني مع طبعة اسطفانوس سنة 1550م.⁽⁵⁾

(1)- الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 103-104.

(2)- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 223.

(3) - A General Introduction to the Bible, by Norman L.G EISLER and William E. Nix, Printed in the United States of America, 1968, 1986, page 317.

(4)- لاهوتي بروتستانتى ولد في جنيف سنة 1519م.

(5)- المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 67-68.

ج- طبعة أبراهام إلفير: (1592-1652) م (Abraham Elzevir)

تم تحرير هذا النص من قبل بوناينشر و أبراهام إلفير وهما هولنديان ، نشرا سبعة طبعات لنص العهد الجديد اليوناني بين 1624 و 1678م. كانت أهدافهم أهدافا تجارية ربحية ولم تكن نقدية، فاعتمدوا بالأكثر على طبعتي اسطفانوس وبيزا. طبعاتهم هذه بيعت بشكل كبير، والطبعة الثانية أصبحت هي النص القياسي في أوروبا بأسرها.⁽¹⁾

وللشي يتم تشجيع بيعه فإن المحررين وضعوا بعض الإدعاءات المبالغ فيها الذي قبله كل إنسان، ومن تلك الإدعاءات كان منشأ مصطلح (النص المستلم) (Textus Receptus). ففي مقدمة التحرير الثاني 1633م أثبتت هذه العبارة:

_(النص الذي تلقاه الجميع بالقبول، والذي لم نغير فيه أو نفسده).

Textum ergo habes nunc Ab omnibus Receptum in quo nihil
(immutatum aut corruptum)

وعلى غلاف الكتاب جاء في وصف محتوياته: (الأصل الحقيقي للنصوص المسلم بصحتها المقبولة). ومن هنا فإن هذا التحرير أثره ملحوظ في تاريخ النقد النصي، فهذا النص غالباً ما لازمه التوقير الأعمى حتى وقت قريب من العصر الحاضر، وتاريخ النقد النصي للعهد الجديد، على نحو واسع، هو قصة التحرر التدريجي من طغيان واستبداد النصوص المتلقاة بالقبول والتسليم.⁽²⁾

هذه أهم الطبعات اليونانية لنص العهد الجديد، نلاحظ بجلاء أن مصدر تلك الطبعات هي نسخة إيرازاموس التي تعد أسوأ نص يوناني للعهد الجديد بسبب تسرعه واستعجاله في نشر نسخة مطبوعة للعهد الجديد وعدم تحرّيه الدقة، إلى جانب عدم اعتماده على مخطوطات قديمة، الأمر الثاني الملاحظ هو أن لكل نسخة مطبوعة عدة إصدارات ما يعني التنقيح والزيادة والتعديل في النص المطبوع ربما بسبب الأخطاء المطبعية الكثيرة. الأمر الآخر الذي يثير الاستغراب هو اعتماد

⁽¹⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص229.

⁽²⁾ - A history of the textual criticism of the New Testament. Item Preview, Vincent Marvin Richardson, page 61.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

طبعة ابراهام إزيفير كنص قياسي في سائر أوروبا رغم كونها طبعة تجارية مقلدة للطبعتين السابقة لها.

بعد هذه الطبعات بدأت فترة جديدة في تاريخ الانتقال النصي للعهد الجديد من (1633-1831)م. حيث بذل العلماء مجهودا عظيما لحشد معلومات جديدة من المخطوطات اليونانية والترجمات القديمة واقتباسات الآباء، ومع ذلك فإن النصوص المنشورة خلال تلك الفترة واصلت طباعة النص المستلم، الأدلة الجديدة التي جاءت من المخطوطات القديمة صُنِّفت كاختلافات نصية بالمهامش.⁽¹⁾

من أهم العلماء الذين ظهوروا في هذه الفترة والذين ساهموا بشكل ملحوظ في تحسين طبعات العهد الجديد كما وضعوا بعض القواعد النقدية التي سوف يستفيد منها علماء النقد النصي في القرنين العشرين والواحد والعشرين:

- **جوهان ألبرت بينجل:** (1687-1756)م (Johan Albrecht Bengel)

عُرف بينجل بأنه أبو الدراسات النقدية في العهد الجديد. في عام 1734م أصدر نصا للعهد الجديد لكنه ارتبط بالنص المستلم واستخدم الهامش ليوضح ح القراءات، وقد وضع بنجل عدة قوانين لتقييم القراءات منها: (القراءة الصعبة هي المفضلة على القراءة السهلة)⁽²⁾. وحدد معيار نقد النص من خلال نوعين مختلفين من العوامل: العامل الخارجي والعامل الداخلي.⁽³⁾ وسوف يأتي الحديث عن هاذين العاملين وكذلك قوانين تقييم القراءات عند النقاد النصيين في موضعه.

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد3، ص16.

⁽²⁾ -قاعدة نقدية شهيرة عند بيحل وتعني: أن الناسخ يميل أكثر إلى تغيير البناء الأصعب للنص لجعله أسهل، أكثر من ميله إلى تغيير البناء السهل للنص وجعله صعبا.

⁽³⁾ -المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 72.

- جوهان جاكوب ويستين: (1693-1754)م (Johann Jakob Wettstein)

بين عامي (1751-1752)م نشر ويستين النص المستلم في مجلدين. في تعليقه النصي وضع القراءات المخالفة للنص المستلم التي رآها هو أصح وأدق من قراءات النص المستلم. كان ويستين أول من استخدم الأبجديات لتعيين مخطوطات الحروف الكبيرة، والأرقام العربية لتعيين مخطوطات الحروف الصغيرة. غير أنه دافع عن المخطوطات المتأخرة للنص اليوناني قائلاً أن اللاتين أفسدوا المخطوطات القديمة.⁽¹⁾

- جوهان ياكوب كريسباخ: (1745-1816)م (Johann Jakob Griesbach)

قام كريسباخ بتقسيم نص المخطوطات إلى ثلاث مجموعات؛ الغربي (نص مبكر لك نهر مليء بالأخطاء)، الأسكندري (ويمثل محاولة لمراجعة النص الغربي)، البيزنطي (يوجد في غالبية المخطوطات). وإلى جانب ذلك وضع كريسباخ خمسة عشر قانون نقدي (critical canons) وأصدر ثلاث طبعات لنص العهد الجديد اليوناني فيما بين عامي (1774-1806)م والتي اختلفت في كثير من المواضع مع النص المستلم.⁽²⁾ من القوانين النقدية التي وضعها كريسباخ:

1- ليس هناك قراءة يجب اعتبارها مُفضَّلة، ما لم تكن مدعومة على الأقل ببعض الشهادات القديمة.

2- كل نقد للنص يجب أن يلتفت إلى دراسة التنقيحات (نظرية التنقيحات الثلاثة):

الإسكندرانية، والغربية والبيزنطية) أو أصناف الوثائق، ليس الوثائق الفردية فحسب، بل التنقيحات يجب أن تؤخذ في الحسبان عند تحديد القراءات.

3- القراءة القصيرة مفضلة على القراءة الطويلة.

4- القراءة الأصعب مفضلة على القراءة الأسهل.

⁽¹⁾ - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 232-233.

⁽²⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 74. بتصرف

5- إن القراءة التي تبدو غريبة للوهلة الأولى، هي قراءة مفضلة على القراءات الأخرى.⁽¹⁾

لقد أعطى كريسباخ اهتماما لاحتياجات الآباء الكنسيين والترجمات المبكرة، وأخيرا فقد استعان من بنغل بفكرة تصنيف الاختلافات وفقا لقيمتها، ولكن مرة أخرى أضف لمسة أصلية، فعنده ليس نقل الاتفاق بين العائلات الأساسية للمخطوطات هي التي تحدد اختياره، ولكن على الأحرى القيمة الأصلية الداخلية للقراءات، ومن هنا فلقد أعطى وقتا قليلا للتنقيح البيزنطي الذي وجدته أقل جودة في نوعه. ومن ناحية التطبيق، فلم يكن _على نحو حقيقي_ حاسما جدا مع النصوص المتلقاه بالقبول والمسلم بصحتها التي أبقى على القسم الأعظم منها، ولكن مع ذلك فإن نظريته تركت أثر في تدمير الثقة بهذا الرص.⁽²⁾

⁽¹⁾ _The Text of NT, Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page 121.

⁽²⁾- An Introduction to NT textual Criticism, Leon Vaganay, page142.

المطلب الثاني: مرحلة النسخ النقدية. (1831-2014م) (Critical Editions)

لاحظنا أنه في الفترة السابقة لكريسباخ لم يكن هناك فرق بين النصوص المطبوعة، فأغلب العلماء واصلوا الاعتماد على نص إيرازاموس السّيء، باستثناء بعض المحاولات القليلة للتححرر من النص المستلم الرديء. بداية من عام 1831م كانت هناك رغبة ملححة للعلماء من أجل بناء نص مباشر من الوثائق والشهادات القديمة دون تدخل أي تحرير مطبوع. فنص العهد الجديد يجب أن يؤسس على أسس علمية دقيقة مستندة إلى أقدم الوثائق والمخطوطات. وأن يستبعد النص المستلم الذي بنيت عليه ترجمات عديدة، أهمها طبعة الملك جيمس (KJB) سنة 1611م.

لقد اتجه المؤلفون الذين كانت إسهاماتهم لها أهمية في تاريخ النقد النصي، في اتجاه أن يحلوا محل ما هو فوق النصوص المسلم بصحتها، كما ذهبوا إلى إعادة بناء تاريخ نص المخطوطات مستخدمين تصنيفاً أكثر علمية للاختلافات، ولقد كانت إعادة البناء هذه هدفاً لهم جميعاً، على الرغم من الاختلاف الكبير في نظرياتهم حول تاريخ النص.⁽¹⁾

كان الاهتمام العام تأسيس نص يكون قريباً بقدر ما هو ممكن للنص الأصل ي، بمساعدة الأسس النقدية، وبنهاية القرن التاسع عشر أضحى النص المحايد المشهور (Neutral Text) لويستكوت (Westcott) وهورت (Hort) يعتقد بأنه هذا هو النص، إلى حد أنه أصبح موقراً مبجلاً، على أساس أنها نصوص مقبولة متلقاة بالقبول والتسليم. وفي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، أنتجت البحوث الحديثة فُقد النص المحايد لخلفيته، إنه ليس أكثر من مسلم، مع نفي الحماسة العفوية التي كانت من قبل، ولقد وجدت قراءات جيدة غالباً في مكان آخر؛ ولذا فإن هذا العصر شهد سقوط النصوص المسلم بصحتها، وانتصار النص النقدي، ولكن الصورة الحقيقية للأحداث كانت مربكة على الأقل.⁽²⁾ سوف أتناول بإيجاز أهم العلماء الذين برزوا في هذه الحقبة وساهموا في تغيير مسار نص العهد الجديد.

(1)- An Introduction to New Testament textual Criticism, Leon Vaganay, page 145.

(2)- An Introduction to NT textual Criticism, Leon Vaganay, page 146.

أ- كارل لخماني (Carl Lachman) (1851-1793)

أول انفصال عن النص المستلم وقطيعه للمخطوطات المتأخرة كان بإصدار لخماني لنص يوناني في للعهد الجديد في عام 1831. مستخدماً الأسلوب العلمي بدلاً من استنساخ نص القرون الوسطى.⁽¹⁾ والاختيار العشوائي في الترجيح بين القراءات المختلفة.

لقد وضع لخماني مجموعة من القواعد لتقييم القراءات وهي:

أولاً: ليس هناك توثيق أفضل من أن كل النصوص تكون متفقة.

ثانياً: الاتفاق يكون أقل شأنًا لو أن جزءاً من النصوص صامت أو به خلل أو عيب.

ثالثاً: دليل القراءة، عندما تكون الشهادات مختلفة الأقاليم، أعظم من شهادات بعض المناطق

المخصصة التي تختلف عنها بإهمال أو ميل إلى غرض.

رابعاً: الشهادات يجب النظر إليها على أساس الشك المتوازن ، وعندما تكون تلك الشهادة من

مناطق واسعة منفصلة تعارض الأخرى المتساوية الاتساع جزئياً.

خامساً: القراءات غير المؤكدة، هي تلك التي تحدث على نحو اعتيادي في أشكال مختلفة في

مناطق مختلفة.

سادساً: القراءات التي تكون النصوص التي يستشهد بها عليها ضعيفة، هي تلك التي لم توثق

رسمياً، وعلى نحو منتظم في نفس المنطوق.⁽²⁾

يمثل تحرير لخماني عملاً عظيماً، ولقد نوقش العمل في نمط جائر، ولا يعني هذا القول أنه كان

خالياً من الأخطاء أو أنه كان كاملاً، فأدواته النقدية متوسطة، وهناك أخطاء في المقارنات أو

مقارنات مشكوك فيها، والترجمات السريانية والقبطية أهملتا، والاقبسات من آباء الكنيسة غير

كافية، ولقد أسس النص على أساس هزيل ضيق، وأحياناً على مخطوطة أو مخطوطتين، مثل

مخطوط إسكندرانيوس، ومنهجه كان كذلك قاسياً جداً، وعلى أساس أنه لغوي كلاسيكي، نسي

(1)-الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيم تربي وآخرون، العدد3، ص17.

(2)-A history of Textual Criticism of New Testament, By Marvin R. Vincent, Page 112.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

أن العهد الجديد أكثر من عمل كلاسيكي، فهناك العديد من الاختلافات المتعمدة، وبالتالي أعطى القليل من الاهتمام للدليل الداخلي، مع ذلك كان رائداً بارعاً، إن رفضه الشجاع للنصوص المسلم بصحتها، والأهمية التي أعطاها لأقدم الشهادات، وعلى نحو خاص الفولجاتا، واستخدام المناهج النقدية في تأسيس نص العهد الجديد، هذه كلها أسباب وافية، لكي يكون اسمه مذكوراً.⁽¹⁾

ب_ فريدريك قسطنطينيين تشيندروف: (1815-1874م) (Friedrich Constantine)

في عام 1844م اكتشف تشيندروف المخطوطة السينائية (Sinaiticus) في دير سانت كارين والتي تعود للقرن الرابع الميلادي، وتقارب أقدمية المخطوطة الفاتيكانية. بعد اكتشاف المخطوطة السينائية قام تشيندروف بفحص المخطوطة الافرايمية، لأن بها نصين مكتوبين فوق بعض، الأقدم كان هو العهد الجديد والنص الأحدث هي أشعار لأفرايم السرياني، وقد أصدر تشيندروف العديد من الطبعات النقدية للنص اليوناني للعهد الجديد وكان أشهرها الطبعة الثامنة الصادرة سنة 1872م.⁽²⁾

لقد وضع تشيندروف مجموعة من الأسس والمبادئ في صياغة نصه، بعضها طرحه بقوة كريسباخ وآخرون:

أولاً: إن النص يجب أن يُطلب من الشهادة القديمة، وخصوصاً من المخطوطات اليونانية، ولكن دون إهمال أو استخفاف بشهادات الترجمات والآباء، وبالتالي فإن بنية النص لا بد من أن تنبثق من الشهادات نفسها، وليس مما يسمى بالتحريف المسلم بصحته.

⁽¹⁾ - An Introduction to NT textual Criticism, Leon Vaganay, page147.

⁽²⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أنناغوراس، ص 78-79.

ثانياً: القراءة الخاصة الغربية تماماً بالنسبة لوثيقة قديمة أو أخرى . قراءة مشكوك فيها ومشبوهة ، حتى لو كانت مدعمة بوثائق يبدو أنها توضح أنها أصلية في تنقيح ما .
ثالثاً: القراءة المدعمة بشهادة ينبغي أن ترفض، إذا ظهر أنها انبثقت عن أخطاء النساخ.
رابعاً: إن القراءة الأكثر تميزاً، هي القراءة التي يجب اختيارها، فالقراءات التي تُستبقى أو يُحافظ عليها، هي تلك القراءات التي تتفق مع العهد الجديد اليوناني، أو مع الأسلوب المخصوص بكل كاتب على نحو فردي.
خامساً: الفقرات المتماثلة، وخصوصاً في الأناجيل الثلاثة الأولى المتماثلة، شهادات هذه لا بد أن تكون مُفضَّلة، حيث لا يوجد انسجام دقيق محكم لهذه الفقرات المتماثلة. لأن النساخ دائماً ما يميلون إلى الفقرات أو المقاطع المتماثلة من الأناجيل المختلفة.⁽¹⁾

جـ. بروك ويستكوت (Brooke Westcott) و فيتون هورت (Fenton Hort)

إن النظرية النقدية لدى كل من ويستكوت وهورت تشكل الأساس الفعلي لكل الأعمال التالية في النقد النصي للعهد الجديد، وعلى الرغم من أن كلاً من عمل الدارسين المعاصرين، والنصوص المكتشفة حتى ويستكوت وهورت قد أحدثا تعديلاً في مبادئهم وأسسهم، فلقد كان عملهم أساسياً وجوهرياً إلى حد بعيد.⁽²⁾

لقد عمل ويستكوت وهورت معاً لحوالي ثلاثين عاماً تقريباً، قبل نشر كتابهما: (The New Testament in the original Greek) في جزأين، في لندن 1881م. والأول منهما يحتوي على النص، ولكن دون أية أدوات نقدية، وهناك بعض الاختلافات في الحاشية، وفي الخاتمة وصف مختصر للمنهج المتبع. والجزء الثاني، وهو عمل هورت، في قسمين: مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، والعناصر الجديدة للنص التي أخذت من التاريخ، وملحق شروح أكثر تفصيلاً على عدد كبير من الاختلافات، التي رفضت ولها بعض الأهمية. وعلى الجملة فهو عمل

(1) - مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، 206-285. بتصرف

(2) - See, Introduction to New Testament Textual Criticism, J. Harold Greenlee, page 72.

The Text of NT of the New Testament, Bruce Metzger, page 129.

في النقد أفضل منه في سعة المعرفة والإطلاع. إن المواد التي جمعها مل (Mill) ومهدت الطريق لبنجل (Bengel) ومهدت طريق الأبحاث الناجحة لتشيندروف، هي أيضاً التي مهدت الطريق لويستكوت وهورت، وبمعنى ما فقد حددت محتويات عملهما.⁽¹⁾

قام كل من ويستكوت وهورت بعرض ثلاث حجج رئيسية ضد النص البيزنطي (سمياه السرياني).
- النص السرياني: ممتلئ بالقراءات المختلطة. بمعنى آخر القراءات التي تدمج العناصر الموجودة في نوعي النصوص الأخرى.
- القراءات الخاصة بالنص السرياني لم تتواجد أبداً في كتابات الآباء قبل نيقية لا شرقاً ولا غرباً.
- عندما تقارن القراءات الخاصة بهذا النوع النصي مع القراءات المنافسة على مبادئ الدليل الداخلي فإن الادعاء بأنها القراءات الأصلية يقل بشكل تدريجي وفي النهاية يختفي نهائياً.
هذه الحجج جعلت مجال الاختيار عند ويستكوت وهورت يقتصر على نوعي النصوص الأخرى، في تلك النقطة فإن الحكم النهائي هو الاعتبارات الداخلية، ومن خلال تحليلهم الدقيق للاختلافات عبر الكثير من صفحات النص فإنهم أحسُّوا بوضوح بأن النص السكندري (والذي افترضوا تسميته بلقب (المحايد)⁽²⁾ ليكون الأرفع بشكل كبير في كل الحالات تقريباً.⁽³⁾

⁽¹⁾ - See, An Introduction to New Testament textual Criticism , Leon Vaganay, page149.

⁽²⁾ - النص المحايد: تمثله المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية، ويرا ويستكوت وهورت أنه يمثل النص الأصلي بأقل التغييرات، كما يعتقد أن القراءات التي تتفق فيها هاتان المخطوطتان يندر أن يوجد من يرفضهما أو يعترض عليها، وأن المخطوطة الفاتيكانية تنفرد بالاحتفاظ بالنص الأصلي في أكثر المواضع. وقد كان ويستكوت وهورت أول من قال بأن هاتان المخطوطتان هما أقدم وأحسن نص للعهد الجديد. (المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص.238)

⁽³⁾ - الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد3، ص17.

أخيراً أصدر ويستكوت وهورت طبعة نقدية معتمدة على النص المحايد (المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية) ومستبعدة تماماً للنص المستلم. انتشرت تلك الطبعة على مجال واسع وقد عنونت بـ(العهد الجديد في الأصل اليوناني). وقد صدرت في جزئين في عام 1881م في لندن كامبردج.⁽¹⁾

إذن بمجيء ويستكوت وهورت انتهى عصر النص المستلم الذي تمثله أغلب المخطوطات خاصة المتأخرة منها، ووجاءت كل طبعات العهد الجديد اليوناني معتمدة على الأسلوب النقدي، الذي أنتج لنا النص النقدي الذي تمثله المخطوطات والشواهد الأكثر قدماً. وفق قواعد نصية ومناهج حددها علماء النقد النصي للعهد الجديد وعملوا بها. لقد أسفرت الاكتشافات والأبحاث عن سيل من النصوص النقدية منذ ويستكوت وهورت بعضها يجب أن يشار إليه بسبب أهميتها الواسعة النطاق:

في عام 1913م نشر هيرنان فون سودين (Hermann von Soden) عملاً هائلاً طال انتظاره يتضمن نصاً نقدياً بجهاز نقدي كبير ومعقد، بوصف مطول عن المخطوطات ونظرياته النصية الخاصة...الأكثر أهمية للمفسرين هي الطبعات الجيبية الصغيرة، أشهر سلسلة لتلك الطبعات بدأت من قبل إبير هارد نستل (Nestle) في عام 1898م، خمسا وعشرون طبعة من هذا النص تم نشرها في عام 1963م، الآن هي تحت إشراف كارت آلاند (Kurt Aland) هذا النص ليس نقدياً جديداً، لكنه استند على قراءة الأغلبية من النصوص النقدية لتشيندروف ويستكوت وهورت و بي وايس. الفائدة العظيمة لتلك الطبعة تعد واسعة النطاق لكنها تحتوى على جهاز نصي مختصر.⁽²⁾

⁽¹⁾-المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، ص 79. بتصرف

⁽²⁾-الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد3، ص19.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وقد اعتمدت لجنة الكتاب المقدس في إصدارها الثالث (UBS3) نص كارت آلاند في طبعته لسادسة والعشرين (NA26). وبالمثل في الإصدار الرابع للجنة الكتاب المقدس (UBS4) سنة (1993)م، كذلك الإصدار الخامس (UBS5) سنة (2014)م اعتمدت نص طبعة آلاند في طبعته السابعة والعشرين (NA27).⁽¹⁾

آخر إصدار متداول اليوم لطبعة آلاند هو الإصدار الثامن والعشرون (Nestle-Aland 28) وهي نسخة _أيضا_ مزيدة ومنقحة ومراجعة. وقد خُصص لهذه الطبعة موقع على شبكة الأنترنت⁽²⁾ للتعريف بهذا الإصدار الجديد وتاريخ مؤلفه وشهادات العلماء... إلخ.

⁽¹⁾ - المرشد العربي في النقد النصي للعمد الجديد، أنناغوراس، ص 85.

⁽²⁾ - <http://www.nestle-aland.com/en/the-28-edition/>.

المطلب الثالث: أدلة تأسيس القراءة الأصلية.

اخترت إلحاق هذا المطلب بمبحث تاريخ نص العهد الجديد المطبوع لأن أدلة التأسيس للنص الأصلي أو القراءة الأصلية _ التي سوف أتحدث عنها _ اكتشفت ومورست في هذه الفترة من الانتقال النصي وبشكل كبير في فترة النسخ النقدية. فسعي العلماء وراء صناعة قرار نحو النص الأصلي للعهد الجديد جعلهم يبتكرون مجموعة من القواعد والأسس التي تضبط الأدلة المتاحة لتسهيل الوصول إلى المبتغى المنشود. هذه الأدلة على نوعين: الدليل الخارجي (Evidence External) أو الشهادة الخارجية أو المعيار الخارجي ، وهو المستند على نوعية المخطوطات التي تدعم كل قراءة، أما النوع الثاني فهي الدليل الداخلي (Internal Evidence) أو الشهادة الداخلية أو المعيار الداخلي، وهو المستند على إمكانية كون القراءة تعود إلى المؤلف الأصلي أو إلى خطأ أنتجه الناسخ بعده.

1-الدليل الخارجي: External Evidence

أول الأمور التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في أي موضع به اختلافات هو وزن الدليل المخطوطي الداعم لكل قراءة، هذا الأمر عادة ما يتطلب تساؤلات عن ، كم تبلغ من القدم الشهود الداعمة لكل قراءة؟ أو كم تبلغ من القدم نصوصها؟ ما هي درجة جودة تلك المخطوطات بشكل عام؟ كم يبلغ من الانتشار الجغرافي لهؤلاء الشهود؟ هذا السؤال الأخير يعتبر هاماً بشكل خاص، نظراً لأن القدم وانتشار التوزيع الجغرافي للقراءة يشير إلى أصل واحد أكثر قدماً يعود لما قبل أن تتفرق تلك المخطوطات جغرافياً خلال الكنيسة الأولى. مع بعض الاستثناءات القليلة، فإن الباحثين على أية حال يتفقون على أن معرفة الزمن أو التوزيع الجغرافي للشهود القديمة لا يضمن الوصول إلى النص الأصلي.⁽¹⁾ سوف أعرض أهم القواعد والمعايير التي توظف لتمييز أصالة النص عن عدم أصالته مع ما وُجّه من نقد لكل قاعدة.

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص20.

أ_ عدد شهود كل قراءة.

قاعدة: القراءة الأفضل هي التي تعتمد على أغلب المخطوطات.

_That reading is best which is supported by the most manuscripts.

هذه القاعدة المعتمدة من طرف علماء النقد النصي في تقرير النص الأصلي، لم تكن مقنعة لدى علماء آخرين الذين كانوا مقتنعين أن أغلبية المخطوطات لا يمكن أن تؤمن بالضرورة أفضل نص متوفر. وهذا المثال يؤكد ما ذهبوا إليه.

افتراض بأن بعد المخطوطة الأصلية أنتجت نصان، وسندعهما (A و B) ستختلف هاتان النسختان، بالطبع، إحداهما عن الأخرى بشكل من الأشكال اختلافا قد يكون كبيرا أو صغيرا، لنفترض أن A نُسخت من قبل ناسخ واحد، لكن B نُسخت من قبل خمسين ناسخا آخر. ثم ضاعت المخطوطة الأصلية، مع النسخ (A و B) بحيث أن كل الذي بقي من التقليد النصي هو الجيل الثاني الإحدى والخمسون... إذا وجدت في المخطوطات الخمسين من B تختلف عن قراءة موجودة في النسخة الواحدة من A، فهل من الضروري أن تكون القراءة الأولى هي القراءة الأصلية؟ لا، على الإطلاق بالرغم من أنه بحساب الأصوات، فلنحتمل وجودها في خمسين ضعفا من النماذج. في الواقع، فإن الاختلاف النهائي في الدعم لتلك القراءة ليس خمسين مخطوطة مقابل واحد. بل اختلاف بين واحدة مقابل واحدة (A ضد B).⁽¹⁾

⁽¹⁾ - الاقتباس الحاطي عن المسيح، بارت إيرمان، ص 162-163

ب- القراءات المدعومة من قبل أقدم المخطوطات .

قاعدة: القراءه الأفضل هي المؤيده بأقدم المخطوطات.

_That reading is best which is supported by the earliest manuscripts

هذه القاعدة كانت هي الأساس لكثيرين من مؤيدي النص النقدي مثل لحمان و آلاند الذي كان يشير إلى البرديات علي أنها النص الأصلي وهذا غير دقيق، وأيضاً فليب كامفورت وغيره الذين بدون تحليل نسبة أخطاء البرديات يعتبرونها الأدق . وكما تقول دائرة المعارف أن البرديات بالفعل مهمة جدا ولكن أن من الخطأ اعتبار هذا المبدأ كإساس فيجب أن يعتبر من آخر المبادئ في الاعتماد عليه وليس أولها.⁽¹⁾

إذا افترضنا أن مخطوطة من القرن الخامس مختلفة مع مخطوطة من القرن السابع، هذا لا يعني بالضرورة أن مخطوطة القرن الخامس هي التي تحمل الشكل الأصلي، فقد تكون تلك المخطوطة قد أنتجت من أخرى من القرن الرابع، في حين أنتجت مخطوطة القرن السابع من مخطوطة من القرن الثالث، في هذه الحالة فإن مخطوطة القرن السابع هي التي تحفظ النص الأقدم. لذا فإن هذا الأساس يجب أن يستخدم بحذر.

⁽¹⁾ - <http://drghaly.com/articles/display/11302>. 29/01/2017

ج- التوزيع الجغرافي المتنوع الذي يشهد لكل قراءة.

قاعدة: القراءة الأفضل هي المؤيدة بأكثر انتشار وتوزيع جغرافي.

- The geographically superior reading is best

مسألة التوزيع الجغرافي للقراءة تُعد أقل صعوبة. ومرة أخرى فإن تلك القاعدة يمكن أن تُعرض ببساطة، لو أن مخطوطات تدعم شكلين مختلفين لإحدى الفقرات، وواحد من هذين الشكلين مقيد بشهود منتجون في منطقة جغرافية واحدة (إيطاليا مثلاً)، في حين الشكل الثاني موجود في شهود منتشرين في كافة أنحاء البحر الأبيض المتوسط (شمال إفريقيا، الإسكندرية، سوريا، آسيا الصغرى، بلاد الغال، إسبانيا)، إذا فإن المشكل على الأرجح يعود إلى اختلاف محلي أنتج من قبل نساخ المنطقة، والشكل الآخر من الأرجح أنه أقدم نظراً لكونه معروفاً على نطاق أوسع، فلو أن الشهود قاموا بتدعيم قراءة بشكل أقدم وتوزيع جغرافي ففي أقوى الحالات فإن ذلك يجعل تلك القراءة هي الأصلية.⁽¹⁾

د- جودة الشهود.

قاعدة: القراءة الأفضل هي المؤيدة بأفضل المخطوطات (الشهود).

_That reading is best which is supported by the best manuscripts.

إن المعيار الأكثر أهمية الذي يتبعه العلماء هو: تُعتبر قراءة ما أصلية، عادة يجب أن توجد في أفضل المخطوطات (مثلاً البردية P75 وبعض المخطوطات ذات الأحرف الكبيرة كالمخطوطة الفاتيكانية) وأفضل مجموعات المخطوطات. وقد يكون هذا تقييماً صعباً بعض الشيء، لكنه يعمل بهذه الطريقة: يمكن أن ترى بعض المخطوطات بخلفيات مختلفة، لكي تكون متفوقة على المخطوطات الأخرى. فعلى سبيل المثال، عندما يكون الدليل الداخلي (سيناقش لاحقاً) حاسماً

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص19.

بشكل عملي بالنسبة لقراءة ما، فإن هذه المخطوطات تكون فيها هذه القراءة بشكل دائما تقريبا، بينما المخطوطات الأخرى عادة تمتلك القراءة البديلة. إن المبدأ هنا يقول أنه إذا كانت بعض المخطوطات معروفة بكونها متفوقة في القراءات التي لا يكون الدليل الداخلي فيها واضحا. وبطريقة ما، فإن ذلك يشبه امتلاك الشهود في محكمة أو أن تعرف أصدقاء يمكن أن تثق بكلامهم.⁽¹⁾ هذا يعني بإيجاز يعني أن الشخص المعرض للكذب لا يمكن الوثوق به في جميع الحالات، أما الشخص الموثوق به فهو صادق حتى في الحالات التي يخبرك بالشيء الذي لا تستطيع التأكد منه. هذا ما يطبق على المخطوطات الموثوق فيها.

هـ- مجموعات الشهود تدعم القراءة.

قاعدة: القراءة الأفضل هي المؤيدة بأفضل المجموعات.

_That reading is best which is supported by the best Groups.

منذ القرن السابع عشر، اعترف العلماء بأن بعض المخطوطات هي مرتبطة مع بعضها البعض ارتباطاً وثيقاً، بمعنى أنها تدعم عادة نفس صياغة النص في عدد كبير من الفقرات. إذا فالشواهد يمكن تقسيمها إلى مجموعات بالاعتماد على التشابه الذي بينها. اليوم، هنا ثلاثة مجموعات رئيسية من الشواهد تلقى قبول واسع: الشواهد السكندرية (Alexandrian)، هذه الشواهد تضم غالبية المخطوطة المبكرة والمخطوطات الأفضل، ويتم تقييمها باعتماد قيمتها العامة (على سبيل المثال المخطوطة الفاتيكانية)، وهذا في نهاية الأمر يمكنه أن يعيدنا إلى شكل النص المحفوظ بين علماء الإسكندرية، بمصر. الشواهد الغربية (Western) (إسم مغلوظ، لأن بعض هذه الشواهد تم إنتاجها في العالم المسيحي الشرقي) والتي تشمل مخطوطات متشاركة مع المخطوطة المشهورة المخطوطة البيزية (Bezae) في نص الأناجيل وأعمال الرسل، هذه الشواهد تظهر على أنها تحافظ على شكل مبكر للنص إلا أن شكل النص بها عموماً ليس ذو موثوقية. والشواهد

⁽¹⁾ - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 164-165.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

البيزنطية (Byzantine) وهذه الشواهد تضم غالبية المخطوطات اللاحقة المتأخرة، وغالبية العلماء يقيّمونها على أنها تحافظ على شكل رديء للنص.⁽¹⁾

إن الدعم الكبير الذي تقدمه علاقات القرابة النصية للمخطوطة للقراءة، هو أكبر دعم لاحتمال أصليتها.⁽²⁾ وبعبارة أخرى علاقات أنساب النصوص وعائلات الشهادات، فالشهادات توزن أفضل من أن تُعدّ وتُحسب، وعلى نحو أكثر من هذا فنظراً لأن الوزن النسبي للعديد من أنواع الشهادات يختلف باختلافها، فإنه لا يمكن تقييم هذا الشهادة آلياً وعلى نحو ميكانيكي فحسب.⁽³⁾

هذه أهم المعايير والقواعد التي اعتمدها النقاد النصيون في فترة الانتقال النصي لنص العهد الجديد المطبوع ورغم ما وجه لبعضها من انتقادات إلا أنها كانت ناجحة في الكثير من الأحيان في الوصول إلى مبتغى الناقد النصي، لا أقول الوصول إلى النص الأصلي وإنما على الأقل تخلص نص العهد الجديد من بعض المشاكل النصية. وليس الاعتماد على تلك القواعد الخارجية مفردة وإنما الإستعانة كذلك بالأدلة الخارجية (سياقي الحديث عنها) ومراعاتها. إن أغلب العلماء والدارسين لا يهتمون بعدد الشواهد المؤيدة لقراءة أو لأخرى بقدر اهتمامهم بوزن تلك الشواهد (قيمتها) من خلال أقدميتها وتنوعها الجغرافي والجودة العامة للشواهد وجودة مجموعتها النصية، أي أن كل قراءة وجدت في مخطوطات قديمة ومنتشرة في حيز جغرافي واسع وذات جودة نصية تكون مؤهلة لتكون قراءة أصلية.

⁽¹⁾ -<http://aent-tc.blogspot.com/search?updated-min=2012-01-01T00:00:00Z&max-results=29>/01/2017

⁽²⁾ -New Testament Textual Criticism: A Concise Guide, David Alan Black, Baker books, USA, 1994, page36.

⁽³⁾ _The Text of NT, Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page 209.

2-الدليل الداخلي: Internal Evidence

إن النقد الخارج ي ليس كافياً في حد ذاته لتأسيس النص الأصل ي، ولكنه يؤدي مهمة نافعة ومفيدة في أنه يسمح للعديد من أشكال النص القديمة في أن تظهر للعيان، ويفصل بين الاختلافات القديمة والمتأخرة التي صُنعت، وعلى هذا النحو يُمهّد الطريق أمام النقد الداخلي⁽¹⁾. ويتضمن هذا الأخير كل من احتمالات النقل أو الدليل النسخي (عادات وممارسات النساخ) والاحتمالات الجوهرية الحقيقة (أسلوب الكاتب، المفردات، النظريات اللاهوتية للمؤلف).

أ- احتمالات النسخية: Transcriptional Probabilities

يهتم هذا النوع من الدليل الداخلي بالأخطاء النسخية، وتفاصيل الكتابة القديمة والنقوش وعادات النساخ. ويعتمد على مجموعة من المعايير والقواعد، أهمها:

-القراءة الأكثر صعوبة هي المفضلة (The hardest reading is best) يعود هذا النوع

من الأدلة بشكل مطلق إلى فكرة بينغل أن القراءة (الأكثر صعوبة) هي على الأرجح القراءة الأصلية، هذه مقدمة منطقية للفكر القائلة إن النساخ يحاولون على الأرجح تصحيح ما يعتبرونه خطأً لتنسيق المقاطع التي يعتبرونها متناقضة، ولجعل النظريات اللاهوتية لنص ما أكثر توافقاً مع نظرياتهم الخاصة⁽²⁾.

إن النساخ عادة ما يبدلون النص الصعب لكي يجعلونه أكثر سهولة، النص الذي يبدو غير مفهوم أو معقد بالنسبة للناسخ أو يعتقد أن به خطأ ما، والأكثر صعوبة هنا يقصد به ما هو أكثر صعوبة بالنسبة للناسخ، الذي يحاول تجريب التصحيح والتنقيح من أجل إنتاج قراءة محسنة مع غياب حقيقتها. ولا يعني هذا أن القراءة الأكثر صعوبة هي التي تقدم لنا النص الأصلي في كل الحالات بل قد يكون العكس تماماً، لأن من النساخ من يعتمدون إلى العكس عندما يحاولون

⁽¹⁾ - An Introduction to New Testament textual Criticism, Leon Vaganay, page87.

⁽²⁾ - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيمان، ص166.

تحسين القراءة وجعلها أكثر وضوحاً فينتجون قراءة أكثر غموضاً، وبالتالي فهي لا تقدم لنا القراءة الأصلية المنشودة.

– القراءة الأقصر هي القراءة المفضلة (The shorter reading is best): ذلك أن

النُّسَخ غالباً ما يضيفون كلمات إلى النص بدلاً من أن يحدفوا كلمات منه. وعلى أية حال فإن هذا الأساس يجب أن يُستخدم بحذر، ذلك أن بعض النُّسَخ كانوا يحدفون المواد إما بصفة عرضية أو لأنهم وجدوا بعض الاعتراضات النحوية أو الأسلوبية أو اللاهوتية في النص.⁽¹⁾

هذه القاعدة قال بها أغلب علماء النقد النصي خاصة إذا تعلق الأمر بالإضافات التفسيرية، لكن شددوا على تطبيقها بحذر، لأن تطبيقها على عموم القراءات قد يؤدي إلى أخطاء فادحة وبالتالي الابتعاد عن النص الأصلي، ذلك أن هناك من نسخ العهد الجديد من يميل إلى حذف كلمات أو فقرات من النص المنسوخ بحجة أنها ليست مهمة ولا يؤثر حذفها ظاهرياً في المعنى، وفي هذه الحالة يكون الشكل الأطول هو الشكل الأصلية.

– القراءة الأكثر تنافراً هي القراءة المفضلة (dissonant the more verbally is best):

نظراً لأن النُّسَخ كانوا على نحو متكرر يضعون الفقرات المتعددة في انسجام مع بعضها في فقرات متماثلة، سواء تضمنت الاقتباسات من العهد الجديد، أو من رواية أخرى لنفس الحادثة، فالقراءة المفضلة هي تلك القراءة التي فيها خلاف لفظي مع الأخرى.⁽²⁾

هذا يعني أن القراءة التي تشدُّ عن قاعدة التماثل أو التوازي التي تختص بها الأناجيل الإزائية (المتشابهة) والتي تكون أقل انسجاماً مع ما يقابلها في مواضع أخرى هي القراءة المفضلة، لأنه من عادة نسخ العهد الجديد إعداد نصوص متماثلة ومتطابقة مع بعضها البعض.

⁽¹⁾ –New Testament Textual Criticism: A Concise Guide, David Alan Black, page36.

⁽²⁾ _The Text of NT, Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page 210.

ب- الاحتمالات الجوهرية الحقيقية: **Intrinsic possibilities**

هذا العنصر هو الأكثر ذاتية في طرق وقواعد النقد النصي، حيث يعتمد على احتمالية ترجيح ما كتبه الكاتب ويجدد من خلال:

- * أسلوب ومفردات المؤلف في كل كتاب. والمحتوى المباشر والأقرب.
- * الانسجام مع استعمال المؤلف في مكان آخر، وفي الأناجيل.
- * الخلفية الآرامية لتعليم المسيح، عليه السلام.
- * أولية الإنجيل وفقاً لمرقص.
- * أثر المجتمع المسيحي في صياغة ونقل الفقرات موضع النقاش والشك.⁽¹⁾

يقول دافيد آلان بلاك (David Alan Black): "إن الكلمات أو التعبيرات التي تخرج عن التوافق مع سلوك وأسلوب الكاتب مشكوك فيها عموماً إذا وُجدت فيها قراءة"⁽²⁾. ويضاف إلى ذلك التعبيرات اللاهوتية التي لا تتوافق مع المفهوم اللاهوتي للكاتب.

وبطبيعة الحال فإنه لا بد من الحذر الشديد عند استخدام هذه المبادئ، فهي استدلالاً أفضل منها قواعد بديهية، وبالفعل فليس غير شائع أن اثنين أو أكثر من هذه المبادئ متعارضان، ومن هنا فليس في هذه القواعد ما يمكن استخدامه دون تفكير أو على نحو ميكانيكي، ولو أن الأمر وصل إلى النهاية دون اتخاذ قرار، فإنه لا بد هنا من إعطاء أهمية خاصة للدليل الخارج ي، على أساس ذاتية أقل وثقة أكبر³.

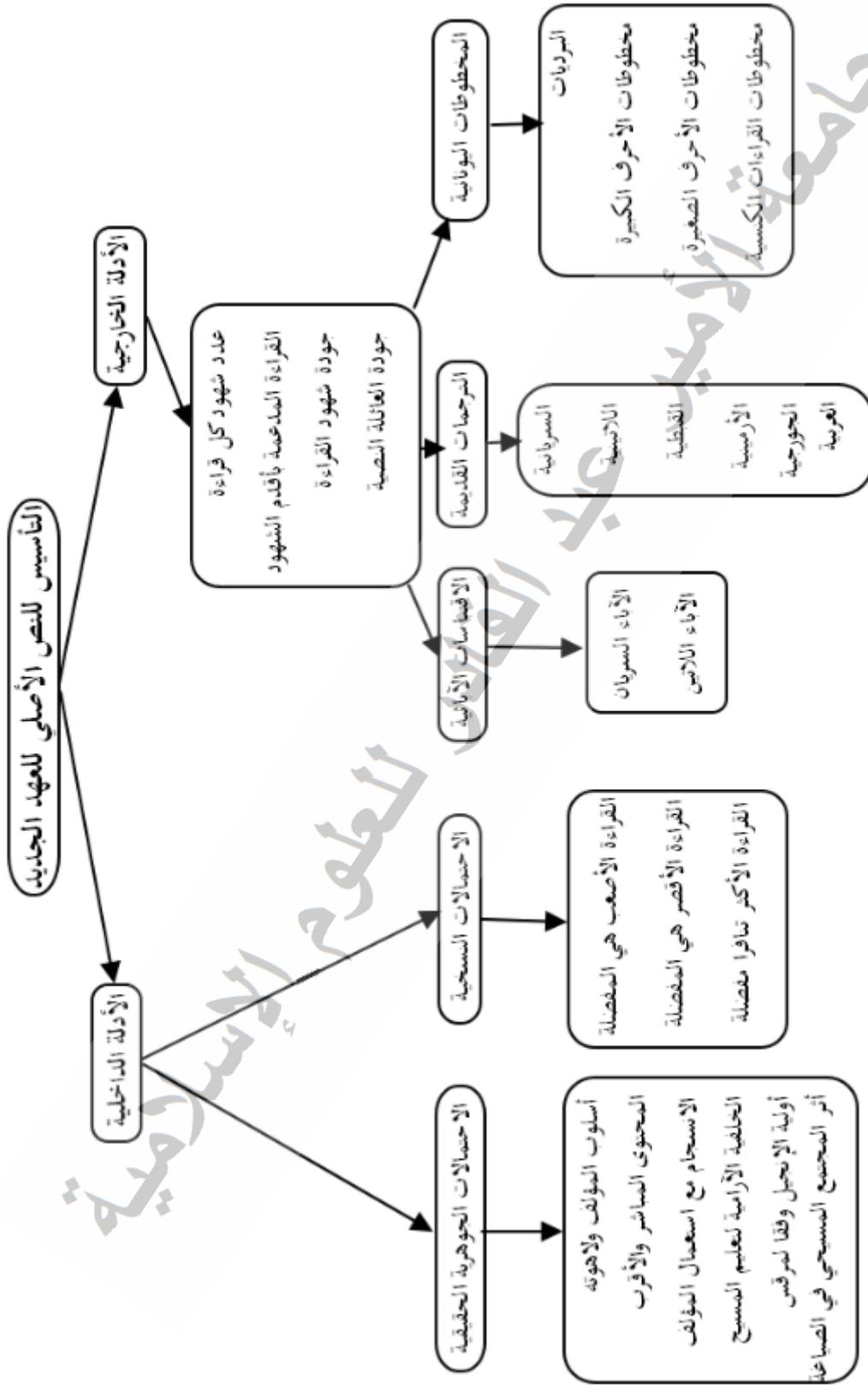
⁽¹⁾ - مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرزاق، ص 371.

⁽²⁾ -New Testament Textual Criticism: A Concise Guide, David Alan Black, page33.

³ See, David Alan Black, New Testament Textual Criticism, p, 36.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

هذه أهم الأدلة والأسس والمعايير التي يجب على الناقد النصي الاعتماد عليها قبل الشروع في العملية النقدية لنص العهد الجديد ولنصوص الكتاب المقدس بصفة عامة. الأمر المهم والذي يجب أن يوضع في الحسبان أن هذه الأسس والقواعد لا يمكن بأن حال من الأحوال تطبيقها بصورة ميكانيكية، لأنه بذلك الشكل ستفضي إلى نتائج خاطئة في أغلب الأحوال. ولذلك فليس لأي كان قرأ هذه القواعد أن يطبقها مباشرة على النصوص. لأنها استدلالات أكثر منها قواعد بديهية ولأنه قد تتناقض أو تتعارض قاعدة وقاعدة أخرى، فقد تتناقض على سبيل المثال - قراءة أكثر صعوبة (احتمالات نسخية) مع أسلوب كتابة المؤلف (احتمالات جوهريّة). وهذا يتطلب فطنة عالية من الناقد النصي وخبرة في المجال للترجيح بين القراءات المختلفة، لأن تقرير النص الأصلي ليس عملية ميكانيكية مباشرة. بل هو أشبه بالفن من كونه علما دقيقا، ولذلك فإن نتائجه في الكثير من الأحيان نسبية وفي أحيان أخرى حدسية تخمينية.



الخطوات التي يسلكها علماء النقد النصي لمحاولة الوصول إلى النص الأصلي للعهد الجديد.

الفصل الرابع: أثر النقد النصي في الإيمان المسيحي.

ما من شك أن العهد الجديد له مكانة مركزية في الديانة المسيحية، وخاصة في حياة وعبادة الكنيسة المسيحية بكل أطيافها وتشعباتها، كما يشكل العهد الجديد المصدر الأساس في الإيمان المسيحي، ولن يكتمل إيمان المسيحي إلا إذا آمن بوحى وعصمة العهد الجديد، بغض النظر عن شكل العصمة المكفولة له، كما يستوجب على المسيحي أن يؤمن بما حواه العهد الجديد من نصوص مدعمة لمختلف العقائد المسيحية.

نتائج عدة أفرزها النقد النصي للعهد الجديد ستأثر حتمًا في الإيمان المسيحي، سواء إيمان الأكاديميين والعلماء أو حتى على مستوى المسيحيين البسطاء. أهم تلك النتائج التي توصل إليها علماء النقد النصي هو الكشف عن الكم الهائل من القراءات والمشاكل النصية المستعصية والتي إلى اليوم لم يحسم فيها الخلاف. ولا أعني هنا الأخطاء العفوية، وإنما المقصود هو تلك التحريفات التي اقترفت في حق النص (المقدس) عن وعي ولدوافع عديدة، منها الحاجة إلى صقل النصوص لتلائم عقائد مهمة في الديانة المسيحية، كعقائده التثليث و الصلب والقيامة.. إلخ. أما الحقيقة الثانية والصادمة لكل مسيحي هو فشل النقد النصي في استعادة النص الأصلي للعهد الجديد واعتراف الكثير من النقاد بعدم جدية السعي وراء إيجاد الكلمات الأصلية للعهد الجديد. المشاكل النصية وضياع النص الأصلي بين ركाम الأخطاء والتحريفات، يمس بشكل مباشر عقيدتي وحي وعصمة الكتاب المقدس. التي طالما دافع عنها المسيحيون في كتاباتهم منذ القرون الأولى. في هذا الفصل سوف أحاول تسليط الضوء على أثر نتائج النقد النصي وإفرازاته في العقائد المسيحية التي تشكل أساس الإيمان المسيحي، لذا سأختار نماذج من المشاكل النصية لنصوص يستدل بها المسيحيون لدعم عقائدهم وأخرى لنصوص كاملة أضيفت للنص المقدس (كقصة المرأة الزانية المضافة إلى إنجيل يوحنا) أو لنصوص محرفة بشكل ما. وسأتحدث عن كيفية تعامل النقاد النصيون مع تلك المشاكل النصية، وكيفية تقريرهم للنص الأصلي من خلال توظيف القواعد والأدلة النقدية. بعدها سأتناول الحديث عن أثر النقد النصي في عقيدة وحي العهد الجديد وعصمة أصوله، وما توصل إليه العلماء في هذا الموضوع. وفي الأخير سأتناول نموذجين من شهادة عالم بعض المؤمنين المسيحيين وكيف أثرت تناقضات العهد الجديد واختلاف نصوصه في حياة وإيمان أولئك المسيحيين.

المبحث الأول: المشاكل النصية في العهد الجديد.

تحدثنا في الفصول السابقة عن أنواع التغييرات والتحريفات والأخطاء التي أصابت نص العهد الجديد في المخطوطات التي وصلت إلينا وفي ترجماتها المختلفة، وفصلنا بين نوعين من الأخطاء والتغييرات بحسب نوايا النساخ، فقد يكون الخطأ عرضياً غير مقصود ناتج عن خطأ في السماع أو انتقال للنظر أو تشابه للحروف.. إلخ، وقد يكون التغيير والتبديل مقصوداً لذاته ومتعمداً لسبب من الأسباب كدعم فكرة لاهوتية أو وجهة نظر ما، أو تصحيح خلل... إلخ. كل هذه التغييرات في النص يُصطلح عليها بـ(المشاكل النصية) (Textual Variants) ويطلق عليها كذلك مصطلح (القراءات) (Readings) وقد نبهت على اختلاف هذا المصطلح مع مصطلح (القراءات) المتداول في علوم القرآن، فالقراءات هنا تعني الاختلافات والتحريفات والمشاكل النصية في نص العهد الجديد، بينما تعني في علوم القرآن أوجه القراءة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن.

قام فيلند ويلكر (Wieland Willker) الناقد النصي الألماني المشهور-الذي تناول المشاكل النصية الموجودة في الأناجيل الأربعة اليونانية- بوضع تقدير في نهاية مناقشته لكل المشاكل النصية، من ضمن هذه التقديرات عبارة (indecisive) (غير حاسم) والتي تعني أن فيلند لم يستطيع حسم القرار، فلا يدرك أي القراءات هي الأصلية في هذه المشكلة النصية، وهناك أيضاً تقدير (NA probably wrong) والذي يعني أن القراءة التي وضعها نسل آلان الإصدار (27) غالباً خاطئة وليست القراءة الصحيحة، ونحن نعلم أن نسخة نسل آلان تُعتبر نسخة يونانية قياسية عالمية، فحينما يُخطئ فيلند هذه النسخة العالمية المشهورة فهناك مشكلة كبيرة في هذه المشكلة النصية.⁽¹⁾

(1)-see: A Textual Commentary on the Greek Gospels, Wieland Willker, online published, 6th edition, 2009. (<http://www.willker.de/wie/TCG/>).

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الباحث أبو المنتصر محمد شاهين قام بإحصاء عدد المرات التي أعطى فيها فيلند التقدير (indecisive) لمشكلة نصية في كل إنجيل ، بالإضافة إلى إحصاء عدد المرات التي أعطى فيها التقدير (NA probably wrong) في كل إنجيل ، هذا بالمقارنة بعدد المشاكل النصية التي قام فيلند بدراستها، وجمعها في الجدول الآتي: ⁽¹⁾

Matthew	327	المشاكل النصية في إنجيل متى
indecisive	88	المشاكل غير الحاسمة
NA probably wrong	20	المشاكل التي أخطأ فيها نستل
Mark	290	المشاكل النصية في إنجيل مرقس
indecisive	107	المشاكل غير الحاسمة
NA probably wrong	21	المشاكل التي أخطأ فيها نستل
luke	347	المشاكل النصية في إنجيل لوقا
indecisive	199	المشاكل غير الحاسمة
NA probably wrong	33	المشاكل التي أخطأ فيها نستل
John	275	المشاكل النصية في إنجيل يوحنا
indecisive	91	المشاكل غير الحاسمة
NA probably wrong	17	المشاكل التي أخطأ فيها نستل
Total Textual Variants	1239	إجمالي المشاكل النصية في الأناجيل
Indecisive	475	إجمالي المشاكل غير الحاسمة
Total wrong	91	إجمالي المشاكل التي أخطأ فيها نستل

نلاحظ من خلال الجدول الكم الهائل من المشاكل النصية في الأناجيل الأربعة فقط حيث تقدر بـ(1239) لم يحسم القرار في (475) وأخطأ نستل آاند في حسمه لـ(91) مشكلة نصية، هذا بغض النظر عن المشاكل النصية في بقية أسفار العهد الجديد.

⁽¹⁾-<https://alta3b.wordpress.com> 04/02/2017.

علماء النقد النصي يسعون جاهدين لحل المشاكل النصية وترجيح قراءة على أخرى باعتماد الشواهد النصية التي تحدثنا عنها في الفصل الأول وهي الأدلة الخارجية إضافة إلى اعتماد الدليل الداخلي وهو أيضا مهم في حسم القرارات، ولكن يجب التنبيه على أن الترجيح بين القراءات أو المشاكل النصية ليس بالأمر الهين في ظل تعدد الشواهد وتنوعها واختلافها في الوقت ذاته ما يجعل مهمة الناقد النصي أكثر صعوبة. بالإضافة أن هناك بعض الحالات التي يستوي فيها الدليل بين قراءتين مختلفتين مما يزيد من حيرة الناقد وصعوبة الحسم وتحديد القراءة الأصلية، يقول بروس مترجر:

" في بعض الحالات، سنجد أن الشواهد منقسمة بالتساوي بحيث أنه من الصعب للغاية أن نقرر بين قراءتين مختلفتين".⁽¹⁾

في هذا المبحث سوف أقوم بتبيان تطبيقات العلماء وممارساتهم لقواعد النقد النصي على نصوص حساسة من العهد الجديد، من خلال تقديم بعض النماذج المهمة للاختلافات النصية بين مصادر نص العهد الجديد وكيف تعامل العلماء معها. سأختار أربع مشاكل نصية شهيرة من آلاف المشاكل النصية التي أصابت نص العهد الجديد المخطوط وتسلفت إلى النص المطبوع المتداول اليوم في الشرق والغرب، هذه المشاكل الأربعة هي تعريفات متعمدة عن سابق إصرار جاءت لمحاولة التستر على خطأ ما أو لإثبات وجهة نظر لاهوتية معينة أو لترسيخ عقيدة ما. سنرى من خلال عرض تلك المشاكل وطرق العلماء النصيون في حسم القراءات الأصلية مدى التحريف الهائل الذي أصاب العقائد المسيحية، وهذا بلا شك له تأثير سلبي في الإيمان المسيحي، فالمسيحي في الشرق والغرب ربما ستتغير نظرتهم إلى كتابه المقدس عندما يكتشف التحريف الهائل الذي أصاب النص المقدس الذي كان يعتبره وحيا منزلة عن الخطأ. وحتما سيصيبه الدهول عندما يعلم بشهادة علماء الكتاب المقدس أن أهم العقائد التي يدين بها ليس لها أي سند أو دليل نصي من الكتاب المقدس، أما النصوص التي يستدل بها على التثليث والوهية المسيح وتجسده وحتى قضية صلب المسيح، ما هي إلا نصوص دخيلة أضيفت في أزمنة لاحقة من طرف مجهولين، سنرى ذلك بشكل واضح عند الحديث عن مشكله الشهود الثلاث في رسالة يوحنا الأولى ومشكلة التجسد في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس.

⁽¹⁾-Bruce Metzger and Bart Ehrman: The Text Of The New Testament Its Transmission, Corruption, and Restoration, Page xv.

المطلب الأول: مشكلة مرقس 2:1

اخترت هنا الحديث عن هذه المشكلة النصية لأنها واحدة من أشهر المشاكل النصية في إنجيل مرقس أولاً، ثم لأهمية هذا الإنجيل لدى المسيحيين، فهو من أقدم الأناجيل _ كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول _ ومصدر من المصادر المهمة التي استقى منها أشهر الإنجيليين (متى ولوقا). هذه المشكلة النصية في صدر إنجيل مرقس تثبت قطعاً أن هذا السفر لم يُكتب بوحي من الله ولا بإلهام من الروح القدس كما يزعم المسيحيون ، وإنما كُتِب وألّف كما يؤلف أي عمل بشري، فكاتب سفر مرقس قام بتحريف نص من العهد القديم، ولم يستطع نسبة ذلك الاقتباس إلى مصدره الصحيح بل نسبته إلى سفر آخر لم يرد فيه. ولذلك تدارك النساخ المتأخرين المشكلة فقاموا بتصحيحها لتستقيم مع موضع الاقتباس في العهد القديم.

المشكلة النصية في مرقس 2:1 هي كالتالي:

النص: « كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ : هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ ». (1)

في هذه الفقرة اقتباس من العهد القديم، وبحسب ترجمة الفاندايك العربية فإن النص مقتبس من (الأنبياء)، الترجمات العربية الأخرى (الحياة، السارة، اليسوعية، المشتركة، البولسية، الكاثوليكية...) نجد أن الاقتباس منسوب إلى (إشعيا النبي) وليس (الأنبياء). الأسئلة التي تطرح في هذه المشكلة النصية هي كالتالي:

- أي القراءة هي الأصلية، هل الأصل نسبة النص إلى الأنبياء أو نسبته إلى إشعيا النبي؟.
- وما هي الشهادات التي تدعم كل قراءة؟. وما هو مصدر كل اقتباس؟.
- كيف تعامل النقاد النصيين مع هذه المشكلة، وما هي أدلتهم في الترجيح؟.

(1) - مرقس: 1:2

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بمقارنة النسخ اليونانية المختلفة سنجد المزيد من الاختلافات، تأتي بالنسخة اليونانية للنص المستلم (GNT-TR)، والتي تُمثّل الأصل الذي تم ترجمة الفاندايك منه، ونقارنها بنسخة يونانية نقدية حديثة (UBS4RE)، والتي تعتبر الأصل الذي تم ترجمة جميع الإصدارات الحديثة للعهد الجديد.⁽¹⁾

(GNT-TR)2 Ὡς γέγραπται ἐν τοῖς προφήταις, ἰδοὺ ἐγὼ ἀποστέλλω τὸν ἄγγελόν μου πρὸ προσώπου σου , ὃς κατασκευάσει τὴν ὁδὸν σου ἔμπροσθέν σου.⁽²⁾

الترجمة: كما كُتِبَ في الأنبياء: ها أنا أُرسلُ ملاكي أمام وجهك، الذي سيُهَيئُ طريقك أمامك.

(UBS4RE) 2 Καθὼς γέγραπται ἐν τῷ Ἡσαΐα τῷ προφήτῃ, Ἴδου ἀποστέλλω τὸν ἄγγελόν μου πρὸ προσώπου σου, ὃς κατασκευάσει τὴν ὁδὸν σου.⁽³⁾

الترجمة: كما (أو: وفقاً لما) كُتِبَ في إشعيا النبي: ها أُرسلُ ملاكي أمام وجهك، الذي سيُهَيئُ طريقك.

من خلال الترجمة الحرفية للنص اليوناني يبدو مدى الخلاف بين كلمات النصين رغم أن الكاتب الأصلي واحد، وما يهمنا هنا هو الاختلاف في مصدر الاقتباس، ففي النص المستلم يشير الكاتب أن النص مقتبس من الأنبياء (τοῖς προφήταις)، أما في النص النقدي فالاقتباس مأخوذ من أشعيا النبي (τῷ Ἡσαΐα τῷ προφήτῃ). وهو النص الذي أخذته الترجمات العربية ماعدا ترجمة الفاندايك التي اختارت النص المستلم.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل هناك سفر ضمن العهد القديم يدعى بسفر الأنبياء؟.

(1) -مشاكل مرقس (الاقتباسات والتحريفات)، موقع الأستاذ أبو المنتصر محمد شاهين،

(/https://alta3b.wordpress.com/2010/08/19/mk1_2-3)

(2) -http://textus-receptus.com/wiki/Mark_1:21

(3) -http://newchristianbiblestudy.org/bible/greek-wh-ubs4-parsed/john.

الإجابة: نعم، وهو الكتاب الذي جُمعت فيه كتابات الأنبياء الإثني عشر، وقد ذكر ذلك أناسيوس في رسالته الفصحيّة رقم 39، يقول: " بعدهم سفر أيوب، ثم الأنبياء، الإثني عشر في كتاب واحد. ثم إشعياء كتاب واحد، ثم إرميا مع باروخ و المراثي والرسالة في كتاب واحد، بعد ذلك، وحزقيال ودانيال كل منهما كتاب. هكذا تم تشكيل العهد القديم".⁽¹⁾

إذن بحسب الفاندايك المترجمة عن النص المستلم فإن نص مرقس 1:2 مقتبس من أحد كتب الأنبياء الإثني عشر، أما بقية الترجمات العربية الأخرى والتي اعتمدت النص النقدي فنص مرقس مقتبس من سفر إشعياء.

بعد استقصاء العلماء النصيين للشواهد النصية لنص مرقس 1:2 تأكد أن للنص أربعة أشكال يعددها متزجر في كتابه (نص العهد الجديد) يقول:

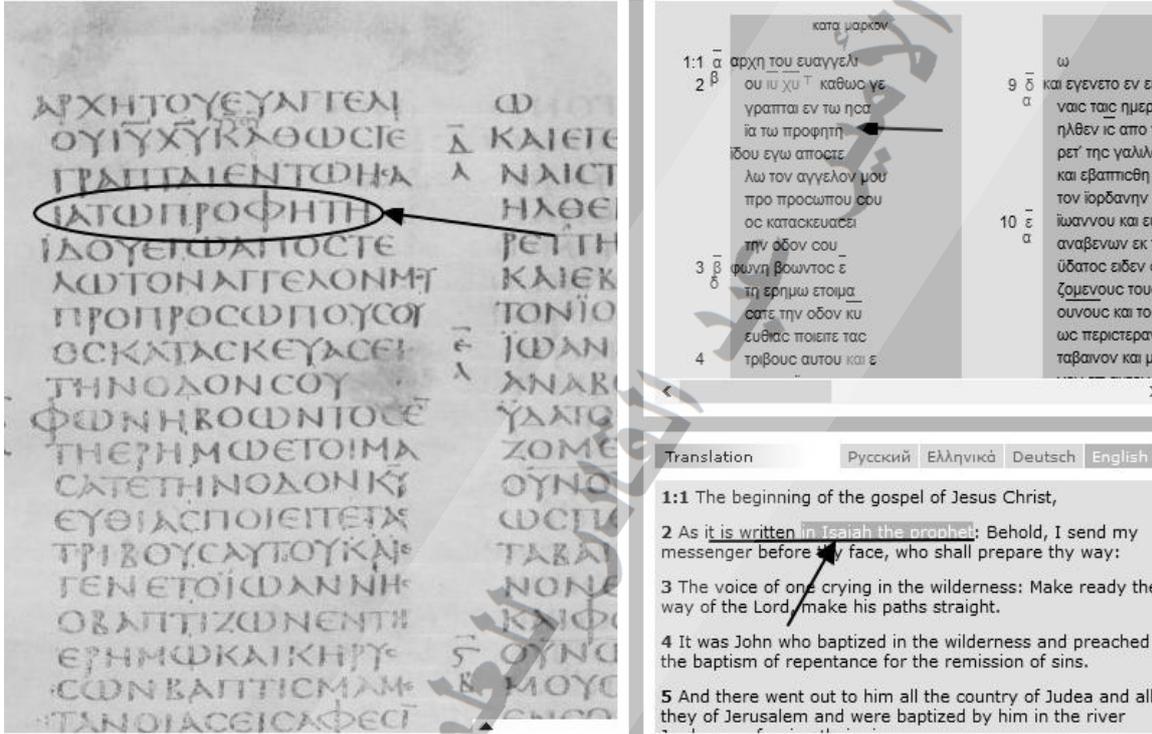
"..مصادر نص إنجيل مرقس تحتوي على أربعة أشكال مختلفة للنص: (1) "في (ال)إشعياء النبي"، (2) "في إشعياء النبي"، (3) "في الأنبياء"، (4) "في أشعياء وفي الأنبياء". الشكل الأول والثاني للنص يجعلان الاقتباس لإشعياء النبي، بغض النظر عن وجود أداة تعريف قبل إشعياء أو لا، فلن تفرق كثيراً وجودها أو عدمها، فإن الشكلين في نفس الاتجاه. أما الشكل الثالث فهو المنافس الرئيسي للشكلين الأول والثاني، والمفاضلة ستكون بين هاتين الفرقتين. أما الشكل الرابع فهو خارج حسابات العلماء، حيث أنه موجود في مخطوطات لاتينية قليلة فقط، وليس له أي دعم من المخطوطات اليونانية، فمن الواضح جداً أن الشكل الرابع جاء من دمج الشكل الثاني والثالث، وهو نوع من أنواع التغييرات المقصودة للنص تُسمّى عند العلماء بـ (Conflation) (الجمع بين أشكال مختلفة للنص في مخطوطة جديدة فيكون شكلاً جديداً).⁽²⁾

⁽¹⁾ -الرسالة الفصيحة 39، القديس أناسيوس الرسولي، ص279

⁽²⁾ _The Text of NT, Bruce Metzger and Bart Ehrman, Page 265.

أ- شهادة المخطوطات اليونانية وترجماتها.

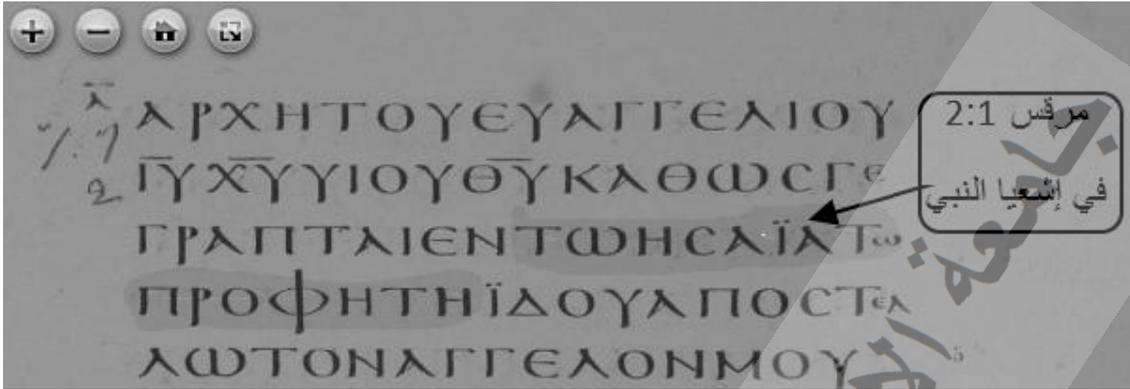
سوف أعرض بعض الصورة لمخطوطات مهمة ذات قيمة في حقل النقد النصي، وشهادتها لشكلي النص (في إشعيا النبي) و (في الأنبياء) مع المفاضلة بين الشكلين باعتماد قواعد النقد النصي التي حددها العلماء.



المخطوطة السينائية من القرن الرابع الميلادي - الشكل الأول: "في أشعيا النبي"⁽¹⁾

لاحظ من خلال الصورة في الأعلى، كيف تدعم المخطوطة السينائية قراءة الشكل الأول (في إشعيا النبي) وهي كما هو مشار إليه في المخطوطة الأصلية على اليسار باللغة اليونانية (τῶ) (Ἡσαΐα τῶ προφήτη) وترجمتها (في إشعيا النبي)، و مترجمة في النسخة الإنجليزية على يمين الصورة (As it is written in Isaiah the prophet) وترجمتها (كما هو مكتوب في إشعيا النبي).

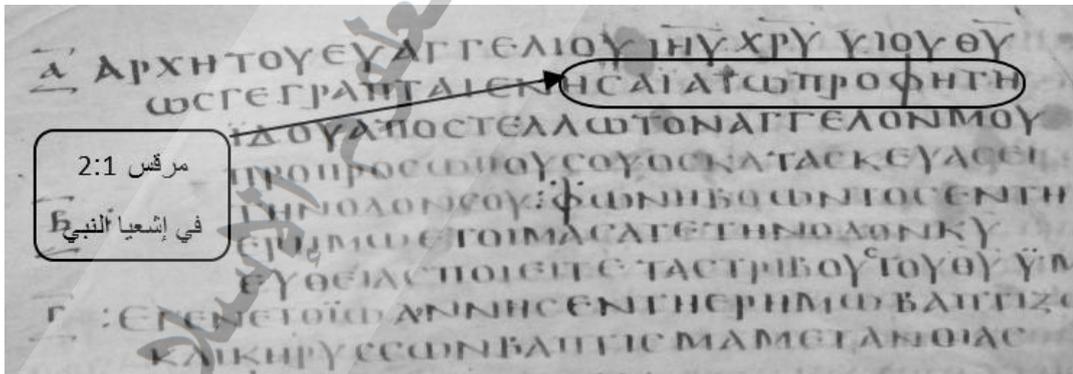
(1) <http://www.codexsinaiticus.net/en/manuscript.aspx?book=34&chapter=1&lid=en&side=r&verse=2&zoomSlider=0>



المخطوطة الفاتيكانية من القرن الرابع الميلادي - الشكل الأول: "في (ال) أشعيا النبي" (1)

بمجرد الملاحظة نستطيع أن نرى أن الشكل الثالث (في الأنبياء) ليس له أي شواهد قبل القرن الخامس، أما الشكل الأول (في (ال) أشعيا النبي) فنجدته في أقدم وأصح مخطوطتين يونانيتين: السينائية والفاتيكانية. نلاحظ أيضاً أن الشكل الثاني (في إشعيا النبي) - والذي هو في جانب الشكل الأول (في (ال) أشعيا النبي) - موجود في أقدم وأغلب الترجمات: اللاتينية، القبطية، السريانية، الجورجية، الفولجاتا. أما الشكل الثالث (في الأنبياء) فنجدته فقط في ترجمات من القرن السادس وما بعده. هكذا نستطيع أن نقول بمنتهى الثقة والثبات إن الشكلين المُدَعَمَيْن (إشعيا النبي) هما الأقدم، وأن الشكل الثالث جاء فيما بعد.

(2)



مخطوطة بيزا من القرن الخامس الميلادي - الشكل الثاني: "في أشعيا النبي" (3)

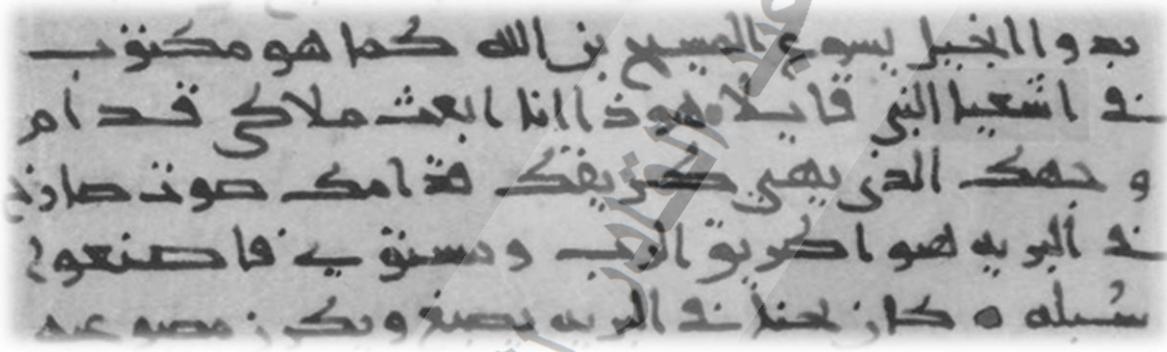
(1)-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_03

(2)-مشاكل مرقس (الاقباسات والتحريرات)، موقع الأستاذ أبو المنتصر محمد شاهين،
(/https://alta3b.wordpress.com/2010/08/19/mk1_2-3)

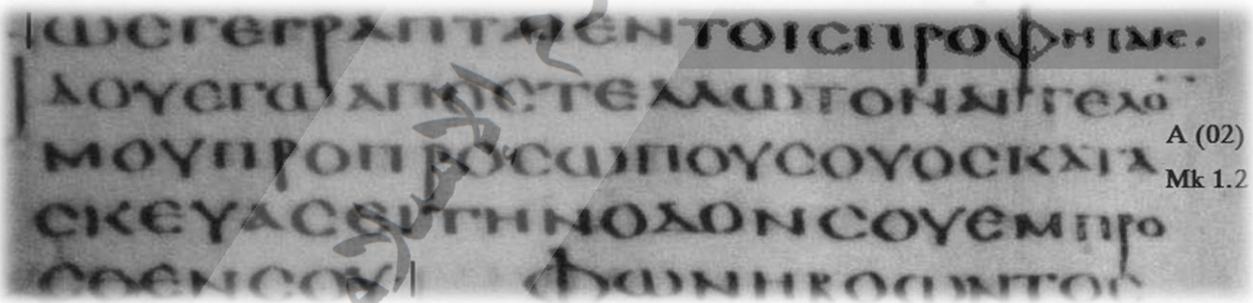
(3)-<https://cudl.lib.cam.ac.uk/view/MS-NN-00002-00041/551>

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

نستطيع أن نلاحظ أيضاً أن الشكلين الأول والثاني منتشرين في عدد لا بأس به من المخطوطات، وهذه المخطوطات من جميع العائلات النصية تقريباً، فهناك أهم مخطوطات النص السكندري: السينائية والفاتيكانية والقبطية، وأهم مخطوطات النص الغربي: بيزا واللاتينية القديمة والفولجاتا، وهناك شواهد من النص القيصري أيضاً. ومن علامات انتشار الشكل الأول والثاني في المخطوطات، وجوده في الكثير من المخطوطات المتأخرة زمنياً (من القرن التاسع وما بعده)، بالإضافة إلى وجودها في مخطوطة دير سانت كاترين للأناجيل الأربعة باللغة العربية، والتي ترجع إلى القرن التاسع الميلادي. أما الشكل الثالث لا نجده في أقدم الشواهد، إلا أنه انتشر فيما بعد في أغلبية مخطوطات العهد الجديد من النص البيزنطي. (1)



مخطوطة دير سانت كاترين للأناجيل الأربعة من القرن التاسع الميلادي - الشكل الثاني: "أشعياء النبي"

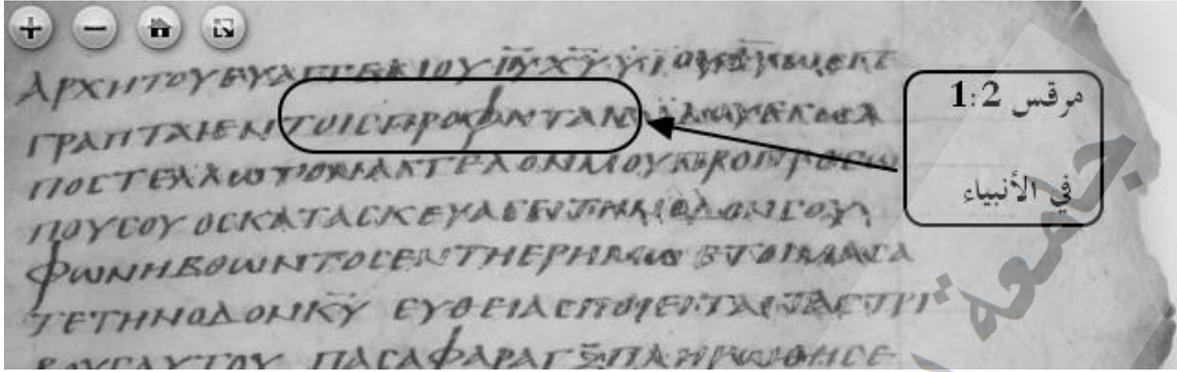


المخطوطة السكندرية من القرن الخامس الميلادي - الشكل الثالث: "في الأنبياء" (2)

(1) -مشاكل مرقس (الاقْتباسات والتحريرات)، موقع الأستاذ أبو المنتصر محمد شاهين،

(/https://alta3b.wordpress.com/2010/08/19/mk1_2-3)

(2) -http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_02



مخطوطة واشنطن من القرن الخامس الميلادي - الشكل الثالث: "في الأنبياء"⁽¹⁾

إذن، نستطيع أن نقول أن الشكل الأول والثاني المُدعَّمان ل(إشعيا النبي)، يمكن أن نجدهما في أقدم المخطوطات وأصحها، سواء كانت للنص السكندري أو الغربي أو القيصري ، فكما قال دانيال والاس عنها : إنها _أي القراءة الأولى والثانية_ منذ القرن الثاني ، ومنتشرة بشكل واسع، وموجودة في أكثر الشواهد أهمية"، أما الشكل الثالث فلا نجدها إلا في مخطوطات القرن الخامس وما بعدها، وانتشرت في مخطوطات النص البيزنطي، والتي تمثل أغلبية مخطوطات العهد الجديد.⁽²⁾

ب- شهادة آباء الكنيسة

بالنسبة لاقتباسات آباء الكنيسة والكتبة الأوائل، وهو المصدر الثالث من مصادر نص العهد الجديد. يحاول البعض إعطاء هذا المصدر قوة خاصة في الاستشهاد، ولكن الأمر ليس هكذا عند العلماء. وبخصوص مرقس 1:2، فإن آباء الكنيسة منذ البدء، غالباً ما يقتبسون النص بالشكل الأول (في (ال)إشعيا النبي) أو الثاني (في إشعيا النبي).

⁽¹⁾-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_032

⁽²⁾-مشاكل مرقس (الاقتباسات والتحريرات)، موقع الأستاذ أبو المنتصر محمد شاهين،
(/https://alta3b.wordpress.com/2010/08/19/mk1_2-3)

بحسب النسخ اليونانية النقدية⁽¹⁾، الآباء الذين اقتبسوا الشكل الثالث (في الأنبياء) هم: إيريناوس (ت 202م)، وأستيريوس السوفسطائي (ت 341م). وأما الذين اقتبسوا الشكل الأول (في (ال)إشعيا النبي) أو الثاني (في إشعيا النبي) هم: إيريناوس أسقف ليون (ت 202م)، والعلامة أوريجانوس (ت 254م)، وفيكتورينوس أسقف بيتو (ت. حوالي 304م)، وسيرايبون أسقف تمويس (أسقفاً قبل 339م-362/359م)، وأمروسيسستور (بعد 384م)، وأيفانيوس السلاميسي (ت 403م)، وسويريانوس الجبلي (ت. بعد 408م)، وخروماتيس أسقف أكويلا (ت 407م)، وهيسيشيوس (بعد 450م)، وجيروم (ت 419م)، وأوغسطينوس أسقف هيبو (ت 430م).

من خلال اقتباسات الآباء لنص مرقس 2:1 يتضح لنا قوة الشكل الأول والثاني اللذان ينسبان الاقتباس إلى إشعيا النبي، في حين أن الشكل الثالث الذي ينسب النص إلى الأنبياء لم يقتبسه بشكله إلا اثنين من الآباء. هذا الفارق يعطي صورة على الانتشار الجغرافي الكبير للشكل الأول والثاني، وهو ما يعطيها قوة. وعندما نضيف شهادة الآباء إلى شهادة أقدم المخطوطات اليونانية وترجماتها لنص مرقس 2:1 يمكن لنا الجزم أن قراءة (إشعيا النبي) هي الشكل الأصلي والأقدم، وهي القراءة المنتشرة بشكل كبير في المخطوطات القديمة حتى القرن الخامس، ثم أخذت في الاختفاء تدريجياً لتظهر القراءة الثالثة (في الأنبياء) وتنتشر في الغالبية العظمى من مخطوطات القرن الخامس وما بعده هذا بالنسبة للأدلة الخارجية.

ج- شهادة الأدلة الداخلية

الأدلة الداخلية هي المرحلة الحاسمة والتي يختار فيها أيُّ القراءة هي الأصلية والأقدم تاريخياً من خلال تفسيرات العلماء النصيين لكل قراءة. والإجابة على هذا السؤال: إذا كانت القراءة الأقدم هي (في إشعيا النبي) لماذا حرفها النساخ لتصبح (في الأنبياء)؟.

⁽¹⁾ - The Greek New Testament, Fourth Revised Edition, by B. Aland (Editor), K. Aland (Editor), J. Karavidopoulos (Editor), C. M. Martini (Editor), B. M. Metzger (Editor), 2011, Page 117. [τῷ Ἡσαΐα τῷ προφήτῃ Origen^{1/4} - ἐν Ἡσαΐα τῷ προφήτῃ Irenaeus^{8F} Origen^{3/4} Serapion Epiphanius Severian Hesychius Irenaeus^{lat 1/3} Origen^{lat} Victorinus-Pettau Chromatius Ambrosiaster Jerome Augustine - ἐν τοῖς προφήταις Irenaeus^{lat 2/3} Asterius].

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يقول الأب متى المسكين بكل صراحة ووضوح: "... أما تكملة القول: (كما هو مكتوب في الأنبياء) فهو تعديل قديم في أصل الآية: (كما هو مكتوب في إشعياء) لأن النص مأخوذ أيضاً في بدايته من (ملاخي 1:3)".⁽¹⁾ فقد اعترف بأن الأصل قد تم تغييره، وانحرف عن ما كان عليه في البداية، لأن بداية النص من ملاخي وليس من إشعياء، وملاخي موجود (في الأنبياء) (ἐν τοῖς προφήταις).

هذا ما رآه بروس متزجر أيضاً إذ يقول: " في المخطوطات القديمة التي تحتوي على مرقس 2:1، الاقتباس المُركَّب المكون من ملاخي 1:3 وإشعياء 3:40، تم تعريفه بعبارة: (كما هو مكتوب في إشعياء النبي). النسخ فيما بعد، شاعرين أن هذه العبارة تحتوي على صعوبة ما، قاموا بتغيير (ἐν τῷ Ἰσαΐα τῷ προφήτῃ) (في (إشعياء النبي) بالنص الأكثر شمولية (ἐν τοῖς προφήταις) (في الأنبياء)).⁽²⁾

وهذا ما ذهب إليه دانيال والاس، في قوله: " قراءة (إشعياء) لها أدلة خارجية أفضل في كل الأحوال. كما أنها مدعومة بأقدم وأفضل الشواهد من جميع العائلات النصية المعتمدة. بل الأكثر من ذلك أنها القراءة الأصعب. حيث أن الاقتباس في الجزء الأول من العدد يظهر وكأنه من (الخروج 20:23) و(ملاخي 1:3)، ثم بعد ذلك يأتي الاقتباس من (إشعياء 3:40) في العدد التالي. بينما القراءة الموجودة في المخطوطات المتأخرة (أي: الشكل الثالث (في الأنبياء) وُجِدت من أجل حل هذه المعضلة".⁽³⁾

ويقول براتشر (Bratcher) في تفسيره لإنجيل مرقس: "النص الموجود بدلا من (إشعياء النبي) الذي نجده في كل الإصدارات الحديثة للنص اليوناني، النص المستلم يحتوي على (في الأنبياء):

⁽¹⁾ - الإنجيل بحسب القديس مرقس، متى المسكين، دير القديس الأنبا مقار، وادي النطرون، 1996م، ط1، ص121.

⁽²⁾ - The Text Of The NT - Its Transmission, Corruption, and Restoration - Bruce Metzger & Bart Ehrman. Page246

⁽³⁾ -مشاكل مرقس (الاقتباسات والتحريفات)، موقع الأستاذ أبو المنتصر محمد شاهين،

(/https://alta3b.wordpress.com/2010/08/19/mk1_2-3)

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

هذه القراءة المتأخرة هي تصويب واضح أدخله الناسخ على النص الأصلي لأن أول فقرة مُقتبسة من العهد القديم بواسطة مرقس ليست من إشعيا وإنما من ملاخي 3:1⁽¹⁾

هذا نموذج من آراء العلماء المهتمين يؤكد أقدمية وأصالة قراءة (إشعيا) المدعومة بأقدم الشواهد النصية، وهي القراءة الأصعب التي حاول النُساخ تجنبها فقاموا بتحريف النص بعزو الاقتباس إلى (الأنبياء) لأن النص المقتبس لا يعود إلى سفر إشعيا وإنما إلى سفر ملاخي: « هَأَنَذَا أُرْسِلُ مَلَائِكِي فِيهِبِي الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَعْتَةٌ إِلَيَّ هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلَائِكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسْرُونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ ». ⁽²⁾

الأمر الآخر الذي يجب التنبيه عليه أن كل العلماء دون استثناء _ سواء المؤيدين للقراءة الأولى أو القراءة الثانية _ يقرون ويعتقدون أن التغيير الذي حدث للنص هو تغيير عمدي حدث عن قصد ولم يكن خطأ عرضياً، فمن أين بكل هذه الجرأة للتطاول على نص يعتقد أنه كلام الله ووحيه؟!

الحقيقة أن النُساخ المتأخرون شعروا أن الكاتب الأصلي _ ربما يكون كاتب إنجيل مرقس نفسه _ قد أخطأ في نسبة نص مقدس إلى صاحبه، فنسبه إلى صاحب سفر آخر وهو إشعيا، وهنا نتساءل مجدداً كيف لمن يعتقد أنه يكتب وحيًا بإلهام من الروح القدس أن يخطئ في عزو اقتباساته؟! ثم كيف سيكون موقف المؤمن المسيحي عندما يعلم أن كُتاب الأناجيل لم يعرفوا عزو نصوصهم إلى مصادرهم بدقة؟!، هذه الأخطاء والتحريفات المتعمدة تطعن في كاتب السفر الأول الذي يعتقد أنه مرقس، وبالتالي تطعن في موثوقية العهد الجديد بشكل عام وتصيب موثوقيته وأنه كتب بوحي بإلهام من روح القدس.

⁽¹⁾- A handbook on the Gospel of Mark. Originally published: A translator's handbook on the Gospel of Mark, Bratcher, R. G, & Nida, E. A. New York, 1961, Page 5

⁽²⁾- ملاخي: 3:1.

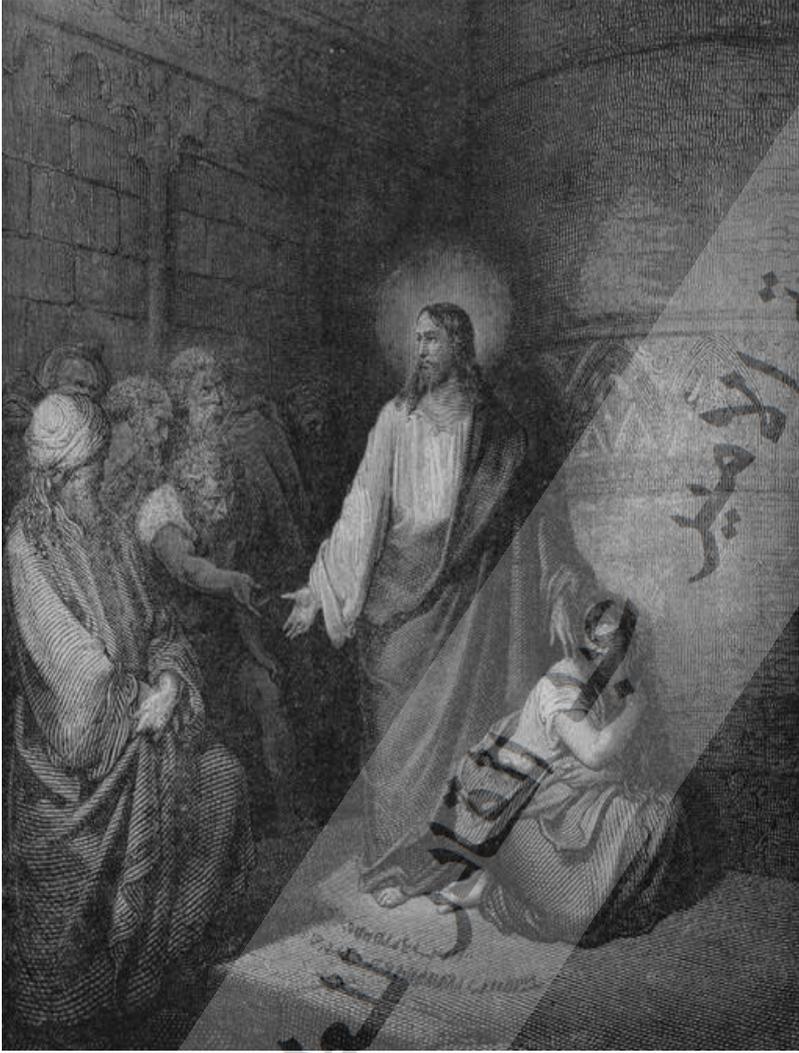
المطلب الثاني: مشكلة المرأة الزانية.

قصة المرأة الزانية هي من القصص المشهورة عن المسيح، يستدل بها المسيحيون كثيرا على تعاليم المحبة والتسامح التي جاء بها يسوع المسيح، وقد جسدها في أعمال فنية وأدبية وتمثيلية كثيرة، الغريب أن القصة ورغم شهرتها إلا أنها وردت م -رة واحدة في العهد الجديد في يوحنا 8: 11_1. تبدأ القصة عندما دخل الكتبة والفريسيون إلى المجمع حيث المسيح وقدموا إليه امرأة زاعمين أنها أمسكت في زنى، وقالوا له: « يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكْتُ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ »⁽¹⁾ لقد أرادوا أن يجربوه ويمتحنونه فإذا رفض الرجم خالف تعاليم الناموس وهي تهمة عند اليهود، أما إذا قبل الرجم فقد ناقض ما جاء به من تعاليم المحبة والتسامح، ولما استمروا يسألونه رد عليهم قائلا «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ»⁽²⁾ فلما سمعوا كلامه كانت ضمائرهم تؤنبهم ثم خرجوا واحدا تلو الآخر والمسيح مطأطئ رأسه يخط على الأرض، فلما انتصب لم يجد أحدا منهم ثم سأل المرأة وقال لها: « يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أَوْلَائِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تُخْطِئِي أَيْضًا ا»⁽³⁾ إلى هنا تنتهي قصة المرأة الزانية.

(1)- يوحنا 8: 4-5.

(2)- يوحنا 8: 7.

(3)- يوحنا 8: 10-11.



org Image: Gustave Dore's: Jesus and the woman taken in adultery

يعلق بارت إيرمان على القصة قائلاً: "على الرغم من روعة هذه القصة وجودتها الآسرة، وإثارتها للاهتمام، فهي تعرض مشكلة كبيرة أخرى، فكما تبين فإنها لم تكن من المقاطع الأصلية في إنجيل يوحنا، في الواقع فإنها لم تكن جزء أصلياً من أي من الأناجيل. لقد أضيفت لاحقاً من قبل النُساخ".⁽¹⁾

إذن فقصة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا هي من المشاكل النصية العويصة والتي تخرج المسيحيين، خاصة وأنها لا تمت بأي صلة إلى إنجيل يوحنا التي وردت فيه، بل هي نص دخيل أُقحم في النص الأصلي، يواصل بارت إيرمان ويبين سبب اعتبار هذه القصة نص غير أصيل، يقول:

(1) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 86.

"وهنا أستطيع أن أشير إلى بضعة حقائق أساسية، برهنت عن كونها مقنعة لأغلب الباحثين من كل المعتقدات. إن القصة غير موجودة في واحدة من أقدم وأفضل المخطوطات لإنجيل يوحنا، وأسلوب كتابتها مختلف تماما عما نجده في باقي إنجيل يوحنا، كما أنها تتضمن عددا كبيرا من الكلمات والعبارات التي تعتبر غريبة عن هذا الإنجيل، وبالتالي فإن الاستنتاج لا مفر منه أن هذا المقطع ليس جزءا أصليا من الإنجيل."⁽¹⁾

إن مشكلة نص يوحنا 1:8-11 تبدأ من الإصحاح 52:7. ونستطيع أن نلاحظ بوضوح عملية إقحام نص الزانية بين مقطعين، في الإصحاح 52:7 كان الفريسيون يجاورون المسيح فقالوا له: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضاً مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَشَّ وَأَنْظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ». ⁽²⁾ ثم يأتي سرد قصة الزانية بداية من 1:8، وبعد أن يفهمهم المسيح وينصرف جميع الكتبة والفريسيين، يكلمهم المسيح مجددا!! ويقول لهم: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبَعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ»⁽³⁾... فمادام جمع الفريسيين قد انصرفوا فمن هم الذين كلمهم المسيح!. هذا يؤكد أن قصة الزانية أقيمت بين 52:7 و8:12. والقارئ للإصحاحين على التوالي يلاحظ استقامة المعنى. أ-شهادة المخطوطات اليونانية وترجماتها.

الآن حتى نُدعم كلامنا عن الجزء المختلف 7: 53 إلى 8: 12 سنعرض صور⁽⁴⁾ المخطوطات اليونانية وترجماتها وسنتحدث عن الاقتباسات الآبائية لقصة المرأة الزانية وكل هذه العناصر هي الشواهد النصية أو الدليل الخارجي الذي يعتمد عليه العلماء النصيون في تقرير النص الأصلي:

(1) - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 86.

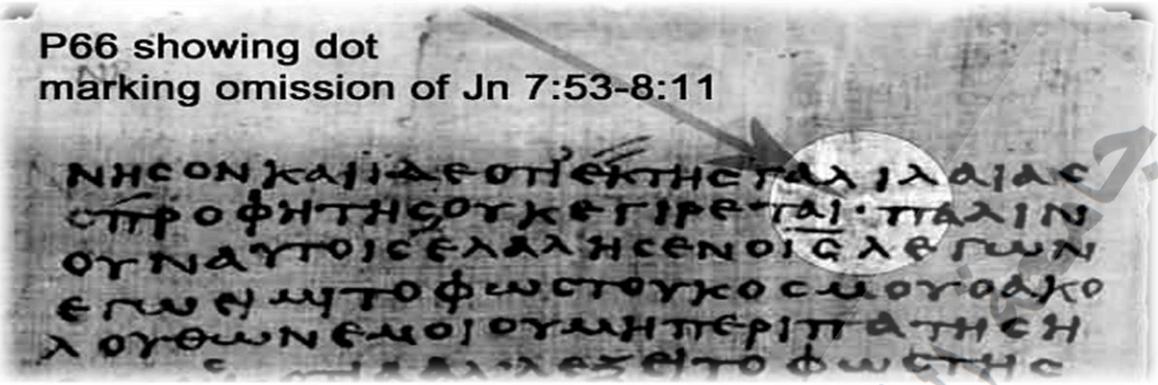
(2) - يوحنا 52:7.

(3) - يوحنا 8:12.

(4) - زانية تتحدى من يثبت أصالتها، أبو المنتصر شاهين، الجزء 1،

(/https://alta3b.wordpress.com/2008/11/10/pericope-de-adultera-1)

P66 showing dot marking omission of Jn 7:53-8:11



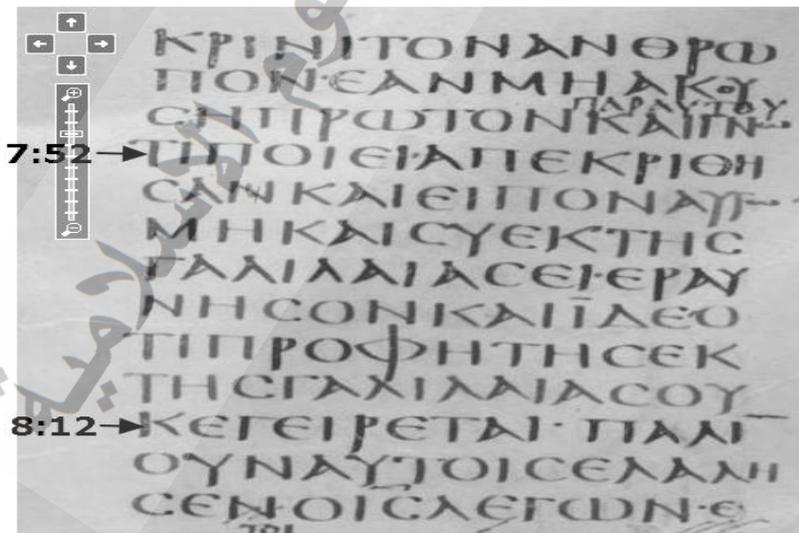
البردية 66 (p66) تشير النقطة إلى نهاية النص وبداية نص جديد.

P75 Showing the "Dot & Space" mark at the location 7:52/8:12



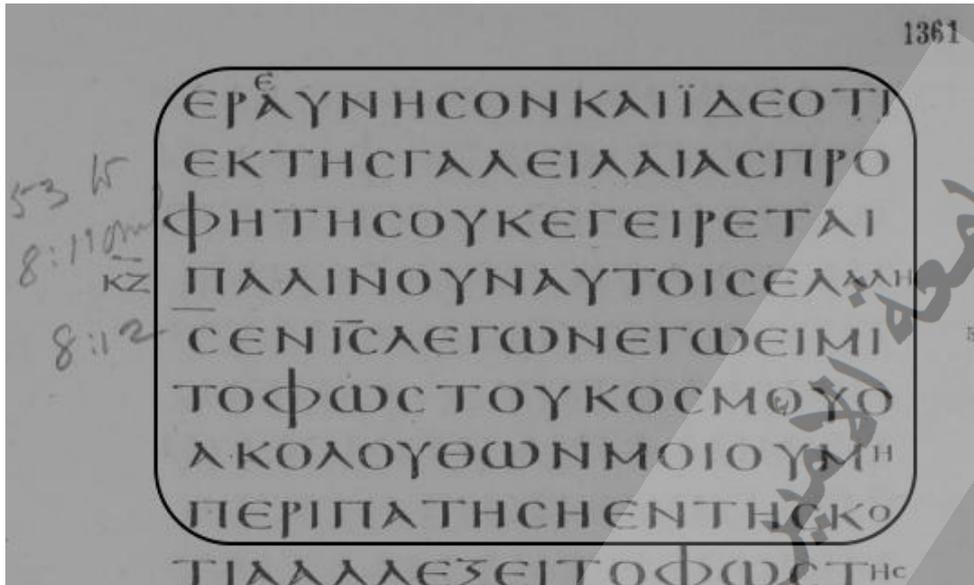
من المفروض أن تكون العصاة هنا

البردية 75 (p75).

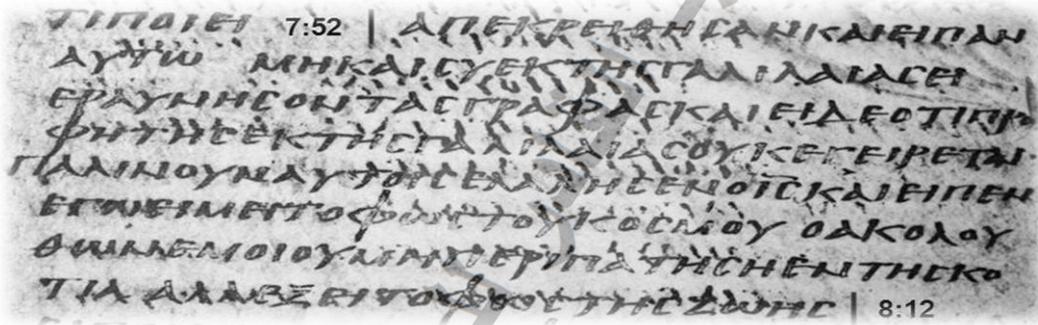


المخطوطة السينائية (Codex Sinaiticu) (1)

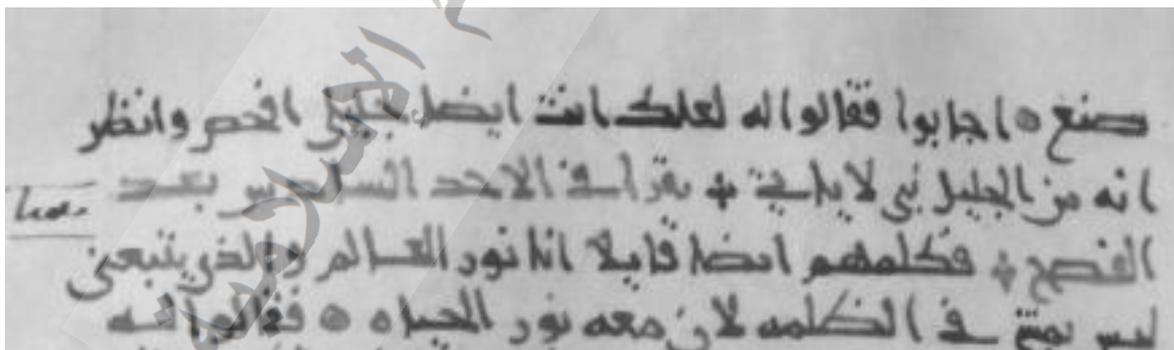
(1) <http://www.codexsinaiticus.net/en/manuscript.aspx?book=36&chapter=7&lid=en&side=r&verse=52&zoomSlider=0#36-7-52-2>



المخطوطة الفاتيكانية⁽¹⁾



مخطوطة واشنطن (codex washington)



مخطوطة دير سانت كاترين (أقدم ترجمة عربية).

⁽¹⁾ -http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_03

بالملاحظة نجد في المخطوطة العربية والتي يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي، كما نجد في أقدم الشواهد اليونانية نص يوحنا 7: 52 بعده مباشرة يوحنا 8: 12 ولا أثر لقصة المرأة الزانية.

إذن، مقطع المرأة الزانية الذي يرد في يوحنا بين الإصحاحين، 53:7 إلى 12:8 ليس متواجداً في أقدم وأهم مخطوطات العهد الجديد، ويؤكد هذا الكلام بروس متزجر في كتابه (نص العهد الجديد)، ويضيف شواهد آخرين، يقول:

"...المقطع غير موجود في أفضل المخطوطات اليونانية: هي غير موجودة في (p66, p75 , X , المقطع السكندرية والمخطوطة الأفراسية غير مجديّتين في هذه النقطة ، ولكن على الأرجح أن ولا واحدة منهما احتوت المقطع ، لأن المساحة غير كافية في الرقوق المفقودة لتحتوي المقطع بالإضافة إلى باقي النصوص . السيربانية القديمة والعربية من تاتيان لا يعطيان أي معلومات عن المقطع ، وهي أيضاً غير موجودة في أفضل مخطوطات البشيطا . أيضاً الكتب المقدسة الموجودة في الكنائس القبطية القديمة لا تحتوي على المقطع ، حيث أن النسخة الصعيدية والنسخة الأخميمية والبحيرية القديمة تفقد المقطع . بعض المخطوطات الأرمينية والجورجية القديمة لا تحتوي المقطع . في الغرب المقطع غير موجود في النسخة الجوثكية والعديد من المخطوطات اللاتينية القديمة".⁽¹⁾

جاء في المدخل إلى إنجيل يوحنا من الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين أو الرهبانية اليسوعية: " لا بد من الإضافة أن العمل يبدو مع كل ذلك ناقصاً ، فبعض اللحامات غير محكمة وتبدوا بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (13:3 - 21 ، 31-36 . 15:1) يجري كل شيء وكأن الكاتب لم يشعر قط بأنه وصل إلى النهاية . وفي ذلك تعديل لما في الفقرات من كل الترتيب فمن الراجح أن الإنجيل كما هو بين أيدينا أصدره بعض تلاميذ الكاتب فأضافوا عليه الإصحاح 21 ولا شك أنهم أضافوا أيضاً بعض التعليق مثل (2:4) وربما (1:4 ، 44:4) (39:7) (11:2) (19:35) أما رواية المرأة الزانية (53:7) إلى (11:8) فهناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق، وهي مع ذلك جزء من قانون الكتاب المقدس".⁽²⁾

⁽¹⁾- The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Page 223 .

⁽²⁾- المدخل إلى إنجيل يوحنا من الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين، دار المشرق، بيروت، ط3، 1988م، ص286.

ب- شهادة آباء الكنيسة.

بالنسبة لاقتباسات آباء الكنيسة في كتاباتهم، فيشير متزجر إلى عدم تعليق آباء الكنيسة على قصة المرأة الزانية إلى غاية القرن الثاني عشر الميلادي حين علق أحد الآباء اليونانيين بأن نسخ الإنجيل الدقيقة لا تحتوي على قصة المرأة الزانية، يقول: "... الأهم من ذلك أنه لم يشر أي أب كنسي، حتى بعد المسيح ب1000 عام، إلى هذا المقطع (الفقرة) على أنه ينتمي إلى الإنجيل الرابع، ومن بين هؤلاء الآباء من تعامل مع الإنجيل آية بآية كأوريجون، كريسوستوم ونونيس، أوثيميوس زيغينيس، والذي عاش في الجزء الأول من القرن الثاني عشر، كان الكاتب اليوناني الأول الذي علق على هذا المقطع (الفقرة)، و أقر بكون النسخ الدقيقة للإنجيل لا تحتوي عليه".⁽¹⁾

بالنسبة لأوريجين ويوحنا ذهبي الفم، لم يكونا يعلمان بمقطع المرأة الزانية، ولم يكونا يستدلان بهما في كتاباتهم، ما يدل على أن القصة لم تكن أصلاً في إنجيل يوحنا ، وهذا ما أكده صامويل تريجيل (Samuel Tregelles) إذ يقول:

" أوريجين وذهبي الفم أظهرتا في تعليقاتهما على الإنجيل عدم معرفة بوجودها أصلاً، والبعض اعترض أن لا شيء مثبت بصمت أوريجين، لأنه غالباً ما يترك أجزاء من إنجيل يوحنا (أمر غريب فعلاً!)، والرد أنه بقراءة تعليق أوريجين على هذا الجزء من الإنجيل نجده من الصعب _ لو لم يكن من المستحيل _ تخيل أنه كان يعرف بوجود أي شيء بين الأعداد 52 في الإصحاح السابع و 12 الإصحاح الثامن (موضع القصة)، حيث أنه قام بالتعليق على الأعداد عدداً من أول العدد 40 في الإصحاح 7 حتى 52 ويكمل بالعدد 12 في الإصحاح 8 بصورة طبيعية تماماً وبنفس الأسلوب".⁽²⁾

⁽¹⁾- The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Page 319 .

⁽²⁾- An Account of the Printed Text of the Greek New Testament, Samuel P. Tregelles, London, 1854, pages 239.

ج-النسخ النقدية والترجمات الإنجليزية الحديثة:

الترجمات الحديثة وبعض النسخ النقدية، منها ما حذف النص وأغلبها جعل رواية المرأة الزانية بين قوسين، ما يشير إلى أنها دخيلة وغير أصيلة في إنجيل يوحنا. في نسخة وست كوت وهورت حذفت القصة تماما ولم تدرج ضمن السفر.⁽¹⁾

THE NEW TESTAMENT IN THE ORIGINAL GREEK 1925 WESTCOTT & HORT

μὴ ἀκούσῃ πρῶτον παρ' αὐτοῦ καὶ γινῶ τί ποιεῖ; ἀπε-⁵²
κρίθησαν καὶ εἶπαν αὐτῷ Μὴ καὶ σὺ ἐκ τῆς Γαλιλαίας
εἶ; ἐραύνησον καὶ ἴδε ὅτι ἐκ τῆς Γαλιλαίας προφήτης
οὐκ ἐγείρεται.†

Πάλιν οὖν αὐτοῖς ἐλάλησεν [ὁ] Ἰησοῦς λέγων Ἐγώ¹⁷
εἶμι τὸ φῶς τοῦ κόσμου· ὁ ἀκολουθῶν μοι οὐ μὴ περι-

-النسخة الإنجليزية القياسية⁽²⁾ (ESV) تضع قصة المرأة الزانية بين قوسين وتكتب الملاحظة التالية:

[The earliest manuscripts do not include 7:53-8:11.][9]

الترجمة: المخطوطات المبكرة لا تشمل: 7:53-8:11.

-النسخة الأمريكية القياسية⁽³⁾ (NASB) تضع قصة المرأة الزانية بين أقواس وتكتب الملاحظة التالية:

I. John 7:53 Later mss add the story of the adulterous woman, numbering it as John 7:53-8:11

الترجمة: المخطوطات اللاحقة اضافت قصة المرأة الزانية.

⁽¹⁾- The Greek New Testament, Westcott-Hort, 1881, Page 214-215 .

⁽²⁾- <https://www.biblegateway.com/passage/?search=John+7&version=ESV>

⁽³⁾- <https://www.biblegateway.com/passage/?search=John+7&version=NASB>

-النسخة العالمية الجديدة⁽¹⁾ (NIV) تضع هامشًا كملاحظة تقول فيه:

[The earliest manuscripts and many other ancient witnesses do not have John 7:53—8:11. A few manuscripts include these verses, wholly or in part, after John 7:36, John 21:25, Luke 21:38 or Luke 24:53.]

الترجمة: إن المخطوطات المبكرة وكثير من الشهادات القديمة الأخرى لا تحتوي على يوحنا 7:53-8:11. وهناك عدد قليل من المخطوطات تشمل الآيات يوحنا 7:53-8:11. وعلى أجزاء بعد يوحنا 7:36، يوحنا 21:25، لوقا 21:38، أو لوقا 24:53.

نلاحظ من خلال عرض الشواهد المبكرة و بعض النسخ النقدية المهمة للعهد الجديد وتعليقاتها، اتفاق عام أو شبه إجماع على أن قصة المرأة الزانية هي قصة دخيلة وليست أصيلة في إنجيل يوحنا، وإنما أقيمت في النسخ المتأخرة لسبب ما . يعتقد بارت إيرمان أن قصة المرأة الزانية كانت متداولة ضمن التراث الشفوي المتداول بين المسيحيين، ثم أضيفت كملاحظة هامشية في إحدى النسخ المخطوطة وبعدها بالتدريج دخلت كنص أصيل في النسخ المتأخرة، ويجب الإشارة إلى قضية صلاحة نص العهد الجديد، فمجرد حدوث الخطأ سواء كان عمدًا أو عفويًا، حذف أو زيادة فإن المشكلة تصبح جزءًا من النص الأصلي ، ويتداول على أنه جزء أصيل من السفر. يعلق بارت إيرمان قائلاً:

"..ولكن كيف أضيف؟ هناك نظريات لا حصر لها بشأن هذا الموضوع. يعتقد أغلب الباحثين أنها كانت على الأغلب قصة مشهورة تدور بشكل شفهي عن المسيح وأضيف في وقت ما كهامش على المخطوطة وهكذا ظن ناسخ أو آخر أن هذه الملاحظة الهامشية كان ينبغي أن تكون جزءًا من النص، وبالتالي أدخلها مباشرة بعد القصة التي تنتهي في يوحنا (7:52) ومن الجدير بالملاحظة أن نساخا آخرين أدخلوها في مواقع أخرى من العهد الجديد، بعضهم أدخلها

⁽¹⁾ - <https://www.biblegateway.com/passage/?search=John+7&version=NIV>

بعد يوحنا (25:21) وآخرون أدخلوها بعد لوقا (38:21). وفي كل الأحوال فإن كاتب هذه الرواية ليس يوحنا⁽¹⁾.

نستخلص مما سبق، أن قصة المرأة الزانية الواردة في إنجيل يوحنا 53:7-11:8 هي قصة دخيلة على نص الإنجيل، وقد أثبتت كل الشواهد النصية بما فيها المخطوطات اليونانية وترجماتها إضافة إلى شهادات آباء الكنيسة، أن القصة ليست أصيلة، وإنما كان عبارة عن تعليق في هامش من هوامش إحدى المخطوطات وبطريقة ما تسلت إلى النص الأصلي ثم أصبحت جزءاً منه في المخطوطات المتأخرة، ويجب أن نشير إلى أن مثل هذه المشاكل الصعبة في نص العهد الجديد كثيرة، فلم يكن بعض النساخ يتورعون في إضافة مقاطع طويلة إلى نصوص العهد الجديد، وهو ما حدث في المشكلة النصية في مرقس، أو ما يصطلح عليه بمشكلة خاتمة مرقس (16:09-20)، فهي خاتمة غير أصيلة في السفر وإنما أضيفت في عصور متأخرة بشهادة العلماء المسيحيين أنفسهم وباعتراف الكنيسة، بل إن هناك أربع نهايات مختلفة لسفر مرقس في مخطوطات أخرى، وإن دل هذا فإنما يدل على مدى التحريف والتزييف الذي طال نص العهد الجديد، النص يدين به الملايين من شعوب العالم.

(1) - الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ص 87.

المطلب الثالث: مشكلة نص التثليث (الفاصلة اليوحناوية).

تحدث في المطلبين السابقين عن مشكلتين هامتين، الأولى متعلقة بخطأ ارتكبه كاتب أو ناسخ سفر مرقس عندما أخطأ عند عزو اقتباسه في العهد القديم، أما المشكلة الثانية فتتعلق بإضافة نص أو قصة بأكملها، وهي قصة المرأة الزانية إلى إنجيل يوحنا، وقد أشرت إلى أن هذه الأنواع من المشاكل النصية تتوفر بكثرة في العهد الجديد. وإنما اخترت نموذجين على سبيل التمثيل لا الحصر. في هذا المطلب سوف أتطرق إلى مشكلة في غاية الأهمية قد تفوق أهميتها وخطورتها باقي المشكلات النصية الأخرى، وتأثيرها في قدسية العهد الجديد عند المسيحيين كبيرة، بل على مجمل العقيدة المسيحية لأن المشكلة تمس عقيدة مركزية يدين بها المسيحيون في الشرق والغرب وهي عقيدة التثليث، هذه المشكلة لها تأثير بالغ في الإيمان المسيحي وربما لو عرضت بكل موضوعية على شريحة من المسيحيين المتدينين قد تجعلهم يتخلون عن إيمانهم في حالة تحكيمهم لعقولهم، في هذا المطلب سوف أتعرض إلى مشكلة الشهود الثلاث بالتفصيل وأحاول أن أعرف آراء النقاد النصيين في المشكلة، وسوف أستعين بكتاب مهم وقيم، وهو للعالم الفيزيائي والرياضي الشهير اسحاق نيوتن (Issac Newton) في كتابه (وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، التثليث والتجسد).

تتعلق مشكلة الشهود الثلاث بالنص الوارد في رسالة يوحنا الأولى إصحاح 5 والأعداد 7-8، والتي يطلق عليها العلماء مسمى الـ (فاصلة اليوحناوية) (Johannine Comma) وهي الفقرة التي كانت مفضلة لدى اللاهوتيين المسيحيين لفترة طويلة، حيث إنها الفقرة الوحيدة في الكتاب المقدس بأكملها التي تصف بوضوح عقيدة الثالوث المقدس.

« فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُّسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالِدَّمُّ. وَالثَّلَاثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ ». (1)

فالنص المستهدف في هذه المشكلة هو: « الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُّسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ ». هذا النص الذي يستدل به جميع المسيحيين في تقرير عقيدة التثليث هو نص دخيل وليس أصيلاً، بشهادة أغلب اللاهوتيين والعلماء المسيحيين.

(1) -رسالة يوحنا الأولى: 8-7:5.

أ- شهادة المخطوطات اليونانية وترجماتها:

إن غالبية المخطوطات اليونانية القديمة لا تحتوى على الفاصلة اليوحناوية، وحتى المخطوطات التي اعتمد عليها إيرازموس في إصداراته الأولى لم تكن تتضمن مقطع الشهود الثلاث، رغم أهمية المقطع في تقرير عقيدة التثليث، يقول بارت إيرمان في هذا السياق: "...كانت هناك على الرغم من ذلك فقرة أساسية غابت عن المخطوطات المصدر التي كانت لدى إيرازموس. وهي التي من رسالة يوحنا الأولى 5 الأعداد 7 و8، التي يطلق عليها العلماء مسمى الفاصلة اليوحناوية، الموجودة في مخطوطات الفولجانا اللاتينية ولكنها لم تكن موجودة في الغالبية الساحقة من المخطوطات اليونانية، فقرة كانت مفضلة لدى اللاهوتيين المسيحيين لفترة طويلة، حيث أنها الفقرة الوحيدة في الكتاب المقدس بأكمله التي تصف بوضوح عقيدة الثالوث، أن هناك ثلاثة أشخاص في الألوهية، إلا أن الثلاثة جميعا يؤلفون إلهًا واحدًا فقط".⁽¹⁾

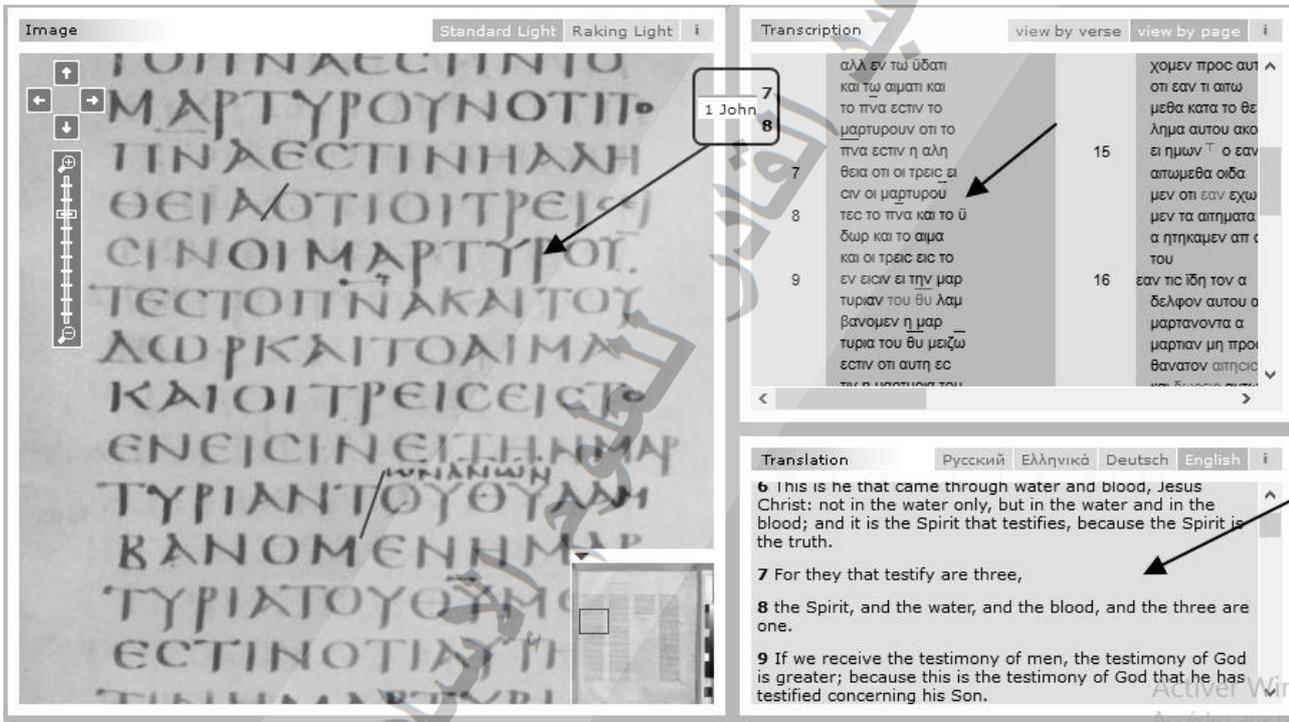
ويضيف إسحاق نيوتن في كتابه (وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس): "...النسخ اللاتينية السابقة لجيروم والنسخ السريانية والأثيوبية، فإن الشهادة مفقودة فيها وهم بحسب رواية الأسقف والتون أقدم بكثير من عصر جيروم، ومؤلفوا هذه النسخ الأكثر قدما وشهرة وأكثر توثيقا بحذفهم لها يعتبرون شهودا معاصرين له، لم يجدوا النص في المخطوطات اليونانية الأصلية التي كانوا يملكونها. النص مفقود أيضا في نسخ قديمة أخرى، كالنص المصري العربي المنشور في نسخة والتون، وفي النسخة الأرمنية المستخدمة منذ عصر ذهبي الفم، ومن قبل الأمم الأرمنية، والمستخدمه في روسيا، بلغاريا، المالديف، موسكوفيا والبلدان الأخرى التي تستخدم اللهجة السلافية".⁽²⁾

⁽¹⁾ _Whose Word is It?: The Story Behind who Changed the New Testament and why Par, Bart D. Ehrman, March, 2006, pages 80-81.

⁽²⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس: التثليث والتجسد، إسحاق نيوتن، ترجمة وتعليق هيثم سمير، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016م، ص 54-55. بتصرف.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ويواصل نيوتن تأكيداً لكلامه قائلاً: " ولا أعرف أي نسخة مثبت فيها هذا النص عدا نسخ الفولجاتا اللاتينية الحديثة، والنسخ الغربية الحديثة المتأثرة بها. فأجمعت الشواهد القديمة واتفاق كل المترجمين القدماء والأمناء والذين بلا شك قد استخدموا أفضل المخطوطات التي يمكن الحصول عليها، فإن شهادة الذين في السماء لم تكن موجودة في النسخ اليونانية.⁽¹⁾ إذن فلقراءة الطويلة لنص الشهود الثلاث والمؤيدة لعقيدة التثليث غير متوفرة في المخطوطات اليونانية القديمة وهي أقوى الأدلة الخارجية وأكثرها قيمة، كما أن النص يغيب أيضاً في النسخ اللاتينية السابقة لجيروم والنسخ السريانية والأثيوبية وحتى بعض الترجمات العربية لم تتضمن الفاصلة اليوحناوية، وإنما اقتصر على القراءة القصيرة التي يغيب فيها دليل التثليث، وهذه صور مرفقة لأهم المخطوطات التي لم تتضمن الفاصلة اليوحناوية:



المخطوطة السينايتية (Codex Sinaiticu)⁽²⁾

⁽¹⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس: التثليث والتجسد، إسحاق نيوتن، ص 55.

⁽²⁾ <http://www.codexsinaiticus.net/en/manuscript.aspx?book=55&chapter=5&lid=en&side=r&verse=7&zoomSlider=0>

ΤΥΡΟΥΝΟΤΙΤΟΠΝΕΥΜΑ
ΕΣΤΙΝΗΛΛΗΘΕΙΜΟΤΙ
ΤΡΕΙΣΕΙΣΙΝΟΙΜΑΡΤΥΡΟΥ
ΤΕΣΤΟΠΝΕΥΜΑ ΚΑΙ
ΤΟ ΎΔΩΡ ΚΑΙΤΟΑΙΜΑ
ΚΑΙΟΙΤΡΕΙΣΕΙΣΤΟΕΝΕΙΣ
ΕΙΤΗΝΜΑΡΤΥΡΙΑΝΤΩ

يوحنا 1: 5-7: 8

المخطوطة الفاتيكانية⁽¹⁾

ΤΟΜΑΡΤΥΡΟΥΝΟΤΙΤΟΠΝΕΥΜΑ
ΕΣΤΙΝΗΛΛΗΘΕΙΜΟΤΙ
ΤΡΕΙΣΕΙΣΙΝΟΙΜΑ
ΡΤΥΡΟΥΝΕΣΤΟΠΝΕΥΜΑ
ΚΑΙΤΟΑΙΜΑ ΚΑΙΟΙΤΡΕΙΣΕΙΣ
ΕΝΕΙΣΙΝ ΕΙΤΗΝΜΑΡΤΥΡΙΑ
ΝΑΝΤΩΝΑΝΩΝΑΝΩΝΟΜΕΝΗΜΑ
ΡΤΥΡΕΙΣΤΟΥΟΥΜΕΙΖΩΝΕΣΤΙΝ
ΟΤΙΑΥΤΗΕΣΤΙΝΗΜΑΡΤΥΡΙΑ
ΟΥΟΤΙΜΕΜΑΡΤΥΡΗΚΕΝΤΕΡΕ

المخطوطة السكندرية⁽²⁾

جاء في دائرة المعارف الكتابية، اعتراف صريح بعدم أصالة الفاصلة اليوحناوية فهو نص دخيل أضيف إلى صلب النص الأصلي لغاية لاهوتية: " قد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة (والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة) (1يو 5: 7)، حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه

(1)-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_03

(2)-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_02

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النساخ في صلب النص.⁽¹⁾

وجاء في المدخل إلى سفر يوحنا في الترجمة اليسوعية ما يلي: "ولكن هناك فقرة كانت في الماضي موضوع مناظرة مشهورة، ومن الأكيد أنها غير مثبتة. إنها جملة معترضة وردت في 5:7-8، وهي التي بين قوسين في الجملة: "الذين يشهدون هم ثلاثة (في السماء وهم الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون هم ثلاثة في الأرض) الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة هم متفقون". لم يرد هذا النص في المخطوطات في ما قبل ال قون الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوى تعليق كتب في الهامش ثم أقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب".⁽²⁾

الجدول⁽³⁾ الآتي يبين لنا أهم المخطوطات اليونانية القديمة التي احتوت على نص الفاصلة اليوحانوية وبالتالي فهي توافق النص المتلقي أو المستلم (نص إيرازموس) وهي في أغلبها مخطوطات متأخرة للغاية ما يفقدها أهميتها، كما يحتوي الجدول على المخطوطات التي لم ترد فيها الفاصلة اليوحانوية وهي في أغلبها قديمة كما هو مبين في الجدول ولها وزنها عند علماء النقد النصي:

المخطوطات التي احتوت الفاصلة	مخطوطات لا تحتوي على الفاصلة
Stephanus (1550 A.D.)	Byzantine Text (450-1450 A.D.)
Beza (1598 A.D.)	Aleph 01 - Sinaiticus - Nineteenth Century
61 - Sixteenth century	A 02 - Alexandrinus - Fifth century
88 - Twelfth century	B 03 - Vaticanus - Fourth century
221 - Tenth century	K 018 - Ninth century
429 - Fourteenth century	L 020 - Ninth century
629 - Fourteenth century	P 025 - Ninth century
535 - Twelfth century	Psi 044 - Eight/Ninth/ century
635 - Eleventh century	33 (Minuscule) - Ninth Century
636 - Eleventh Century	048 - Fifth century
918 - Sixteenth century	
2318 - Eighteenth century	

⁽¹⁾ -دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بياوي ومجموعة من اللاهوتيين، مج3، ص 295.

⁽²⁾ - المدخل إلى إنجيل يوحنا من الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين، ص 764.

⁽³⁾ - https://www.scionofzion.com/1_john_5_78.htm 07/02/2017

ب- شهادة آباء الكنيسة:

بالنسبة لعلاقة آباء الكنيسة بالفاصلة اليوحناوية، فإنه لا يوجد آباء سوا يوناني أو لاتيني قد استدل في رسائله أو خطاباته أو مواعظه بنص (الذين يشهدون هم ثلاثة في السماء) على الأقل قبل عصر جيروم رغم غزارة كتاباتهم في تلك الحقبة، باستثناء بعض الآباء الذين استخدموا ثالوث الماء والدم والروح للاستدلال على نص الثالوث، وفسروا ذلك تفسيراً باطنياً. لأنه لم يكن بين أيديهم نصاً صريحاً في عقيدة التثليث كالفاصلة اليوحناوية.

القديس أمبروزيوس (397م) في الفصل السادس من كتابه (الروح القدس) في سعيه لإثبات وحدة الأقانيم الثلاثة، يقول: " يقول يوحنا: هؤلاء الثلاثة هم واحد، الماء والدم والروح، وهو سر لا يماثله شيء في الطبيعة ". هذا كل ما استطاع إيجاده عندما كان يحاول إثبات الثالوث، وعلى هذا فهو أثبت الوحدة السرية للثالوث على أساس وحدة الروح، الماء والدم، مفسراً إياهم على أنهم كناية عن الثالوث كما فعل كيريانوس (258م)، فاكوندوس بعد (571م)، يوخريوس (450م) والقديس أغسطينيوس (430م).⁽¹⁾

بالنسبة لليونانيين، فإن كيرلس السكندري (444م) يقرأ النص بدون هذه الشهادة في الكتاب الرابع عشر من معجمه، الفصل (5)، ومرة عن كتابه الأول المسمى (عن الإيمان للملكة)، قليلاً بعد منتصف الكتاب، ونفس الشيء عند أويقوميوس، وهو يوناني لاحق، في تفسيره لهذا الجزء من رسالة القديس يوحنا. وديموس السكندري (398م) في تفسيره يقرأ النص (الروح، الماء، الدم) بدون ذكر (الثلاثة الذين في السماء) ونفس الشيء فعله في كتابه عن الروح القدس حيث يبدو أنه لم يحذف شيئاً يستطيع إيجاده نافعاً لهدفه. ونفس الشيء فعله غريغوريوس النزيانزي (389م) في خطبته السابعة والثلاثين عن الروح القدس، وبالمثل فعل القديس باسيليوس (379م) في جدالاه.⁽²⁾

⁽¹⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، إسحاق نيوتن، ص 58-60.

⁽²⁾ -المرجع نفسه، ص 59-60.

ج-النسخ النقدية والترجمات الإنجليزية الحديثة:

بالنسبة للنسخ النقدية والترجمات الإنجليزية الحديثة فأغلبها قد حذفت الفاصلة اليوحناوية، وفضلت القراءة الأقصر والتي لا تدعم عقيدة التثليث. وسأقتصر بذكر نماذج من تلك النسخ الشهيرة:

النسخة الأمريكية الجديدة للكتاب المقدس: New American Standard Bible
-(NASV) 7 For there are three that testify: 8 the Spirit and the water and the blood; and the three are in agreement⁽¹⁾

الترجمة: لأن هناك ثلاثة يشهدون: الروح والماء والدم، والثلاثة هم في اتفاق. وتضيف في الهامش هذه الملاحظة المهمة: هناك عدد قليل من المخطوطات المتأخرة أضافت... في السماء، الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد وهناك ثلاثة يشهدون على الأرض، والروح.

النسخة الإنجليزية القياسية: English Standard Version
(ESV) 7 For there are three that testify: 8 the Spirit and the water and the blood; and these three agree⁽²⁾

الترجمة: لأن هناك ثلاثة يشهدون: الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة هم متفقون.

النسخة القياسية الأمريكية: American Standard Version
(1901 ASV) 7 And it is the Spirit that beareth witness, because the Spirit is the truth 8 For there are three who bear witness, the Spirit, and the water, and the blood: and the three agree in one.⁽³⁾

الترجمة: والروح هو الذي يشهد، لأن الروح هو الحق لأن هناك ثلاثة الذين يشهدون، والروح، والماء، والدم: والثلاثة هم في الواحد.

(1)-<https://www.biblegateway.com/passage/?search=1+John+5&version=NASB>

(2)-<https://www.biblegateway.com/passage/?search=1+John+5&version=ESV>

(3)-<https://www.biblegateway.com/passage/?search=1+John+5&version=ASV>

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

المخطوطات التي تشهد للقراءة الطويلة التي ذُكرت فيها الفاصلة اليوحناوية والتي تدعم عقيدة التثليث غير معتبرة عند النقاد النصيين وليست لها أهمية في هذه المشكلة النصية وذلك لعدة أسباب، أولها أن تاريخ تلك المخطوطات في أغلبها يتراوح بين القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر، بالمقابل فإن القراءة القصيرة تؤيدها المخطوطات القديمة التي تتراوح بين القرن الرابع والخامس. الأمر الثاني هو أن فاصلة يوحنا في بعض المخطوطات التي تشهد لها، ذُكرت فقط في هامش النسخة ولم تذكر في أصل الإنجيل وهو ما يقلل من أهميتها.

يقول جيمس وايت (James R. White): " بالرغم من أهمية الفاصلة اليوحناوية في العقيدة المسيحية إلا أنها غير موجودة في أقدم المخطوطات اليونانية، والمخطوطات اليونانية القليلة التي تحوى الفاصلة حديثه للغاية ونصفها يحوي الفاصلة في الهامش، وموجودة في مخطوطات لاتينية محددة، وهناك مئات من العبارات التي تملك دليلا أقوى من هذه الفاصلة تم حذفها بواسطة إيرازموس و مترجمي نسخة الملك جيمس ، وبالرغم من ذلك فما زالت نسخة الملك جيمس متمسكة بالفاصلة حتى اليوم".⁽¹⁾

⁽¹⁾-The King James Only Controversy: Can You Trust Modern Translations? By James R. White. Grand Canyon University. 2009. pages 102.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

في هذا الجدول سوف نذكر أهم المخطوطات التي تشهد لنص التثليث وتاريخها ومكان تواجدها.

Manuscripts	Date	In the Text or Margin
MS 221	10th century	in the margin by a later hand
MS 635 or 636?	11th century	in the margin by a 17th century hand
MS 88	12th century	in the margin by a modern hand
MS 429	14th or 15th century	in the margin by a later hand
MS 629	14th or 15th century	in the text
MS 61	16th century	in the text
MS 918	16th century	in the text
MS 2318	18th century	in the text

جدول يوضح المخطوطات التي تشهد للفاصلة اليوحناوية⁽¹⁾

د- الأدلة الداخلية:

الأدلة الداخلية التي اتفق عليها العلماء في تقرير القراءة القصيرة التي لا تؤيد عقيدة التثليث، هي أن احتمالات النسخ وأخطاؤه لا يمكن بحال من الأحوال أن نعثر على سبب واحد يبرر حذف الفاصلة اليوحناوية، لأنه عقلا يستحيل القيام بذلك في الآلاف من المخطوطات وترجماتها ونصوص الآباء على اختلاف مذاهبهم، الأمر الثاني أن الفاصلة اليوحناوية بوضعها بين 6:5 و 8:5 قد كسرت المعنى الذي يفترض أن يستقيم لولا الفاصلة اليوحناوية.

يقول دانيان ج هارنغتون (Daniel J. Harrington) في كتابه (تفسير العهد

الجديد): "كيف يمكن للفاصلة اليوحناوية أن تكون موجودة في الإنجيل اللاتيني القديم وفي القليل من المخطوطات اليونانية؟! القراءة الطويلة قد كتبت كتفسير للشهود الثلاثة ثم قام ناسخ آخر بإدخال التفسير في النص الأصلي للمخطوطة وبحلول القرن الخامس و السادس كان آباء الكنيسة اللاتينية يعتبرونها جزء من النص الأصلي، وبالتالي فإن الفاصلة مشكوك فيها من ثلاثة أوجه:

(1) - http://www.godglorified.com/1_john_57.htm 06/02/2017

-قلة المخطوطات اليونانية التي تحويها.

- التفسير الواقعي أنها أتت من هامش إحدى المخطوطات اللاتينية.

- أنها تزيد النص بعدها صعوبة.⁽¹⁾

السؤال الملح الذي يُطرح الآن، إذا كانت الفاصلة اليوحناوية ليست أصيله في العهد الجديد فكيف تسللت إلى نصه؟. وكيف أُفحمت في رسالة يوحنا الأولى؟.

يجيب إسحاق نيوتن عن هذا السؤال في كتابه: (وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس) يقول: "تاريخ تحريف النص باختصار كالتالي ، أولا قام بعض اللاتينيين بتفسير الروح الماء والدم بأنهم كناية عن الآب، الابن والروح القدس، لإثبات أن هؤلاء الثلاثة هم واحد. ثم قام جيروم لنفس الغرض، بإدخال تلك الكلمات المعبرة على الثالوث في نسخته، وبعد وفاة جيروم بأربعة وستين عاما بدأ الأفارقة بالاحتجاج بهذا النص ضد الوندال. بعد ذلك دوّن اللاتينيون تعليق جيروم في كتبهم، وبدأ التغيير يتسلل ببطء إلى النص أثناء النسخ، وكان ذلك بشكل أوضح في القرن الثاني عشر وفي القرون اللاحقة، عندما تم إعادة إحياء النزاع القديم من قبل الباحثين. وعندما ظهرت الطباعة تسلل النص من اللاتينية إلى النسخة اليونانية المطبوعة ضد شهادة جميع المخطوطات اليونانية والنسخ القديمة، وبعد وقت قصير انتقل من دور النشر في فينيسيا إلى اليونان".⁽²⁾

ويقول في موضع آخر من كتابه: " هذا الاستخدام الباطني للروح، الماء، والدم، للدلالة على الثالوث، يبدو لي أنه أعطى مناسبة لشخص ما لإدخال شهادة (الثلاثة في السماء) إما بغرض التزييف لإثبات التثليث أو عن طريق ملاحظة هامشية في كتابه، كوسيلة للتفسير، ومن ثم تسلل النص إلى المتن أثناء النسخ".⁽³⁾

⁽¹⁾ _Interpreting the New Testament: A Practical Guide. By Daniel J. Harrington, Liturgical Press, 1979 , Page23.

⁽²⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، إسحاق نيوتن، ص 43-44.

⁽³⁾ -المرجع نفسه، إسحاق نيوتن، ص 52.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بروس متزجر يرى أن النص أدخله إيرازموس في طبعته الثالثة بعد انتقادات وضغوطات تعرض لها أجبرته على إضافته من مخطوطة مزورة أنتجت لغرض إضافة نص التثليث، يقول: " من ضمن الانتقادات التي لاقاها إيرازموس ، الأكثر حدة كانت من ستونيكا واحد من مُنقحي نسخة زيمينيس الكومبلوتي (مُتعددة اللغات) قال أن نصه (أي نص إيرازموس) يفتقد جزء من الإصحاح الأخير من رسالة يوحنا الأولى المعروفة باسم (العبرة الثالوثية) التي تتكلم عن "الآب، والكلمة، والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض " (1 يوحنا 5:7-8) . إيرازموس رد قائلاً أنه لم يجد أي مخطوطة يونانية تحتوي على هذه الكلمات، رغم أنه اختبر عدة مخطوطات بجانب أولئك الذين اعتمد عليهم حينما أعد طبعته الأولى. في لحظة لم يكن حذراً فيها زبماً قد وعد إيرازموس بإضافة الفاصلة اليوحناوية، كما تُسمى، في الطبّعات القادمة إذا وجد مخطوطة يونانية واحدة تحتوي على هذه العبارة. بعد فترة، هذه المخطوطة وُجدت، أو أنتجت لهذا الغرض! كما يبدو حالياً، المخطوطة اليونانية هذه مُحتمل أن تكون كُتبت في أوكسفورد في 1520م من قبل أب فرنسيسكاني يُدعى (فروي) أو (روي) الذي أخذ هذه العبارة المشكوك بها من الفالجات. إيرازموس أدخل النص في الطبعة الثالثة (1522م) و لكنه أشار في ملاحظة طويلة توقعاته بأن المخطوطة تم إعدادها لدحضه.⁽¹⁾

تضافرت الأدلة الداخلية والخارجية على عدم أصالة الفاصلة اليوحناوية، المقطع الوحيد الذي يشير إلى عقيدة التثليث في العهد الجديد، بل أضيف ودُسّ في عصور متأخرة من مخطوطة يُعتقد أنها زورت لتلك الغاية. ولم يبق الآن أمام المسيحيين سوى تجميع نصوص متفرقة في العهد الجديد لإثبات تلك الفكرة اللاهوتية التي أثبتت كل الأدلة العقلية والنقلية على بطلانها، ويبقى سؤال محرج للمسيحيين عموماً: كيف لكتاب مقدس بحجم العهد الجديد ألا يحتوي نص واحد أصيل يؤيد عقيدة الثالوث، العقيدة التي تعتبر الأساس في الديانة المسيحية؟! وما موقف المسيحي المؤمن من التحريف الذي طال أهم عقيدة يدين بها؟.

(1) – The text of the New Testament, Bruce Metzger & Bart Ehrman, Chap 3, The Pre-critical Period The Origin And Dominance Of The Textus Receptus.

المطلب الرابع: مشكلة نص عقيدة التجسد.

عقيدة التجسد من أهم العقائد في الديانة المسيحية بل هي أهم عقيدة لأنها الأساس الذي تقوم عليه باقي العقائد ، ولأنها تكفل للمسيح مركزته في الديانة كإله متحد بالجسد (تعالى الله علوا كبيرا) في شخص يسوع اتحاد حقيقي وليس مجازيا من أجل البداية في مشروع المصالحة ثم الخلاص من رذيلة الخطيئة المتوارثة التي لحقت البشرية من لدن آدم.

نص التجسد الذي به مشكلة نصية هو نص من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس يقول فيه: «وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُؤْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ».⁽¹⁾

فحوى هذه المشكلة بصورة مختصرة أن (Θεός) والتي تترجم (الله) _ كما في النص _ تُختصر في المخطوطات على نفس شكل الكلمة التي تعني (الذي) وهي (Oς) (هوس) بإضافة خط في منتصف الحرف الأول هكذا (Θ) ثم علامة كهذه (-) أعلى الحرفين لتصبح هكذا (ΘC) أعلاه خط وتترجم (الله).

والحقيقة أن اختصار الكلمات المشهورة والمتداولة عادة عند النساخ قديما، حيث يقومون بكتابة الحرف الأول من الكلمة والحرف الأخير ويحذف ما بينهما من الحروف وذلك اختصارا لزم من النسخ، وتقليل حجم الكلمات إضافة إلى إعطاء الكلمة المختصرة نوعا من الأهمية أو القداسة كما في العهد الجديد، وقد أشرنا في ما سبق إلى مجموعة من الكلمات التي تختصر عادة عند كتاب العهد الجديد وهي كما في الجدول التالي:

⁽¹⁾ -رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس 3: 16.

Chart of the Standard Nomina Sacra

اختصار كلمة (الله)
من Θεός إلى Θς

Abbreviation	Stands for	Meaning
ἄνθρ	ἄνθρωπος	human being
δαδ	δαυ(ε)ιδ	David
Θς	θεος	God
ιηλ	ισραηλ	Israel
ιλημ	ιερουσαλημ	Jerusalem
ις	ιησους	Jesus
κς	κυριος	[the] Lord
μηρ	μητηρ	mother
ουνος	ουρανος	heaven(s)
πηρ	πατηρ	father
πνα	πνευμα	spirit
στς	σταυρος	cross
σηρ	σωτηρ	savior
υς	υιος	son
χς	χριστος	Christ

جداول رموز الكتاب المقدس

نص التجسد الذي سردناه سابقا يتداول بين المسيحيين على شكلين:

الشكل الأول: ولا خلاف أن سر التقوى عظيم: الذي ظهر في الجسد.

الشكل الثاني: وبالإجماع عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد.

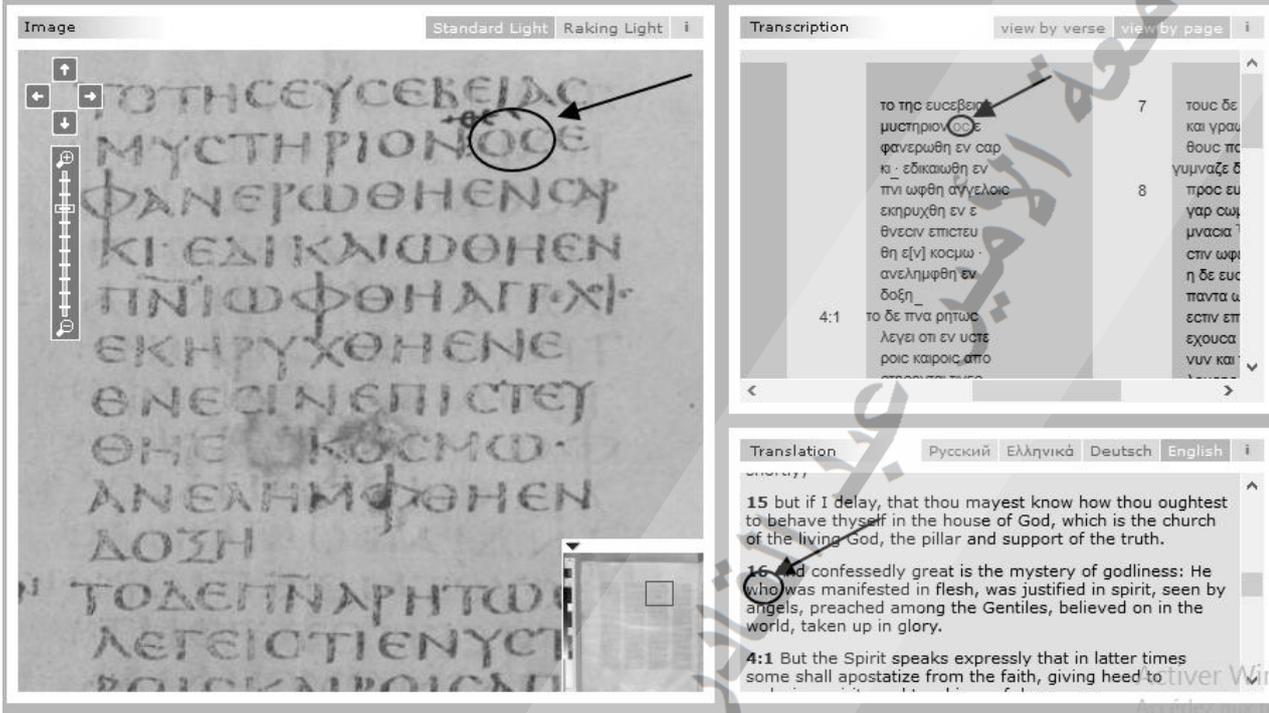
أ- شهادة المخطوطات اليونانية القديمة وترجمتها:

نبدأ بالشكل الأول (الذي) (Θς) وهي القراءة التي تضاد عقيدة التجسيد ولا تخدمها ، فالشواهد النصية على هذه القراءة رغم قلتها فهي في غاية الأهمية والقدم. فالشكل مُدعم من قبل: المخطوطة السينائية من القرن الرابع، المخطوطة السكندرية من القرن الخامس، المخطوطة الإفرامية من القرن الخامس، المخطوطة (F) من القرن التاسع، المخطوطة (G) من القرن التاسع

⁽¹⁾-<http://www.skypoint.com/members/waltzmn/NominaSacra.html>

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بالإضافة إلى: (33-365-1175-2127) ومن الترجمات القديمة: نجد النسخة الأثيوبية (حوالي 500م) وكذلك مدعمة من طرف النسخ السريانية.

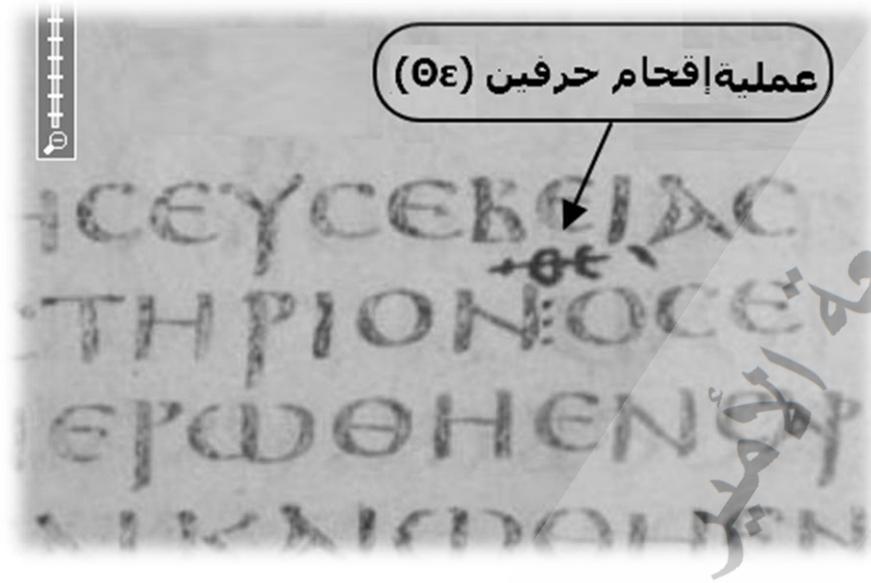


(1) المخطوطة السيناوية (Codex Sinaiticus)

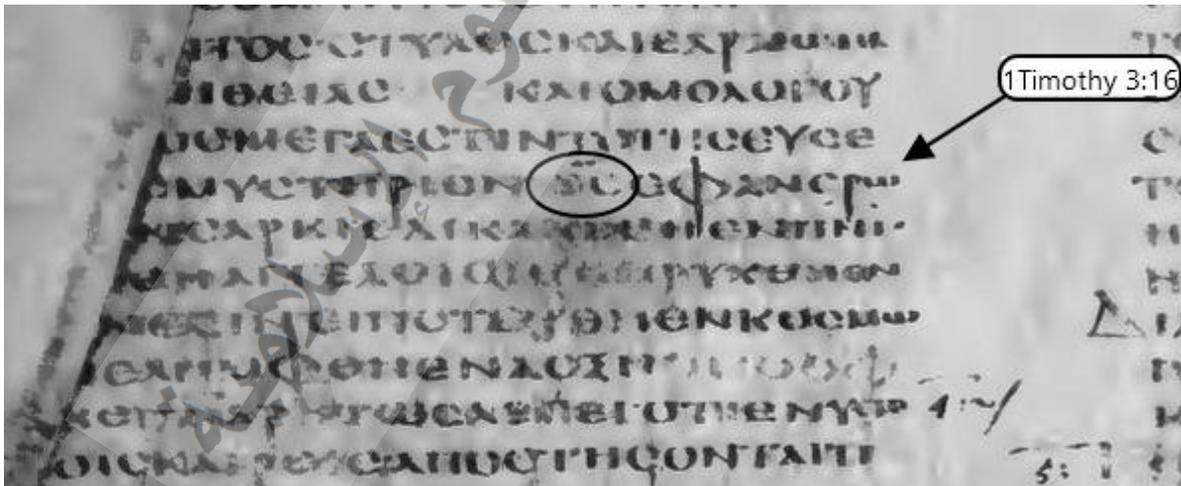
نلاحظ أن المثبت في النسخة السيناوية هو الشكل الأول الذي لا يؤيد عقيدة التجسد، الكلمة المثبة هي (Θς) وقد ترجمت إلى (who) في اللغة الإنجليزية التي ترجمتها (الذي) كما هو موضح أسفل يمين الصورة.

في الصورة الآتية عملية تحريف واضحة من قبل الناسخ، تتمثل في محاولة إقحام حرفين (Θε) بجبر أسود حديث لكي تنتج كلمة (Θεὸς) (ثيؤس) والتي تترجم (الله) لتدعم عقيدة التجسد. بدل الكلمة الأصلية (Θς) (هؤس) وترجمتها (الذي) التي لا تُخدم عقيدة تجسد المسيح. لكن عملية التحريف هذه لم يُعتد بها كما هو واضح في الترجمة الإنجليزية للمخطوطة حيث أهملت تلك الإضافة المتأخرة.

(1) <http://www.codexsinaiticus.net/en/manuscript.aspx?book=47&chapter=3&lid=en&side=r&verse=16&zoomSlider=0>



يقول فريدريك سكريفنر (Frederick Scrivener) معلقاً على تحريف الناسخ: "المخطوطة السينائية على أية حال، تتحدث عن أنه بالرغم من كون المصحح متمرساً، إلا أن عمله واضحاً وبدون أي تمويه: فوق (الذي) التي تعود للناسخ الأول، تم وضع الحرفين اليونانيين (ثيتا وسيجما) فوق الخط وبإضافة النبرة السليمة، لكي يحوّل الاسم الموصول إلى (الله) من قِبَل يَدٍ ما حوالي القرن الثاني عشر".⁽¹⁾



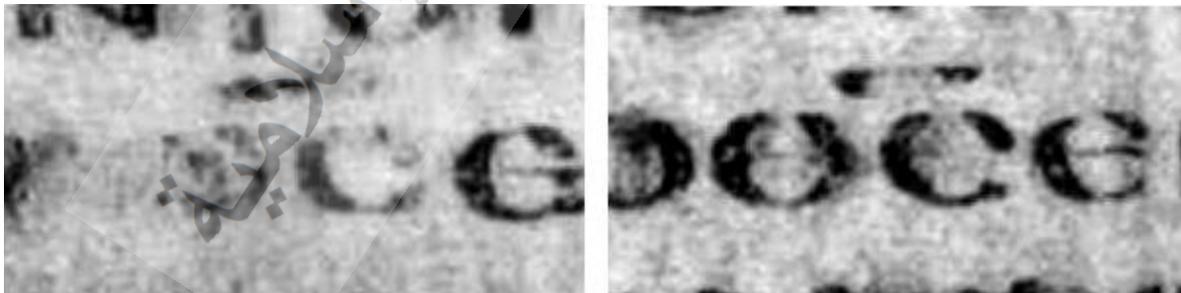
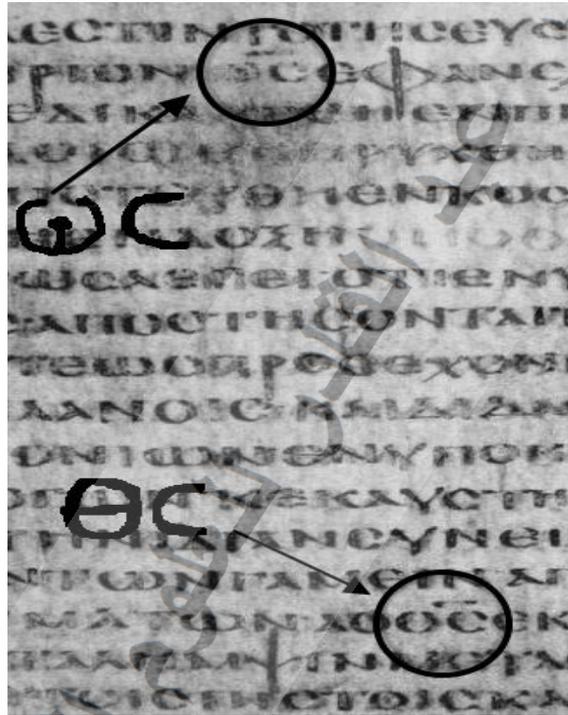
المخطوطة السكندرية (Codex Alexandrinus)⁽²⁾

⁽¹⁾-Six lectures on the text of the the New Testament and the ancient manuscripts which contain it, by Frederick Scrivener, london, 1857, Page 191

⁽²⁾-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_02

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الظاهر من خلال الصورة (أعلاه) أن المخطوطة السكندرية تؤيد هي الأخرى الشكل الثاني (ΘΕΟΣ) (الله)، لكن العلماء يعتقدون أن الكلمة قد عرضت للتحريف، والنقطة داخل حرف الثيتا (Θ) مضافة في زمن لاحق، وكذلك الخط فوق الكلمة المشار إليها في الصورة. الأمر الثاني حرف الثيتا يكتب في اليونانية بربط طرفي الدائرة بخط أفقي لكن في الصورة أعلاه الخط الأفقي حلت محله نقطة وسط الدائرة ينساب منها حبر إلى الأسفل. كذلك بمقارنة الاختصار (Θς) لكلمة (ΘΕΟΣ) (ثيؤس) بنفس الكلمة في نفس المخطوطة وفي نفس الصفحة نرى الفرق واضح في طريقة رسمها ما يثبت أن النص تعرض حقيقة للتحريف.



يعتقد النقاد النصيون أن الحبر في وسط (Θ) والشارطة أعلاه، أضيفت من قبل مصحح في العصر الحديث، أسباب هذا الاعتقاد هو لون الحبر، وحقيقة وجود نقطة في منتصف ال (Θ) بدلا من الخط. العالم صمويل بريدو (Samuel P) يقول: " مثل هذا التغيير من (OC) إلى (ΘC) "

أنجز بإضافة خطين صغيرين وبالتالي يصبح لدينا الاختصار المشهور ل (ΘΕΟΣ) الحبر الذي استخدم في ذلك بالمخطوطة A (السكندرية) يبدو على نحو واضح أنه حديث وأسود ، ليعلن أن هذه إضافة لاحقة، لكن قد قيل أن هناك أثر ضئيل جداً لخط أصلي عرضي يمكن مشاهدته بجانب النقطة الحديثة السوداء في المنتصف، فيعني أن الحرف الأول لم يكن أوميكرون (O) بل ثيتا (Θ)، لكن قد أرجع ويتستين هذا الخط والذي يظهر تحت بعض الإضاءات في جانب واحد من حرف الأوميكرون (O) لجزء من خط عرضي لحرف ثيتا (Θ) موجود في ظهر الورقة، وقد قال أنه إنما يمكنه رؤية هذا الخط فقط في حالة ما إذا أمسك بالورقة في وضعية تسمح للضوء بالمرور خلال الورقة، لكن تم رفض هذا من قبل وويد الذي قال: "الثقة أكثر في أعين الآخرين" قائلاً أن وضعية الحرف ثيتا لا يمكن أن يظهر منها جزء مقابل للحرف أوميكرون، الآن يمكنني أن أقول بشكل إيجابي أن ويتستن كان صائباً بينما كان وويد مخطئاً؛ ذلك أنني نظرت إلى هذا الموضع مرات عديدة، أحياناً وحدي وأخرى مع آخرين، أحياناً بالعين المجردة و أخرى بعدسة مكبرة، فبالنسبة لموضع هذين الحرفين فبإمسك الرق في جهة الضوء يظهر أن حرف الثيتا يقاطع حرف الأوميكرون لذا يظهر جزء من الخط العرضي في جانب واحد من هذا الحرف".⁽¹⁾

⁽¹⁾ - An Account of the Printed Text of the Greek New Testament, Samuel P. Tregelles, pages 228



نص تيموثاوس 3:16



النص المقابل لنص تيموثاوس من الخلف



تقاطع نص تيموثاوس مع النص الخلفي

صورة توضح كيفية تقاطع حروف نص تيموثاوس 3:16 بحروف ظهر الصفحة.

يعلق إسحاق نيوتن على التحريف الذي طال النسخ القديمة بقول "هذ" إذن، فالتحريف قد تم تنفيذه في بداية القرن الخ امس الميلادي، وما زال قائما حتى بعد 1200 سنة من ذلك الوقت، وبسبب وقوعه في حرف واحد فقط كان من السهل جدا أن ينتقل إلى المخطوطات اليونانية، أكثر من شهادة (الذين في السماء) إلى النسخ اللاتينية، لا يجب علينا أن نتعجب لندرة وجود القراءة القديمة في أي مخطوطة يونانية موجودة اليوم، لكنها بالرغم من ذلك موجودة في بعض المخطوطات".⁽¹⁾

بالنسبة للشكل الثاني لنص الرسالة الأولى إلى تيموثاوس والذي يحتج به المسيحيون في تجسد المسيح ومن ثم إدعاء ألوهيته هو كالتالي: (وبالإجماع عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد). تظهر هنا كلمة (ΘΕΟΣ) (ثيؤس) والتي تترجم (الله). بدل الكلمة الأصلية (Ὁς) (هؤس) وترجمتها (الذي). كما أشرنا عند الحديث عن الشكل الأول للنص، وتشهد لقراءة التجسد (ΘΕΟΣ) أغلبية المخطوطات المتأخرة وهي كثيرة للغاية، لكن العبرة في ترجيح النص الأصلي عند العلماء النصيون ليس بعدد المخطوطات وإنما بأهميتها وقيمتها وأقدميتها.

⁽¹⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، إسحاق نيوتن، ص 113.

يقول بارت إيرمان: "كما رأينا سابقاً، لا نكون مطمئنين تماماً عندما نقول أن الغالبية العظمى من المخطوطات التي تحتوي على قراءة ومجموعة أخرى قليلة تحتوي على قراءة أخرى، أن القراءة الموجودة في الأغلبية هي الصحيحة، في بعض الأحيان يتضح لنا أن بعض المخطوطات هي التي تحتوي على القراءة الصحيحة حتى إن خالفت جميع المخطوطات الأخرى، هذا بسبب أن أغلبية المخطوطات تم إنتاجها بعد الأصل بمئات السنين، وهذه المخطوطات نفسها منسوخة ليست من الأصل بل من نسخ أخرى متأخرة عن الأصل، عندما يجد التغيير طريقه إلى التقليد النصي للمخطوطات، يمكن أن تثبت في التقليد حتى يكون أكثر إنتشاراً حتى من الكلمات الأصلية".⁽¹⁾

أما فيما يخص المخطوطات القديمة ذات الأهمية والتي يستعين بها المسيحيون في إثبات شكل التجسد، فقد أثبتنا في الحديث عن ال شكل الأول (الذي لا يدعم عقيدة التجسد) أن تلك المخطوطات قد طالها التحريف بشهادة العلماء النصيون، ورأينا كيف حاول ناسخ المخطوطة السينائية إقحام حرفين (Θε) لكي ينتج كلمة (Θεός) (ثيؤس) والتي تترجم (الله). بدل الكلمة الأصلية (Ὁς) (هوس) وترجمتها (الذي). ورأينا كيف أضاف ناسخ المخطوطة السكندرية خط الاختصار ونقطة حرف الثيتا (Θ) لتقرأ (ثيؤس) كذلك.

يضاف إلى المخطوطتين السينائية والسكندرية مخطوطة كلارومونتانوس (claromonatanus) وهي الأخرى توظف من طرف بعض المسيحيين لتؤيد قراءة التجسد، لكن يجربنا إسحاق نيوتن أن المخطوطة تعرضت للتحريف والتزوير يقول: "على الرغم من أن بيضا يجربنا أن جميع المخطوطات اليونانية تقرأ (Θεός) إلا أنه يجدر بي إخبار قراء بيضا أن جميع مخطوطات بيضا نفسه تقرأ (Ὁ). لأنه لا يمتلك أي مخطوطة أخرى للرسائل إلا مخطوطة كلارومونتانوس، وفي هذه المخطوطة كما يجربنا مورينوس، نجد بالفحص البصري أن القراءة القديمة هي (Ὁ). ولكن بيد أخرى وبجبر مختلف، حُرِّف (Θ) كتب خارج السطر وحُرِّف (Ὁ) تم إعادة الكتابة فوقه ليظهر ك (ς) وهو ما يكفي لإظهار من الذي غير القراءة الأصلية".⁽²⁾

⁽¹⁾-The Story Behind who Changed the New Testament and why, Bart D. Ehrman, pages 113.

⁽²⁾-وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، إسحاق نيوتن، ص 114.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

بخصوص النسخة الإفرائيمية، والتي يحاول أن يحتج بها مدعوا التجسد فيقول فريدريك سكريفرنر (Frederick Scrivene): " بالنسبة لهؤلاء الذين لم يسبق لهم رؤية المخطوطة الإفرائيمية (C) فلا بد لهم من الإعتماد على تشيندورف وصوره المطابقة للأصل، وقراره أن القراءة الأصلية كانت (OC) إلا أنه كان أول من ميّز خط عرضي داخل حرف الأوميكرون (O) غير أنه كان من لون رمادي ثانوي، وكان حكمه أنه يعود للمصحح الثاني أو الثالث، فيما كان الخط العرضي بالأعلى والنبرة في الأسفل لكي تعطي كلمة تتكون من مقطعين هو بوضوح يعود إلى المصحح الثالث، هذا الحكم خاصةً وهو مستلم من رجل مثل هذا، نحن لا يمكننا أن نقاومه".⁽¹⁾

يضيف صمويل بريدو (Samuel P) قائلاً: " بالنسبة لقراءة المخطوطة C (الإفرائيمية)، فقبل إعادة تجديد النص كميائياً قد بُرهن من قبل جريسباك وغيره أن الخط المنتصف لم يكن مثل كتابة الناسخ الأصلي، ولذلك فالحروف الأصلية تم إحيائها، وإنه ليظهر بقوة أن تلك النقطة وكذلك الخط الشفاف (الذي كان من قبل ظاهراً) المكونة لحرف الثيتا (Θ) هي إضافات من مصصح تالي، وقد نص تشيندورف على ذلك صراحةً في طبعته المطابقة لأصل تلك المخطوطة، أما أنا فاستطيع التأكيد بقوة من خلال فحص المتكرر لتلك الآية ومن خلال مقارنتي لها مع تصحيحات أخرى، أن هذه هي الحقيقة".⁽²⁾

⁽¹⁾-A Plain Introduction to the Criticism of the New Testament, 2 Volumes, Frederick Henry, London ;1894, page 391.

⁽²⁾-An Account of the Printed Text of the Greek New Testament, Samuel P. Tregelles, page 228.

ب- شهادة آباء الكنيسة:

اقتباسات الآباء اللاتين واليونان فهي تشهد للقراءة الأولى القراءة التي لا تدعم عقيدة التجسد، ولا يوجد اقتباس واحد للآباء قبل الثلث الأخير من القرن الرابع يشهد لقراءة (ثيؤس) (Θεός).

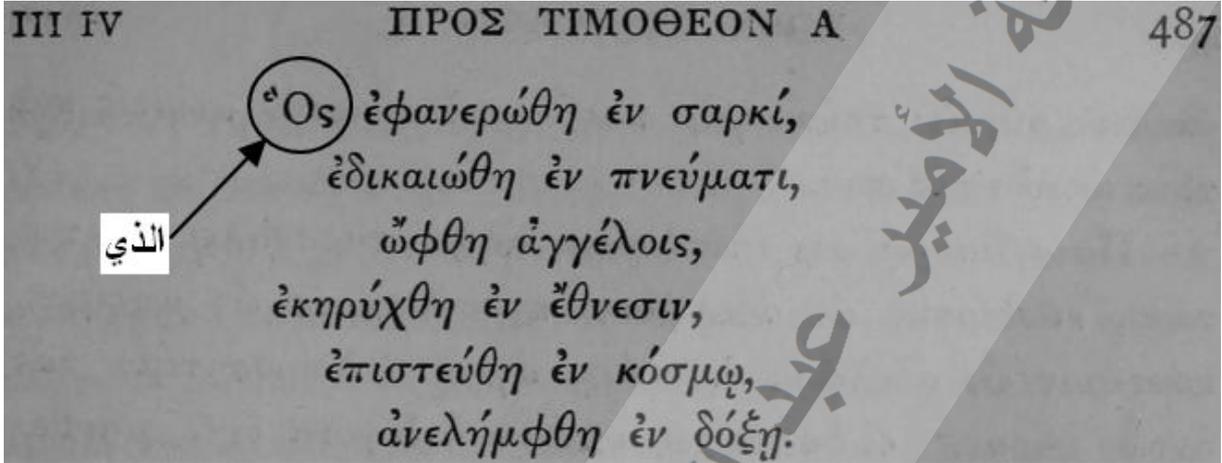
يقول إسحاق نيوتن: " اجتهد كل من تيرتليان في كتابه ضد براكسيس، وكبريانوس في كتابه ضد اليهود في الاستشهاد بالمواضع التي دعي فيها المسيح بلقب (الرب) ولكنهما لم يستشهدا بمثل هذا النص. كتب كل من: ألكسندروس الأول، أثنلسيوي أسقف مجمع سارديكا، باسيلوس غرغوريوس النزينزي، غرغوريوس النيصي، ذهبي الفم، كيرلس الأورشليمي، كيرلس السكندري، كاسيان، هيلاري، لوسيفر، جيروم، أمبروزيوس، أغسطينيوس، فيباديوس فيكتورينيوس أفر، فاوسيتنوس دياكونس، البابا ليو الكبير، أرنوبيوس، سيرباليس، فيجيليوس تابسينسيس، فلوجينسيوس، في القرن الرابع والخامس، عن ألوهية الابن وعن تجسد الله بعضهم كتب باستفاضة وفي العديد من المقالات، ومع ذلك لا أجد أحدهم أشار إلى هذا النص، ولم يحاول أحدهم استخدام ذلك النص لإثبات التجسد، باستثناء غريغوريوس النيصي الذي استخدمها مرة واحدة إن لم يكن النص قد تسلسل إليه من خلال ملحوظة هامشية. فطول فترة الخلافات الحادة مع الأريسيين لم يظهر النص أبدا، والآن وبعد أن انتهى الصراع يظن من يقرأون (الله ظهر في الجسد) أن هذا النص هو الأفضل في الإثبات".⁽¹⁾

⁽¹⁾ -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس: التثليث والتجسد، إسحاق نيوتن، ص 94.

ج- نص التجسد في النسخ النقدية

بالنسبة للنسخ النقدية لأشهر العلماء النصيين فهي كذلك تؤيد الشكل الأول (Ὁς) (هُوسن) (الذي) في مجملها وهذا عرض لأهما:

نسخة نستل آلاند الإصدار 28 "Nestle-Aland 28th edition."⁽¹⁾



نسخة ويسكوت وهورت Westcott-Hort.⁽²⁾

3:16 και ομολογουμενωσ μεγα εσπιν το της ευσεβειας μυστηριον **ος** εφανερωθη εν σαρκι εδικαιωθη εν πνευματι ωφθη αγγελοις εκηρυχθη εν εθνεσιν επιστευθη εν κοσμω ανελημφθη εν δοξη

نسخة تيشيندروف: Tischendorf 8th Ed.⁽³⁾

¹⁶ και ομολογουμενωσ μεγα εστιν το της ευσεβειας μυστηριον **ος** εφανερωθη εν σαρκι εδικαιωθη εν πνευματι ωφθη αγγελοις εκηρυχθη εν εθνεσιν επιστευθη εν κοσμω ανελημφθη εν δοξη

⁽¹⁾-The New Testament in the original Greek, by Westcott and Hort, New York, 1881, page 487.

⁽²⁾-http://bibledbdata.org/onlinebibles/greek_wh_utf8/54_003.htm

⁽³⁾-<http://newchristianbiblestudy.org/bible/greek-tischendorf/1-timothy/3/>

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يضيف إسحاق نيوتن تعليقا على انتشار القراءة الأولى في القرون الأولى لك نيسة المسيحية قائلا: "كل الكنائس لأول أربعة أو خمسة قرون، وكل كتاب ، كل الطبقات القديمة مثل جيروم والآخرين أيضا، قرءوها (عظيم هو سر التقوى، الذي ظهر في الجسد)، ولهذا فإننا نجد أن تلك هي القراءة المنتشرة في النسخ الأثيوبية، السريانية واللاتينية حتى يومنا هذا، وحتى مخطوطات جيروم، لأنها لم تتح له الفرصة لتصحيح اللاتينية القديمة في ذلك الموضوع. يضيف جروسيسوس الإصدارات العربية أيضا، باستثناء تلك العربية المصرية فهي تقرأ (O) وأيضا نسخة سيريلوس السلافونية حيث أن هاتين النسختين تعودان لما بعد القرن السادس بفترة طويلة أي بعد تحريف النص. (1)

إذن القراءة الأولى (O) (هوس) وترجمتها (الذي) هي القراءة الأصلية وهي مدعمة بأقدم وأفضل مخطوطات للأحرف الكبيرة، بالإضافة إلى شواهد أخرى متنوعة، أما القراءة الثانية (ΘΕΟΣ) (ثيوس) والتي تترجم (الله) فهي قراءة لا تدعمها سوى مخطوطات متأخرة ليست ذات أهمية عند العلماء النصيين، بالإضافة إلى مخطوطات قديمة كشفت أبحاث العلماء أنها تعرضت للتغيير والتحريف، ولم تسلم حتى بعض كتابات الآباء الأوائل حيث تعرضت هي الأخرى للتحريف من أجل إثبات قراءة التجسد لكن علم النقد النصي وتقنياته كشفت التحريفات في النص ورجحت الشكل الأول، الشكل الذي لا يدعم عقيدة التجسد .

إذن، رأينا من خلال هذا المبحث والتطبيق العملي لقواعد النقد النصي ومعايره من طرف العلماء الحجج الهائل للتحريف الذي أصاب نصوص في غاية الأهمية ، ولاحظنا عدم أصالة نصوص لا تزال اليوم ركيزة ودليلا معتبرا لدى المسيحيين في الإثبات والتأصيل لأهم العقائد المسيحية كعقيدتي التثليث والتجسد، ولا شك أن هذا التصرف في النص المقدس بالحذف والتبديل والتغيير يؤثر حتما على نص العهد الجديد ويطعن بصورة مباشرة في قدسيته، فكيف لم يُعتقد أنه ملهم عن طريق الروح القدس أن يحوي أخطاء فادحة في عزو النصوص إلى أصولها إلى جانب إقحام مقاطع طويلة وقصيرة لاثبات وجهات نظر لاهوتية محددة أن يكون من عند الله؟. لا شك أن لكل هذا التصرف الفاضح في النص المقدس أثره البالغ في الإيمان المسيحي الذي أصبح مهددا يوما بعد يوم تباعاً لنتائج النقد النصي للعهد الجديد.

(1) -وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، إسحاق نيوتن، ص 93.

المبحث الثاني: النقد النصي وأثره في عقيدة وحي العهد الجديد.

سلطة الكتاب المقدس بوحيه جزء لا يتجزأ من الايمان المسيحي، فهو عقيدة مترسخة في كل مسيحي في الشرق والغرب، والوحي له علاقة مباشرة بالعقائد المسيحية، فمن لا يقبل عقيدة وحي الكتاب المقدس بصفة عامة والعهد الجديد بصفة الخصوص، لا يقبل عقائد المسيحية، لأن تلك العقائد تستمد سلطتها من نص الكتاب الذي هو أساس كل عقيدة ومصدرها القويم لأنه كتاب إلهي منزلة. هذا مختصر الاعتقاد المسيحي التقليدي. لكن نتائج النقد النصي أثبتت بالأدلة القاطعة أن العهد الجديد الذي هو موضوعنا ما هو إلا كتاب بشري بحت، وليس كتابا إلهيا معصوما. في هذا المبحث سوف أتحدث عن مفهوم الوحي في المسيحية ونظرياته، ثم سأتطرق إلى النقد النصي للأدلة الكتابية التي يحتج بها المسيحيون في إثبات عقيدة الوحي والعصمة للعهد الجديد، وفي آخر المبحث سوف أتحدث عن النقد النصي لفكرة عصمة الأصول.

المطلب الأول: مفهوم الوحي في المسيحية:

أ- مفهوم الوحي (Inspiration):

اختلفت المدارس المسيحية الفكرية واللاهوتية في تعريف ظاهرة الوحي لما لهذه الظاهرة من ارتباط وثيق بالله، فالقول عن الشيء من وحي الله يفيد أن هذا الشيء صادر من الله ولا دخل لمخلوق فيه مهما علت مرتبته، وهو أمر لا ينطبق على الكتاب المقدس إذ لم يعد أحد من المسيحيين أنفسهم يؤمن بأن هذا الكتاب المسمى مقدسًا هو من عند الله، على الأقل مباشرة كما يُظن فيه من قبل، بل كان للفعل الانساني والتدخل البشري أثر بليغ فيه، حتى غدا الكثير من العلماء المسيحيين اليوم لا يشكون في أنه لا يختلف عن أي إبداع من إبداعات البشر التي عرفتها الإنسانية على مر السنين. ومن ثم يجب ألا نتصور الكتاب المقدس الآن إلا في طابعه الإنساني وأن لا ننظر إليه إلا نتيجة لجهد جماعي وعمل أمة وضعت فيه خلال قرون كنوز تقاليدنا على حد تعبير ويلفرد هارنجتون.⁽¹⁾

(1)- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، يوسف الكلام، ص 228.

بدأ خلاف المسيحيين حول فكرة الوحي بداية من أصل الكلمة ومعناها اللغوي الدقيق، وربما يعود السبب في ذلك إلى أنه لم يكن هناك شيئاً يسمى بـ(العهد الجديد) في القرون المسيحية الأولى. ولم تكن الكتابات المسيحية الأولى -بداية برسائل بولس- شيئاً مقدساً عند المسيحيين، ولم يكن كتبة أسفار العهد الجديد يعتقدون يوماً أن كتبهم سوف يضمنى عليها صفة القداسة والعصمة في القرون اللاحقة، وحتى عندما اكتسبت تلك الكتابات صفة القداسة لم يكن ينظر إليها على أنها وحي أوحاه الله إلى كتبة تلك الأسفار. ولهذا الأسباب ظهر الخلاف بين المسيحيين حول هذه الظاهرة في مفهومها وماهيتها، إذ لم تكن هناك حاجة عند آباء الكنيسة الأوائل للتعريف بظاهرة لا يعرفونها أصلاً.

تُعرف الموسوعات والمعاجم المسيحية كلمة (وحي) على أنها ترجمة لاتينية (theopneustos) كما في رسالة تيموثاوس الثانية: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِيهِ الْبِرُّ»⁽¹⁾ (موحى به من الله) هي ترجمة لـ (theopneustos) والتي تعني (زفير). في القرن الماضي تجادل إيوالد وكريم حول كون هذه العبارة تحمل معنى أحدث، ألا وهو (تنفس الروح)، ويبدو أن بارت وافق على ذلك. وقد أضاف أنها لا تعني فقط أن تعطي وتمتلئ وتُقاد بروح الله. ولكن أيضاً (أن تنتشر في الأرجاء وتعرف روح الله). ولكن أظهر ب. ب. وارفيلد بشكل حاسم في عام 1900م أن هذه الكلمة مبنية للمجهول، والمقصود منها ليس أننا نتنفس. ولكن بأنه بنفخة من فم الله خرج الكتاب المقدس.⁽²⁾

بالاستناد على رسائل بولس، يستخدم اللاهوت بانتظام كلمة وحي للتعبير عن النشأة والطبيعة الالهية للكتاب المقدس. في صيغة المعلوم، تشير الكلمة إلى نفس الله الذي أنتج الكتاب المقدس. وفي صيغة المجهول تعني وحي الله في الكتب المقدسة المكتوبة. كما تستخدم الكلمة

(1) - رسالة تيموثاوس الثانية: 16:3.

(2) - وحي الكتاب المقدس، ج.أ. باكر. من كتاب قصة الكتاب المقدس لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء. ص 31.

بعمومية أكثر للإشارة إلى التأثير الالهي الذي أهّل البشر ليكونوا أدوات الوحي (الأنبياء وكتاب المزامير والحكماء والرسل ليقولوا ويكتبوا كلام الله).⁽¹⁾

وجاء في دائرة المعارف الكتابية أن الوحي: "مصطلح لاهوتي للدلالة على سيطرة الله على كتابة الأسفار مما مكنهم من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيله كتابة".⁽²⁾

لقد تنبه الكثير من علماء الكتاب المقدس واللاهوتيين إلى هذا الاضطراب والخلاف حول صياغة مفهوم جامع للوحي، لذا حاول بعضهم التهويل من ذلك الخلاف. مدعين أن جميع المسيحيين متفقون على أن الكتاب المقدس هو (وحي الله) بالصيغ التقليدية، (الله مؤلف الأسفار المقدسة) (الكتابة الملهمون هم قيثارة الروح القدس).. إلخ، لكن اختلافهم فقط حول كيفية ذلك الوحي.

يقول جوني عواد في مقال له بعنوان (كيفية الوحي وطبيعة الوحي): "القول أن الكتاب المقدس هو وحي الله... هو قاسم مسكوني مشترك. لكن هذا القاسم المشترك لا يعني بالضرورة أن جميع المسيحيين متفقين حول الطريقة التي تُشرح فيها عقيدة الوحي، أو بالتحديد كيفية الوحي".⁽³⁾

لتقريب مفهوم الوحي في الفكر المسيحي حاول ج.أ. باكر. في مقال له بعنوان (وحي الكتاب المقدس). إعطاء الخطوط العريضة التي تنضوي تحتها التعريفات المتعدد لظاهرة الوحي. هذه الخطوط العريضة تتلخص في أربع نقاط.

1- فكرة الوحي ليست في الإملاء الميكانيكي. أو الكتابة التلقائية. أو في عملية توقيف فكر الكاتب. ولم تنتقص من الحرية والعفوية والإبداع في لكتابة بل رفعت من شأنها.

(1)- المرجع نفسه، ص31.

(2)- دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه وباوي ومجموعة من اللاهوتيين، مج6، ص 332.

(3)- سلسلة دراسات بيبليّة، ترجمات الكتاب المقدس في الشرق، كيفية الوحي وطبيعة الوحي جوني عواد، الرابطة الكتابية، لبنان، 2006م، ص223.

2- حقيقة أن في الوحي لم يمح الله شخصية الكاتب أو أسلوبه أو نظرتة أو ثقافته. لا يعني أن الله لم يحكم سيطرته على الكتاب. أو شوهوا الحقيقة التي أعطيت لهم عندما بدؤوا بكتابتها.

3- الوحي ليس كتابة نوعية تتخللها بعض الأخطاء التي تظهر في سياق نقل النص. كلا، إنما هو النص بصيغته الأصلية. الذي حرره الكتاب الموحى لهم. إن الإعراف بوحى الكتاب المقدس يجعل من مهمة نقد النص بدقة، حاجة ملحة للقضاء على الأخطاء والتأكد مما كان عليه النص الأصلي.

4- أن الكتاب المقدس لا يجب أن يُقارن بأي إلهام لكتابة أي كتاب أدبي آخر مهما كان عظيما. لأن فكرة الكتاب المقدس عن الوحي لا تتعلق بالتنوع الأدبية لما هو مكتوب ولكن بطابعه فهو وحي إلهي مكتوب.⁽¹⁾

إن هذه النقاط الأربع التي قدمها ج.أ. باكر وإن كانت تجمع وجهات النظر المسيحية لفكرة الوحي إلا أنها لا تصمد أمام النقد الكتابي للكتاب المقدس، الذي وجه سيلا من الأسئلة التي لا تزال قائمة دون أجوبة شافية من طرف المسيحيين باختلاف طوائفهم واتجاهاتهم. من هذه الأسئلة: إذا كان الكتاب المقدس وحي الله، فكيف يتدخل البشر بأفكارهم وخبراتهم وبحرية اختيار الألفاظ والأسلوب والكلمات في صياغة هذا الكتاب؟! وما الحاجة إلى عقد مجامع مسكونية للاعتراف بأسفار واستبعاد أسفار أخرى كانت فيما مضى مقدسة في الأوساط المسيحية؟! ثم إذا كان النص الأصلي لهذا الكتاب الوحي به قد ضاع، فهل يعقل أن نعتبر ما بين أيدينا اليوم من نصوص منسوخة عن مئات النصوص الأخرى التي لا نعلم أصولها وحيها؟! كيف لنص يعتقد أنه معصوم أن يجوي أخطاء وتحريفات بعشرات المئات ثم يكون بعد ذلك وحي معصوما؟!

ب- علاقة الوحي بالإلهام:

بعد تطور الدراسات النقدية للكتاب المقدس، زادت حدة الاختلاف في تحديد مفهوم الوحي وكيفية، وذلك بسبب ما أنتجه النقد من نتائج أكدت بشكل صريح التدخل البشري في صياغة النص المقدس، وظهر ذلك التدخل في الكم الهائل من الأخطاء والتناقضات التي كشفت عنها الأبحاث النقدية سواء على نص العهد القديم أو نص العهد الجديد. أدت هذه النتائج إلى ظهور

⁽¹⁾ - مقال حول وحي الكتاب المقدس، ج.أ. باكر، من كتاب قصة الكتاب المقدس لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء، ص33، بتصرف.

مصطلح جديد في الساحة اللاهوتية، فقد خفت حدة الاهتمام بمصطلح (الوحي) وأصبح لا يكاد ينال اهتمام الباحثين الذين اتجهت أنظارهم إلى مصطلح (الإلهام). لم يعد مصطلح الوحي وفق معناه التقليدي الذي عُرف به عند علماء المسيحية، والذي أشرنا إليه آنفاً، يستوعب المفاهيم الجديدة التي كشفت عنها الدراسات النقدية، فقد أثبتت هذه الدراسات أن الكتاب نتاج جهد بشري تماماً وإسهامات أدبية بشرية محضة، ومن ثم وضعت قدسيته التي ترتبط بالوحي ارتباطاً وثيقاً في قفص الاتهام، وأصبحت موضوع شك لدى الباحثين، ولانقضاء ماء الوجه والحفاظ على هذه القدسية المزعومة خاصة بعدما ضاق بها المعنى القديم ذرعاً، ولم يعد يمكنه بعد نتائج الأبحاث النقدية احتواءها، بحث المسيحيون عن مخرج يوفقون خلاله بين معتقدتهم في إلهية الكتاب وما أسفرت عنه الأبحاث عن بشريته المطلقة، فكان مصطلح الإلهام بمنزلة القشة التي استنجد بها غريقو الوحي من المسيحيين، فقالوا أن الكتاب المقدس كتاب كتبه رجال بشر، لكن بإلهام من الروح القدس.⁽¹⁾

جاء في بيان المجمع الفاتيكاني الأول (المسكوني العشرون) في الجلسة الثالثة سنة 1870م: "إن كان أحدهم لا يعتبر أسفار الكتاب المقدس مقدسة وقانونية، في كمالها ومع جميع أقسامها، كما عددها المجمع التريدينيني المقدس، أو أنكر أنها وُضعت بإلهام إلهي، فليكن مُبلاً".⁽²⁾ لقد أصبح الإيمان المسيحي يرفض النظر لأسفار الكتاب المقدس على أنها منزلة، فهي تختلف أسلوباً ولغةً، ولا بد من الحديث عن كُتّاب بشريين تظهر شخصياتهم في أعمالهم. لا بد من أن نقول إذن أن كلاً من هؤلاء الكُتّاب ممن ساهموا في تدوين تلك الأسفار هم واضعوها بالمعنى التام للكلمة من غير المساس بإلهامهم من قِبَل الله تعالى، فهم مُلهَمون لدرجة تتيح لنا القول أن كل سفر من أسفارهم هو (كلام الله) وأن الله هو قائله.⁽³⁾ هذه هي النظرة المسيحية الجديدة إلى إلهامية الكتاب المقدس، ففكرة التنزيل أو الوحي لم تعد قائمة، لأن كل القرائن لا تُخدم هذا التصور، فالكتاب بشريون وكتابتهم بشرية لكنها بالمفهوم الجديد ملهمة من قِبَل الله عن طريق الروح القدس.

(1)- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدّيس، يوسف الكلام، ص 242.

(2)- الإيمان الكاثوليكي (نصوص تعليمية صادر عن السلطة الكنسية)، قدم لها جرجيه ذوميج اليسوعي، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1999، ص76.

(3)- <http://cvxegypt.com>. 11/12/2016.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

من هنا كان التعريف بالإلهام وبيان تمايزه عن الوحي مسألة ضرورية من الناحية المنهجية والمعرفية، فالوحي قلما يهتم به في الدراسات الحديثة، بينما اكتسح مصطلح الإلهام الفضاء اللاهوتي المسيحي على نحو كبير، ولقي عناية قصوى من رجالات اللاهوت المسيحي المهتمين بدراسة النصوص المقدسة، إذ استغنى هؤلاء عن لفظة الوحي، وحتى في المواضع التي يستعملونها فكثيرا ما يقصدون به الإلهام وليس المعنى التقليدي للوحي، لأنهم يربطون الوحي بما هو شفهي، والإلهام بما هو مكتوب، فالأنبياء تلقوا الوحي شفاهاً وترجموه كتابة بالإلهام.⁽¹⁾

إذن فصفة الإلهام البحتة للكتب المقدسة وللعهد الجديد قد تلاشت، بحلول الإلهام محل الوحي الذي كان يصور الإله يملئ كلمة بكلمة على الانسان، إذ أن هذه العملية في التصور المسيحي الجديد المدفوع بنتائج الدراسات النقدية لم تضع في اعتبارها دور الإنسان الحقيقي ككاتب لها، فقد جردته نظرية الوحي من حريته وجعلته مجرد آله تنسخ ما يملئ عليها، لذا لا بد أن تكون هناك شراكة بين الله والانسان بدلا من المنافسة، فنظرية الإلهام في التصور الجديد هي الوحيدة الكفيلة بتجسيد فكرة الشراكة. التي تتيح للإنسان أن يكون ذاته في نفس الوقت الذي يجعل الله منه أدواته المفضلة إلى حد اعتبار عمل هذا الإنسان هو أيضاً عمل الله. عندئذ تكون الشراكة بينهما كاملةً ومطلقة.

تأكيداً لهذه الفكرة يقول فادي ألكسندر: "الكتاب المقدس ليس كتاباً إلهياً مطلقاً، بل كتاب إلهي بشري. الكتاب المقدس لم يهبط علينا في عاصفة شتوية من السماء، ولم يكتب في لوح محفوظ في السماء، ولم يملئه الله على ملائكته، ولم يملئه الملائكة على البشر. باختصار الكتاب ليس قرآناً، لكن الكتاب المقدس هو كتاب الله والإنسان...الكتاب المقدس هو كلمة الله، لكن الله لا يتحدث اليونانية ولا العبرية أو الآرامية، هذا الكتاب هو كلمة الله بلسان البشر".⁽²⁾

(1) -تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدیس، يوسف الكلام، ص 224.

(2) -التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ج2، ص 94.

المطلب الثاني: النقد النصي ونظريات الوحي.

عجز المسيحيون عبر العصور على مفهوم جامع مانع للوحي وكيفياته، فظهرت عدة نظريات واتجاهات تحاول كل منها شرح هذه العقيدة من وجهة نظرها، أكرر قول جوني عواد بأن القول أن الكتاب المقدس هو وحي الله، هو قاسم مسكوني مشترك. لكن هذا القاسم المشترك لا يعني بالضرورة أن جميع المسيحيين متفقين حول الطريقة التي تشرح فيها عقيدة الوحي، أو بالتحديد كيفية الوحي".⁽¹⁾

إن هناك من المسيحيين من نظر للوحي على أنه مجرد إلهام طبيعي وبصيرة داخلية للكاتب، وهناك من ظن أن الوحي، يملأ الإنسان ما يكتبه، وهناك من ظن أن الوحي، يُوحى للكاتب برأس الموضوع ويترك له كل التفاصيل، وهناك من اعتقد أن هناك أجزاء في الكتاب موحى بها وليس كل الكتاب موحى به... إلخ. وفيما يلي عرض مختصر لتلك التصورات والنظريات حول عقيدة الوحي في المنظور المسيحي وما وجه لها من نقد.

أ- نظرية الوحي الحرفي (اللفظي):

يصطلح عليها عند المسيحيين بالنظرية الميكانيكية (الإملائية)، وهي نظرية شرقية بالدرجة الأولى، ومجمل فكرة هذه النظرية أن الله يملأ الإنسان كل كلمه وكل حرف وعلني الإنسان أن يكتبه كاملا بدون أي تغيير أو زيادة أو نقصان، ولكن لأنه حرفي، فيصبح لو فقد حرف واحد منه فقط أصبح تحريفا ومشكله كبير، كما أن هناك مشكلة أخرى (حسب الاعتقاد المسيحي) تنجر عن هذا الاتجاه وهي أن فكرة الوحي الحرفي تلغي كليه شخصية الكاتب وثقافته ومشاعره وتجعله مجرد آلة لا علاقة لها بالمكتوب.

⁽¹⁾ -بحوث ببليوية، كيفية الوحي وطبيعة الوحي جوني عواد، ص 223.

يقول بسام مدني في كتابه (وحي الكتاب المقدس): "لقد انتهينا من القول بأن الوحي امتد إلى الكلمات بذاتها وهذا يبدو طبيعياً عندما ، نتذكر أن القصد من الوحي هو الحصول على سجل للحقيقة منزّه عن الخطأ . فالأفكار والكلمات تتصل إلى هكذا درجة بحيث أن كل تغيير في الكلمات يؤدي إلى تغيير مماثل في الأفكار ... وهكذا أيضاً لا يكتفي الروح القدس بأن يقول إلى كاتبه اكتب بهذا المعنى، بل إنه يقود الكتابة بشكل تكون فيه الكلمات أيضاً من الله. فالكتاب المقدس يتطرق إلى الكلام عن أمور بعيدة كل البعد عن سعة الحكمة البشرية، مثل طبيعة وصفات الله، أصل وغاية الإنسان، الكون ونهايته، سقوط الإنسان في الخطيئة وحالته الحاضرة العاجزة، تدبير الفداء الذي يتضمن حياة يسوع المسيح وموته وقيامته، أجماد السماء وعذابات الجحيم. فما يلزمنا إذاً هو أكثر من مراقبة عامة إذا كانت الحقيقة بخصوص هذه المواضيع الهامة سَتُعْطَى بدون خطأ أو تعرُّض وعدم الوقوع في الخطأ يستلزم أن يختار الله كلماته الخاصة".⁽¹⁾

ويضيف يوسف رياض في كتاب (وحي الكتاب المقدس) ناقلاً ومعلقاً على كلام ف. ب. هول: "قال المعلم المقدر ف.ب.هول: نحن لسنا بحاجة أن نضع نظريةً لشرح الوحي الحرفي أو اللفظي، فهذه شأنها شأن كل الحقائق الإيمانية لا نفسرها بل نقبلها بالإيمان. ونحن إذ نوافق هذا المعلم المعتبر، فإننا لن نشرح الوحي لكننا نُعرِّفه كالاتي : هو تأثير إلهي مباشر يؤثر على ذهن كتبة الوحي، به تأهلوا لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أدنى مزيج من الخطأ؛ وبناء عليه فإن الروح القدس أعطى كتبة الوحي لا الأفكار فحسب، بل قادهم قيادة ماهرة في إنشاء العبارات اللازمة للتعبير الخالي من الخطأ عن هذه الأفكار التي أعلنها لهم".⁽²⁾

إذن فوحي الكتاب المقدس هو وحي حرفي لفظي محض ، والروح القدس لم يقتصر على منح الكتبة الأفكار، بل وجههم أيضاً للعبارات والكلمات اللازمة المعصومة لنقل تلك الأفكار، وهذه حقيقة إيمانية لا تفسر بل تقبل دون نقاش. وإلى جانب هذه النظرة يعتقد بعض العلماء المتشبهين

(1) - وحي الكتاب المقدس، بسام مدني، مطبوعات ساعة الإصلاح، القاهرة، ط2، 1980م، ص9-10.

(2) - وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص41.

بنظرية الوحي اللفظي أن هذه النظرية لا تتعارض مع حرية الكتابة كما يبدو بل هناك مجال واسع لإبداع الكاتب سواء على مستويات عدة. يقول ج.أ. باكر:

"إن دور الانسان في تحرير الكتاب المقدس اقتصر فقط على نقل ما استقبله. من حيث الشكل يتضح أن الكُتَّاب ساهموا كثيرا في صنع الكتاب المقدس من حيث البحوث التاريخية والتأملات اللاهوتية وأسلوب الكتاب.. إلخ. كل سفر من الكتاب المقدس هو رائعة أدبية من إنتاج كاتبه. لكن لاهوتيا من حيث المحتوى الكتاب المقدس يعتبر أن كُتَّابه لم يسهموا بشيء لأن الكتاب بأكمله هو من صنع الله. هذه القراءة متأصلة في الوعي الذاتي لصانعي الكتاب المقدس".⁽¹⁾

رغم ما لهذه النظرية من مزايا أهمها إعادة الاعتبار للنص المقدس، إلا أنها قوبلت بالرفض عند الكثير من العلماء واللاهوتيين، ففي نظرهم لا يمكن قبول النظرية باعتبار الوحي هو شراكة بين الله والإنسان، والقول بالوحي الحرفي الآلي هو طمس لحرية الإنسان وتغاض عن حقه المكفول له في الوحي، فالإنسان سيصبح بذلك في وضع سلبي دون إرادة ودون بصمات في الوحي الإلهي والذي في الأساس وُجد من أجل الإنسان.

يرى فادي الكسندر أن التشبث بهذه النظرية هو نوع من الوثنية، يقول: "وقد يظن البعض أنهم يكرمون الكتاب بقولهم أن كل كلمة فيه هي من الله. التكريم هنا ليس بالطبع للحروف فإن تكريم الحرف نوع من عبادة الأصنام، وكما هو معروف فالحرف يقتل الروح يبني، فالحرف ضد الروح. وما ينطبق على حروف الكتابة يسري أيضا على تكريم الأيقونات، أيقونة القديس".⁽²⁾

ويقول موريس تاوضروس: "لا يتم الوحي بطريقة آلية كما يزعم هؤلاء الذين يأخذون بما يُعرف بالنظرية الآلية (Mechanic Theory) والتي بحسبها، فإن من يكون واقعا تحت تأثير الوحي الإلهي، يتحوّل إلى أداة سلبية لا فاعلية لها، إلى الدرجة التي ننظر فيها إلى الكُتَّاب الم قدسين كأن عملهم لا يتجاوز مجرد التوقيع، وهم يكتبون ما يُملئ عليهم أو يُلقن لهم من الروح القدس، ويمتد

(1) - مقال حول وحي الكتاب المقدس، ج.أ. باكر، ص33، بتصرف.

(2) - المدخل إلى علم النقد النصي، فادي الكسندر، ص7.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

تأثير الروح القدس _ حسب هذه النظرية _ إلى الأسلوب والكلمات، بل بالنسبة للبعض، يمتد حتى إلى علامات الترقيم".⁽¹⁾

يرجح بعض العلماء سيادة نظرية الوحي الحرفي في الشرق وبالضبط عند الأرثوذكس وذلك بحكم البيئة الإسلامية، فالمسلمون يعتقدون أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المعصوم بحروفه وكلماته ومعانيه، فهذا الاعتقاد بحكم الجيرة انتقل إلى المسيحيين في الشرق فاعتقدوا أن العهد الجديد موحى من الله وحيًا حرفيًا كلمة كلمة وهو معصوم عن أي خطأ أو فساد. وقد أشار فادي ألكسندر إلى هذه الفكرة متأسفًا عن تأثير المسيحيين بهذه الثقافة العربية على حد تعبيره. يقول:

" للأسف، فإن مفهوم الكتاب المقدس في الشرق تشوه كثيرًا، نتيجة ثقافة عربية لا يعرف الفكر المسيحي. نحن نؤمن أن الكتاب المقدس هو كتاب الله والإنسان، فهو ليس حرفًا منزلًا ولا هو وحيًا إلهيًا. فقد أوحى الله بما هو جوهرى وموضوعي، وقد ترك الله للإنسان الحرية المطلقة في الصياغة اللغوية".⁽²⁾

إن نتائج النقد النصي للعهد الجديد قد كشفت عن زيغ أصحاب نظرية الوحي اللفظي أو العصمة الحرفية لنص العهد الجديد خاصة والكتاب المقدس بشكل عام، فالأخطاء التي طالت النص بعشرات الآلاف والتحريفات المتعمدة قد أفسدت النص بشكل كبير وأبعدته عن النص الأصلي الذي يعتقد فيه العصمة. أما النقد الموجه من طرف المسيحيين للنظرية كما رأينا فهو بعيد عن الموضوعية مخالف للعقل، فكيف يعقل أن يترك الله كلماته ووحيه لأناس غير معصومين ليضيفوا خبراتهم وثقافتهم وأساليبهم الأدبية ثم يكون وحيًا معصومًا؟!.

ب- النظرية الموضوعية:

على خلاف نظرية الوحي الحرفي، تنص النظرية الموضوعية على أن الله يُوحى للكاتب بالموضوع وأفكاره فقط ويترك للكاتب الحرية التامة للتعبير عن هذه الأفكار كما يشاء وبدون أدني تدخل

(1) - علم اللاهوت العقدي، موريس تاوضروس، مكتبة أسقفية شباب القاهرة، القاهرة، ج1، ص 81.

(2) - التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ج1، ص12.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

مره. وتعد هذه النظرية الأوسع انتشارا في الوسط الغربي وبشكل طفيف جدا لا يكاد يذكر في الوسط الشرقي، نظرا لأن تلك النظرية لا تبنى في أصلها إلا على أنقاض نظرية الوحي اللفظي أو الحرفي، فعلى النقيض تماما من النظرية الأولى، فأصحاب النظرية الموضوعية لا يؤمنون بقدسية الحرف ولا يعيرون أي اهتمام للكلمات مكتفين بأن المضمون هو المعصوم حتى ولو كنا لانعلم ماذا كتب أصلا.⁽¹⁾

لتوضيح المعنى أكثر يقدم لنا جوني عواد _الأستاذ بكلية اللاهوت للشرق الأدنى_ نموذجا لنص من العهد القديم يلخص فكرة أصحاب النظرية فقد جاء في سفر إرميا الإصحاح الأول قوله: « كَلَامُ إِرْمِيَا بْنِ حَلْفِيَّا مِنْ الكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ فِي أَرْضِ بَنِيَامِينَ، الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا ». الكلام هو كلام إرميا، كلام بشري . لكن مصدره الأساسي هو كلام الله إليه. الوحي هنا هو وحي فكري، عمل الروح يتموضع في عمل الكاتب، فيلمس الروح قلبه وفكره، مؤثرا فيه، ويعبر الكاتب عن عمل الروح هذا بلغة بشرية تنتمي بعجزها ومحدوديتها إلى عالمه الاجتماعي والثقافي والحضاري والفكري، هذا الوحي الفكري للكاتب لا يجرده من طاقته وعقله وعواطفه.⁽²⁾

ويعتقد أصحاب هذه الرأي أن النظرية تعبير عن التفاعل الحقيقي بين الله والإنسان، وكل تركيزها هو عن وجود معاملة ديناميكية أو معاملة فعالة بين الله والإنسان . في هذه الرؤية لا نرى الله مجرد مُلَقَّنَ والإنسان مجرد قلم يدوّن ما يقوله الله ، بل نرى أن الله له دور والإنسان له دور أيضا، ليس في عملية الكتابة فقط، بل حتى في عملية تكوين المادة التي سيتم وضعها في الكتاب أيضاً. الأساس العام لهذه الرؤية هو أن الله أوحى بالمحتوى الفكر ي فقط، و ترك مهمة الصياغة بشكل كامل للإنسان.⁽³⁾

(1) -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص74.

(2) - سلسلة دراسات ببليوية، كيفية الوحي وطبيعة الكتاب المقدس، ص225.

(3) - <https://divinityandexplainthefait12.wordpress.com.2016/11/28>

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

ومن الأدلة التي يعتمدها أصحاب هذه النظرية _ كذلك _ أن كُتَّاب العهد الجديد عندما كانوا يقتبسون من كتابات العهد القديم كانوا ينقلون المعنى في الكثير من الأحيان، ولم يكن تركيزهم على النقل الحرفي. وذلك كان لإظهار أنهم لم يؤمنوا بالوحي الحرفي للكلمات ولكن اهتمامهم لم يكن بالكلمات في حد ذاتها وإنما معناها ومدلولها. (1)

عند الحديث عن النظرية الموضوعية التي لا تعير اهتماماً للحرف، يجب التنبيه على نقطة في بالغ الأهمية وهي أن هذه النظرية في الحقيقة هي ردة فعل مسيحية للتخلص من المشاكل النقدية الخطيرة التي توصل إليها العلماء النصيون بصفة خاصة. تلك المشاكل النصية ساهمت بشكل كبير في تداعي نظرية العصمة الحرفية. ولذلك جاء أصحاب النظرية الموضوعية كمحاولة لتخطي تلك المشاكل باعتبار أنها لا تمس الشطر الأهم في المسيحية ألا وهو العقيدة والإيمان المسيحي.

يقول يوسف رياض: " ولعل الذين اقترحوا هذه النظرية أرادوا بها تفادي أية تناقضات في الكتاب المقدس لا يعرفون حلها، أو أي عدم دقة تاريخية أو علمية مزعومة. لكننا أيضاً نرفض هذه النظرية إذ أن الكتاب ينقضها. فكما أشرنا فيما سبق هناك فارق بين الإعلان والوحي، الإعلان كان للفكرة لكن لئلا يعجز كتبة الوحي عن توصيل أفكار الله بكل دقة، فإن الله لم يتركهم يختارون العبارات". (2)

ويضيف موقع الأنبا تكلا هيمنوت المعتمد لدى مسيحيي الشرق ناقداً للنظرية قائلاً: " هذه النظرية تعتبر قاصرة، فحقاً إن روح الله يُوحى للإنسان بالموضوع والأفكار، ولكنه أيضاً يحفظه ويعصمه من الخطأ، فلا يسمح له أبداً بتدوين أي فكرة صحيحة بتعابير وكلمات خاطئة، أي أن الروح القدس لا يترك الكاتب يختار ألفاظاً غير مناسبة، إنما يساعده في انتقاء واختيار الكلمات المناسبة". (3)

(1) - مقال حول وحي الكتاب المقدس، ج.أ. باكر، ص34.

(2) - وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص39.

(3) - <http://st-takla.org/books/helmy-elkommos/bible-gospel/inspiration.html>. 2016/11/28

ج- نظرية الوحي العام:

هذه النظرية تعد من أسوأ النظريات وأكثرها رفضا لدى الكنيسة الشرقية، وذلك لأنها تبني مفهومها للوحي على أساس ما توصل إليه علم النقد النصي من نتائج على مستوى نص العهد الجديد، مع محاولة مد مرحلة تواصل مع الجانب الآخر والذي يسمى بالنقد الأعلى، وهو الشق النقدي الذي يمكن أن نوصفه ببساطة بأنه العلم الذي يبحث في أصولية نسبة الأناجيل والرسائل إلى أصحابها. ⁽¹⁾ فنتائج النقد بشقيه الأعلى والأدنى (النصي)، قد كشف عن عدم صحة نسبة أسفار برمتها إلى من نسبت إليهم، ولهذا حاول أصحاب هذه النظرية التوفيق بين تلك الاكتشافات النقدية ومفهوم الوحي، فصاغوا تصورا توفيقيا لا يتعارض مع نتائج علم النقد الكتابي بصفة عامة.

يشرح لنا جوني عواد أساس هذه النظرية، يقول: "إن من يقرأ الكتابات اليوحنية (إنجيل يوحنا، والرسائل الثلاث، وحتى كتاب الرؤيا)، يصعب عليه القبول أن يوحنا بن زبدي أو فردا واحدا يقف وراء تلك الكتابات المتنوعة، ولكن من المحتمل القول إن هذه الكتابات نتاج أشخاص أو جماعات جاهدت في سبيل العيش بأمانة للتراث المترافق مع كرازة يوحنا للإيمان _أفراد وجماعات أعادت بدورها تفسير وصياغة ذلك التراث في ضوء ظروف جديدة، هذا ينطبق على الرسائل الراعوية (1و2 تيموثاوس وتيطس) وعلاقتها باسم الرسول بولس". ⁽²⁾

ثم يضيف متسائلا: "ألم يكن تفسير التراث وإعادة صياغته في ضوء ظروف جديدة تعبيرا عن أمانة جماعات الإيمان كي تعيش في ضوء الحدث الإلهي؟ ألم يكن روح ونفس ووحى الله حاضرا في إعادة التفسير للتراث الشاهد للحدث؟ باعتقادي، نعم". ⁽³⁾

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص 78.

⁽²⁾ -سلسلة دراسات ببليوية، كيفية الوحي وطبيعة الكتاب المقدس، جوني عواد، ص229.

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص 229-230.

إذن فالوحي من منظور أصحاب الوحي العام، هو عمل مشترك بين الله والجماعات المؤمنة، وحتى لو لم تصح نسبة تلك الكتابات إلى أشخاص محددين، كيوحنا وبولس... إلخ. فإن الجماعة المسيحية كانت ملهمة في إعادة صياغتها وتفسيرها للأحداث التي تناقلتها شفهيًا في الفترة الصامتة، وهي الفترة بين المسيح والكتابة وتتراوح بين (20 و 50) سنة. وهي عملية طويلة لعمل الروح في الجماعات الإيمانية. ولا يمكن اختصارها بشخص واحد بعينه. فهو نتاج مشترك بين الله وجماعة إيمانية عبر حقبة زمنية.

نستنتج من خلال النظرية _ كذلك _ أنها لا ترتبط بالمفهوم النصي للكتاب المقدس وإنما بمفهومه الشامل ككتاب. وأصولية الوحي به والتي عُبر عنها بأنها عملية إعادة تفسير وصياغة للتراث الشفهي والذي احتل الفكر الكنسي في الفترة المظلمة من تاريخ النص المقدس المكتوب بها، لكن تلك النظرية أيضا تخبرنا بأن تلك العملية حتى ولو شارك فيها أكثر من شخص، فهي في حقيقتها عملية إلهامية تشمل كل الأفراد الداخلين في إنتاجها والخروج بها إلى الشكل الذي نراه ككتاب مقدس.⁽¹⁾

ليس مهما في هذه النظرية أن نعلم من هو كاتب السفر بقدر ما يجب علينا أن نعلم يقينا أن الكاتب أو الكتبة كانوا ملهين. ويشمل الكتبة كل من تناقل ذلك التراث الشفهي بغض النظر عن مستواه الديني والفكري، فالنظرية تشمل كل شعب الكنيسة كهنة وقساوس ونساخ... إلخ. فكلهم ملهين عندما كانوا يجمعون ذلك التراث الموثق ويرتبونه في شكل أسفار.

العالم آرنيست كولويل يمثل لنا تلك النظرية في الفكر الكنسي في القرون المبكرة، من خلال تشبيه نص العهد الجديد بمجموعة من الفساتين، تلك الفساتين أبلت ومُرقت ووُضعت في سلة للنفايات، وهذه العملية انتهت في القرن الثاني قبل أن يأتي المسيحيون ويعاودوا البحث في تلك السلة لعمل لحاف مرقع من المادة التي في السلة، وعندما كانوا يفتقدون جزءا كانوا يجدونه في مكان آخر، وإذا وجدوا أن القطعة شوهت، فإنهم كانوا يهدبونها لكي تكون ملائمة، البعض كان

⁽¹⁾ -الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص79.

يصنع لحافا ضيقا، البعض كان يصنعه مربعا، البعض كان يكره اللون الأخضر ولا يريد استخدام أية مادة تحتوي على ذلك اللون، البعض الآخر فضل الأحمر، لكن معظم المادة قد تم إخراجها من تلك السلة. وفي القرن الرابع بعضا من تلك الألففة تم تمزيقها وإعادةها مرة أخرى إلى سلة النفايات وتم إعادة تصنيع ألفة جديدة وذلك من خلال مادة جديدة، ومن ثم أصبحت تلك الألفة شعبية وتم نسخها على نطاق واسع.⁽¹⁾

هذه النظرية هي الأخرى نتاج لعملية النقد الذي طال نص العهد الجديد سواء النقد الأعلى أو النقد الأدنى (النصي)، يحاول أصحاب النظرية التملص من المشاكل النصية التي تقع عائقا أمام الاعتقاد بالوحي الحرفي لنص العهد الجديد، فالأصول عند هؤلاء لا قيمة لها، مادام أن الإلهام ليس حكرا على الرسل والقديسين وإنما يشمل عامة الناس. فالوحي باقي مهما فقدت كلمات النص الأصلي.

هذه أهم نظريات الوحي التي ظهرت عند المسيحيين علماء ولاهوتيين، وما يلاحظ أنها تشترك جميعا في اضطرابها في تحديد المعنى الصحيح للوحي وكيفيته وماهيته، فكل نظرية لها عيوبها وسلبيتها التي لا تليق بفكرة الوحي الإلهي، لذا تعرضت للنقد حتى في الوسط المسيحي، والفرق شاسع بين من يعتقد بحرفية الوحي أو من لا يولي اهتماما للحرف ويرى العصمة في الفكرة والمعنى، وكذلك فرق بين من يعتبر أن فكرة الوحي قاصرة على الأنبياء والقديسين فحسب، ومن يشرك في هذه الظاهرة جميع من أسهم في كتابات العهد الجديد من شعب الكنيسة باختلاف مستوياتهم الدينية والروحية والا اجتماعية... إلخ. وقد حاول بعضهم التوفيق بين الآراء المتضاربة لتلك النظريات فجاء بالنظرية الجزئية للوحي، وفكرتها أن ما جاء بالأسفار المقدسة يقسم إلى نوعين، الأول يشمل كلمات الله المباشرة مثل الوصايا العشر وحديث الله للأنبياء وهذه موحى بها، أما كلمات الكاتب نفسه في وصف مكان أو حدث أو إلقاء تعليم فهي غير موحى بها. ولكن هذه النظرية قوبلت بالرفض أيضا ولم ترق للقبول.

⁽¹⁾-Biblical Criticism: Lower and Higher, Ernest Cadman Colwell, Journal of Biblical Literature, Vol. 67, No. 1 (Mar., 1948), page10-11.

المطلب الثالث: نقد أدلة عقيدة الوحي.

تحدثت في المطلب السابق عن أهم النظريات والاتجاهات التي تناولت قضية وحي العهد الجديد، ورأينا الاختلاف الواسع في تحديد مفهوم جامع للوحي، كما رأينا الانتقادات الحادة الموجهة لكل نظرية، وكان النقد من طرف المسيحيين أنفسهم على اختلاف طوائفهم واتجاهاتهم العقديّة. في هذا المطلب سوف أعرض رأي النقد النصي في قضية وحي العهد الجديد في ظل ما توصل إليه من نتائج بعد تطبيقه لقواعده ومناهجه على نص العهد الجديد. وسوف نرى واقعية النتائج النقدية للنص ومن ثم نقض فكرة أو عقيدة الوحي بحكم أن هذه العقيدة مرتبطة أساسا بالنص المقدس. قلت واقعية النتائج لأنها مبنية على دراسات واقعية وعلى أدلة مادية من خلال دراسة النصوص المقدسة في الشواهد النصية المتاحة للعلماء النصيين.

من أشهر الأدلة وأوضحها عند المسيحيين في الاستدلال على وحي العهد الجديد نصان، أولهما من رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، والثاني من رسالة القديس بطرس الثانية، ومن الغرابة أن هذان النصان اللذان يحتج بهما كلما فتح النقاش حول قضية وحي العهد الجديد وعصمته، قد تعرضا إلى النقد من طرف النقاد النصيين واكتشف أن بهما بعض المشاكل النصية التي تجعل من المستحيل أن يكونا وحيًا ولا دليلاً للاستدلال بهما على بقية نصوص العهد الجديد على أنها وحي معصوم.

أ- نقد الدليل الأول:

جاء في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ».⁽¹⁾

يقول يوحنا ذهبي الفم في تفسيره لهذا النص: "هذا الكتاب موحى به من الله ومفيد، فمن يقدر أن يشك فيه أو يستهين به؟! . ونافع للتعليم والتوبيخ والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح... إنَّ الكتاب يعلمنا ما يجب أن نتعلمه، فإذا كانت لنا أفكاراً خاطئة، وآراء غير سوية نحتاج إلى إصلاح، فالكتاب المقدس هو الذي يمدنا بالمبادئ

(1) - تيموثاوس الثانية 3:16.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الصحيحة لتقومها وهو أيضا نافع وصالح للتعزية وتقوية الرجاء وللتشجيع، وإن كان ينقصنا شيء فالكتاب يكمله لنا".⁽¹⁾

يشير القديس يوحنا ذهبي الفم إلى أن الكتاب المقدس هو وحي الله ولا مجال للشك في هذه الحقيقة اليقينية، فالكتاب هو الذي يقود الانسان ليكون كاملا لأنه يصلح لكل ما يحتاجه وينقصه، فالكتاب يجبر كل ذلك النقص ويمد الانسان بالمبادئ لتقوية.

قبل أن نتحدث عن النقد النصي لهذا الدليل الكتابي سوف أشير أن نصًا من العهد الجديد يتعارض تماما مع النص السابق الذي يثبت عصمة ووحى الكتاب المقدس والغريب أنه أيضا لبولس الرسول، يقول في رسالته الثانية إلى كورنثوس : «الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي عَبَاوَةٍ، فِي جَسَاوَةٍ الْاِفْتِخَارِ هَذِهِ».⁽²⁾

إن المعنى الحقيقي لمقطع تيموثاوس الثانية 3:16. يأتي من الترجمة الصحيحة لمقدمته (كل الكتاب) والتي جاءت في المخطوطات اليونانية (باسا جرافي _ **πασα γραφη**) والتي تعني (كل كتاب) بدون أن يسبق (جرافي _ **γραφη**) (كتاب) أداه تعريف. وبنفس الأسلوب فإن فاصلة المقطعين (**και**) بها مشكلة نقدية بين الحذف أو الاثبات ، فيكون المعنى : (كل كتاب موحى به من الله نافع للتعليم والتوبيخ...). وبذلك تكون الجملة كمقطع واحد مفسره على العدد الذي قبلها فيكون كلام القديس بولس على هذا النحو:⁽³⁾

(وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلَاصِ، بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. كُلُّ كِتَابٍ (من تلك الكتب التي تعرفها منذ طفولتك) هُوَ مُوحَى بِهِ مِنْ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ. لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَّاهِبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ).⁽⁴⁾

(1) - تفسير رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس، يوحنا ذهبي الفم، ترجمة سعاد سوربال، مؤسسة القديس أنطونيوس، القاهرة، 1997م، ص56.

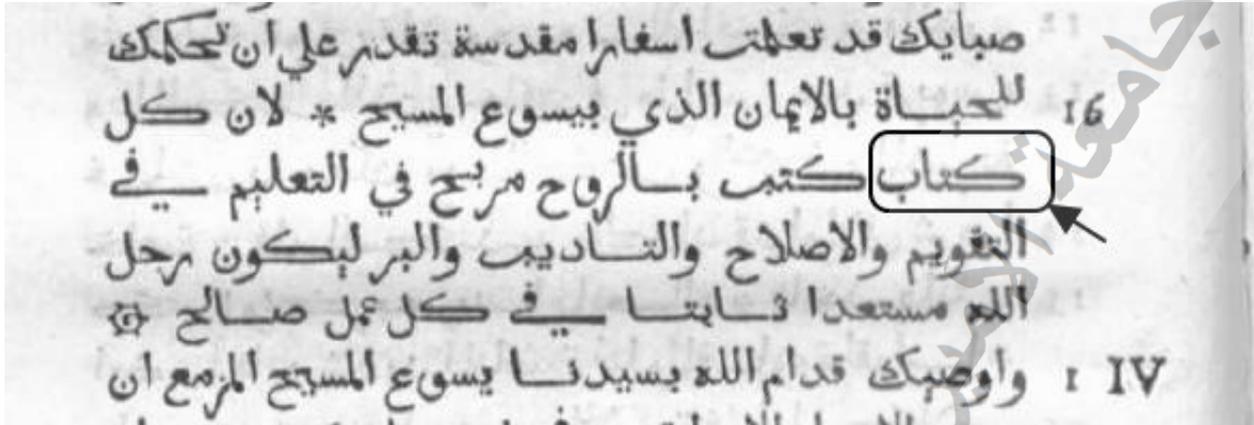
(2) - كورنثوس الثانية 1:17.

(3) - الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، العدد1، ص 60.

(4) - تيموثاوس الثانية 3:16.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

وقد شهد لهذا الشكل من النص طبعة الكتاب المقدس لعام 1616 ليدن، كما هو موضح في الصورة، فهي تدعم المقطع دون أداة التعريف (ال).



طبعة الكتاب المقدس لعام 1616 ليدن⁽¹⁾

أما الكنيسة الكاثوليكية فقد كتب النص في نسخة الرهبان اليسوعيين - الكتاب المقدس بهذا الشكل: (فكل ما كتب هو من وحي الله يفيد في التعليم والتفنيد والتقويم والتأديب في البر).⁽²⁾ ثم علقت في الهامش على نص تيموثاوس الثانية: "المقصود هو العهد القديم راجع الآية 15 وقد يشمل بعض النصوص التي تجدها في العهد الجديد".⁽³⁾

يعلق فادي ألكسندر على النص قائلاً: "فأولاً، بولس كان يُعلم تيموثاوس ويحثه على الثبات على ما علمه إياه وما أيقنه، متأكدًا أنه تعلم على يد رسول الرب نفسه، وهذا يؤكد أن سياق كلام بولس في النص محل النقاش هو لإفادة تيموثاوس بمعايير الثبات على التعليم، وأن كل كتاب موحى به من الله فإن تيموثاوس يستطيع استخدامه في التعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب، لأنه صالح لهذه المهمة. وثانياً، يؤكد بولس، أن تلميذه تيموثاوس يعرف الكتب المقدسة وقد تعلمها، وهذه الكتب قادرة على أن تصل بتيموثاوس إلى الخلاص بإيمانه بالمسيح. فأى كتب قصدها بولس؟! لا يمكن أن تكون سوى كتب العهد القديم، وبالتالي فإن كلام بولس هذا ليس سوى عن كتب العهد القديم".⁽⁴⁾

(1) - الكتاب المقدس، طبعة ليدن، 1616م.

(2) - تيموثاوس الثانية 3:16. (نسخة الرهبان اليسوعيين).

(3) - الكتاب المقدس، نسخة الرهبان اليسوعيين، بيروت، ط3، 1988م، ص672.

(4) - التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ج2، ص15.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

إن نص رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، لا يصلح للاستدلال به على وحي وعصمة العهد الجديد، لأنه بشهادة الشواهد النصية القديمة وشهادة علماء النقد النصي واللاهوتيين وبعض ترجمات العهد الجديد ليسا نصا أصليا بل تعرض للتحريف ليشير إلى نص العهد الجديد ، فهو نص عام ربما يشير إلى كل كتاب من عند الله، ولا شك أن هذا التحريف كان متعمدا وليس خطأ عرضيا، كان المقصود منه خلق دليل كتابي لدعم فكرة أن العهد الجديد كلام الله المعصوم، وهو ما تُوج بالفضل بفضل قواعد النقد النصي في كشف التحريف.

ب- نقد الدليل الثاني:

النص الثاني الذي يستدل به المسيحيون على وحي العهد الجديد وعصمته هو نص رسالة بطرس الثانية: «لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس».⁽¹⁾

يعد هذا النص الأقوى في التصريح بوحي الكتاب المقدس، والأقوى في استدلال المسيحيين حول وحي وعصمة العهد الجديد، يقول فادي ألكسندر: " .غير أن الرسالة تأتي بتوضيحات جديدة تتناول تفسير الكتب المقدسة وما فيها من إلهام، ونشأة قانون الأسفار المقدسة، فإن نبوات العهد القديم وشهادة الرسل توضع على مستوى واحد وتتخذ قاعدة لإيمان راسخ (1:19 و 2:3). وليس في العهد الجديد كله ما يؤكد أن الكتب المقدسة ملهمة بمثل الصراحة التي وردت في هذا النص: (ما من نبوءة في الكتاب تقبل تفسيراً يأتي به أحد من عنده. إذ لم تأت نبوءة قط بإرادة بشر، بل الروح القدس حمل بعض الناس على أن يتكلموا من قبل الله).⁽²⁾

لكن الإشكال ليس في قوة الحجة أو الدليل، وإنما في قضية تاريخ رسالة بطرس الثانية، فكما هو معلوم أن هذه الرسالة لم يكن معترفا بنسبتها إلى القديس بطرس، ومن ثم لم تجد طريقها إلى الأسفار القانونية إلا بعد سجال طويل بين الكنائس المسيحية وبين آباء الكنيسة أنفسهم، فقد اعترف بها في كنائس، بينما اعتبرت في كنائس أخرى رسالة غير قانونية شأنها شأن الأسفار المنحولة (الأبوكريفا)، وبالتالي فالاستدلال بنص من الرسالة على وحي العهد الجديد أو على الرسالة نفسها أنها وحي الله المعصوم، فهذا أمر مردود لا يتقبله عاقل.

(1) - رسالة بطرس الثانية 1: 21.

(2) - الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص751-752

جاء في مقدمة رسالة بطرس الثانية في النسخة اليسوعية: " إن كلا من هذه الرسالة (أي رسالة بطرس الثانية) وسفر الرؤيا كان في العهد الجديد السفر الذي لقي أكثر المصاعب ليعترف به، فقد دخلت هذه الرسالة من كنيسة الإسكندرية دخولا بطيئا إلى مجمل الكنائس. أغفلت في قانون موراتوري (قبيل السنة 200م)... ولم تعترف بها معظم الكنائس إلا في القرن الخامس، واعترف بها في سورية في القرن السادس".⁽¹⁾

وفي كتابه (تاريخ الكنيسة) أحصى يوسابيوس (340م)، الرسالة في عداد المؤلفات المتنازع فيها، يقول: " أما الأسفار المتنازع عليها، المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا، فبين أيدينا الرسالة التي تسمى رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضا رسالة بطرس الثانية، والرسالتان اللتان يُطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة".⁽²⁾

إذن، فنص رسالة بطرس الثانية 21:1. لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستدلال به على وحي العهد الجديد وعصمته، لتنازع المسيحيين حول الرسالة في حقبة زمنية ما، والأمر الثاني أن النص الذي قبله⁽³⁾ يشير إلى أن المقصود هي الكتب المقدسة (اليهودية) قبل العهد الجديد، وذلك واضح لأنه في زمن كتابة رسالة بطرس لم يكن هناك وجود للعهد الجديد على النحو الذي نعرفه اليوم.

(1) - المرجع السابق، ص 754.

(2) - تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص 127.

(3) - جاء في رسالة بطرس الثانية 1: 19-20 " وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَتَّبَتْ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجَرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ، عَالِمِينَ هَذَا أَوَّلًا: أَنْ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ".

المطلب الرابع: النقد النصي وعصمة الأصول.

كان الاعتقاد السائد لدى المسيحيين بمختلف طوائفه م أن كتابات العهد الجديد هي وحي من الله ألهمه إلى الكتابة عن طريق الروح القدس، وانطلاقاً من هذا الاعتقاد تقررت عقيدة عصمة العهد الجديد، فالوحي يقدم الحقيقة المطلقة ولا يمكنه أن يتحمل الخطأ، والله لا يمكن أن يُخدع أو يخدع البشرية. وربما هذا هو السبب الذي جعل آباء الكنيسة غير مبالين بوضع نظريات موسعة تخص العصمة، بل اكتفوا بتوضيح بعض التناقضات الموجودة بين العهدين أو بين الأناجيل الأربعة على الأكثر. إنهم وبكل بساطة لم يقبلوا فكرة احتواء الكتاب المقدس على أخطاء أياً كانت طبيعتها إنه كتابٌ معصومٌ عن الخطأ.

هذا الاعتقاد لم يدم طويلاً ولم يعد يُقبل بسهولة خاصة في الغرب المسيحي، فنتائج الدراسات النقدية وأهمها نتائج النقد النصي، قد كشفت الستار عن أخطاء جسيمة أصابت النص المقدس، ومشكلات نصية بعشرات الآلاف وكثير من التناقضات التي لا يمكن أن تصدر عن وحي معصوم، وهذا الأمر يتناقض ومفهوم العصمة التي تستوجب المنع من الأخطاء وكل أنواع التحريفات مهما كانت طفيفة. ورغم محاولة تبرير المسيحيين لتلك الأخطاء إلا أنهم لم يفلحوا في الإجابة على أغلب الأسئلة التي وجهتها الدراسات النقدية للنصية للعهد الجديد خاصة فيما يختص بنصوص العهد الجديد الذي وصل إلينا عبر المخطوطات و بقايا البرديات والتي تعد الشاهد الأهم على النص الأصلي.

الكثير من المسيحيين اليوم قد تخلوا عن فكرة عصمة نص العهد الجديد الذي بين أيدينا، وذلك لعجزهم الذريع عن صد حملات النقد التي تعرض لها. ولم يبق في وسعهم إلا إثارة بعض الجدالات العقيمة التي ظنوا أنها ستخفف من حدة النقد الموجه للنص المقدس. فبدلاً من اعتقادهم ودفاعهم عن عصمة المخطوطات والشواهد النصية التي وصلتنا والمبثوثة اليوم في أشهر المكتبات والمتاحف والكنائس العالمية. أصبحوا يدافعون عن عصمة أصول تلك الشواهد. فالعهد الجديد وحي معصوم في لغاته وفي مخطوطاته الأصلية.

جاء في المادة العاشرة من بيان (المؤتمر العالمي للعصمة الكتابية) الذي عقد في عام 1978م في مدينة شيكاغو الأمريكية والذي حضره علماء ولاهوتيون يمثلون جميع كنائس العالم: "نحن نؤكد قائلين بشدة، أن الوحي ينطبق فقط على النص الأصلي للكتاب المقدس، والذي بالعبارة الإلهية التي لله، يمكن التحقق منه من المخطوطات المتوفرة، بدقة عظيمة. نحن نؤكد لأكثر من ذلك، أن النسخ والترجمات للكتاب المقدس هي كلمة الله للمدى الذي تمثل به الأصل بأمانة، نحن نرفض أن أي عنصر جوهرى للإيمان المسيحي، يتأثر بغياب الأصول. نحن نرفض لأكثر من ذلك، أن هذا الغياب (أي الأصول) يجعل تأكيد العصمة الكتابية غير صالح أو ليس ذي صلة".⁽¹⁾

ويقول جوش ماكديويل في كتابه (برهان يتطلب قراراً): "العصمة لا تنصب على كل نسخة، لكن على النص الأصلي، والفكرة التي ضغطت على مدى القرون الماضية، وبشكل عام على دارسي الأناجيل هذه الأيام هي أن العصمة (أو للدقة نقول الوحي) الخاص بالكتب المقدسة تختص فقط بالمؤلفات الأصلية".⁽²⁾

ويضيف القس أميل ماهر إسحق مؤكداً على وحي الأصول وعصمتها وعدم عصمة الترجمات على عكس ما جاء في بيان (المؤتمر العالمي للعصمة الكتابية)، يقول: "الوحي ثابت ومؤكد بالنسبة للأصول المكتوبة بخط مؤلفي الأسفار وحدها، ولا ينطبق على الترجمات. فمن الممكن أن نجد في بعض النسخ العبرية أو اليونانية أخطاء سهو من النساخ، تنتج عنها قراءات مختلفة، وهجاءات مختلفة للكلمات. كما أننا نلاحظ في الترجمات إلى اللغات المختلفة - قديمها وحديثها - قصوراً، ولذلك فإننا لا نقول بعصمة الترجمات. وإنما قد يساعد وجود أكثر من ترجمة في اللغة الواحدة على اكتشاف ذلك القصور وتفاديه".⁽³⁾

وفي موضع آخر من كتابه يؤكد القس أميل ماهر إسحق على عصمة المخطوطات الأصلية عصمة كلية من جميع الجوانب التاريخية والعلمية والأخلاقية والعقائدية، يقول: "لا يكفي فقط أن

(1) - التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ج2، ص 90-92.

(2) - برهان يتطلب قراراً، جوش ماكديويل،

(https://www.baytallah.com/McDowell/book/preface_dar_el_thakafa.html)

(3) - الكتاب المقدس - أسلوب تفسيره السليم في فكر الآباء القويم، إميل ماهر إسحق، الأنبا رويس الأوفست، القاهرة، ط1، 1997م، ص 49.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

نقرر أن الكتاب موحي به وله سلطان، وإنما لا بد أن نعترف بأنه منزه عن الخطأ ومعصوم. ونعني بذلك أنه من دون أخطاء في مخطوطاته الأصلية، فهو منزه عن الخطأ في كل ما يؤكد، سواء كانت هذه أموراً تاريخية أو علمية أو أخلاقية أو عقائدية".⁽¹⁾ ونشير إلى أن هذه الإضافة من القس أميل ماهر إسحق هي بمثابة الرد على الفريق الذي لا يشترط العصمة في قضية الوحي. ففي اعتقادهم وجدت أخطاء في الكتاب المقدس إلا أنه يبقى كلام الله الموحى به. فالعصمة ليست شرطاً للوحي.

إن علم النقد النصي بنظرياته ونتائجه قد دحض إمكانية عصمة الأصول، وهي العقيدة الجديد التي استكان إليها المسيحيون، بعد النتائج التي توصل إليها العلماء النصيون بخصوص تعرض نص العهد الجديد المعتمد اليوم والذي وصل عبر الشهود اليونانية إلى الإفساد. فهناك سببان رئيسان في جعل العلماء النصيون يعيدون النظر في قضية عصمة أصول نص العهد الجديد، وهما:

أ- ضياع الأصول: إن المخطوطات التي يُعتقد أن مدونيتها هم أصحاب أسفار العهد الجديد، لم يعد لها وجود اليوم، ولا سبيل للعثور عليها. وهذه الحقيقة من الأمور البديهية التي لا ينكرها أي إنسان، والمسيحيون يجمع طوائفهم يقرون بذلك.

يقول شنودة ماهر اسحاق: "ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية، أي النسخة التي بخط يد كاتب لأي سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم، فهذه المخطوطات ربما تكون قد استهلكت من كثرة الاستعمال أو ربما يكون بعضها قد تعرض للاتلاف أو الاخفاء في أزمنا الاضطهاد".⁽²⁾

ويقول العالمان ويست كورت وهورت في كتابهما (العهد الجديد اليوناني): " لا يوجد كتاب من كتب العهد الجديد الموقعة بيد كاتبها معروف أو يُظن أنه موجود، ولقد فقدت أصول الكتاب المقدس في وقت مبكر، ولم يذكرها أي من الكُتاب الكنسيين. على الرغم من محاولات الوصول إليها".⁽³⁾

(1) - المرجع السابق، ص 43.

(2) - المرجع نفسه، ص 19.

(3) - the new testament in the original greek, westcott and hort, pages 4-5.

النقد النصي أمام معضلة فقدان النص الأصلي للعهد الجديد، وهذا يؤدي حتما إلى الاستنتاج أن كل مسيحي مؤمن بالعهد الجديد كوشي معصوم، فإنه يضع ثقته في سلطة مرجعية لا وجود لها، ويبقى السؤال المطروح مجدداً هو كالتالي: كيف يمكن لنا أن نقول أن العهد الجديد هو كلام الله المعصوم، ونحن في الحقيقة لا نمتلك كلمات الله؟.

هذا السؤال جعل المسيحيين في حيرة، وقد حاول الكثير منهم كالعادة إعطاء تبريرات لضياح الأصول، لكنها في مجملها تبريرات بعيدة عن الموضوعية نابعة من إيمان متجذر من دون أي أدلة عقلية، فالله قد سمح بفقدان الأصول ولم يتكفل بحفظها لكي لا تقدر تلك الأصول ولكي لا يقدر الحرف فيقع المؤمن في وثنية جديدة، أو أن الله لم يحفظ تلك الكتابات الأصلية لكي لا يتجرأ أحدهم فيتلاعب بها. يقول جوش ماكدويل:

"إن السبب في عدم إبقاء الله المؤلفات الأصلية، ليس معروفاً، مع ذلك فإن اتجاه الناس لعبادة الذخائر المقدسة، هذا من المؤكد كان عاملاً محدداً. (2مل 4:18) آخرون ذكروا أن الله تحاشى أن يلجأ البعض إلى عبادة الكتب الأصلية إذا حفظ لنا نسخاً دقيقة منها، ومن المحتمل أن الله لم يحفظ الأصول لكي لا يتلاعب فيها أحد. لأنه عملياً يستحيل لأي إنسان أي يجري تعديلاً في ألوف النسخ الموجودة حالياً".⁽¹⁾

يرى دانيال ب. والاس في مقال له بعنوان (العصمة عن الخطأ ونص العهد الجديد، دراسة المنطق في وجهة النظر اللاأدرية). أن عصمة النصوص الكتابية لم يكن أمراً ذا أهمية لذلك لم يتكفل الله بحفظ تلك النصوص، يقول: "لقد قيل مراراً أنه لو اعتبر الله وجود نصوص كتابية معصومة أمراً هاماً لدرجة لزوم تأليفها بوحى منه، لأوحى بالتأكيد نقلها حتى تبقى خالية من الخطأ. فمما لا شك فيه أن إلها قادراً أن يوحى بتأليف خال من الخطأ هو قادر أيضاً أن يوحى بنقل خال من الخطأ. وبما أنه لم يفعل ذلك، فيبدو أنه لم يعتبر حصولنا على نصوص كتابية خالية من الخطأ أمراً كثير الأهمية".⁽²⁾

إلى جانب إقرار علماء النقد النصي وتأكيدهم على فقدان الأصول، وهو الدافع الأول الذي دفعهم إلى محاولة البحث عنه وهي غايتهم القصوى من عملية النقد النصي، فقد أقروا بعد سنوات من البحث من خلال الشواهد النصية أنه لا سبيل للوصول إلى النص الأصلي للعهد

⁽¹⁾-<https://www.baytallah.com/McDowell/book/11.html>. 08/02/2017.

⁽²⁾-<http://ar.4truth.net/fourtrutharpbible.aspx?pageid=8589981029> 08/02/2017.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الجديد. ويكفي هنا أن نورد ما نقله بروس متزجر عالم النقد النصي الشهير، على أن كارل لاشمان (المتوفى 1851م)، لم يكن يهدف إلى إعادة طبع النص الأصلي، فقد كان يؤمن بأن هذه مهمة مستحيلة.⁽¹⁾

إذن، الأصول ضائعة ولا يمكن بحال من الأحوال العثور عليها بشهادة علماء النقد النصي، ولا يمكن قبول حجة المسيحيين في كون النص الأصلي مبثوث بين مخطوطات العهد الجديد التي وصلتنا باللغة اليونانية وبترجمات مختلفة. إذ لم يدع أحد من المشتغلين على مخطوطات العهد الجديد أنه عثر على النص الأصلي. بل أكثر من ذلك فعلماء النقد النصي قد تخلوا عن فكرة محاولة الوصول للنص الأصلي الذي تركه مؤلفوه أو الاقتراب منه وهو الهدف الأسمى لعلم النقد النصي، وإنما وجهوا اهتمامها لمحاولة الوصول إلى النص الأولي، وهو النص الذي يُعتقد أن مخطوطات القرن الرابع والخامس التي وصلتنا قد نُسخَت عنه، لأن جميع العلماء مقتنعين أنه بالفعل لا يوجد أي نسخة متوفرة اليوم، نقلت عن الأصول مباشرة.

يقول فادي ألكسندر في كتابه (التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي): " بتفعيل البرهان الخارجي فإن النص الأولي الذي يمكننا إعادة تكوينه، هو نص القرن الثاني، ما بين منتصفه وأواخره، حتى عملية إعادة تكوين هذا النص، لم تنضج بعد بشكل كاف".⁽²⁾

⁽¹⁾-The Text of the New Testament its transmissionCorruption, and Restoration, Bruce metzger, clarendon press.oxford, second edition, 1968, page 170.

⁽²⁾-التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، ج2، ص 47.

ب- إستحالة خلو الأصول من الأخطاء (لو وجدت):

لو وُجدت المخطوطات الأصلية لكتابات العهد الجديد وهو أمر مستحيل من وجهة نظر علماء النقد النصي كما أشرنا سابقاً، فالعلماء النصيون يقرون حقيقة أخرى وهي استحالة خلو المخطوطات الأصلية لنصوص العهد الجديد من الأخطاء التي يمكن أن تعترى النص المخطوط، كما اعترت المخطوطات التي وصلتنا من القرن الرابع والخامس وما بعدها مهما كانت دقة عملية النسخ واحتراف النساخ.

يقول بارت إيرمان: "وعلى الأخص كما قلت في البداية. بدأت أرى العهد الجديد على أنه كتاب بشري جداً، وعرفت ان العهد الجديد الذي نملك كان نتاج أياد بشرية، أيادي نساخ نقلوه. ثم بدأت أرى أنه ليس النص المنسوخ فحسب، بل النص الأصلي نفسه كان كتاباً بشرياً جداً أيضاً".⁽¹⁾

نفهم من كلام بارت إيرمان أن نص العهد الجديد في أصوله لم يسلم من الأخطاء التي تصيب أي عمل بشري آخر، وبالتالي فالنص الأصلي لو افترضنا أنه سوف يتم العثور عليه فجأة، فإنه هو الآخر بحاجة إلى العرض على مناهج النقد النصي من أجل تخليصه مما شابه من أخطاء النساخ بغض النظر عن كونها عرضية أو متعمدة.

يؤكد لنا هذه الفكرة جاك فاينجان (Jack Finegan) عالم الكتاب المقدس الأمريكي وأستاذ تاريخ العهد الجديد والآثار في كلية (المحيط الهادي للأديان) بكاليفورنيا، إذ يقول: " من المفترض أننا لو تمكنا من اكتشاف مخطوطة أصلية لأحد كتب العهد الجديد، فستكون قريبة جداً مما قصد مؤلفها. على أنه حتى في هذه الحالة لن يكون النص صحيحاً بالتمام. فإذا كان المؤلف قد كتبه بنفسه، فمن الممكن أن يكون قد وقع في بعض الأخطاء. أما إذا كان قد أملاه على أحد الكتبة، فيمكن أن يكون هذا الأخير قد وقع في بعض الأخطاء".⁽²⁾

إن السبيل الوحيد الذي كان ليُحلَّص المسيحيين من مشكلتي أخطاء الأصول وضياعها ويضمن العصمة المطلقة للعهد الجديد -وهو الأمر الذي لم يتأت لهم هو الآخر-، أن يكون نص العهد الجديد نصاً متواتراً من كتبه إلى من يلونهم ومن جيل إلى جيل، محفوظاً في صدور المؤمنين

⁽¹⁾-الاقْتِباسُ الخاطيءُ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 263.

⁽²⁾-Encountering New Testament Manuscripts, Jack Finegan, page 54.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

به ومسطورا في الكتب، وهو الأمر الذي لم يدعيه مسيحي عبر التاريخ. وتاريخ انتقال نص العهد الجديد عبر القرون يثبت ذلك.

إذن فقد أثبت النقد النصي أن نص العهد الجديد ليس نصا معصوما لا في المخطوطات اليونانية القديمة التي وصلتنا، ولا في ترجماتها المتعددة إلى أشهر لغات العالم في زمنها، ولا في نصوصها الأصلية، ولا حتى في النصوص الأولية التي هي هدف علماء النقد النصي اليوم. الأمر المهم أن نشير إلى نقطة كثيرا ما أُغفلت من قبل المسيحيين المتعصبين لعصمة العهد الجديد في مخطوطاته وأصولها، وهي أن النص المقدس لا يمكن أن يكون معصوما حتى وإن خلى تماما من الأخطاء والتحريفات، إن لم يكن معصوما من الضياع أصلاً. وهو ما حدث مع نص العهد الجديد. وخاصية عصمة النص في حروفه وكلماته عصمة مطلقة ثم عصمته من الضياع وهو الأولى، ميزة خص الله سبحانه وتعالى بها نص القرآن الكريم من الكتب السماوية التي أنزلها على رسله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾⁽¹⁾. والحفظ هنا يشمل حفظه من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل فضلاً عن ذلك حفظه عز وجل من الضياع.

تقول الكاتبة الأمريكية بريارا براون: "وفي هذا الصدد فإن القرآن يستمر كما جاء في هذه الآية. لقد بقي دون تغيير منذ الوقت الذي أوحى فيه إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهناك مخطوطات أصلية لا تزال في الوجود لتثبت ذلك... وإذا أخذ المرء قرآنا عربيا من نُسخ اليوم وقارن النص الذي فيه مع النص الموجود في أي واحد من النسخ التي تعود إلى لقرن السابع الميلادي، فسوف لن يجد أيّة تناقضات، إن النص العربي لم يُغير بأية طريقة رغم مرور 1400 سنة. ولذلك فليس هناك برهان خير من هذا للوعد القرآني بأن الله قد حافظ على تعهده ليحفظ هذا القرآن وهو وحيه الختامي"⁽²⁾.

(1) - سورة الحجر: الآية 9.

(2) - نظرة عن قرب في المسيحية، بريارا براون، ترجمة مناف حسين الياسري، نشر توحيد، كندا، 1993م، ص 79-80.

المبحث الثالث: آراء الكنيسة والعلماء في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي.

كانت للنقد النصي على العهد الجديد نتائج سلبية للغاية، فقد أضعفت تلك النتائج من نظرة القداسة التقليدية للكنيسة المسيحية وأتباعها إلى نص العهد الجديد، حيث آمنوا لقرون عدة أنه وحي الله المعصوم الذي لا يمكن أن يعتريه أي نقص أو تحريف، فقد كشفت النتائج التي توصل إليها علماء النقد النصي من خلال _استقراء الشواهد النصية المتاحة_ حقيقة مخالفة للاعتقاد المسيحي التقليدي. فكتابات العهد الجديد ما هي إلا نتاج عقل بشري منذ قرون عدة. هذا ما جعل الكنيسة المسيحية بكل طوائفها في محل ريبة وشك إذ أصبح التوفيق بين إلهية نص العهد الجديد وقدسيته وتلك النتائج التي توصل إليها العلماء على مدى طويل من الدراسات والأبحاث أمرا في غاية الصعوبة. وربما مستحيلا في الكثير من الحالات.

فالنقد النصي قد ضرب بعصمة العهد الجديد من خلال كشفه عن الكم الهائل من التحريفات والتغييرات والتي مست بصورة مباشرة تلك العقائد التي مجدتها الكنيسة المسيحية منذ نشوئها وبنيت عليها الديانة المسيحية، نقض عقيدة عصمة العهد الجديد انعكست بصورة سلبية على أصالة الكتاب فبينما كان كتابا إلهيا أصبح كتابا بشريا بامتياز.

ردات الفعل تجاه نتائج النقد النصي وأثرها في العقيدة المسيحية وعلى الإيمان المسيحي كانت متباينة سواء من قبل علماء النقد النصي أو من قبل المؤمنين البسطاء أو من قبل السلطات الدينية الكنسية، لكن المؤكد أن الحرج قد أصاب كل هذه الشرائح التي تجذر لديها الاعتقاد بأن العهد الجديد كلام الله المعصوم.

المطلب الأول: آراء الكنيسة في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي.

إن النظرة العامة للكنيسة المسيحية للنقد الكتابي هي نظرة ريبة وشك، فهي ترفض أي دراسات أو أبحاث نقدية تمس بقدسية العهد الجديد الذي هو في منظورها وحي الله المعصوم، الذي ألهمه روح القدس كتبة الوحي الإلهي. ولن تقبل بأقل من ذلك الاعتقاد، لكن مادام النقد الكتابي هو واقع حاصل فاستوجب على الكنيسة أن تتخذ موقفا حازما تجاه نتائجه. وما يهمنا هنا هو موقف الكنيسة المسيحية من نتائج النقد النصي للعهد الجديد والتي ستأثر سلبا في إيمان المسيحي البسيط، مادامت تمس العقائد الأساسية التي يدين بها. وتضعف سلطة العهد الجديد الذي يحظى بمكانة خاصة عند كل مسيحي.

أريد التركيز هنا على رأي الكنيسة المسيحية في نتائج النقد النصي وآثاره على الإيمان، لسببين: أولها، كون الدراسة هنا تختص بعلم النقد النصي للعهد الجديد دون غيره من أنواع النقد الأخرى المسلطة على الكتاب المقدس، أما الأمر الثاني، فلكون النقد النصي أو النقد الأدنى (السفلي) هو أساس الدراسات النقدية وهو يقابل النقد الأعلى⁽¹⁾ الذي ينضوي تحته كامل أنواع النقد الكتابي، فنتائج النقد النصي الأدنى هي ذات أهمية بالغة. وأكثرها خطورة على الكتاب المقدس وعلى العقائد المسيحية الأساسية كما رأينا ذلك في المباحث السابقة.

يقول الأنبا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية في مصر وسائر بلاد المهجر) في كتابة (بدع حديثة) ما نصه: "بعض مُدرّسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوامين على الكتاب المُقدّس: يُراجعون ألفاظه ، كما لو كانوا عُلماء في اللغة ، وينتقدون ما يشاءون، ويحذفون ما يشاءون كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم ، وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب ، كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها ، ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نُوافقهم عليه. أما أن ينتقل بعض من أفكارهم إلى داخل كنيستنا، فأمر عجيب ما

(1) - جاء في دائرة المعارف الكتابية تبرير تسمية النقد الكتابي بالنقد الأعلى أو النقد العالي، كالتالي: ويسمى النقد العالي لأنه لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص والإطمئنان إلى سلامتها. (دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، مج6، ص 319).

كنا ننتظره إطلاقاً. وسنضطر إلى مواجهته ، حتى لا ينتقل إلى البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدّم لهم من فكر دون فحص".⁽¹⁾

الأبنا شنودة الثالث_والذي ترأس الكنيسة الأرثوذكسية في مصر وبالتالي فهو يمثل النظرة الأرثوذكسية_ في كلامه هذا ينتقد الدراسات النقدية للكتاب المقدس خاصة الدراسات الغربية، التي يرى أنها مست بقدمية الكتاب الذي هو في الحقيقة فوق عقول نقاده، ولا يخفي تعجبه ممن تأثر بتلك الدراسات النقدية من لاهوتيين الكنيسة الأرثوذكسية ثم يتوعد بمواجهة الكنيسة لتلك الأفكار الخطيرة التي لا تبرح أن تنتقل إلى المسيحيين البسطاء فيقبلونها، وبذلك يكون إيمانهم قد تزعر.

مخاوف الكنيسة المسيحية في الحقيقة هي في محلها، خاصة وأن أبحاث علماء النقد الكتابي بمن فيهم علماء النقد النصي مستمرة لا تعباً بموقف الكنيسة، ونتائج أبحاثهم بخصوص عصمة وأصالة الكتاب المقدس منتشرة وبإمكان المسيحي متوسط الثقافة الإطلاع عليها.

على سبيل التمثيل لا الحصر: سوف أتحدث باختصار على أهم النتائج النقدية الإحصائية التي توصل إليها مجموعة من العلماء الغرب مشكلين فريق نقدي تحت اسم (ندوة يسوع) (Jesus Semina) مهمتها تحديد الكلمات الحقيقة التي تفوه بها يسوع المسيح، مستبعدين كافة الحدود اللاهوتية التي فرضتها الكنيسة على مختلف مجالات النقد المختلفة. ومستعينين بكافة العلوم الإنسانية وأنواع النقد الكتابي بما فيه النقد النصي.

لقد تمت دراسة 387 تقريراً يتناول 176 حدثاً أو واقعة يُعد فيها يسوع الشخصية الرئيسية، ومن بين الوقائع التي يبلغ عددها 176 الواردة بالإنجيل، تم الإتفاق على أن عشرة منها فقط هي التي تحمل نسبة عالية من المصدقية. وثلاثون واقعة أخرى حصلت على درجة احتمالية بعيدة الحدوث. وتم استبعاد باقي الأعمال المنسوبة إلى يسوع على أنها غير واقعية أو غير محتملة الوقوع. وبجمع المجموعتين توصلوا إلى 29 واقعة واردة بالإنجيل هي التي تحمل المصدقية من العدد الإجمالي لها وهو 176، أي بنسبة 16% من الأعمال المنسوبة إلى يسوع. وهي نسبة تقل قليلاً عن نسبة الـ 18% من الأقوال التي حصلت على احتمال المصدقية.⁽²⁾

(1) - بدع حديثة، الأبنا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالعباسية، القاهرة، ط1، ديسمبر 2006، ص177.

(2) - نبذ حول (ندوة يسوع)، زينب عبد العزيز، (مجلة إيلاف الإلكترونية) (<https://elaph.wordpress.com/>)

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

يقول روبرت فانك إلى من لا يزالوا يؤمنون بأن الكتاب المقدس كلام الله، " أن نسبة الـ 16% من المصدقية تعد جد ساحرة أو مثيرة للسخرية! والسبب في استبعاد 84 % من الأعمال المسندة ليسوع في الأناجيل ترجع إلى أصل تلك الأناجيل، التي يصل عددها إلى قرابة عشرين إنجيلا، وصلت من القرون الثلاثة الأولى سواء كاملة أو مجرد أجزاء، اعتمدت المؤسسة الكنسية منها أربعة فحسب وكوّنت منها ما يسمى بالعهد الجديد وأعدمت أو استبعدت العدد الباقي".⁽¹⁾ من الواضح أن ما توصلت إليه (ندوة عيسى) كمؤسسة نقدية يختلف بشكل جذري مع ما آمن ويؤمن به المسيحيون لعدة قرون، فهي تستبعد تماما فكرة وحي الأناجيل، كما استبعدت أن يكون من كتبها ملهمين عن طريق الروح القدس، وما كتاباته إلا وثائق بشرية ألفها كتبة وضمّنها معتقداتهم الشخصية أو معتقدات الكنيسة التي يكتبون تحت سلطتها . وهي النتيجة العامة التي توصل إليها علماء النقد النصي للعهد الجديد، قضية الاستغناء على النصوص التي لها مكانتها الخاصة عند المسيحيين لاحظناها عند الحديث عن نماذج من المشاكل النصية التي أصابت نصوص عقديّة مهمة كعقيدتي التثليث و التجسد، فبعض الترجمات الحديثة المنقحة (وهي نتاج عملية النقد النص لنص العهد الجديد) كثيرا ما كانت تحذف فقرات طويلة لم تعدها أصلية في نص العهد الجديد.

مشكلة حذف فقرات كاملة من نص العهد الجديد بعد التنقيحات النقدية الخاصة بالنقد النصي كان قد حذر منها العالم الشهير سالمون قائلاً:

"بشكل سيّء السمعة فإن نتائج النقد الحديث ستكون عبارة عن حذف العديد من الفقرات التي كانت تقديس بإجلال خلال العديد من القرون".⁽²⁾

(1) - المصدر نفسه.

(2) _Some thoughts on the textual criticism of the New Testament, by Salmon, George, London, Murray 1897 , page 8.

لقد تم حذف الفاصلة اليوحانوية من رسالة يوحنا الأولى في الكثير من النسخ الحديثة _وهي دليل التثليث الوحيد في العهد الجديد المعول عليه_ باعتبارها لا تنتمي إلى النص الأصلي لرسالة يوحنا الأولى، كذلك تم حذف خاتمة مرقس بأكملها لأنها في علماء النقد النصي ليست أصيلة، رغم أهميتها وارتباطها بعقيدة قيامة المسيح وظهوره أمام تلاميذه، كذلك مقطع المرأة الزانية الذي كشف العلماء عدم أصالته في إنجيل يوحنا، فتم حذفه في الكثير من الترجمات والنسخ المنقحة رغم أهمية المقطع في التأصيل لمبادئ التسامح والمحبة التي يدعو إليها المسيحيون، كل الحذف حتما سيؤثر سلبا على العقيدة المسيحية وعلى الشريعة المسيحية وعلى الإيمان المسيحي عموما.

سأذكر هنا بالجدل الديني المحتدم في ثمانينات القرن الثامن عشر في كميريدج بسبب الذعر الذي اجتاح المسيحيين نتيجة نشر نسخة منقحة للعهد الجديد بالضبط سنة 1881م حيث تم ترميم النص اليوناني المعتمد في الترجمة نتيجة اكتشاف المخطوطة السينائية. أدى ذلك إلى شعور القراء المسيحيين بالصدمة، حيث لاحظوا أن العديد من المقاطع التي كانت تمثل أهمية خاصة لإيمانهم المسيحي قد تم إزاحتها إلى الهوامش، لقد احتوت النسخة المنقحة على 30.000 تعديل مقارنة بنسخة الملك جيمس المتداولة.

إذن، فمخاوف الكنيسة حقا في محلها، فسلطة الكتاب المقدس مهددة وبالتالي بإيمان المسيحيين أيضا مهدد، وما على الكنيسة المسيحية إلا أن تتخذ مواقف صارمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ثقة الكتاب المقدس التي تتقوض يوما بعد يوم تباعا لنتائج الدراسات النقدية.

حبيب سعيد في كتابه (المدخل إلى الكتاب المقدس) كأنه يرد على مخاوف الكنيسة ويدعوها إلى الاستسلام والرضوخ لنتائج الدراسات النقدية لأنها في نظره حقائق لا يمكن إخفاؤها، وعلى الكنيسة أن تتقبل بتلك الحقائق بغض النظر عن عواقبها. يقول:

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

"...ولعل بعض الناس يضطربون بعض الاضطراب حين يرون من هذا البحث الفني أن الكتاب المقدس لم يُنقل إلينا كلمة كلمة، معصوما عصمة كاملة من حيث سلامة النصوص اللفظية . ولكن هذا هو الواقع أردنا أو لم نُرد، ولا خير في إخفاء الحقائق الواضحة. والحق هو الحق، ولا فائدة من إخفائه أو تجاهله. على أننا نعلم علن اليقين أن بين أيدينا كتاب الله المبين".⁽¹⁾

العالم داريل بوك (Darrell Bock)، و هو من أكبر خبراء العهد الجديد في أميركا وأستاذ دراسات العهد الجديد في معهد دالاس اللاهوتي. وفي حديثه عن المشكلة النصية في خاتمة إنجيل مرقس (9:16-20) حيث توصل علماء إلى عدم أصالة تلك الخاتمة وأن أحدا ما قام بإضافتها في قرون لاحقة، العالم داريل بوك يدعو المؤمنين إلى الإيمان والتسليم بما في إنجيل مرقس بغض النظر على النتائج التي توصل إليها النقاد النصيون، أي الإذعان للنص، يقول:

"...نقطة واحدة أخيرة بحاجة للتوضيح. مهما كانت رؤية الفرد بهذا الشأن - يقصد خاتمة مرقس - فإنه ليست هناك تعاليم رئيسية من الإيمان المسيحي مرهونة برؤيتك المختاره. بشكل أوضح لو أُعتبرت النهاية الطويلة هي الأصل إذا فإن كل شيء قد تم تعليمه. أما لو كانت النهاية القصيرة فإنها تقدم مشاكل أكثر في ضوء احتمالية ضياع جزء من الكلمة. نعم هذا ممكن، لكن على الوجه الآخر للعملة فإن أغلب ما هو ضائع قد تم التأكيد عليه في النصوص التي لا يعترها الشك. المفيد والمهم بتلك المشكلة هو ألا نفسح مجالاً للشك أكثر مما يستحق. مهما كان اختيارنا سواء أكان النهاية الطويلة أو القصيرة فإنه يجب ألا يغير بشكل ملحوظ إيماننا".⁽²⁾

⁽¹⁾ - المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص48.

⁽²⁾ _Perspectives on the Ending of Mark: Four Views Par David Alan Black, Darrell Bock, Maurice Robinson, Keith Elliott, Daniel Wallace, USA , 2008 , page 141.

بعض الباحثين والعلماء (المسيحيين الذين يُحسبون على الكنيسة) يخالفون الكنيسة في خوفها، فهم لا يرون في النقد النصي للعهد الجديد أي تهديد للإيمان المسيحي ولا على أية عقيدة تستمد دليلها من الكتاب المقدس، فبالعكس تماماً فالنقد النصي في نظرهم هو الخادم للكتاب المقدس، فهو الذي سيمسح الغبار عن الكلمات الأصلية المعصومة التي أوحى بها الله. جاء في موقع الأنبا تكلا هيمنوت المعتمد:

"..وبالرغم من أننا لا نمتلك في الوقت الحاضر الأصول الأولى لأسفار الكتاب المقدس، فإننا لدينا عددًا وفيرًا جدًا من المخطوطات القديمة، واقتباسات الآباء باللغات الأصلية، وأيضًا الترجمات القديمة وكلها تساعد على استعادة النص الأصلي بصورة تكاد تكون كاملة وكافية بالعرض... وقد ساهم النقد النصي في تأكيد درجة الدقة العالية للنص الكتابي الذي بين أيدينا، حتى إننا نستطيع أن نجزم بأننا نملك الكتابات الأصلية لأسفار الكتاب، وتصبح بذلك تعاليم الكتاب وعقائده أقنع من أن نتعرض للشك ولو من أكثر النقاد تطرفًا".⁽¹⁾

ويقول بسام مدني في كتابه (وحي الكتاب المقدس): "ومن الجدير بالذكر أن الأخطاء المزعومة هي في كثير من الأحيان أمور زهيدة للغاية، وليس هناك في أي حالة عقائد هامة أو حوادث تاريخية عرضة للتساؤل. فحينما يصبوب نور أقوى فإن أكثرها يذوب كما يذوب الجليد ما أن تضربه حرارة الشمس ويختفي كما تختفي أشباح الليل مع وضوح النهار ولا تعود تُرى بعد".⁽²⁾

إن السبب الحقيقي وراء اعتقاد هؤلاء اللاهوتيين أن نتائج النقد النصي لن تؤثر سلباً في العقيدة المسيحية وبالتالي لن تؤثر في الإيمان المسيحي، ليس لسذاجة تلك النتائج، وإنما هناك اعتقاد آخر دفع بهم إلى تبني تلك الفكرة، هذا الاعتقاد مفاده أن الإيمان المسيحي مُستلم من الآباء وليس من النص، بل وهو الحاكم على سلامة وصلاح النص نفسه. الأمر الثاني أن الإيمان أو التسليم الرسولي وُجد قبل النص كتقليد شفهي. وأن مستوى السلطة في المسيحية يبدأ من المصدر وهو المسيح ثم التلاميذ والرسول ومنهم الإيمان والنص مع احتفاظ الإيمان بمستوى أعلى من النص. وعليه لا تتأثر العقيدة أو الإيمان بالنص.

⁽¹⁾ <http://st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/89.html> /22/12/2016

⁽²⁾ - وحي الكتاب المقدس، بسام مدني، ص45

تحت عنوان (أهمية التقليد) يقول القس أنجيلوس جرجس أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية بالمحلة: " بالتقليد نستطيع أن نعرف كتابنا المقدس ونؤكد صحته حينما يتناول عليه البعض، وذلك من كتابات الآباء وما استلمته الكنيسة من عصر لعصر من خلال مخطوطات القرون الأولى حتى الآباء المعاصرين، وبذلك نستطيع أن نضمن وحدة الإيمان وعدم التفريط في أي صورة من صور الكنيسة المسلمة لنا. التقليد هو الذي صاغ الأمور الإيمانية والمفاهيم اللاهوتية. ولم يترك أحد يصيغ بفكره ويضيف على الإيمان المسلم من الرسل. (1)

إن الاشكال الذي تواجه فكرة التقليد كمصدر العقيدة واللاهوت، هو أن التقليد في حد ذاته يجب أن يعرض على الدراسات النقدية لتحديد الحقيقة التاريخية لعملية انتقاله ولبيان حقيقته من زائفه، لأن التقليد في أساسه هو نص منقول شفاهاً، وعليه فإن نص هيجب أن يعرض هو الآخر على النقاد خاصة وأنه كان متداولاً بين جميع شرائح المجتمع المسيحي بمن فيهم العامة دون أية قيود، يقول ريشارد فرونس (Richard T. France): (أي تقليد يعتبر مزيفاً حتى تثبت صحته). (2) الأمر الآخر أن التقليد كان المادة الخصبه والمصدر الملهم الذي اعتمد عليه مؤلفوا الأناجيل الحالية في تجميع روايتهم عن حياة يسوع. وبالتالي لا يستبعد أن تكون الأخطاء والتحريفات التي وقع فيها أصحاب الأناجيل ناتجة عن التقليد الزائف والمخرف في أصله. ثم كيف نفسر اختلاف التقاليد المستلمة بين الكنائس المسيحية قديماً وحديثاً، رغم أن مصدر التقليد واحد وهو تلامذة المسيح أنفسهم؟. يمكننا أن نستعير هنا كلمات العالم واليام والكر (William O. Walker) القائلة: (تقليد الإنجيل المكتوب هو انعكاس لشكل يظهر كنتاج لعملية طويلة ومعقدة من الاختيار والانتقال وإعادة التفسير والتكييف والتحريف وحتى الاختراع داخل الكنيسة). (3) إذن مادام نص العهد الجديد قد تعرض للتحريف والإفساد كما بينه علماء النقد النصي فلا يمكن له مجال من الأحوال أن يكون قاعدة للإيمان المسيحي، وكذلك التقليد المستلم فهو الآخر لا يصلح قاعدة للإيمان المسيحي إلا بعد عرضه على أنواع النقد الذي طبق على نص العهد الجديد. وبالتأكيد ستكون النتائج مخيبة للكنيسة المسيحية وصادمة للمؤمن المسيحي.

(1) - التقليد (نبضات الكنيسة عبر القرون، أنجيلوس جرجس شنودة، مكتبة سانت ماري، القاهرة، ط3، 2010، ص 44.

(2) -التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، أيمن تركي، مجلة الدراسات الدينية، العدد2، ص30.

(3) -التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، أيمن تركي، مجلة الدراسات الدينية، العدد2، ص28.

المطلب الثاني: آراء النقاد النصيين في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي.

سوف نرى غرابة غير متوقعة عند الحديث عن رأي أغلب النقاد النصيين في مدى تأثير الإيمان المسيحي بالنتائج التي توصل إليها علم النقد النصي بخصوص نص العهد الجديد، هؤلاء العلماء الذين درسوا الشواهد النصية للعهد الجديد بعناية شديدة، وكشفوا حجم المشاكل النصية الهائل، ورغم جهودهم الكبيرة في محاولة إعطاء حكم نهائي حول تلك القراءات إلا أنهم فشلوا في الكثير من الحالات ولم يصدروا سوى أحكاماً تخمينية عن تلك التحريفات ولم يفصلو فيها. بعد كل هذه الحقائق التي كشفها النقاد النصيون حول نص العهد الجديد حافظ هؤلاء على إيمانهم مدّعين أن الكتاب المقدس هو كلمة الله مع العلم يقينا أن كلمة الله معبر عليها بلغة البشر التي لا يمكن اعتبارها معصومة. هذا الاعتقاد لا يختلف كثيرا عن اعتقاد الكنيسة المسيحية اليوم.

لقد تبني علماء النقد النصي الرأي القائل بعدم تأثير العقيدة المسيحية ولا الإيمان المسيحي مهدد بنتائج النقد النصي. وقبل أن نبين السبب الحقيقي في ميل علماء النقد النصي لهذا الرأي سأعرض أولا آراءهم حول قضية النقد النصي والإيمان المسيحي بما فيه العقائد المسيحية ومدى تأثيرها بنتائج النقد النصي.

في التحقيق الصحفي للشهادة عن يسوع الذي أجراه الصحفي الأمريكي الشهير لي ستروبل (Patrick Strobel Lee) مع مجموعة من علماء العهد الجديد. سأل لي ستروبل العالم النصي بروس متزجر قائلاً: "كم عدد تعاليم وعقائد الكنيسة المعرضة للخطر بسبب هذه الاختلافات؟ فأجاب بثقة: أنا لا أعرف أي عقيدة معرضة للخطر. فقلت له ولا واحدة؟ فكرر قائلاً: ولا واحدة. إن شهود يهوه يأتون إلينا قائلين: إن إنجيلكم به خطأ في ترجمة الملك جيمس في رسالة يوحنا الأولى 5: 7-8... نعم، هذا صحيح، فأهم هذه التغييرات لا تسقط أي عقيدة من عقائد الكنيسة، وأي نسخة جيدة للكتاب المقدس بها مذكرات في الحاشية لتنبه القارئ إلى القراءات المختلفة لأي نتيجة ولكن مرة أخرى فهذه الحالات نادرة".⁽¹⁾

(1) - القضية للمسيح (تحقيق صحفي شخصي للشهادة عن يسوع) لي ستروبل، ترجمة سعد مقاري، مكتبة دار الكلمة ط1، القاهرة، 2007م، ص 83.

حكى العالم النقدي المحافظ دانيال والاس رأي بروس متزجر مجدداً في مقال له بعنوان (My Take on Inerrancy) عندما قال في عام 1992م _ عندما كان بروس متزجر بحرم معهد والاس لمدة أسبوع لتقديم محاضرات توماس جريفز _ كان الطلاب كثيراً ما يسألونه إذا ما كان يؤمن بالعصمة، صراحة كنت أعتقد أن سؤالهم قاسٍ بعض الشيء خصوصاً وأنهم كانوا على علم بإجابته (أنه لا يؤمن بذلك)... إجابته كانت ببساطة بأنه لا يؤمن بالعصمة لشعوره بأنه من غير الحكمة إقرار أي عقيدة غير مؤكدة بالكتاب المقدس، وأنه لا يرى العصمة مؤكدة بالكتاب المقدس.⁽¹⁾

إذن، بروس متزجر عميد النقد النصي في القرن العشرين لا يؤمن بعصمة الإنجيليين ولا يؤمن بالوحي الحرفي لنص العهد الجديد، إذ لا يرى أي إشكال أن يحتوي النص على أخطاء ما دام أن هناك حاشية في كل نسخة من الكتاب المقدس تنبه القارئ إلى موضع الخطأ، وربما يعني هنا النسخ المنقحة لأن النسخ التقليدية لا تحتوي على مثل تلك الهوامش. فبروس متزجر صريح في إيمانه من أن كتبة الإنجيل قد يخطئون في بعض البيانات التي يكتبونها فضلاً عن أن المصادر التي يعتمدون عليها في كتابة إنجيلهم قد تحتوي على معلومات خاطئة. ويبقى السؤال المطروح: أين دور الوحي في كل هذا؟!.

أعيد التذكير بفكرة العالم داريل بوك (Darrell Bock) عندما كان يطمئن المسيحيين بخصوص الاختلاف حول خاتمة مرقس ومدى أثر ذلك في العقيدة والإيمان. يقول: " نقطة واحدة أخيرة بحاجة للتوضيح. مهما كانت رؤية الفرد بهذا الشأن (يقصد خاتمة مرقس) فإنه ليست هناك تعاليم رئيسية من الإيمان المسيحي مرهونة برؤيتك المختاره. بشكل أوضح لو أعتبرت النهاية الطويلة هي الأصل إذاً فإن كل شيء قد تم تعليمه. أما لو كانت النهاية القصيرة فإنها تقدم مشاكل أكثر في ضوء احتمالية ضياع جزء من الكلمة. نعم هذا ممكن، لكن على الوجه الآخر

⁽¹⁾ <https://bible.org/article/my-take-inerrancy.2016/12/25> .

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

للعلمة فإن أغلب ما هو ضائع قد تم التأكيد عليه في النصوص التي لا يعترها الشك. المفيد والمهم بتلك المشكلة هو ألا نفسح مجالاً للشك أكثر مما يستحق. مهما كان اختيارنا سواء أكان النهاية الطويلة أو القصيرة فإنه يجب ألا يغير بشكل ملحوظ إيماننا".⁽¹⁾

إذن، مهما كانت هناك مشاكل نصية أو قراءات تختلف في ترجيحها، مهما اعتقدنا أن هناك أجزاء قد ضاعت من الكلمة (العهد الجديد) فبحسب داريل لن يؤثر ذلك على تعاليم أو عقائد المسيحية ولا ينبغي أي يفتح أي مجال للشك الذي قد يزعم الإيمان المسيحي.

هنا ينبغي على متزجر و داريل وعلى كل من حذا حذوهما من علماء النقد النصي أولاً أن يوضحوا لنا عن أي تعاليم أو عقائد يتحدثون، لأن ما يؤمن به الناقد ليس بالضرورة يعبر عن إيمان الكنيسة أو غيره، بل هو في الحقيقة تعبيره عن إيمانه الشخصي الذي قد يُعد هرطقة أصلاً. فالاختلافات النصية التي لا تؤثر على إيمان الناقد النصي ليست بالضرورة لا تؤثر على إيمان غيره من اللاهوتيين أو عامة المسيحيين.

إن أهم سبب في تبني علماء النقد النصي الرأي القائل بعدم تأثر العقيدة المسيحية ولا الإيمان المسيحي بنتائج النقد النصي التي تطعن صراحة في عصمة نص العهد الجديد. هو مخالفتهم للعقيدة التقليدية للكنيسة المسيحية بخصوص العصمة. فأغلبهم لا يرى عصمة الإنجليين وبقية كتبة العهد الجديد وبالتالي عدم عصمة نص العهد الجديد. لكنهم بالمقابل لا يرون أي علاقة بين العصمة والإيمان. فعدم القبول بتلك العقيدة لا يعني تزعم الإيمان أو ضعفه. بل أبعد من ذلك فبعض النقاد المسيحيين يرون أن نظرية العصمة ما هي إلا عقيدة مفبركة من قبل الكنيسة المسيحية لابقاء الناس بعيدين عن الكتاب المقدس كما كان واضحاً أثناء القرون الوسطى.

⁽¹⁾ _ Perspectives on the Ending of Mark: Four Views Couverture David Alan Black, Darrell Bock, Maurice Robinson, Keith Elliott, Daniel Wallace B&H Publishing Group, 2008, page141.

الباحث واللاهوتي الأمريكي تشارلز بريجز (Charles Augustus Briggs) ينص صراحة على أن عقيدة العصمة هي عقيدة مفبركة من أجل هدف واضح يقول: "الحاجز الرابع الموضوع من قبل اللاهوتيين لإبقاء الناس بعيداً عن الكتاب المقدس هو عقيدة العصمة... تم التدريس حديثاً ولا يزال يتم التدريس من قبل بعض اللاهوتيين أن إثبات خطأ واحد يدمر سلطة الكتاب المقدس. أنا أجرؤ على تأكيد ذلك، حتى الآن بإمكانني رؤية أخطاء بالكتاب المقدس لا يمكن لأحد أن يطرحها بعيداً وأن النظرية التي تقول بأنها غير موجودة بالنص الأصلي هي مجرد افتراض. لو أن هذه الأخطاء تدمر سلطة الكتاب المقدس فإنها بالفعل قد دمرت عند المؤرخين".⁽¹⁾

إن عدم التفريق بين مفاهيم الوحي والعصمة والصحة والقدااسة والخلط بينها هي ما جعلت علماء النقد النصي يتبنون الأفكار سالفة الذكر حول أثر نتائج النقد النصي في الإيمان المسيحي. فلا يشترط عصمة العهد الجديد من الأخطاء والتحريفات ليكون وحيًا. كما أن الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس يؤمنون أيضاً بصحته. ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحاً. يقول بعض العلماء إن الكتاب المقدس يمكن أن يكون معصوماً (في إتمام مشيئة الله) دون الحاجة لأي يكون خالياً من الأخطاء ويخلقون عقيدة أكثر ديناميكية وصحة وسارية المفعول حتى ولو تم اكتشاف أخطاء في الكتاب المقدس.⁽²⁾

الكثير من الإنجيليين يعتقدون أنه يمكن النظر إلى الكتاب المقدس على أنه (القاعدة الوحيدة المثالية للإيمان والممارسة) دون أن نطالب بعصمة صارمة. ويعترفون بأن الكتاب المقدس إنساني وإلهي في الوقت نفسه. الباحث كارل برت الذي ينتمي إلى الأرثوذكسية الجديدة ذهب إلى أبعد

⁽¹⁾ _ Inspiration and inerrancy; inaugural address by Briggs, Charles Augustus, 1841-1913; Evans, Llewellyn John, 1833-1892; Smith, Henry Preserved, 1847-1927, London, 1891, page55.

⁽²⁾ -صحة وعصمة الكتاب المقدس، هارولد و.ج. براون. من كتاب قصة الكتاب المقدس لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء، ص38.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

من ذلك. محتفظا بفكرة أن الخطأ من طبيعة البشر. وأضاف أن كتاب البشر _ حتى لو كان مقدسا_ يجب أن يحتوي على أخطاء.⁽¹⁾

نشير إلى أن النقاد النصيين الذين ذهبوا في هذا الاتجاه _ وإن اتفقوا مع آراء من داخل الكنيسة المسيحية تُهون من خطورة النقد النصي على الإيمان المسيحي_ كثيرا ما يُنظر إليهم على أساس أنهم مهرطقين وأعداء الكتاب المقدس، ذلك أن عدم تخوفهم من تأثير نتائج النقد في العقيدة والإيمان نابع من كفرهم بعقيدة عصمة العهد الجديد وعصمة الكتبة. والتي تعد عقيدة رئيسية تدافع عنها الكنيسة بكل ما أوتيت من قوة.

هذه، أهم الآراء التي يدافع عنها أغلبية علماء النقد النصي، وهي أن النتائج التي أفرزها علم النقد النصي _ منذ ارهاصاته الأولى في عصر أوريجين إلى العصر الحالي_ لن تؤثر سلبا في أية عقيدة مسيحية مهما كان نوعها، ولن تؤثر على فكرة وحي نص العهد الجديد بغض النظر عن قضية العصمة التي في نظرهم ليست مهمة للحكم بصحة النص، بل إن ظهور الأخطاء والتحريفات ضرورة حتمية لأن نص العهد الجديد أولا وأخيرا هو نص كتبه بشر وتداولوه فيما بينهم كما يُتداول أي عمل إنساني آخر. وأشار هنا أن هناك بعض النقاد النصيين الذين لم تعجبهم هذه الفكرة _ رغم قلتهم_ وأكدوا أن النقد النصي ونتائجه كانت له آثار وخيمة على العقائد المسيحية. أشار إلى اسمين كبيرين في هذا الحقل وهما اسحق نيوتن وبارت إيرمان وقد تناولت بعض أفكارهما في مبحث المشاكل النصية وبالتحديد مشكلة نص التثليث (الفاصلة اليوحانونية) ومشكلة نص التجسد. وسأستدل بأرائهما كمؤمنين مسيحيين تحلا عن إيمانهما للأسباب ذاتها، وذلك في المطلب اللاحق.

(1) - المرجع نفسه، ص 38.

المطلب الثالث: المؤمن المسيحي وأثر النقد النصي في إيمانه.

قبل الحديث عن أثر نتائج النقد النصي التي أفرزتها الدراسات النقدية لنص العهد الجديد، يجب التنبيه إلى أن الكنيسة المسيحية في الشرق والغرب وكذلك اغلب علماء النقد النصي، لم يقدموا أدلة كافية على أن النتائج التي توصل إليها النقد النصي _بخصوص تحريف نص العهد الجديد وضياع أصوله واستحالة استرجاع النص الأصلي_ لن تززع إيمان المسيحيين.

لا تفوتنا مقولة كينث كلارك (Kenneth Clark) التي يؤكد فيها أن تأثير الدراسات النصية في المعتقد المسيحي حاصل بغض النظر عن سلبيته أو إيجابيته، يقول: " من المستحيل على أي باحث أن يقدم تأكيداً لأي مسيحي من أن الدراسات النصية لن تؤثر على معتقداته حتى ولو للأفضل "

(And yet it is impossible for any scholar to provide assurance to any Christian that textual studies will not affect his beliefs, even for the better)⁽¹⁾

الآن، يجب التفريق بين صنفين من المؤمنين المسيحيين، **الصنف الأول** هم المسيحيون الشرقيون أتباع الكنيسة الأورثوذكسية، هؤلاء متأثرون بالوسط الشرقي الإسلامي⁽²⁾ في صياغة أفكارهم الدينية ومعتقداتهم، فكما يعتقد المسلمون أن القرآن كلام الله المعجز المعصوم عن الخطأ _مهما كان نوعه أو حجمه_ المحفوظ من الضياع أو التحريف، نجد أن المسيحي الشرقي يعتقد أن العهد الجديد أو الكتاب المقدس بصفة عامة هو كلام الله المعصوم الموحى به إلى رسل المسيح وتلاميذهم، المنقول عبر الأجيال بأمانة مطلقة. لذا فإنه من الصعب أن نتحدث عن تأثير مثل هؤلاء بنتائج الدراسات النقدية والتي لا تصلهم في الغالب باستثناء البعض منهم، بسبب وقوف

⁽¹⁾ _The Theological Relevance of Textual Variation in Current Criticism of the Greek New Testament, Kenneth Clark, Journal of Biblical Literature, Vol. 85, No. 1 (Mar., 1966), p5.

⁽²⁾ _ لاحظت شيئاً من هذا القبيل في مصر، فالمسيحي القبطي ليس له أي إشكال عندما تطلب منه الصلاة على النبي أثناء الحديث عن أمر ما، فيرد بالصلاة والسلام على النبي رغم أنه لا يؤمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وإنما يفعل ذلك متأثراً بالبيئة المسلمة.

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الكنيسة في وجه المروجين لتلك الأفكار النقدية التي تكشف بشرية الكتاب المقدس، وترفع الستار عن الفساد الذي حل بأسفاره. لا بأس أن أعيد الإشارة إلى رأي الأنا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية و بطريك الكرازة المرقسية في مصر وسائر بلاد المهجر) عندما أكد على استعداد الكنيسة المسيحية لمواجهة الأفكار النقدية الهدامة، لكي لا تنتقل العدوى إلى المسيحيين البسطاء فتؤثر على إيمانهم، يقول:

".. بعض مُدرّسي الكتاب والوعاظ في بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوامين على الكتاب المُقدّس: يُراجعون ألفاظه، كما لو كانوا علماء في اللغة، ويتقدون ما يشاءون، ويجذفون ما يشاءون كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم، وليست عقولهم هي التي ينبغي أن تخضع للكتاب، كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها، ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نُوافقهم عليه. أما أن ينتقل بعض من أفكارهم إلى داخل كنيستنا، فأمر عجيب ما كنا ننتظره إطلاقاً. وسنضطر إلى مُواجهته، حتى لا ينتقل إلى البسطاء الذين قد يقبلون ما يُقدّم لهم من فكر دون فحص".⁽¹⁾

أما **الصف الثاني** فهم مسيحيو الغرب وأكثرهم الكاثوليك والبروتستانت، وهم أكثر انفتاحاً على الدراسات النقدية للكتاب المقدس، وربما في هذه الشريحة من المسيحيين يكون التأثير بالدراسات النقدية النصية. يقول د. ادوار ج. يونج: "إن المرء ليُصعق من هذه السهولة الظاهرة التي يتقبل بها بعض الناس الآراء المستحدثة المنشورة كما لو أنها الحق النهائي الذي لا مرأ فيه..!! أن يبدون كلمة الله كالمراجع النهائي المعتمد عليه كثيراً ما نسمعهم يقولون.. لقد أَرانا دكتور (س) كذا وكذا في الموضوع، وتساءل من هو دكتور (س) هذا، فإذا هو شاب صغير حضر رسالة الدكتوراة، وأبدى أحدث الآراء في موضوع معين، ويتبعه الكثيرون، وقد فاتهم أن من لا يبني على الصخرة الثابتة لكتاب الله المعصوم سيجد نفسه على الدوام تحت رحمة آخر الأوهام والخيالات !!.. إن الفكر البشري أشبه الكل بأمواج البحر الهادرة.. أقرب الكل إلى المزاج البشري المتغير تارة يقبل هذا الرأي، وطوراً يتجه إلى آخر، ومزاج فكري يلاحق مزاجاً آخر، وما يقبله أحد

(1) - بدع حديثه، الأنا شنودة الثالث، ص177.

الأجيال بجرارة كأنه الحق يرفضه جيل آخر.. وما يبدو لأحد الأجيال سائغاً مشروعاً مقبولاً، فإن الجيل الآخر قد يلفظه، وما يجلس اليوم على عرش الذهن البشري قد يُطوح به غداً، ليحل محله آخر أدنى إلى القبول، وأقرب إلى المعقول".⁽¹⁾

أشير إلى الضجة العارمة التي أحدثتها المؤرخ الإنجليزي إدورد جيبين (Edward Gibbon) (1737-1794)م بعد نشره لكتابه الشهير (سقوط الإمبراطورية الرومانية). لقد اتهم إدورد جيبين الآباء الأوائل للكنيسة بأنهم قد حرفوا الكتاب المقدس، وركز هجومه على نص معين، وهو النص الأول في رسالة يوحنا الأولى الفصل الخامس الفقرة السابعة (نص الفاصلة اليوحانوية)، التي كانت تستخدم للبرهنة على العقيدة الصعبة التي تدور حول التثليث... وقد أثار جيبين هذا الموضوع في كتاب انتشر في صفوف الجماهير، بعد أن كان مثل ذلك الأمر مقتصرًا على الأكاديميين فقط. وادّعى جيبين بأن الآباء القدامى يلتزمون السكوت حيال هذا الموضوع.⁽²⁾

قبل إدورد جيبين كان العالم الرياضي والفيزيائي الشهير إسحق نيوتن (Isaac Newton) (1642-1727)م، والذي يغيب على الكثير أنه ربما كان لاهوتياً أكثر منه عالم رياضيات أو عالم فزياء، يقول عنه دافيد بروستر (David Brewster): "إذا لم يشتهر السير إسحق نيوتن كعالم رياضيات وفيلسوف طبيعي، كان سوف يشتهر كلاهوتي مرموق".⁽³⁾

⁽¹⁾ _The Theological Relevance of Textual Variation in Current Criticism of the Greek New Testament, Kenneth Clark, Journal of Biblical Literature, Vol. 85, No. 1 (Mar., 1966), p5.

⁽²⁾ - اكتشاف الكتاب المقدس (قيامه المسيح في سيناء)، جيمس بينتلي، ص25.

⁽³⁾ _Memoirs of the life, writings, and discoveries of Sir Isaac Newton, by Brewster, David, 1781-1868, usa, Published 1855, page313.

في سنة 1690م ألف اسحاق نيوتن كتابا في موضوع من مواضيع علم النقد النصي للعهد الجديد (وصف تاريخي، لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس (التثليث والتجسد))⁽¹⁾ تعرض فيه إلى مشكلتين نصيتين تناولتها في مبحث المشاكل النصية في العهد الجديد، الأولى متعلقة بعقيدة التثليث، أو الفاصلة اليوحناوية في رسالة يوحنا الأولى 5:7. أما الثانية فمتعلقة بنص عقيدة التجسد في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس 3:16.

لقد اعتقد نيوتن أن العهد الجديد قد تعرض للتحريف عبر القرون المسيحية، ولم يقتصر التحريف على نصوص العهد الجديد بل تعادها بحسب رأيه إلى تحريف كتابات آباء الكنيسة من أجل أن توافق نصوصاً محرفة في العهد الجديد. لعل هذا ما جعل نيوتن يخالف الكنيسة المسيحية في معتقداتها التقليدية ويرفض الإيمان بعقائد تُعد أساس اللاهوت المسيحي كعقيدة التثليث وعقيدة التجسد.

في كتابه (تحريف نصين مهمين) يشير نيوتن إلى الضغوطات التي تمارسها الكنيسة تجاه المسيحيين لتقبل عقائد إيمانية كانوا غير مقتنعين بها، لكنهم يمثلون لأوامر الكنيسة حتى لا يصنفوا في خانة الهرطقة، يقول: "لقد كنت حرا في البحث، وبالنسبة لشخص مثلك يعلم ما قامت به الكنيسة الكاثوليكية من إساءات عديدة تجاه العالم، سيكون من الصعب أن تنكر شيئا ما مخالفا للاعتقاد السائد، لأنه بالرغم من أن الرجال الأكثر تعليما ووضوحا، مثل: لوثر، إراسموس، بولينجر، حروثيوس وبعض الآخرين، لا يمكن لهم مخالفة معرفتهم، غير أن العامة يفعلون ذلك حتى لا يُعدوا من ضمن الهرطقة. لكن في حين أننا نحتف بقوة ضد الخداعات المقدسة للكنيسة الكاثوليكية، وأنا نجعل جزءا من عقيدتنا أن نكشف ونمحو كل الأشياء المماثلة، يجب علينا الاعتراف بأننا برضانا بهذه التصرفات نرتكب جريمة أكبر في حق أنفسنا".⁽²⁾

⁽¹⁾ - هي رسالة موهة من إسحاق نيوتن إلى أحد أصدقائه، يبيت له فيها المسار التاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس، نشرت الرسالة من مخطوطة مكتوبة بخط المؤلف (نيوتن) كانت بجيابة الدكتور إكينز عميد كارلايل، أعيد طبع الرسالة من نسخة الأسقف هورسلي في لندن سنة 1841م.

⁽²⁾ - وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس: التثليث والتجسد، إسحاق نيوتن، ص41.

في العصر الحديث يمكن لنا أن نختار العالم النصي بارت إيرمان نموذجًا للمؤمن المسيحي الإنجيلي الذي تخلّى عن إيمانه والتحق باللاأدرين⁽¹⁾ بعد قراءته لنص العهد الجديد في مخطوطاته اليونانية القديمة، وملاحظته الكم الهائل من الاختلافات بين تلك النصوص بشكل يفوق جميع التصورات ما أصابه بالذهول. أدرك بارت إيرمان حينها أنه أمام كتاب بشري بحث وليس كما كان مستقرا في إيمانه أن العهد الجديد هو كلام الله المعصوم. يقول:

" وعلى الأخص كما قلت في البداية. بدأت أرى العهد الجديد على أنه كتاب بشري جدا وعرفت أن العهد الجديد الذي نملك كان نتاج أياد بشرية، أيادي نُسّخ نقلوه. ثم بدأت أرى أنه ليس النص المنسوخ فحسب، بل النص الأصلي نفسه كان كتابا بشريا جدا أيضا. الأمر الذي كان يعارض بشدة نظرتي للنص في أواخر مراهقتي كأحد المسيحيين (الولودين الجدد) مقتنعا أن الكتاب المقدس كان كلام الله المعصون عن الخطأ وأن الكلمات الإنجيلية نفسها قد وصلتنا من وحي الروح القدس".⁽²⁾

ويضيف متحدثا عن إيمانه وقناعته الجديدة: " إنه تغيير جذري من قراءة الإنجيل كمخطط معصوم عن الخطأ لإيماننا وحياتنا ومستقبلنا، إلى النظر إليه على أنه كتاب بشري جدا، بوجهات نظر بشرية جدا... هذا هو الانقلاب في تفكيري الذي انتهيت إليه والذي التزمت به بالكامل الآن. هناك عدد كبير من المسيحيين بالطبع الذين لم يكن لديهم هذه النظرية الحرفية للإنجيل منذ البداية ويمكن أن تبدو نظرة كهذه لهم متطرفة، ناهيك عن ذكر أنها غريبة ولا علاقة لها بالإيمان، على كل حال، هناك الكثير من الناس الذين لا يزالون يرون الإنجيل بهذه الطريقة. أرى بشكل عرضي ملصقا على مؤخرة سيارة يقول: " الله قال ذلك، أنا أؤمن به، وذلك كل شيء ".⁽³⁾ وردي

⁽¹⁾ - اللاأدرية: أو الأغنوستية بالإنجليزية (Agnosticism) وهو مُصطلح مشتق من الإغريقية (α-γνωστικισμός) حيث

الـ(α) تعني لا و (γνωστικισμός) تعني المعرفة أو الدراية،

⁽²⁾ - الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص 263.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

دائماً هو: " ماذا لو أن الله لم يقل ذلك؟ " ماذا لو أن الكتاب الذي تعتقد أنه يعطيك كلمات الله يعطيك كلمات بشرية بدلا من ذلك؟" (1)

هاذان نموذجان لمؤمنين مسيحيين تخلوا عن إيمانها بالعقائد التقليدية المسيحية، دعاهم إلى التحول لتلك الاختلافات والتحريفات التي أصابت النص المقدس طيلة قرون من تاريخ المسيحية، وهي النتيجة التي تحقق منها علماء النقد النصي، إلى جانب تأكيدهم على فقدان النص الأصلي للعهد الجديد وع دم الجدوى للوصول إليه. لكن يبقى تعنت المسيحيين ومحاولتهم الهروب من الحقائق العلمية التي تثبت بشرية النص المقدس، فهذا النص في نظر بعض المدافعين ليس أساسا للإيمان المسيحي، وإنما أساس الإيمان هو يسوع المسيح. فالعقيدة المسيحية ليست مؤسسة علي كتاب بل علي شخص المسيح، يقول اغناطيوس الأنطاكي: " لأني سمعت بعض الناس يقولون: لا أؤمن بما في الإنجيل إن لم أجده في المخطوطات القديمة. وحين قلت لهم : مكتوب. أجابوني: تلك هي بالضبط المسألة. ولكن بالنسبة لي فإن يسوع المسيح هو سجل المخطوطات، فإن الوثائق المحفوظة التي لا يمكن أن تتبدل هي صليبه وموته وقيامته والإيمان الذي قبله به ، أتوق أن أتبرر بهذه الأمور وبصلواتكم". (2)

ويقول أحدهم: أن من يطلب كتابا مقدسًا متأصلا لم يتغير لفظه وليس به أية مشكلة، فسيعانون، ولكن بالنسبة لمن إيمانهم المسيحي يملئ عليهم بأنهم ليسوا في حاجة إلى كتاب مقدس متأصل ولم يتغير ، ولكنهم في حاجة إلى كتاب يضعهم في اتصال مباشر مع التعاليم الأساسية للإيمان المسيحي، فهؤلاء سيجدون ضالتهم. أما من يبحث عن المثالية فهو في ورطة.

(1) -المرجع نفسه، ص23-24.

(2) - رسائل إغناطيوس الانطاكي، ترجمة جرجس كامل يوسف، دار النشر الاسقفية، القاهرة، ط1، 2012م، ص78.

كان هذا عرضاً لأهم الآراء حول قضية تأثير العقائد والإيمان المسيحي، بالدراسات النقدية النصية، الرأي الغالب عند الكتيبة المسيحية وعلماء النقد النصي هو عدم تأثير أي عقيدة مسيحية وعدم تزعم الإيمان المسيحي بالنتائج التي أسفرت عنها الأبحاث والدراسات النصية للعهد الجديد. لكل من هؤلاء نظرتة ووجهته الخاصة، ورغم ما يبدو من اتفاق بين الكتيبة المسيحية وعلماء النقد النصي حول هذا الموضوع فالاختلاف بينهم شاسع والعداوة قائمة، لأن الكتيبة المسيحية بنت نظرتها انطلاقاً من عقيدة عصمة الكتاب المقدس وخلوه من أي خطأ مهما كان نوعه وحجمه، أما علماء النقد النصي ففكرتهم مبنية على أساس عدم الاعتراف بعقيدة العصمة، وبالتالي تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمتها الكتيبة المسيحية لأتباعها، أدى ذلك إلى وصف أولئك العلماء بالمرتدين رغم ما يبدو من تقارب وجهات النظر حول هذا الموضوع، لا أستثني بعض اللاهوتيين والعلماء النصيين الذين لم تقنعهم تبريرات الكتيبة ولا تبريرات بقية العلماء وإنما جعلوا لأنفسهم طريقاً آخر انطلاقاً من فكرة أن ما أوحاه الله لا يمكن بأي حال أن يشوبه اختلاف واحد فضلاً عن 200 ألف اختلاف. لقرون عدة كان الكتاب المقدس مصدراً مقدساً للإيمان المسيحي. ثم جاء النقد النصي بعد ذلك ليعيد تقييم جدلية الأقدس كتاب في التاريخ.

خاتمة

من خلال التعرض إلى إشكالية الإيمان المسيحي ومدى تأثره بنتائج النقد النصي للعهد الجديد، بعد عرض شواهد النص المقدس على قواعد هذا العلم، خلصت إلى مجموعة من النتائج العامة والخاصة، أجمالها في هذه النقاط:

- فكرة تجميع أسفار العهد الجديد أو بعضها في كتاب واحد هي فكرة هرطوقية، قام بها من اعتبروا في رأي الكنيسة أناسًا خارجين عن التعليم القويم، ثم أصبحت بعد ذلك هدفًا للكنيسة، وهو ما كان بالفعل؛ حيث عُقدت مجامع مسكونية اختارت أسفارًا محددة وأطلق عليها اسم الأسفار القانونية، واستبعدت ما سواها من الأسفار، حتى التي كان ينظر إليها بإجلال في القرون الأولى. وكان اختيار الأسفار المتداولة اليوم بين المسيحيين، واستبعاد أخرى، عن طريق الاقتراع والتصويت دون اعتماد معايير واضحة. فالله لم يختر الأسفار المقدسة القانونية، ولا حتى مؤلفيها اعتقدوا أن كتاباتهم ستقدّس يوماً ما.

- ضياع النسخ الأصلية والنص الأصلي لكتابات العهد الجديد، هو الداعي الأول الذي حث علماء النقد الأصلي على تطبيق قواعد هذا العلم على الشواهد النصية التي بلّغتهم، وفي الوقت ذاته هي النتيجة التي توصل إليها العلماء وتحققوا منها، ثم سلموا باستحالة الوصول إلى الهدف الأسمى للنقد النصي وهو بناء النص الأصلي (الأوتوجراف) (Autograph)، أو على الأقل الاقتراب منه قدر الطاقة، فقد خفض العلماء طموحهم من محاولة الوصول إلى الأصول الحقيقية لكتابات العهد الجديد، إلى الاكتفاء بالسعي وراء الأصول المباشرة للمخطوطات التي وصلتنا من القرن الرابع وما بعده، أو ما يطلق عليه تسمية (النص الأولي) أو النموذج الأصلي (Archetype)، الجّد أو السلف المباشر لمجموعة النسخ المخطوطة التي أخذت منه. بل إن بعض العلماء النصيين تخلوا تماماً عن فكرة السعي وراء بناء النصوص، ودعوا إلى تعليق كل مناقشة عن نص أصلي، لأنه من المتعذر بلوغه، ومن ثم يجب الالتفاف إلى تاريخ الانتقال النصي لكتابات العهد الجديد وكيفية انتقالها عبر القرون، والذي قد يمكّنهم من معرفة ظهور النص المزيف منه.

- محاولة تقرير النص الأصلي للعهد الجديد، بتطبيق قواعد علم النقد النصي على الشواهد النصية من مخطوطات يونانية قديمة وترجماتها واقتباسات آباءية، هي فكرة قاصرة للغاية، وذلك لعدة أسباب؛ أولها نسبية قواعد تأسيس النص الأصلي وتضاربها واختلافها بين علماء

النقد النصي، ونزوعهم في الكثير من الأحيان إلى التخمين والحدس في ترجيح قراءة على أخرى، فأحكام النقد النصي في هذه الحالة ليست مطلقة، خاصة إذا تعلق الأمر بالأدلة الداخلية وبالتحديد في جزئية الاحتمالات الجوهرية الحقيقية. الأمر الثاني عدم كفاية الشهود النصية المعتمدة، لأنها في أغلبها تخدم توجه الكنيسة المسيحية مع بعض الاستثناءات، لذلك وجب تضمين شهادات المراطقة واقتباساتهم من نص العهد الجديد، بالإضافة إلى شهادة الكتابات المنحولة أو الأبوكريف، بل يجب النظر كذلك في كتابات ومؤلفات الوثنيين المعاصرين لكتابات العهد الجديد، واعتمادها كشواهد نصية مهمة. وكلها يمكن أن تعطي بعض المعلومات الموثقة باعتبارها شكلاً للنص استعمل مبكراً وقديماً، كما أكده العالم النصي فريدريك كينون.

- المشاكل النصية والفساد النصي والتحريفات التي أصابت نص العهد الجديد بلغت مئات الآلاف (حوالي مائة وخمسين ألفاً إلى مائتي ألف اختلاف)، وإذا سلمنا جدلاً أن أغلب تلك الاختلافات لن تؤثر في نص العهد الجديد، إلا أن عدداً لا بأس به من الاختلافات والتحريفات قد أصابت نصوصاً في بالغ الأهمية، كالنصوص المتعلقة بالعقائد (الفاصلة اليهودانية، مشكلة نص التجسد والوهية الابن، مشاكل نصية في عقيدة الصلب.. إلخ)، ولا شك أن لتلك المشاكل أثرها البالغ على الإيمان المسيحي، وهو ما أكدته نتائج النقد النصي لنص العهد الجديد إلى جانب التأكيد على ضياع الأصول... الإشكال الكبير الذي يواجه المسيحيين اليوم هو أن تلك المشاكل النصية والتحريفات لم يُقض عليها خلال فترة الانتقال النصي للعهد الجديد رغم تنبه المحررين لها، وبقيت مثبتة في أهم الترجمات والطبعات الحديثة، كترجمتي الملك جيمس وترجمة الفاندايك العربية، التي اعتمدتا النص المستلم أو نص إرازموس الذي نُعت بأسوأ نص يوناني للعهد الجديد، بسبب تسرع إرازموس واستعجاله في نشر نسخة مطبوعة للعهد الجديد، وعدم تحرّيه الدقة الكافية، إلى جانب عدم اعتماده على مخطوطات قديمة.

- نتائج النقد النصي للعهد الجديد كشفت عن زيغ أصحاب نظريات وحي العهد الجديد، فالأخطاء التي طالت النص بعشرات الآلاف، والتحريفات المتعمدة قد أفسدت النص بشكل كبير، وأبعدته عن النص الأصلي الذي يعتقد أنه كلمات الله الموحى بها. كما أن الأدلة الكتابية التي اعتمدها المسيحيون في الاستدلال على وحي كتابات العهد الجديد وعصمة أصوله، لا يمكن قبولها؛ لأنها هي الأخرى قد تعرضت للنقد من طرف علماء النقد النصي، وأثبتت الأدلة عدم أصالة تلك النصوص وتعرضها هي الأخرى للتحريف. أما عصمة الأصول _ وهي العقيدة الجديد

التي استكان إليها المسيحيون، بعد النتائج التي توصل إليها العلماء النصيين بخصوص تعرض نص العهد الجديد المعتمد اليوم إلى الإفساد_ فهناك سببان جعلتا علماء النقد النصي يعيدون النظر فيها؛ أولها ضياع الأصول التي لم يعد لها وجود اليوم ولا سبيل محتمل للوصول إليها، بل هي مهمة مستحيلة في نظر الكثير من علماء النقد النصي. الأمر الثاني لو وُجدت المخطوطات الأصلية لكتابات العهد الجديد (وهو أمر مستحيل من وجهة نظر علماء النقد النصي كما أشرنا)، فعلماء النقد النصي يقرون حقيقة أخرى وهي استحالة خلو المخطوطات الأصلية من الأخطاء التي يمكن أن تعترى أي نص مخطوط، كما اعترت المخطوطات التي وصلتنا من القرن الرابع والخامس وما بعدهما، مهما كانت دقة عملية النسخ واحتراف النساخ. وبالتالي فالنص الأصلي لو افترضنا أنه سوف يتم العثور عليه فجأة، فإنه هو الآخر بحاجة إلى العرض على قواعد علم النقد النصي، من أجل تخليصه مما شابه من أخطاء النساخ، بغض النظر عن كونها أخطاء عرضية أو تحريفات متعمدة.

- علم النقد النصي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن نص العهد الجديد ليس نصاً معصوماً، لا في المخطوطات اليونانية القديمة التي وصلتنا، ولا في ترجماتها المتعددة، ولا في نصوصها الأصلية، ولا حتى في النصوص الأولية التي هي هدف علماء النقد النصي اليوم. الأمر الأكثر أهمية والذي يجب التنبيه عليه، هو أن النص المقدس لا يمكن أن يكون معصوماً إن اعتقد أنه خال تماماً من الأخطاء والتحريفات، ما لم يكن معصوماً من الضياع أصلاً.

- إن السبيل الوحيد الذي كان ليُخلَّص المسيحيين من مشكلتي أخطاء الأصول وضياعها، ويضمن العصمة المطلقة للعهد الجديد_ وهو الأمر الذي لم يتأت لهم هو الآخر، أن يكون نص العهد الجديد نصاً متواتراً، من كتبه إلى من يلونهم ومن جيل إلى جيل، محفوظاً في صدور المؤمنين به ومسطوراً في الكتب، وهو الأمر الذي لم يدعيه مسيحي عبر التاريخ، وتاريخ انتقال نص العهد الجديد عبر القرون يثبت ذلك. وقد أكدت المجموعة البحثية لـ(ندوة يسوع) (Jesus Seminar) على هذه النقطة من خلال اعتماد معيار (الدليل المتعدد)، الذي يعني أننا من الممكن فقط أن نتأكد أن يسوع قال شيئاً إذا وجد في أكثر من مصدر واحد، مع اعتبار المصادر التي روت عن بعضها البعض مصدراً واحداً. وبعتماد هذا المعيار الصارم، وصلوا إلى نتيجة مفادها أن نسبتاً 16% فقط من الأعمال والحوادث المنسوبة إلى يسوع في الأناجيل تحمل أعلى مصداقية، وبالتالي فـ 84% من الأعمال المسندة ليسوع غير واقعية أو غير محتملة الوقوع.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

- الكنيسة المسيحية - بشكل عام - متحرجة ومتخوفة من تأثيرات نتائج النقد النصي للعهد الجديد على الإيمان المسيحي، وخاصة إيمان البسطاء منهم، وهو ما لاحظناه من خلال كلام البابا شنودة بطريرك الكنيسة المرقسية (سابقاً)، الذي وعد بالتصدي لكل الأفكار النقدية الهدامة التي قد تزعزع إيمان الكنيسة. لكن هناك بعض الأصوات من داخل الكنيسة تهون من تداعيات نتائج النقد النصي على الإيمان وتخالف الكنيسة في مخاوفها، فهم لا يرون في النقد النصي للعهد الجديد أيّ تهديد للإيمان المسيحي، ولا على أيّة عقيدة تستمد دليلها من الكتاب المقدس، فبالعكس تماماً؛ فالنقد النصي في نظرهم هو الخادم للكتاب المقدس، لأنه سيمسح الغبار عن الكلمات الأصلية المعصومة التي أوحى بها الله للكاتب. ربما دعا هؤلاء إلى تبني تلك الفكرة، أن الإيمان المسيحي في رأيهم مُستلم من الآباء وليس من النص، بل وهو الحاكم على سلامة وصلاح النص نفسه. وكذلك أن الإيمان أو التسليم الرسولي وُجد قبل النص كتقليد شفهي. وأن مستوى السلطة في المسيحية يبدأ من المصدر وهو المسيح ثم التلاميذ والرسول ومنهم الإيمان والنص مع احتفاظ الإيمان بمستوى أعلى من النص. وعلية لا تتأثر العقيدة أو الإيمان بالنص. لكن هذا التبرير غير واقعي بالمرّة ويحتاج إلى أدلة أقوى لأن التقليد أو التسليم الرسولي هو الآخر نص منقول شفاهاً، وعليه فإن نص هيجب أن يعرض على قواعد النقد، خاصة وأنه كان متداولاً بين جميع شرائح المجتمع المسيحي بمن فيهم العامة دون أية قيود، ولعل هذا ما قصده ريشارد فرونس حين قال بأن (أي تقليد يعتبر مزيفاً حتى تثبت صحته).

- علماء النقد النصي يرون أن نتائج علم النقد النصي على نص العهد الجديد، ليس لها أي تأثير على العقائد والإيمان المسيحي، وهو رأي يثير الدهشة، خاصة وأن هؤلاء العلماء هم من درسوا الشواهد النصية للعهد الجديد بعناية شديدة، وكشفوا حجم المشاكل النصية الهائل، والتحريفات والتغييرات التي أفسدت النص المقدس، وأعلنوا في الكثير من الأحيان عن فشلهم في إعطاء أحكام حاسمة حول تلك القراءات، ولم يصدرُوا سوى أحكاماً تخمينية. ثم إقرارهم بعدم جدوى السعي وراء النصوص الأصلية لكتابات العهد الجديد المفقودة. بعد كل هذه الحقائق الخطيرة التي كشفها علماء النقد النصي، إلا أن أغلبهم قد حافظ على إيمانه، مدّعين أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، مع العلم يقينا أن كلمة الله معبر عنها بلغة البشر التي لا يمكن اعتبارها معصومة.

النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

- إن ما جعل العلماء النصيين يتبنون الرأي القائل بعدم تأثر العقيدة المسيحية ولا الإيمان المسيحي بنتائج النقد النصي، والتي تطعن صراحة في عصمة نص العهد الجديد. هو مخالفتهم للرأي التقليدي للكنيسة المسيحية بخصوص عقيدة العصمة. فأغلبهم لا يرى عصمة الإنجليّين وبقية كتبة العهد الجديد، وبالتالي عدم عصمة نص العهد الجديد. لكنهم بالمقابل لا يرون أية علاقة بين العصمة والإيمان. فعدم القبول بتلك العقيدة لا يعني تزعزع الإيمان أو ضعفه. بل أبعد من ذلك، فبعض النقاد المسيحيين يرون أن نظرية العصمة ما هي إلا عقيدة مفبركة من قبل الكنيسة المسيحية، لإبقاء الناس بعيدين عن الكتاب المقدس كما كان واضحاً أثناء القرون الوسطى. فلا يشترط عصمة العهد الجديد من الأخطاء والتحريفات ليكون وحياً. كما أن الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس يؤمنون أيضاً بصحته. ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحاً. أشير إلى أن بعض علماء النقد النصي المنصفين لم يعجبهم هذا الرأي، وأعلنوا صراحة أن لنتائج النقد النصي نتائج خطيرة على العقيدة المسيحية وعلى الإيمان المسيحي الذي بات مهدداً يوماً بعد يوماً، بل إن من العلماء النصيين من تخلى عن تلك العقائد التقليدية وأعلن تركه للمسيحية.

لقد عاشت الكنيسة المسيحية لعدة قرون على نص فاسد، وغذت إيمانها ولا تزال على نصوص كتابات من نتاج بشري محض، تناقلت عبر العصور بطريقة غير آمنة حتى فقدت أصولها تماماً، ثم جاء علم النقد النصي في مهمة مستحيلة، محاولاً الوصول إلى تلك الأصول الضائعة، ولتخليص ما وصل إلينا من نصوص مما طالها من التحريف والتبديل. وليؤكد مجدداً أن من يؤمن بوحى وعصمة العهد الجديد، إنما يضع ثقته في سلطة مرجعية لا وجود لها من الأساس.

شكر لك لمن أعانني في إتمام هذا البحث المتواضع،

وساهم في إخراجة أساتذة وطلبة وأهل وأصدقاء.

هذا، وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا

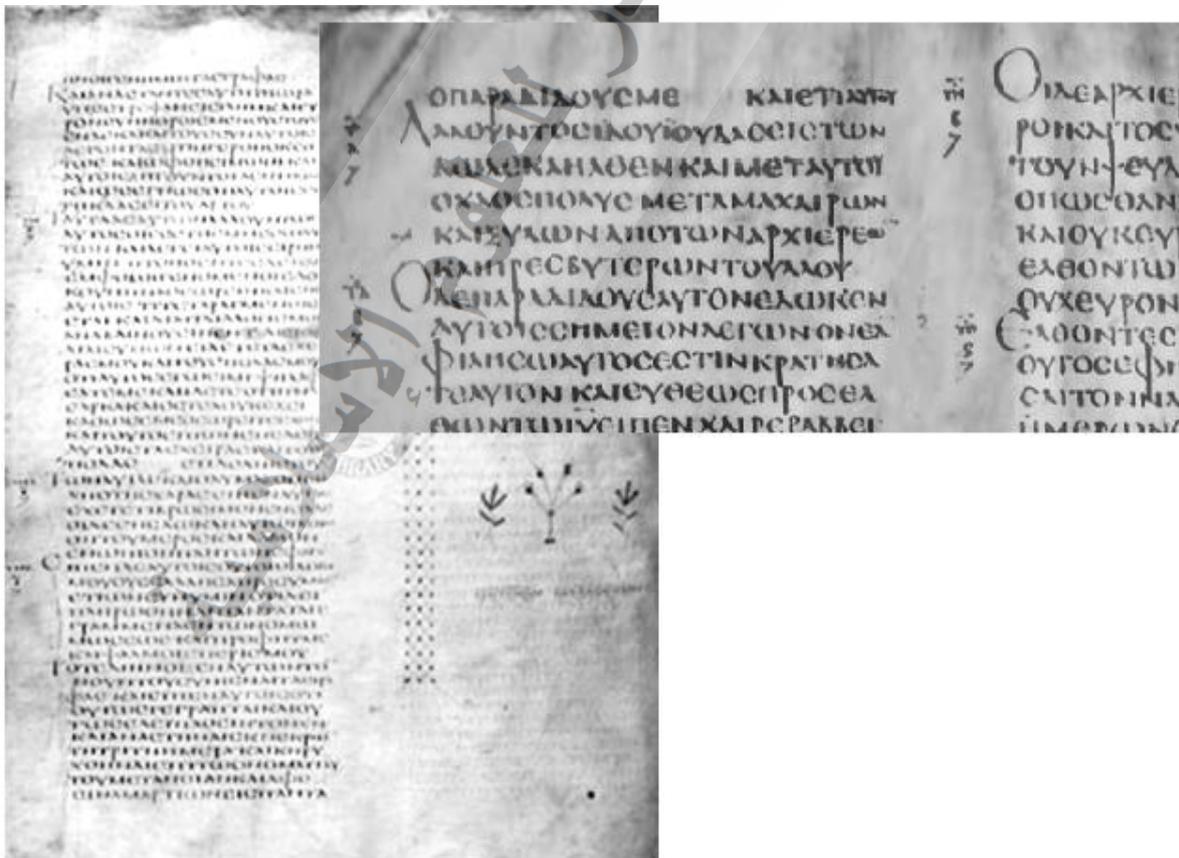
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمت بحمد

الله.

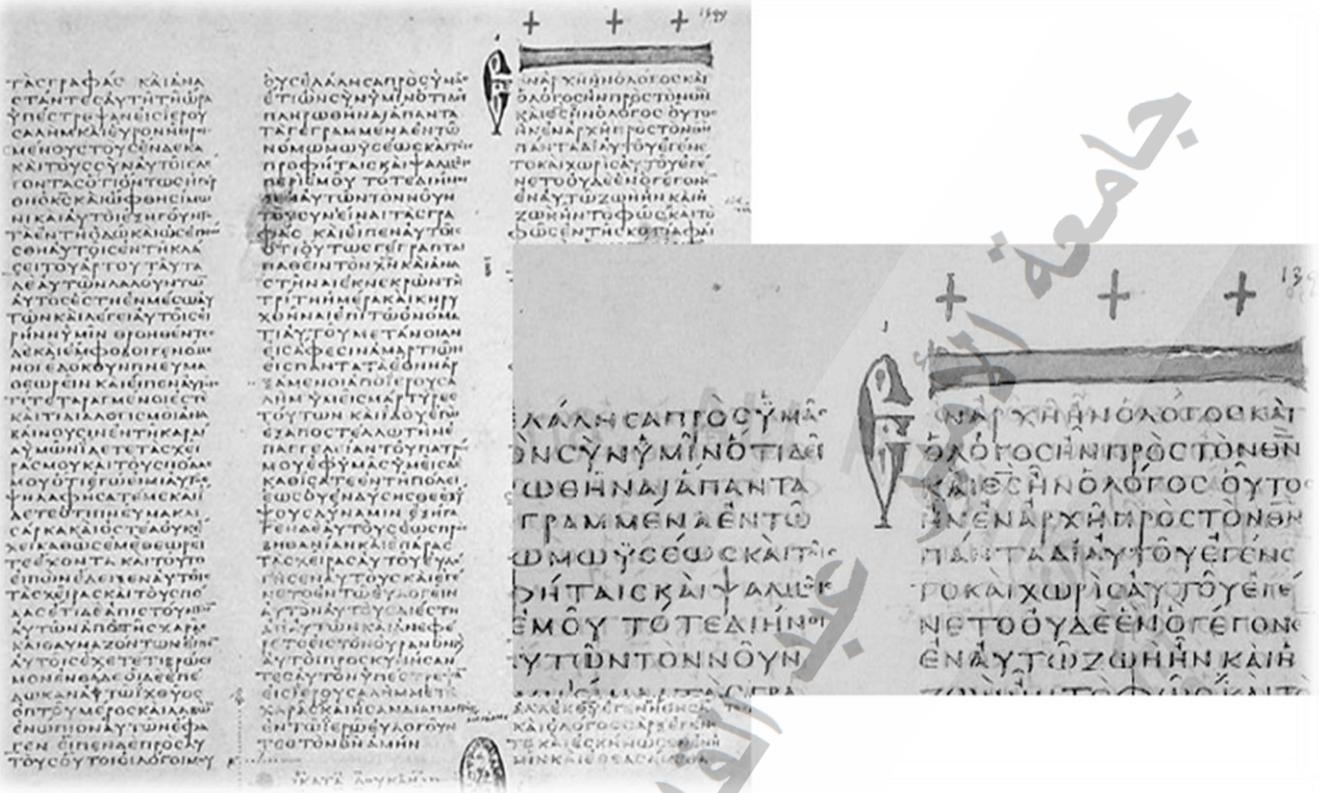


Codex Sinaiticus



Codex Alexandrinus

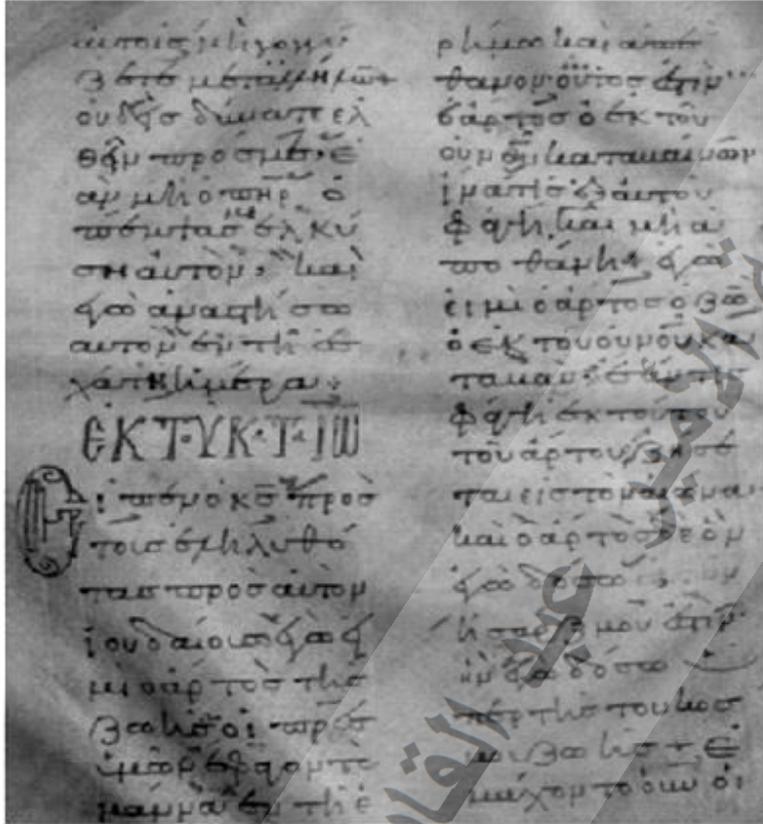
النقد النصي للعهد الجديد واثره على الإيمان المسيحي



Codex Vaticanus



Codex washingtonianus



إحدى مخطوطات القراءات الكسبية المكتشفة حديثا، ولم يعط لها رقم إلى الآن
تحتوي على أعداد من الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا



صفحة من مخطوطة دير سانت كاترين (أقدم ترجمة عربية) (867م)



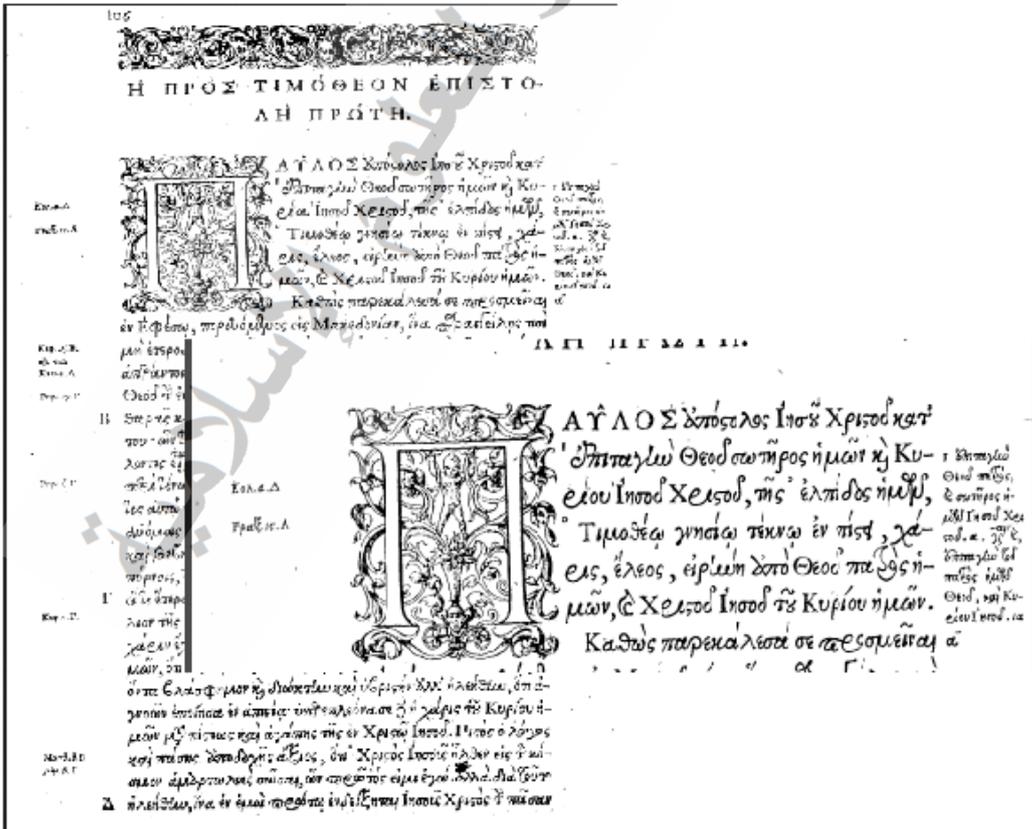
صفحة من الفلجاتا ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس (Vulgate)



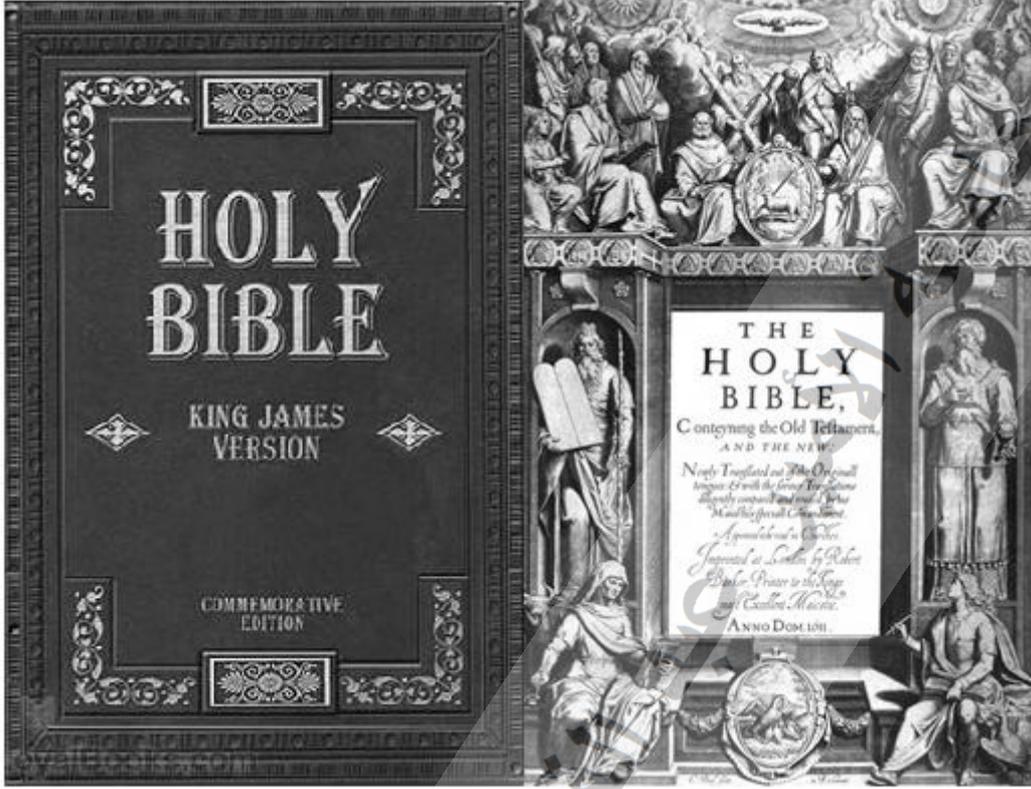
صفحة من طبعة جنتسبرغ (Johannes Gutenberg) (أول كتاب مقدس مطبوع في التاريخ البشري).



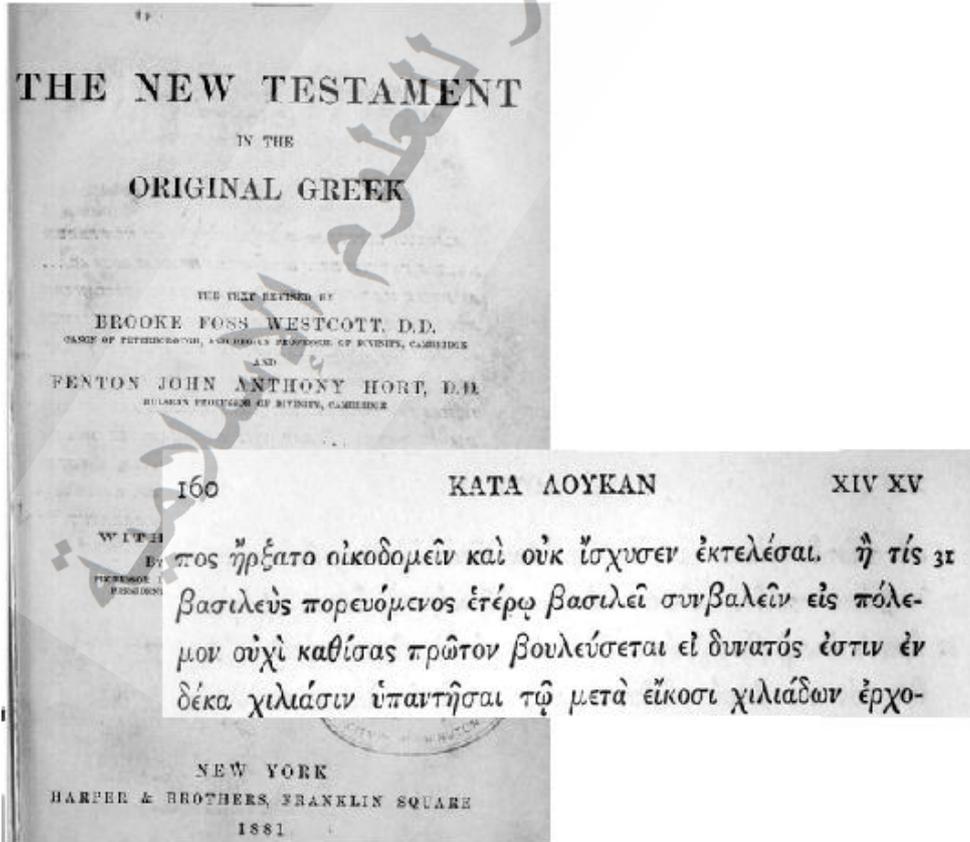
صفحة من نسخة إرازموس (Erasmus) (الطبعة الثالثة).



صفحة من نسخة سلفانوس (Stephanus)



غلاف نسخة الملك جيمس (KJV) (King-James Version)



كتاب (العهد الجديد في أصله اليوناني) ويستكوت وهورت (Westcott-Hort)

NESTLE-ALAND

NOVUM
TESTAMENTUM
GRAECE

post Eberhard et Erwin Nestle
editione vicesima septima revisa
communiter ediderunt
Barbara et Kurt Aland, Johannes Karavidopoulos,
Carlo M. Martini, Bruce M. Metzger

Apparatum criticum novis curis elaboraverunt
Barbara et Kurt Aland
una cum Instituto Studiorum Textus Novi Testamenti
Monasterii Westphaliae



DEUTSCHE BIBELGESELLSCHAFT



نسخة نستل آلاند (NestleAland27th)

1 John 1:4

4 καὶ ταῦτα γράφομεν ἡμεῖς¹, ἵνα ἡ χαρὰ ἡμῶν^{2*} ἧ πεπληρωμένη.

البرديات الترجمات الأحرف الصغيرة الأحرف الكبيرة

1 4 {B} ἡμεῖς & A*vid B P Ψ 33 [tz* cop^{sa}mss] // ὑμῖν A^c C 5 81 307 436 442
642 1175 1243 1448 1611 1735 1739 1852 1881 2344 Byz [K L] Lect it^{ar}t vg
syr^p h, pal cop^{sa}ms^{bo, v} arm eth geo slav Augustine B J TOB م. القراءات الكنسية آباء الكنيسة

2 4 ἡμῶν & B L Ψ 436 1175 Byz^{pt} [L] Lect it^{ar, z} vg^{ww, st} syr^p cop^{sa} geo slav^{ms} //
♦ ὑμῶν A C 5 33 81 307 442 642 1243 1448 1611 1735 1739 1852 1881
2344 Byz^{pt} [K P] / 422 / 598 / 938 / 1021 vg^{cl} syr^{h, pal} cop^{bo, v} arm eth slav^{mss}
Augustine Bede

صورة للأداة النصية (Textual apparatus) في إحدى النسخ النقدية

فهرس نصوص الكتاب المقدس

الصفحة	الإصحاح والعدد	السفر	النص
	4:24	الخروج	فَكْتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ.
	28:34	الخروج	فَكْتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشْرَ
	44-43:5	الثنية	سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: حُبُّ قَرِينِكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ...
	26-24:31	الثنية	كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ فِي كِتَابٍ...
	1:3	ملاحي	هَآنَذَا أُرْسِلُ مَلَائِكِي فِيهِئِي الطَّرِيقَ أَمَامِي...
	19-18 :5	متى	لَا تَنْظُرُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ...
	23:10	متى	وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الْأُخْرَى...
	3:24	متى	وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ...
	27:24	متى	لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبِرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيُظْهِرُ...
	26:31	متى	الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ
	24:36	متى	وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ...
	4-1:1	لوقا	إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ...
	4-11:2	لوقا	مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ...
	47-46 :2	لوقا	وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ
	20-4:16	لوقا	وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ..
	9-12:8	لوقا	وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ...
	24:44	لوقا	هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ
	26:31	لوقا	وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرَفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ...

الصفحة	الإصحاح والعدد	السفر	النص
	15:1	مرقس	قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوثُ اللَّهِ، فَتَوُوبُوا وَآمِنُوا...
	1:2	مرقس	كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ...
	49:9	مرقس	لَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَمْلَحُ بِنَارٍ، وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تَمْلَحُ بِمِلْحٍ...
	9:14	مرقس	أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ...
	34:15	مرقس	إِلْوِي، إِلْوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟.
	14:3	يوحنا	وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا
	52:7	يوحنا	أَلَعَلَّكَ أَنْتِ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَشَّيْ وَأَنْظُرِي! إِنَّهُ...
	6-4:8	يوحنا	يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكْتَ وَهِيَ تَزِينِي فِي ذَاتِ...
	7:8	يوحنا	مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحِجَرٍ...
	11-10:8	يوحنا	لَا أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلَا أَنَا أَدِينُكَ.
	8:12	يوحنا	أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ...
	20:19	يوحنا	فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ...
	1:1	الأعمال	الْكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ...
	22:2	الأعمال	أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالَ...
	46:2	الأعمال	يُؤَاظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ..
	2-1:9	الأعمال	أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا...
	27:15	الأعمال	رَأَيْنَا وَقَدْ صِرْنَا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَخْتَارَ رَجُلَيْنِ....
	11:4	رومية	وَأَخَذَ عَلَامَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ...
	14:7	رومية	فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ التَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ...

النقد النصي للعمد الجديد واثره على الإيمان المسيحي

الصفحة	الإصحاح والعدد	السفر	النص
		تيمو 1	وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الجُسدِ
		تيمو 2	كُلُّ الكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ...
		تيمو 2	الرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارِثُسَ، أَحْضِرْهُ
		كور 1	كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لَا تُحَالِطُوا الرُّنَاةَ.
		كور 2	الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ...
		تسالو 8:2	لَأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ بُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَناسٌ..
		كولو 4:16	سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاوُدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ...
		ر. يو 1	فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ...
		ر. يو 2	إِذْ كَانَ لِي كَثِيرٌ لَأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ، لَمْ أُرِدْ أَنْ يَكُونَ بَورِقَ
		بطرس 2	اللهِ القَدِيسُونَ مَسْجُوفِينَ مِنَ الرُّوحِ القُدْسِ.
		بطرس 2	وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ، كَمَا...

قائمة المصادر والمراجع.

أ- قائمة المصادر والمراجع العربية:

- 1- الكتاب المقدس، نسخة الرهبان اليسوعيين، بيروت، ط3، 1988م.
- 2- الكتاب المقدس، طبعة ليدن، 1616م.
- 3- آباء الكنيسة في القرون الثلاث الأولى، أسد رستم، منشورات النور، 1983م.
- 4- أثر الفلسفة اليونانية في تشكيل العقيدة المسيحية (مفهوم اللوغوس أنموذجاً)، أبو محمد الحلفاوي، 2011م.
- 5- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة. ط1، 1987م.
- 6- أربعة أناجيل أم إنجيل واحد؟، رياض يوسف، دار الإخوة للنشر، مصر، ط1، 2008م.
- 7- إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الهندي (1308هـ)، تحقيق محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1989م.
- 8- الإيمان الكاثوليكي (نصوص تعليمية صادر عن السلطة الكنسية)، قدم لها جرجيه ذوميغ اليسوعي، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1999.
- 9- بدع حديثة، الأنبا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالعباسية، القاهرة، ط1، ديسمبر 2006.
- 10- بعض عوامل النقد الغربي للكتاب المقدس، أحمد محمد جاد عبد الرزاق، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، 2007م.
- 11- تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الحضري، دار الثقافة، القاهرة، 1981م.

- 12- تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، كيرلس سليم، حنا الفاخوري، جوزيف العبسي، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط1، 2001م.
- 13- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، يوسف الكلام، دار صفحات، سوريا، ط1، 2009م.
- 14- التحريف والعصمة في ضوء النقد النصي، فادي ألكسندر، 2008م.
- 15- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من العلماء والمفسرين المسيحيين، ماستر ميديا، مصر.
- 16- تقديم تاريخ الكتاب المقدس، (تاريخه، صحته، ترجماته)، عبد المسيح اسطفانوس، دار الكتاب المقدس، مصر، ط2، 2008م.
- 17- التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي، متى المسكين، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط4، 2008م.
- 18- الجريدة النقدية، حسام أبو البخاري، أيمن تركي وآخرون، دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية، 2009م.
- 19- دائرة المعارف الكتابية، وليام وهبه بباوي ومجموعة من اللاهوتيين، دار الثقافة، مصر.
- 20- دراسات في اللغتين السريانية والعربية، إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، 1985م.
- 21- سلسلة دراسات ببليوية، ترجمات الكتاب المقدس في الشرق، كيفية الوحي وطبيعة الوحي جوني عواد، الرابطة الكتابية، لبنان، 2006م.
- 22- علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، مراجعة منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة.
- 23- فكرة عامة عن الكتاب المقدس، رهبان دير الأنبا مقار، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط1، 2003م.
- 24- الكتاب المقدس النسخة اليسوعية، دار المشرق، بيروت، ط3، 1994م.
- 25- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار النشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 2005م.

- 26- الكتاب المقدس يتحدى ثقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط أبو الخير، مصر، ط1، 2005م.
- 27- الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم في فكر الآباء القويم، إميل ماهر إسحق، الأنبا رويس الأوفست، القاهرة، ط1، 1997م.
- 28- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط1919م.
- 29- مجتمع يسوع، سامي حلاق اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1999م.
- 30- مجلة الدراسات الدينية، التقليد النصي وتاريخ الكنيسة، أيمن تركي، العدد2، 2015م.
- 31- مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحاق، القاهرة، 1997م.
- 32- مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، حلمي القمص يعقوب، كنيسة القديس مارمرقس، الإسكندرية.
- 33- مدخل إلى رسائل القديس بولس، فاضل سيداروس اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط2، 2003م.
- 34- مدخل إلى علم الآباء، نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس، مصر، ط2، 2007م.
- 35- مدخل إلى النقد الكتابي، رياض يوسف داود، دار المشرق، بيروت، ط1، 1997م.
- 36- المدخل إلى إنجيل يوحنا من الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين، دار المشرق، بيروت، ط3، 1988م.
- 37- المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، القاهرة، مصر.
- 38- المدخل إلى تفسير العهد الجديد، جورج فرج، مصر، ط1، 2014م.
- 39- المدخل إلى العهد الجديد، فهميم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.
- 40- مدخل إلى النقد النصي للعهد الجديد، أحمد محمد جاد عبد الرازق، دار هاني، القاهرة، 2003م.

- 41- المدخل الكتاب المقدس، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.
- 42- المسيحية الرابعة، رؤوف شلي، مكتبة الأزهر، القاهرة، 1980م.
- 43- المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، ط2، 1988م.
- 44- المرشد العربي في النقد النصي للعهد الجديد، أثناغوراس، أكتوبر 2011م.
- 45- نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في القرون الستة الأولى، تادرس ملطي يعقوب، كنيسة الشهيد مارجرحس، الإسكندرية، ط1، 2008م.
- 46- الوجه الآخر للمسيح، فراس سواح، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2004م.
- 47- وحي الكتاب المقدس، بسام مدني، مطبوعات ساعة الإصلاح، القاهرة، ط2، 1980م.
- ب- قائمة المصادر والمراجع المترجمة:
- 1- الاقتباس الخاطيء عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة فادي مرعشلي، شعاع للنشر، سورية، 2009م.
- 2- الإنجيل المفقود، كتاب (ك) والأصول المسيحية، بيرتون ل. مارك ، ترجمة محمد الجورا، دار الكلمة، دمشق، ط1، 2007م.
- 3- بهان يتطلب قرارا، جوش ماكدويل، ترجمة منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة.
- 4- تاريخ قانون العهد الجديد ، يوحنا كرافيدوبولوس، ترجمة عامر خميس، فرع مار بولس، 2004م.
- 5- تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن م ميلر وروبرت ف. هوبر، ت ترجمة وليم وهبة، دار الثقافة، القاهرة، 2008م.
- 6- تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، دار الثقافة، القاهرة، 1972م.
- 7- تاريخ الكنيسة، يوسايبوس القيصري، ت ترجمة مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط 3، 1998م.
- 8- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929م.

- 9- تطور الإنجيل دراسة نقدية وترجمة جديدة لأقدم الأناجيل، إينوك باول، ترجمة أحمد إيش، دار قتيبة، دمشق، 2002م.
- 10- تفسير رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثيثيوس، يوحنا ذهبي الفم، ترجمة سعاد سوربال، مؤسسة القديس أنطونيوس، القاهرة، 1997م.
- 11- التقليد (نبضات الكنيسة عبر القرون، أنجيلوس جرجس شنودة، مكتبة سانت ماري، القاهرة، ط3، 2010.
- 12- الدين والعلم، برتراند راسل، ترجمة رمسيس عوض، دار الهلال، القاهرة.
- 13- رسالة في اللاهوت والسياسة، دار التنوير، بيروت، ط1، 2005م.
- 14- رسائل اغناطيوس الأنطاكي، ترجمة جرجس كامل يوسف، دار النشر الأسقفية، القاهرة، ط1، 2012م.
- 15- ضد الهرطقات، القديس إيرينيوس، ترجمة نصحي عبد الشهيد مؤسسة القديس أنطونيوس للدراسات الآبائية، القاهرة، 2013م
- 16- العهد الجديد نظرة أرثوذكسية، ثيودور ستيليانوبولوس، تعريب أنطوان ملكي، مطابع الفداء، دمشق، 2004م.
- 17- قصة الكتاب المقدس، ف.ف.بروس، ج.أ. بايكر وآخرون، ترجمة ندى بريدي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.
- 18- القضية للمسيح (تحقيق صحفي شخصي للشهادة عن يسوع) لي ستروبل، ترجمة سعد مقاري، مكتبة دار الكلمة، ط1، القاهرة، 2007م.
- 19- لماذاؤمن، إجابات منطقية عن الإيمان، بول ليتل، ترجمة وهبة وجدي، دار الثقافة، القاهرة، 2009م.
- 20- المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، إ.س. سفينسيسكايا، ت حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين، سورية، ط2، 2007م.

- 21- المهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007م.
- 22- نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ترجمة مناف حسين الياسري، نشر توحيد، كندا، 1993م
- 23- يسوع والأنجيل الأربعة، جون و. درين، ترجمة نكلس نسيم سلامة، دار الثقافة، القاهرة، 1979م.
- 24- وحي الكتاب المقدس، ج.أ. باكر. من كتاب قصة الكتاب المقدس لمجموعة من اللاهوتيين والعلماء، ترجمة ندى بريدي، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 2012.
- 25- وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس: التثليث والتجسد، إسحاق نيوتن، ترجمة وتعليق هشام سمير، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2016م.

ج-المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1-An Account of the Printed Text of the Greek New Testament, Samuel P. Tregelles, London, 1854.
- 2-A history of the textual criticism of the New Testament. Item Preview . by Vincent, Marvin Richardson, the macmillan company, london.1899.
- 3-A history of Textual Criticism of New Testament, By Marvin R.Vincent, New York, 1899.
- 4-An introduction to the New Testament. Item Preview,by Jülicher Adolf, 1857-1938; Ward, Janet Penrose, Published london, 1904.
- 5-A General Introduction to the Bible, by Norman L.G EISLER and W ililam E. Nix , Printed in the United States of America, 1968, 1986,
- 6-An introduction to New Testament textual criticism Léon Vaganay; translated into English by Jenny Heimerdinger, New York, Cambridge University Press, 1991.
- 7-A Plain Introduction to the Criticism of the New Testament, 2 Volumes, Frederick Henry,london, 1894.
- 8-A Textual Commentary on the Greek Gospels, Wieland Willker, online published, 6th edition, 2009.
- 9-Introduction to New Testament textual criticism. J.Harold Greenlee Baker Publishing Group, 1 oct. 1993.
- 10-Biblical Criticism: Lower and Higher, Ernest Cadman Colwell, Journal of Biblical Literature, Vol. 67, No. 1 (Mar., 1948).
- 11-Interpreting the New Testament: A Practical Guide.By Daniel J. Harrington .Liturgical Press, 1979.
- 12- Inspiration and inerrancy; inaugural address by Briggs, Charles Augustus, 1841-1913; Evans, Llewellyn John, 1833-1892; Smith, Henry Preserved, 1847-1927, London, 1891.

- 13-Handbook to the textual criticism of the New Testament by Kenyon, Frederic G. Frederic George, London, 1912.
- 14- Encountering the manuscripts: an introduction to New Testament paleography & textual criticism, by Comfort Philip W, Broadman & Holman Publishers, 2005
- 15-Encountering New Testament Manuscripts: A Working Introduction to Textual Criticism Couverture, Jack Finegan William, B. Eerdmans, 1974.
- 16-Lost Scriptues .(books that did not make it into the new testamant. Bart D. Ehrman. Oxford universty press. 2003.
- 17- Memoirs of the life, writings, and discoveries of Sir Isaac Newton, by Brewster, David, 1781-1868, usa, Published 1855.
- 18- New Testament Textual Criticism: A Concise Guide, David Alan Black, Baker books, USA, 1994.
- 19- New Testament tools and studies, Bruce Metzger, e.j.brill ,leiden, Netherlands, 1968.
- 20-Philology of the Gospels Paperback, by Macmillan and Co Limited, Friedrich Blass (Author), New York, 1898.
- 21-Perspectives on the Ending of Mark: Four Views Par David Alan Black, Darrell Bock, Maurice Robinson, Keith Elliott, Daniel Wallace, USA , 2008.
- 22- Perspectives on the Ending of Mark: Four Views Couverture David Alan Black, Darrell Bock, Maurice Robinson, Keith Elliott, Daniel Wallace B&H Publishing Group, 2008.
- 23-The Canon of the New Testament. Its Origin, Development, and Significance. Bruce M. Metzger, Clarendon Press, 1997.
- 24- Some thoughts on the textual criticism of the New Testament, by Salmon, George, (1819-1904)London, Murray 1897.

- 25- The Greek New Testament, Fourth Revised Edition, by B. Aland (Editor), K. Aland (Editor), J. Karavidopoulos (Editor), C. M. Martini (Editor), B. M. Metzger (Edito), 2011.
- 26-Textual criticism of the Hebrew Bible. Emanuel Tov Minneapolis, Fortress Press; Assen An Gorcum, cop. 2001.
- 27-The New Testament in the original Greek, by Westcott and Hort, New York, 1881.
- 28- The pastoral letters as composite documents - James David Miller, cambridge university press, united kingdom, 1997.
- 29-The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, By Bruce Manning Metzger, Bart D. Ehrman.Oxford Université Press, 2005.
- 30-The Text of the New Testament its transmissionCorruption, and Restoration, Bruce metzger, clarendon press.oxford, second edition, 1968.
- 31- The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticisms, Kurt Aland, Barbara Aland, Brill Archive, 1987.
- 32- The Text Critical Sigla in Codex Vaticanus, The text critical sigla in Codex Vaticanus,Gravely Edward, Southeastern *Bapist* theolodicak Seminary , 2009.
- 33-The text and canon of the New Testament. by Souter, Alexander, 1873-1949. charle scners. 1913.
- 34- The Theological Relevance of Textual Variation in Current Criticism of the Greek New Testament, Kenneth Clark, Journal of Biblical Literature, Vol. 85, No. 1 (Mar., 1966).
- 35-The King James Only Controversy: Can You Trust Modern Translations? By James R. White. Grand Canyon University. 2009.
- 36-Tradition and orthodoxy, tadrous malaty , alexandria, edition2, 1975.

37- Whose Word is It?: The Story Behind who Changed the New Testament and why Par, Bart D. Ehrman, March, 2006.

د- المواقع الإلكترونية.

1. <https://alta3b.wordpress.com>
2. <http://www.baytallah.com>
3. <http://www.forananswer.org>
4. <http://www.willker.de>
5. <http://www-user.uni-bremen.de>
6. <http://www.csntm.org>
7. <https://www.scionofzion.com>
8. <https://www.biblegateway.com>
9. <http://www.orthodoxonline.org>
10. <http://www.difa3iat.com>
11. <http://www.godglorified.com>
12. <http://www.evangelicaltextualcriticism.blogspot.com>
13. <https://religmag.wordpress.com>
14. http://www.bible_researcher.com
15. <http://www.skypoint.com>
16. <https://alta3b.wordpress.com>

فهرس المحتويات.

المقدمة..... أ- ط

الفصل الأول: لمحة عن تاريخ العهد الجديد.

المبحث الأول: أسباب تأخر ظهور كتابات العهد الجديد..... 1

المسيح مركز الديانة ومصدر الشريعة..... 2

العهد القديم والجماعة المسيحية الأولى..... 5

فكرة المجيء الثاني وانتهاء العالم..... 8

المبحث الثاني: مراحل تدوين العهد الجديد وطريقه إلى القانونية..... 11

مرحلة يسوع التاريخ..... 12

مرحلة التقليد الشفهي..... 17

مرحلة بولس الرسول..... 22

المرحلة الكتابية..... 24

قانونية العهد الجديد..... 28

المبحث الثالث: عوامل ظهور كتابات العهد الجديد والداعي إلى تأليفها..... 34

ظهور الهرطقات والكتابات المنحولة..... 34

الاضطهادات ضد المسيحيين..... 39

المبحث الرابع: مصادر كتابات العهد الجديد..... 43

إنجيل مرقص..... 43

أقوال المسيح..... 46

الشريعة وكتب الأنبياء..... 50

الثقافة الهيلينية..... 54

الفصل الثاني: النقد النصي للعهد الجديد وشواهد النصية

57	المبحث الأول: مفهوم النقد النصي للعهد الجديد.....
59	التعريف بالنقد النصي.....
66	ضرورة النقد النصي للعهد الجديد.....
66	1- ضياع النسخ الأصلية للعهد الجديد.....
71	2- اختلاف نسخ العهد الجديد.....
75	مهمة الناقد النصي ووظيفته.....
78	علاقة النقد النصي (الأدنى) بالنقد الكتابي(الأعلى).....
82	المبحث الثاني: مخطوطات نص العهد الجديد (الشاهد الأول).....
84	البرديات (Papyri).....
87	مخطوطات الأحرف الكبيرة (Uncial Manuscripts).....
95	مخطوطات الحروف الصغيرة المتصلة (Minuscules).....
98	مخطوطات القراءات الكنسية: القطمارس (lectionaries).....
103	المبحث الثالث: ترجمات العهد الجديد (الشاهد الثاني).....
103	الترجمات اللاتينية (Latin Versions).....
105	الترجمات السريانية (The syriac Versions).....
108	الترجمات القبطية (Coptic Versions).....
110	المبحث الرابع: اقتباسات آباء الكنيسة (الشاهد الثالث).....
110	التعريف بآباء الكنيسة وتصنيفاتهم.....
112	أهمية الاقتباسات الآبائية في النقد النصي.....
117	أهم الاقتباسات الآبائية المعتمدة.....

125	المبحث الخامس: العوائل النصية لنص العهد الجديد.....
127	النص السرياني (البيزنطي) Byzantine Text-Type.....
128	النص الإسكندري Alexandrian Text-Type.....
130	النص الغربي Western Text-Type.....
131	النص المحايد Neutral Text.....

الفصل الثالث: تاريخ انتقال نص العهد الجديد

133	المبحث الأول: تاريخ انتقال النص المنسوخ.....
135	مرحلة ما قبل نيقية 325م.....
138	مرحلة ما بعد نيقية 325 إلى سنة 1454م.....
141	المبحث الثاني: الأخطاء والتحريفات في نقل نص العهد الجديد وتصحيحها.....
143	الأخطاء غير المتعمدة.....
150	التحريفات والتغيرات المتعمدة.....
158	المراجعة والتصحيح.....
164	المبحث الثالث: تاريخ نص العهد الجديد المطبوع.....
167	مرحلة النص المستلم (Textus Receptus).....
174	مرحلة النسخ النقدية (Critical Editons).....
181	أدلة تأسيس القراءة الأصلية.....
181	1- الأدلة الخارجية.....
187	2- الأدلة الداخلية.....

192 الفصل الرابع: أثر النقد النصي في الإيمان المسيحي

193	المبحث الأول: المشاكل النصية في العهد الجديد.....
196	مشكلة مرقس 2:1.....
206	مشكلة المرأة الزانية.....
216	مشكلة نص التثليث (الفاصلة اليوحناوية).....
227	مشكلة نص عقيدة التجسد.....
239	المبحث الثاني: النقد النصي وأثره في عقيدتي الوحي وعصمة الأصول.....
239	مفهوم الوحي في المسيحية.....
245	النقد النصي ونظريات الوحي.....
254	نقد أدلة عقيدة الوحي.....
259	النقد النصي وعصمة الأصول.....
266	المبحث الثالث: آراء الكنيسة والعلماء في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي
267	آراء الكنيسة في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي.....
274	آراء النقاد النصيون في أثر النقد النصي على الإيمان المسيحي.....
279	المؤمن المسيحي وأثر النقد النصي في إيمانه.....
286	الخاتمة.....
291	ملحق الصور.....
299	فهرس نصوص الكتاب المقدس.....
302	فهرس المصادر والمراجع.....
312	فهرس المحتويات.....